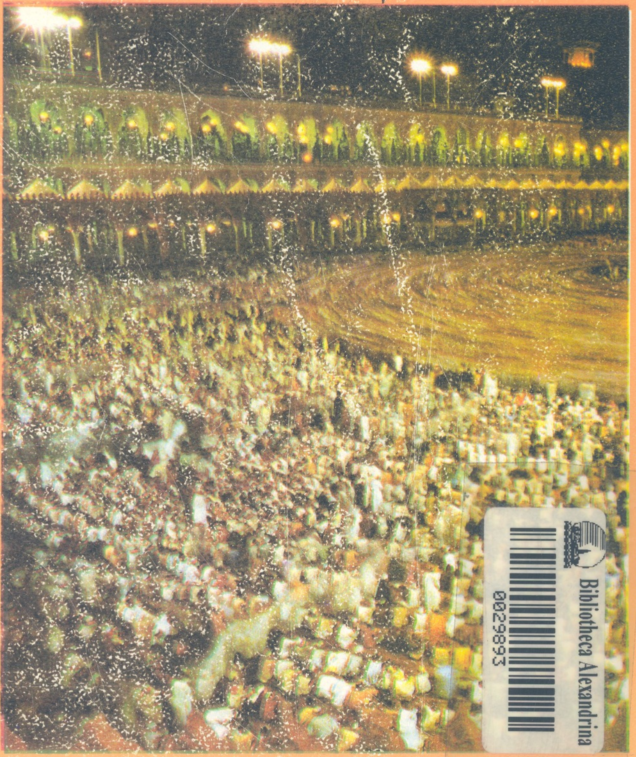
جغرافيا

العالم الإسلامي



الدكتور يسرى الجوهرى

الدكتورة ناريمان درويش

مؤسسة شباب الجامعة
٤٠ ش الدكتور مصطفى مشرفة
ت ٤٨٣٩٤٧٢ - اسكندرية

العالم الإسلامي

جغرافيا
العالم الإسلامي

تأليف

الدكتور يسرى الجوهرى
نائب رئيس جامعة المنيا السابق
وأستاذ الجغرافيا

الدكتورة ناريمان درويش
أستاذ الجغرافيا المساعد
جامعة المنيا

١٩٩٢

مؤسسة شباب الجامعة
٤٠ ش الدكتور مصطفى مشرفة
ت ٤٨٣٩٤٧٢ - اسكندرية

مقدمة

سعدنا أن تكون جغرافية العالم الإسلامى لبنة ناضجة فى سلسلة الكتب الجغرافية التى نقدمها إلى عشاق الجغرافيا ومريدها. أن العالم الإسلامى الذى يعد اليوم بؤرة الجذب للأحداث السياسية والصراعات الإقتصادية التى تجتاح العالم هو فى الواقع حجر الزاوية ومنار التقدم على مر العصور.

وأن دراسة معانيه ومحتوياته ومكنونه قد يساعدنا كثيراً على تفهم وضعه الذى لم يحاول الغرب حتى الآن ولاسيما الطبقة المثقفة أن تعرف عنه ماينبغى أن تعرفه.

والله ولى التوفيق،

الأستاذ الدكتور / يسرى الجوهرى

الدكتورة / ناريمان درويش

آسيا الإسلامية

القسم الاول

الفصل الأول

الاسلام فى آسيا

شهدت بلاد العرب منذ هجرة الرسول الكريم إلى مدينة يثرب عام ٦٣٢ م المد الأول للإسلام إذ نجح المسلمون فى العام الثامن من الهجرة من الدخول إلى مكة كما أنه قبل وفاة الرسول انتشر الإسلام إلى أرجاء شبه الجزيرة العربية وقد كان من الطبيعى أن يكون اليمن أول البلاد التى دخلت تحت لواء الإسلام وذلك فى غضون القرن العاشر الهجرى ومن ثم فقد استعان أبو بكر الصديق بالقوات اليمنية فى فتح كل من العراق وبلاد الشام، كما أنه بفضل موقع اليمن الجغرافى تمكن اليمانيون من حمل الاسلام إلى مشرق إفريقية وجنوب آسيا وجنوبها الشرقى .

وقد انتشر الإسلام أيضاً فى عهد الرسول عليه السلام إلى سلطنة عمان وإلى دول الخليج العربى وقد اشترك العمانيون فى فتوح العراق وبلاد فارس والسند فى خلال الفترة ما بين القرنين ١٥ ، ٢١ غير أن أهل البحرين ارتدوا عن الدين الإسلامى بعد وفاة الرسول الأمر الذى دفع أبو بكر الصديق رضى الله عنه إلى أن يرسل إليهم من تمكن من إعادة البحرين إلى حظيرة الإسلام ومن ثم شارك أهلها فى الفتوحات الإسلامية خارج شبه الجزيرة العربية فى جنوب بلاد فارس.

وقد كانت الكويت عند ظهور الإسلام ضمن المنطقة التى عرفت حينذاك باسم البحرين ومن ثم فاعتناق البحرين الإسلام يشمل ضمن أيضاً دخول الإسلام إلى الكويت .

وقد اتخذ المسلمون الكويت فى عهد الخليفة عمر قاعدة لغزو السواحل الجنوبية لبلاد فارس فمنها انطلق المسلمون شرقا إلى إيرن ، كما انتشر الإسلام إلى بلدان شاطىء الخليج العربى الأخرى فى عهد الرسول عليه السلام فاعتنق أهل أبو ظبي ودبي والشارقةورأس الخيمة وعجمان وأم القيوين والفجيرة الإسلام مع حكامهم . أما قطر وما جاورها فكانت فى صدر الإسلام ضمن نطاق المنطقة التى

عرفت باسم البحرين ويعني بذلك أن كل المنطقة التي كانت تقع في حوزة منطقة تجوال القبائل العربية إبتداء من الربع الخالي في الجنوب وعبر الاحساء إلى قطر قد أسلم بنوها في غضون سنوات قليلة بعد ظهور الإسلام .

وفي عهد أبو بكر الصديق فتح خالد ابن الوليد العراق إلا أن الدين الإسلامي لم يستقر في تلك البلاد إلا بعد معركة القادسية في عام ١٤ هـ (٦٣٥م) التي هزم فيها المسلمون الجيوش الساسانية وبعدها تم فتح المدائن واستخدم العراق كقاعدة للزحف الإسلامي صوب الشرق حيث انتصر المسلمون بعد ذلك على الفرس في معركة جلولاء في عام ١٦ هـ (٦٣٧ م) .

والتي اعتبرت فاتحة لإنتصارهم بعد ذلك في موقعة نهاوند بأراضي إيران .

أما بالنسبة لبلاد الشام فقد كانت الأردن البوابة الجنوبية لمنطقة الهلال الخصيب حيث عبر الإسلام منها إلى سوريا وفلسطين وبقية بلاد الشام . وقد بدأ معرفة سكان الأردن للإسلام في عهد الرسول الكريم في عام ٦٢٩ إلا أن جذور هذا الدين لم تثبت إلا بعد ذلك بثلاث سنوات حيث تمكن أبو بكر الصديق من تأمين دولة الإسلام من غوائل المرتدين كما تمكن في عام ١٤ هـ من الإنتصار في موقعة اليرموك على الروم . وقد أصبحت الأردن بعد ذلك منطلقا للفتوح الإسلامية لبقية بلاد الشام وفلسطين . ففي عام ١٧ هـ (٦٣٨ م) استولى المسلمون على بيت المقدس كما وقعت مدينة قيسارية تحت نفوذ المسلمين بين عامي ١٩ ، ٢٠ هـ (٦٢٩ - ٦٤٠ م) . وقد استغرق إتمام فتح فلسطين سبع سنوات إبتداء من نشوب القتال بين المسلمين والروم في وادي العرابة عام ١٢ هـ .

أما عن لبنان فبعد أن فتح أبي عبيدة بن الجراح مدينة دمشق في عام ٤ هـ . وتمكن المسلمون من السيطرة على المنطقة الوسطى من الشام والتي

تنطوى تحتها كل الأجزاء الجنوبية الغربية من سوريا والأجزاء الشرقية والوسطى من لبنان الحالى والأجزاء الشمالية من الاردن وفلسطين بعد ذلك إستطاع المسلمون من فتح شمال سوريا وشمالها الشرقى والأجزاء الساحلية من بلاد الشام حيث تم فتح حلب فى عام ١٦ هـ . والقدس فى ١٧ هـ والسيطرة فى نفس الفترة على معظم المحلات العمرانية الموجودة فى على السفوح الشرقية لجبال لبنان الغربية ووادى البقاع وجبال لبنان الشرقية . وبعد فتح حلب إتجهت الجيوش الإسلامية صوب الشرق نحو مدن الجزيرة حيث حقق فتحها الاتصال بين فتوح الشام وفتوح العراق .

وعلى أثر فتح المسلمين للشام وإخراجهم للروم منها وصل الإسلام إلى حدود الامبراطورية البيزنطية المسيحية والمتركزة فى آسيا الصغرى ومن ثم كان لامفر من إنتشار الإسلام إلى تلك البلاد فدخل المسلمون إنطاكية مركز النصرانية المبرز وتوجهت الجيوش الإسلامية بعد ذلك إلى الجزيرة ففتحت مراكز مسيحية أخرى هامة مثل نصيبين والرها ومضت جيوش المسلمين إلى أرمنيا وارتبطت الأراضى الإسلامية فى تلك الجهات مع بعضها البعض لتصبح جبال طوروس بعد ذلك حداً بين الامبراطورية البيزنطية والخلافة الإسلامية . ثم ركب المسلمون البحر المتوسط لفتح بعض الجزر المحيطة بآسيا الصغرى وكانت فى أيدى الروم .

وقد اندفع المد الإسلامى بعد ذلك شرقا فى الأراضى الأرمينية وما وراءها حيث اقتضت دواعى السيطرة على آسيا الصغرى تطويقها بأراضى تابعة للاسلام ومن ثم وصلت فتوح المسلمين فى خلال الفترة ما بين عام ٢٣ هـ . و ٣١ هـ إلى منطقة جبال القوقاز . وقد استمر المد الإسلامى فى عهد الخلافه الأموية خلال

بلاد القوقاز نفسها فشهد عهد هشام بن عبد الملك فتح بلاد الداغستان فى عام ١٠٥ هـ .

بعد انتصار المسلمين على الفرس فى العراق سلك سعد بن أبى وقاص وادى ديالى المنفذ الطبيعى بين سهول الطرق وهضبة إيران حيث استولوا على حصن جلولاء (منزل رباط حاليا) بعد انسحاب الفرس إلى منطقة نهاوند الجبلية . وواصل المسلمون تقدمهم فاستولوا على قر قيش فى عام ٢١ هـ (٦٤٢ م) ثم موقعة نهاوند التى عرفت باسم « فتح الفتوح » وأخيراً أصفهان واصطخر ومدن خرسان . وقد اتجهت بعض جيوش المسلمين بعد ذلك من إيران نحو بلاد ما وراء النهر ، كما اجتازت جيوش أخرى (الخليج) فجامة فى فارس وسواحل كرمان وتقدمت إلى مكران حتى بلغت السند . وهكذا زالت الامبراطورية الساسانية بعد أن وقعت كل الأراضى الفارسية فى قبضة الإسلام .

وكان من الطبيعى أن ينتشر الإسلام بعد ذلك إلى أفغانستان ففتح الأحنف بن قيس هراة ثم سار نحو مرو الشاهجان فرو الروز ومن ثم إلى بلخ وذلك فى غضون عام ٥١ م. ولما كانت مكران المنطقة الساحلية لبلوخستان قد تم فتحها كذلك فقد أصبح المسلمون على تخوم الهند . وقد غزا سجستان عبد الرحمن بن سمرة عامل الخليفة عثمان على البصرة ففتح زرنج (زاهدان) وأخضع البلدان التى بينها وبين كش والرفج حتى الدوار (زامنداور) وجبال الزور وتقدم ماراً بقرنة حتى بلغ كابل وفتحت كابل أيام معاوية بن أبى سفيان غير أن تثبيت أقدام المسلمين فى تلك الاراضى قد تطلب وقتاً . وبعد أن فتح كابل إستقر بصفة دائمة حوالى عام ٢٥٧ هـ (٨٧١ م) .

وقد مضى المسلمون بعد هزيمة الفرس فى فتح أراضى إذربجان وبلغوا

بلاد القفقاس عام ٢٢ هـ(٦٤٤ م)فى خلافة حكم عمر بن الخطاب فمن المعروف للمؤرخين أنه على أثر إنتصار المسلمين فى موقعة نهاوند إنسحبت جيوش المسلمين فى بلاد فارس ، وكان الخليفة عمر بن الخطاب قد أمر بعد ذلك بالتقدم عقب اقتناعه بوجهة نظر الأحنف بن قيس . وقد سار الأحنف نفسه على رأس جيش إلى مدينة هراة ثم إلى سرو حيث تم بسط نفوذ المسلمين على بلاد خرسان وحين تولى عبد الله بن عامر البصرة فى عام ٢٨ هـ فى عهد عثمان بن عفان غزا خرسان فى عام ٣٠ هـ حيث واصل الأحنف قائد الجيوش العربية فتوحه فى الشرق ففتح طخارستان الولاية الكبيرة فى أعالى نهر جيحون والتى تعد جزءا من أراضى جمهورية طاجيكستان الحالية والواقعة إلى الجنوب والشرق من جمهورية أوزبكستان . وفى عهد عثمان بن عفان أيضا أرسل الوليدبن عقبة بن أبى معيط إلى إذربيجان فى عام ٢٥ هـ . ولما نزل العرب إذربيجان نزعت إليها عشائرها من المصريين والشام وغلب كل قوم على ما أمكنهم ، وابتاع بعضهم من العجم أرضين . كذلك غزا الوليد بن عقبة الديلم مما يلى قزوين وغزا إزربيجان وجيلان وموقان والبير والطيلسان . وقد وصلت فتوح المسلمين إلى مدينة باب الأبواب (دربنت حاليا وهى ثغر على بحر الخزر وشملت جميع بلاد شروان وجزءاً من الداغستان كما شملت بلاد الأرض والكرج وبلغ المسلمون بلنجر قاعدة الخزر ، ووصلت فتوح المسلمين إلى بلاد الداغستان فى عام ١٠٥هـ (٧٢٣ م) .

ويذكر اليعقوبى فى تاريخه أن أول من عبر نهر جيحون عبيد الله بن زياد فى عام ٥٤ هـ (٦٧٤ م.) أثناء ولايته خراسان فى خلافة معاوية حيث حاصر بخارى ثم فتح بيكند التى تقع بين بخارى ونهر جيحون وتبعد مسافة ٤٤ ك م عن بخارى وقد انتهى حصار بخارى بمصالحة أهلها المسلمين . وأعقب ذلك إستيلاء المسلمين على بلاد الصغد والتى يخترقها نهر الصغد وعلى عاصمتها سمرقند.

وعند ما تولى قتيبه بن مسلم الباهلى أمر خرسان عام ٨٨ هـ دخلت فتوح الاسلام فى بلاد ماوراء النهر مرحلة جديدة إذ تمكن من مد النفوذ الاسلامى إلى كش وفرغانة وطشقند . وقد كان لعدالة الحكم الاسلامى ورعايته لحقوق الناس وعمارته للبلاد آثارها فى انتشار الاسلام حيث يذكر البلاذرى أن أهل ماوراء النهر سارعوا إلى الاسلام فى خلافة هشام بن عبد الملك .

وقد لعبت التجارة دوراً هاما فى انتشار الاسلام إلى البلاد الآسيوية فعن طريق التجارة دخل الاسلام الى سواحل الهند قبل أن تدركها الفتوح الاسلامية فقد بدأت الحملات البحرية لغزو الشواطىء الشمالية الغربية للهند حول بومباى والديبل منذ خلافة عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان . فقد فتح محمد بن الحكم بن أبى عقيل الثقفى فى عام ٨٩ هـ (٧٠٨ م) « أرمئيل » وهى مدينة كبيرة من أرض السند شرقى مكران ثم صار إلى « الديبل » ميناء السند على ساحل بحر الهند ومن بعد ذلك ثم فتح كثير من المدن التى تقع إلى الشمال من السند كمدينة البيرون وعبروا نهر مهران ونهر بياس واستولوا على بلاد الملتان . وقد أدخل محمد بن القاسم فى شمال السند إلى مدينتى بيامان وقندمار حتى وصل إلى أقصى حدود كشمير أو قشمير التى كانت تجاور الترك وقيل أنه بلغ بلاد الكرج . ولم يتجاوز جيش مسلم حدود ما وصل إليه ذلك القائد حتى أيام الغزنويين .

وفى عهد السلطان محمود بن سبكتكين تم فتح كشمير ودهلى وأقام ولاة من قبله فى لاهور وأحكم توطيد الحكم الاسلامى فى جميع البنجاب حيث شملت ممتلكات الدولة الغزنوية فى عهده الملتان وجزءاً من السند كما امتدت إلى العراق فى الغرب لتشمل أراضى خراسان وطخارستان وجزءاً من بلاد ماوراء النهر فى الشمال وسجستان فى الجنوب .

وقـد فتح المسلمون كشمير فى وقت متـأخر عن غيرها من المنـاطق الهندية لوعورة أراضيها الجبلية . وكان دخول الإسلام إلى تلك المناطق عن طريق أحد الدعاة المسلمين الذى تمكن من إقناع أحد حكام الولاية باعتناق الاسلام فسمى نفسه صدر الدين حيث كان أول حاكم مسلم لكشمير. وقد صارت كشمير جزءاً من الامبراطورية الاسلامية التى يحكمها أباطرة الهند المسلمون منذ فتحها الشاة أمير فى عام ٧٤٠ هـ ١٣٣٩ م) .

أما عن بنجلاوش فقـد دخلهـا الاسلام فى عهد الدولة الغورية إذ تمكنت قوات السلطـان محمد الغـورى من الوصـول إلى أراضى البنغـال فى بداية القرن السابع الهجرى حيث أخذ الاسلام منذ ذلك الوقت فى الانتشار فى الركن الشمالى الشرقى للهند ومن هناك حمل بواسطة التجار فى رحلاتهم إلى بورما وتايلاند وماليزيا .

فقـد دخل الاسلام إلى ماليزيا عن طريق ميناءى ملقـا وسنغافورة حيث وصل العرب إلى ميناء ملقـا فى عام ٦٧٥ هـ (١٢٧٦ م) ونجحوا فى دعوة ملك ملقا بقبول الدين الاسلامى حيث قامت أول مملكة اسلامية فى تلك البلاد وعملت على نشر الاسلام فيما جاورها من بقـاع ومن ثم أصبحت ملقـا مركزاً للاشعاع الاسلامى لكل أنحاء ماليزيا وذلك فى غضون نصف قرن .

وقد وجد الاسلام سبيله إلى الملايو من السواحل الشرقيه لجزيرة سومطرة والتى تواجه سواحل الملايو الغربية ، وقد شرع حكام سومطرة يعتنقون الدين الاسلامى فى نهاية القرن السابع الهجرى ولا بد وأن انتشار الاسلام فى سومطرة أدى إلى امتداده إلى شبه جزيرة الملايو وبخاصة أنه قد امتد إلى بورنيو والجزر الأندونيسية الأخرى والفلبين فى بداية القرن العاشر الهجرى . وبصفة عامة كان التجار المسلين هم الأداة الرئيسيه لنشر الاسلام فى ماليزيا حيث حملوا عقيدتهم إلى الأرجاء التى حملوا إليها متاجرهم وسلعهم .

ولقد كانت سومطرة أول جزر أندونيسيا إسلاما نتيجه موقعها على الطريق

التجارى بين الهند وفارس وشبه جزيرة العرب من ناحية والصين وما يليها شرقا من ناحية أخرى . ومن سومطره امتد الاسلام إلى جاوة وإلى قسم من بورنيو وسليبس والجزر الشرقية. وقد انتشر الاسلام بين الاندونيسيين بفضل التجار المسلمين القادمين من الهند والذين تابعوهم على الاسلام من التجار الاندونيسيين . وقد دخل الاسلام إلى جزيرة كاليمنتان (بورنيو) فى القرن العاشر الهجرى عن طريق مملكة بنجر ماسين فى الجنوب الغربى من الجزيرة وعن طريق مملكة سوكدنه التى تقع فى الجانب الغربى من الجزيرة ، وفى جزيرة سليبس انتشر الاسلام فى القرن الحادى عشر للهجرة على يد الملك بن كوينجالو الذى تلقب بالسلطان علاء الدين بعد اعتناقه الاسلام . كذلك يرتبط وصول الاسلام لجزر الملوك بتجارة القرنفل .

هذا وقد تأسست فى بروناى امارة إسلامية فى وقت مبكر فقد ذهب حاكمها (أوانج ألالا بتاتار) فى عام ٨٢٨ هـ إلى ملقا لزيارة السلطان محمد شاه وهناك اعتنق الإسلام ، كما جاء من البلاد العربية دعاة للاسلام ساعدوا الأهالى على تقبل هذا الدين الجديد .

أما عن جزر الملديف التى تقع فى المحيط الهندى فقد كان سكانها يعتنقون البوذية قديماً غير أنهم بدأوا يتحولون إلى الاسلام منذ منتصف القرن الثانى عشر الميلادى (٥٤٥ هـ) وذلك عن طريق التجار المسلمين الذين كانوا ينقلون بضائعهم بين هذه الجزر وموانى شبه الجزيرة العربية والهند وشرق إفريقيه . وقد كانت جزر الملديف نقطة وثوب للديانة الاسلامية نحو الشرق الأقصى .

وهكذا قدر للاسلام الذى بزغ فى قلب شبه الجزيرة العربية أن ينتشر شمالا وشرقا فى أنحاء القارة الآسيوية ليجعل من هذه القارة بؤرة العالم الاسلامى ولكى تلقب بجدارة باسم آسيا الإسلاميه .

الفصل الثاني

شبه الجزيرة العربية

دول شبه جزيرة العرب

الموقع الجغرافى والاهمية الاستراتيجية :

تقع شبه جزيرة العرب فى الجزء الجنوبى الغربى فى آسيا يحدها شمالا الاردن والعراق وشرقا الخليج العربى وخليج عمان وجنوبا بحر العرب وغرباً البحر الاحمر وترجع أهميتها الاستراتيجية لوجود ثروة بترولية كبيرة حيث تعتبر المورد الأول للبترول بالنسبة لأمريكا ودول غرب أوربا ذلك بالإضافة إلى وجود كميات كبيرة من أحتياطى البترول فى أرضها إلى جانب اشرافها على البحار الدفيئة فى المحيط الهندى والخليج العربى والبحر الاحمر وعلى خطوط الملاحة البحرية فيها ، تلك الخطوط التى ينقل منتجاته إلى دول غرب أوربا الصناعية والتى تتم عن طريقها التبادل التجارى بين معظم أجزاء العالم . وشبه الجزيرة العربية لها وضع دينى خاص بالنسبة للعالم الاسلامى حيث أنها تعتبر قبلة لهم فيها الاماكن المقدسة ومنها انتشر الاسلام على بقية إنحاء العالم .

بلاد العرب :

هذه المنطقة على النقيض من بقية دول جنوب غرب آسيا مازال يوجد بها مساحات شاسعة لم يطأ فيها قدم أوربى بعد ، ربما مرجع ذلك لشدة جفاف مناخها الذى لايلائم الاوربى . ذلك بالاضافة إلى عامل السياسة والدين الذى وقفت عقبة فى وجه المستكشفين الأوربيين فى بلاد العرب .

وقد بدأت حركة الكشف الجغرافى لبلاد العرب منذ رحلة نيبور فى أواخر القرن التاسع عشر واستمرت حتى الوقت الحاضر ، لذلك فمن الممكن أن نقسم تاريخ كشف الجزيرة العربية إلى ثلاث فترات وذلك لسهولة الدراسة .

الفترة الأولى : التى تنفق نهايتها مع ظهور خريطة ريتر Ritter عام ١٨٥٢ ،

وهى نفس الفترة التى بدأت فيها حركة الكشف الجغرافى تتقدم إلى المناطق التى تقع إلى الجنوب من خط عرض ٢٠° شمالا . وأول رحلات هذه الفترة الرحلة التى قام بها سبانيارد ليبلش Spaniard Leblich الذى ترك قادس فى عام ١٨٠٢ ، وذهب إلى مكة وحدد موقعها بواسطة ملاحظاته الفلكية كما أنه وصف الطرق المؤدية من الساحل إلى مكة والمدينة ، وبذلك استطاع أن يحصل على قصب السبق كما يقول هوجارث Hogarth فى جمع المعلومات الجيولوجية والنباتية والمناخية الخاصة بالحجاز .

وأعقب ذلك رحلة سيتزن Seatzen عام ١٨٠٩ التى زار فيها صنعاء وعدن والحملة العثمانية لشبه الجزيرة العربية عام ١٨١٠، ورحلة بوركهارت Burckhardt عام ١٨١٤ - الذى ذهب فيها إلى جدة ومكة وكشف فيها بعض الأجزاء الشمالية من بلاد العرب ، هذا وقد ترك لنا وصفا دقيقا لمدينة مكة ، وللحجاج الذين يتوافدون إليها ، وللاحتفالات الدينية التى بها ، وبصفة عامة للمناطق التى تقع فى الوسط الغربى لشبه جزيرة العرب .

أما فيما يختص بإقليم نجد فأول معلومات أمكننا الحصول عليها عن هذا الاقليم وردت عن طريق رحالة انجليزى يدعى كابتن سادلير G. Z. Sadlier الذى أرسل من قبل حكومة الهند لمعاونة الحملة المصرية فى اكتشاف بلاد العرب. فوصل إلى القطيف عام ١٨١٩ ووجد ان الحملة المصرية قد رحلت منها فقرر أن يتبعها فذهب إلى المدينة ثم ينبع وجدة وفى المدينة الأخيرة مكث أربعة شهور قبل أن يعود إلى الهند وبذلك كان أول أوربى يعبر بلاد العرب من الشرق إلى الغرب .

هذا وقد لعبت الحملة المصرية السابقة الذكر دوراً هاما فى اكتشاف جنوب

غرب شبه الجزيرة العربية فوصلت إلى العسير عام ١٨٢٢ وتركت لنا معلومات جيدة عنها، كما أنها وصلت أيضاً إلى اليمن عام ١٨٢٦ وقد تبعهم بعد ذلك عدد من المكتشفين الاوروبين مثل Arnaud الفرنسى الذى ذهب من صنعاء إلى مأرب عام ١٨٤٢ .

وبالنسبة لعمان فقد استطاع جيمس ويلستيد أن يجمع بين المعلومات عن الأجزاء الخصبة فى عمان، وعن المناطق الصحراوية حولها والتى كان يأمل أن يعبرها .

أما عن شمال بلاد العرب فلم يجذب إليها فى هذه الفترة إلا أنظار قليل من المستكشفين مثل والين G. A. Wallin الذى زار هذه المنطقة مرتين أحدهما فى عام ١٨٤٥ والثانية عام ١٨٤٦، وفى المرة الأولى ذهب من القاهرة إلى جنوب البحر الميت ثم اتجه إلى حائل أهم مركز فى جبل شمر Shammer، وعاد بعد ذلك عن طريق مكة والمدينة، وفى الرحلة الثانية قام من ساحل ميديان واتجه إلى واحة تيما فحائل فمشهد بالقرب من الفرات ثم بغداد، وقد أوضح ريتر نتائج كل الرحلات السابقة فى الخريطة التى ظهرت فى عام ١٨٥٢ ، والتى اعتبرت نهاية للفترة الأولى لنمو المعرفه الجغرافية لبلاد العرب .

الفترة الثانية : (١٨٥٢ - ١٩٠٤)

فى خلال هذه الفترة زادت معلوماتنا الجغرافية عن الأجزاء الشمالية للساحل الغربى بفضل رحلة بيرتون Burton عام ١٨٧٧ . فقد استطاع فيها أن يكتشف الحدود الغربيه لشبه الجزيرة والتى تقع إلى الشمال من مويلح، أما بالنسبة للجزء الجنوبى الغربى فازدادت حركة الكشف الجغرافى بعد الغزو التركى عام ١٨٧٢، حيث كانت معظم الحلات الكشفيه تخرج من عدن وتتجه إلى تعز وصنعاء . فى

عام ١٨٩٤ وصل زويمر Zwemer إلى تعز ، بينما وصل مانزونى وديفلير ر Deflers وهاريس التى صنعاء فى الفترة مابين ١٨٧٧ - ١٨٩٣ ذلك بالاضافة إلى أن جلازر E. Glaser وصل إلى خمـــر فى شمال صنعاء عام ١٨٨٤ وعاد بمعلومات قيمة عن الأراضى المرتفعة فى اليمن .

وفى خلال الفترة الثانية ظلت بعض الظاهرات الهامة للساحل الجنوبى مجهولة وذلك لأنه لم يحدث إلا تقدم بسيط على يد كابتن ميلز Miles والذى وصل عام ١٨٧٠ إلى وادى ميفات Mefat وعلى يد هيرس Hirch الذى رحل عام ١٨٩٣ من موكالا Mckalla ووصل إلى وادى حضرموت وا كتشف جزءاً كبيرا من مجراه الأعلى وفى عمان زار ميلز المنطقة التى تقع إلى جنوب الشرقى من الجبل الأخضر فى عام ١٨٧٥ . كذلك وصل إلى واحة البوريمى فى الشمال الغربى ، وفى وسط شبه الجزيرة العربية ثم الخليج العربى والقطيف . وفى عام ١٨٦٤ قام جوارمانى Guarmani برحلة إلى أواسط شبه الجزيرة العربية فزار واحة خيبر وجبل شمر ، كما أنه فى عام ١٨٧٥ قام دوتى C M Donghty برحلة هـــامة من شرق نهر الأردن (عمان) إلى تبوك ومدائن صالح وتيما وحائل ، وبعد ذلك اتجه إلى خيبر وبريدة Bereiba وجدة . هذا وقد ترك لنـــا وصفا لرحلته فى كتاب سمـــاه « Arabia Deserta » . وأعقب هذه الرحلة عدد من الرحلات الأخرى التى اختتمت الفترة الثانية فى عام ١٩٠٤ وهى الســـنة التى نشر فيها هوجارث Hogatth كتابه « اختراق بلاد العرب » ذلك الكتاب الذى لم يظهر بعده أى دراسة شاملة لهذا الاقليم .

الفترة الثالثة : (بعد عام ١٩٠٤)

فى هذه الفترة توجهت الى شبه الجزيرة العربية عدد من الرحلات الهامة التى كان لها أثرا واضحا فى تطور المعرفة الجغرافية لهذا الاقليم . فقبل الحرب العالمية الأولى كان يوجد فى الحجاز مشكلتان تحتاجان لحل . أولها مشكلة خط تقسيم المياه بين الأودية التى تنساب نحو البحر الأحمر وتلك التى تتجه نحو الشرق ، وثانيها مشكلة عدم امكان تحديد مواقع محطات السكك الحديدية فى الحجاز حتى بالنسبة لخطوط الطول والعرض . وهذه المشاكل قد حلت عن طريق المعلومات التى جمعت بواسطة عدد من الحملات الحربية الوافدة الى بلاد العرب . ذلك بالاضافه إلى مجهودات لورانس **Lawrence** فى هذا الصدد . ولذلك فقد حدث تغير كبير الخريطة وسط شبه الجزيرة العربية فى خلال القرن العشرين .

ففى الفترة ما بين ١٩٠٨ - ١٩١٥ قام موزل **A. Musil** بعدد من الرحلات فى الاقليم الواقع بين البصرة وخليج العقبه وحلب (١) .

---

(١) كان موزيل استاذا للدراسات الشرقية بجامعة براغ . وقد نشرت الجمعية الجغرافية نتائج رحلاته فى عدة مجلدات . وقد كان عمله احدى المحاولات الناجحة فى ربط المواد التاريخية التى تتعلق شمال شبه الجزيرة العربية سواء ما كانت منها فى النصوص العربية أو ما كان منها فى النصوص السامية أو اليونانية أو الرومانية ومقارنتها وتفسيرها على ضوء الظاهرات الطبوغرافية لهذه المنطقة لتحقيق هوياتها وقد اقتضى ذلك ارتياد المنطقة وتخطيط خريطة تفصيلية لها جمع كل ما وصل إلى علمه من أسماء الاعلام والاماكن ليستعين بها فى تعيين مواضع الاعلام التى وردت فى النصوص التى جمعها . أنظر: محمد فاتح عقيل الجزيرة العربية فى كتابات بعض الرحالة محاضرة ألقيت فى الموسم الثقافى لجامعة الملك سعود بالرياض ١٩٦٢

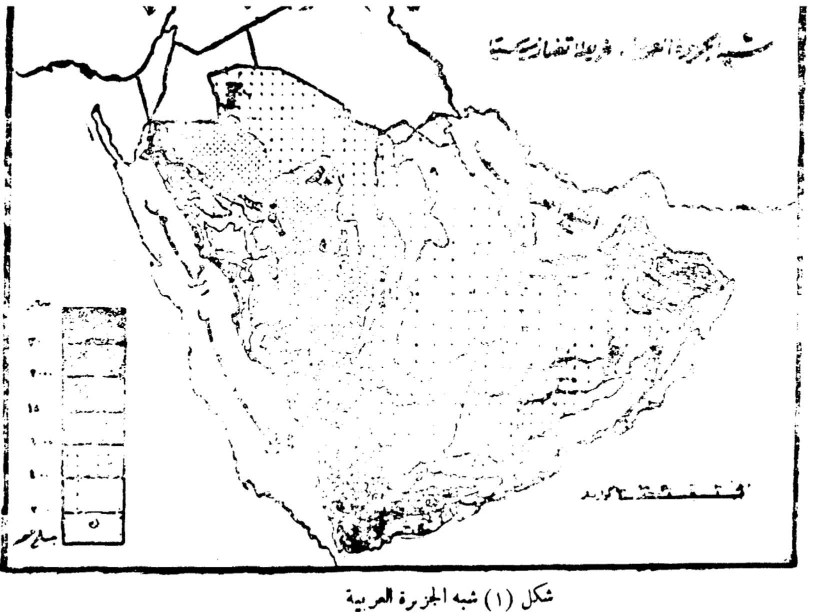
بينما استطاع كابتن بتلر فى عام ١٩٠٨ أن يرحل من بغداد إلى دمشق عن طريق الجوف . وفى عام ١٩٠٩ استطاع شاكسبير أن يعبر شبه جزيرة العرب من الكويت إلى مصر بعد أن قطع مايقرب من ١٢٠٠ ميـــلا فى أراضى لم تكتشف من قبل . هذا وفى عام ١٩١١ - ١٩١٤ قامت مس بيل Miss G. Bell برحلة تمكنت فيها أيضا من عبور بـــلاد العرب حيث بدأت خط سيرها من دمشق واتجهت حتى بالقرب من واحة تيما . وتوجهت بعد ذلك إلى حائل ومنها اتجهت شمالا إلى نهر الفرات فوصلت بغداد « Palmyro » ودمشـــــق بعد أن قطعت مايقرب من ١٥٠٠ ميل جمعت فى خلالها معلومات قيمةعن البلاد والسكان الذين صادفتهم فى طريقها .

وتلا ذلك - فى عام ١٩١٧ - رحلة فيلبى J. B. philby الذى بعث فى مهمة سياسية للرياض وفى أثناء وجوده هناك عبر بلاد العرب من العقير التى تقع إلى الجنوب من القطيف إلى جدة . ومنها عاد للبصرة ومن ثم إلى الرياض ، حيث قام بجولة صغيرة جنوبا إلى وادى الدواسر وكان أول أوروبى يتوغل فى نجد جنوبا . أعقب هذه الرحلة شيسمان R. E. Cheesman عام ١٩٢٣ - ١٩٢٤ والتى اعتبرت آخر رحلات هذه الفترة الثالثة . هذا وقـــد تمكن فى هذه الرحلة من الوصول إلى واحة جبرين فى الجنوب الهفوف .

جغرافية الاقاليم :

تشغل شبه جزيرة العرب رقعة كبيرة من الأرض تقدر بنحو ٢,٥ ك م٢ أى مايعادل مساحة الهند تقريبا إلا أن معظم هـذه المساحة عبـارة عن مناطق صحراوية مترامية الأطراف تشمل الجزء الجنوبى من صحراء سوريا وصحراء النفوذ والدهناء والربع الخالى وهذه الصحارى وإن كانت رملية إلا أن تربة بعضها خصبة بحيث تصبح بعد الأمطار .

من أفضل المراعي للحيوانات في حين أن تربة بعضها الآخر قاحلة لا تجود فيها الأرض بالمياه ولذا انعدمت فيها الحياة تماما كما هو الحال في منطقة الربع الخالي وفي منطقة النفود الرملية التي تتناثر في كثير من المناطق الصحراوية والتي تقف عقبة أمام تحرك الإنسان والحيوان، أما طبيعة أراضي شبه الجزيرة العربية في سهل متسع يأخذ في الانحدار تدريجيا من المرتفعات الغربية الموازية لساحل البحر الأحمر اتجاه الشمال الشرقي نحو الخليج العربي ويستثني من ذلك الجزء الجنوبي الشرقي من الجزيرة حيث توجد هضبة مرتفعة تعرف بالجبل الأخضر. تكثر به العيون المائية وبالتالي زراعة الفاكهة والخضروات والحبوب وإن كانت الطاقة الإستغلالية لتلك المنطقة لم تبلغ القدر الملائم لما تحتويه، ولما يمكن أن تنتجه من موارد ضخمة ولا تجرى في شبه الجزيرة أي أنهار بالمعنى المعروف ولكن كل ما بها عبارة عن بعض المجاري المائية الصغيرة هي في الحقيقة أقرب للوديان منها للمجاري المائية تتجمع فيها السيول عقب الأمطار وتنحدر أما غربا أو شرقا وتتميز الوديان التي تنحدر شرقا بالانحدار البسيط وطول مجراها وقلة غورها واتساعها. ولذا أصبحت من أهم طرق المواصلات في شبه الجزيرة وأطول هذه الوديان وادي الرمة الذي يبدأ بالقرب من المدينة ويتجه شرقا إلى شط العرب، ووادي حنيفة الذي يبدأ من منحدرات جبل طويق الغربية في إتجاه الخليج العربي. وهذه الوديان تحتفظ بالماء في باطن مجراها حيث يمكن الوصول إليه بحفر الآبار ولذا أصبحت غنية بمراعيها أما الوديان التي تتجه غرباً فإنها ذات مجرى أعمق وإنحدار شديداً وهي لذلك تكون قليلة النفع بل تصبح عقبة في سبيل التقدم من الشمال إلى الجنوب ولم تبخل الطبيعة على شبه الجزيرة العربية بالمناطق الخصبة إلى حد ما فبين صحاريها المترامية الأطراف وبين جبالها ومنحدراتها توجد مناطق متفرقة في



شكل (١) شبه الجزيرة العربية

أنحاء شبه الجزيرة العربية إذا استثنينا منطقة الربع الخالى - تدب فيها الحياة حيث تتوفر الآبار وتنمو بعض المشروعات .

ومناخ شبه الجزيرة العربية بوجـــه عام قارى شديد الحرارة نهاراً وشديد البرودة ليلا وترتفع درجة الرطوبة فى المناطق الساحلية ويسود الجو البارد فى الهضبة الجنوبية الغربية فى شبه الجزيرة حيث يصبح الشتاء فيها قاسيا أما الأمطار لساحل البحر الأحمر تجاه الشمال الشرقى فى إتجاه الخليج العربى ويستثنى من فلا تسقط إلا نادرا فى الشتاء على مناطق متفرقة من شبه الجزيرة . أما فى الصيف فيسود الجفاف جميع المناطق عدا منطقة المرتفعات الجنوبية الغربية والجزء الجنوبى الشرقى من عمان تمر عليها الأمطار بغزارة .

أما عن سكان شبه الجزيرة العربية لم تعمل للان أى احصائيات رسمية لتعداد السكان ويرجع ذلك إلى عدم إستقرار البدو وارتحالهم من مكان إلى آخر سعيا وراء الماء والرعى ، إلا أنه يمكن القول دون خطأ كبير أن عدد سكان الجزيره يبلغ حالياً نحو ١٢ مليون نسمة موزعة بين أنحاء شبه الجزيرة وسكان شبه الجزيرة يختلفون ما بين سكان البادية الذين لا يزالون على بداوتهم الأولى وتهيمن عليهم الكثير من عادات الجاهلية الأولى وسكان الحضر الذين نالوا قسطا من العلم وهجروا البادية وأتخذوا من المدن الكبرى موطنا لهم سعيا وراء الرزق .

ورغم أن شبه الجزيرة العربية فى تكوينها الجغرافى الحالى يعتبر وحـــدة سياسية واحدة نظرا لما أضافته عليها الطبيعة من وجود حدود طبيعية تحوطها من جميع الجهات تقريبا إلا أنها لم تكن كذلك فى تاريخها الطويل بل ظلت مقسمة إلى عدة أقسام سياسية متفرقة ويرجع السبب فى ذلك إلى قلة وسائل

المواصلات مما أدى إلى صعوبة الاتصال بين أجزائها المختلفة بالاضافة إلى المواقع الطبيعية المتعددة التى تعترض شبه الجزيرة سواء من الشمال إلى الجنوب أو من الشرق إلى الغرب . وتبعا لذلك تنقسم شبه جزيرة العرب إلى عدة وحدات سياسية جميعها . تدين بالاسلام وتنطق باللغة العربية .

١ - دول الامارات العربية　　　　٢ - الكويت

٣ - المملكة العربية السعودية　　　　٤ - اليمن الشمالية

٥ - مسقط　　　　٦ - عمان

٧ - اليمن الجنوبية .

ولنفهم حقيقة وحدة سياسية من هذه الوحدات سيسير بحيث كل منها على انفراده .

المملكة العربية السعودية

لمعرفة حقيقة نشأة المملكة العربية السعودية لا بد من الرجوع قليلا إلى بداية القرن ١٨ عندما كانت السيطرة العثمانية تنشر لوائها على شبه الجزيرة العربية ثم ظهر مذهب دينى جديد بالجزيرة العربية تزعمه محمد بن عبد الوهاب ويسمى بالمذهب الوهابى نسبة إلى اسمه ومن ثم أخذ فى الذيوع والانتشار بين القبائل المختلفة فى الجزيرة ولم يكد ينتصف القرن ١٨ حتى كان هذا المذهب قد أخذ فى الرواج فدانت للوهابيين نجد والاحساء . وفى بداية القرن ١٩ دانت لهم الطائف ومكه وفى عام ١٨٠٦ تمكنوا من الاستيلاء على جده وينبع والمدينة .

لمحة تاريخية :

ولم تجد الدولة العثمانية فى ذلك الوقت بدا من إعادة سيطرتها على البلاد

إلا أنه نظراً لضعفها لم تجد أمامها وسيلة لذلك سوى تكليف محمد على واليها فى مصر بارسال حملة مصرية إلى الحجاز عام ١٣١١ تمكنت من إعادة سيطرة الدولة العثمانية على البلاد لفترة طويلة إلا أن الضعف والإنحلال الذى وضح بشكل ظاهر وملموس منذ بداية النصف الثانى من القرن التاسع عشر ساعد على ضعف نفوذها فى هذه المنطقة . ومن ثم أخذ النفوذ العثمانى يتلاشى تدريجيا حتى قارب القرن التاسع عشر على النهاية فأصبح هذا النفوذ اسمياً فقط وفى تلك الاثناء كانت هناك أسرتان تتنازعان زمام الزعامة فى البلاد أولاهما الأسرة السعودية التى تسلمت زمام الزعامة بعد موت مؤسس الحركة الوهابية نظراً لاواصر القربة بينهما والاخرى أسرة ابن الرشيد فى حائل وأخذ الصراع يشتد بين الاسرتين وتعددت الحـــروب بينهما حتى أضطر الملك عبد العزيز بن سعود ووالده عبد الرحمن من جمع كثير من أتباعه وترك الحجاز والهجرة إلى الكويت . وفى عام ١٨٩١ تمكنوا من الاستيلاء على الرياض ثانية بضربة مفاجئة ولم تحاول أسرة ابن الرشيد أن تنازعهم السلطان مرة ثانية نظرا لضعف حكامها وبعد ذلك وجد الملك عبد العزيز أن الفرصة أمامه سانحة فى أن يستعيد ما كان للوهابين من زعامة ونفوذ فاحتل الاحساء عام ١٩١٢ بعد القضاء على الحامية التركية التى بها ونظراً للضعف الذى كان يلازم تركيا نتيجة حروبها مــــع إيطاليا والحروب البلقانية لم يتمكن من مقاومتها للسعوديين .

إلا أن الحرب العالمية الاولى لم تلبث أن اشتعلت أوزارها ووجدت تركيا نفسها فى وضع سىء بالنسبة لممتلكاتها الشاسعة وحامياتها المعزولة فى هــــذه المناطق مما شجع حكامها على الانفصال عن حكم تركيا وقد كانت بريطانيا خير عون لهم فى ذلك ففى ٢٦ ديسمبر سنة ١٩١٥ أعترفت بريطانيا بأحقية الملك عبد العزيز فى حكم نجد حتى تضمن مساعدته لها والوقوف ضد أسرة ابن الرشيد

التى انحازت إلى تركيا وقد كان هذا العمل ضد رغبة الأمير حسين أمير مكة الذى رغب فى التخلص من نير الحكم التركى وتكوين دولة عربية موحدة تضم بلاد العرب وسوريا والعراق وذلك المشـــروع الذى تشجعه بريطانيا لجذب تجاهها لمساعدتها فى الوقوف ضد تركيا .

وقد قامت الثورة العربية فى يونيو ١٩١٦ واستسلمت الحاميات التركية فى الطائف وجده ونجحت الثورة بعد أن تم لها احتلال الوجه (يناير ١٩١٧) والعقبة (يوليو ١٩١٧) وتمكنت من القضاء على الحاميات التركية التى كانت ترابط فى شبه الجزيرة عدا ما هو منها باليمن .

وبعد انتهاء الحرب اشتد الصراع بين الأسرتين (السعودية والهاشمية) حيث نشبت بينهما الحرب عام ١٩١١ وانتهت بانتصار الملك عبد العزيز انتصارا حاسما فى موقعة طربة عام ١٩١٩ وتقدمه صوب حائل ليتمكن من القضاء نهائيا على نفوذ أسرة ابن رشيد عام ١٠٢١ . وفى أغسطس من نفس العام هاجم شرق الاردن ولكن حملته فشلت ولم يأت شهر سبتمبر من العام نفسه حتى أتجه بقواته اتجاه الحجاز وسقطت الطائف وأخلى الأمير على بن الشريف حسين شريف مكة وانسحب إلى جده وفى ديسمبر ١٩٢٥ تمكن الملك عبد العزيز من الاستيلاء على هذه المدينة وينبع وبذلك دانت له الحجاز كما تمكن فى العام نفسه من ضم أماره العسير اليه بعد تخليصها من الحكم التركى واعترفت بريطانيا فى معاهدة جدة عام ١٩٢٧ بقيام المملكة العربية السعودية كما ضمنت لنفسها بهذه المعاهدة إمكان المحافظة على نفوذها وسيطرتها على ساحل الخليج العربى إذ رغب الملك عبد العزيز بن سعود البقاء على علاقات المـــودة وصلات الصداقة بينه وبين الكويت والبحرين مشايخ قطر وعمان وحيمها كانت قد خضعت للنفوذ البريطانى

بمقتضى المعاهدات التى عقدتها بريطانيا مع حكام هذه البلاد . وفى اكتوبر ١٩٢٥ تنازل الملك عبد العزيز بن سعود بناء على توصية بريطانيا عن منطقة عمان والعقبة لشرق الاردن كذا ساحل طوله ٥٠ ميلا فى الشمال فسمح بذلك بوجود اتصال مباشر بين العراق وشرق الاردن .

الموقع الجغرافى :

تتوسط المملكة العربية السعودية قلب شبه الجزيرة العربية يحدها شمالا الاردن ، العراق والكويت وجنوبا اليمن عدن وغربا البحر الاحمر وشرق ساحل الخليج العربى ودولة الامارات العربية وعمان ويكتنف حدودها الشمالية منطقتين محايدتين تقع الاولى بينها وبين الكويت وبينما تقع الثانية وبينها وبين العراق وتشمل الاقسام الآتية : الحجاز ـ نجد العسير ـ الاحساء .

المعالم الطبيعية :

تعتبر سلسلة جبال الحجاز التى تخترق شبه جزيرة العرب من الشمال للجنوب بمحاذاة البحر الاحمر أبرز الهيئات الطبيعية بها وتقسيمها بوجه عام إلى قسمين غربى شديد الانحدار تجاه البحر الاحمر وشرقى صعب الانحدار تجاه الخليج العربى وقد نشأ عن التكوين الطبيعى لهذه السلسلة تقسيم المملكة العربية السعودية من الوجهة الطبيعيه إلى المناطق الجغرافية الآتية :

١ - منطقة السهول الغربية :

تمتد هذه المنطقة من أقصى الجنوب إلى خليج العقبة فى الشمال وتسمى بتهامة الحجاز وهى عبارة عن السهل الساحلى المجاور للبحر الاحمر ويختلف اتساع هذا السهل من مكان إلى آخر إلا أن أقصى اتساع له يصل إلى نحو ٤٠ ميلا فى حين نجد أنه ينعدم فى بعض الاماكن عندما تلاصق سلسلة جبال الحجاز ساحل

البحر الاحمر وطبيعة أرضه رملية شديد الحرارة قليل النبات وتمتد الشعب المرجانية بحذاء الساحل البحر الاحمر حيث تعوق الملاحة وتهددها وتجعل الاقتراب من الساحل خطرا إلا فى أماكن محدودة .

٢ - جبال الحجاز :

وهى عبارة عن سلسلة جبال الحجاز التى تمتد بحذاء ساحل البحر الاحمر من الشمال إلى الجنوب وهى عبارة عن حافة انكسارية تتكون من صخور جرانيتية جرداء فى معظم أجزائها ولذا انعدمت فيها الحياة تقريبا .

وقد تكونت من صخور ما قبل الكمبرى مع تدفقات اللافاء وتصل هذه المرتفعات إلى ما يزيد على ٣٠٠٠ متر . وتعرف هذه الجبال فى الحجاز باسم جبال مدين بينما تعرف فى العسير باسم جبال السراة . ورغم أن الامطار فى المنطقة قليلة لا تزيد على بضعة سنتيمترات إلا أنه يمكن الحصول عليها من بطون أودية السفوح الشرقية ومن أهم الاودية الدخلية وادى الرمة الذى يسير من جنوب شرق الحجاز فشمال نجد ويجتاز صحراء الدهناء ، وكذلك وادى الدواسر .

نجد : يشمل إقليم نجد الاجزاء الوسطى مع شبه الجزيرة وهو إقليم متوسط الإرتفاع وينحدر بصفة عامة نحو الشمال الشرقى وينتهى فى الجنوب بإقليم صحراوى قاحل هو الربع الخالى وفى الشرق بسهل ساحلى منخفض ينحدر إلى الخليج العربى هو سهل الإحساء والكويت وفى الشمال بصحراء النفود التى تتدرج شرقا وغربا إلى إقليم الهلال الخصيب ويتخلل هذا الإقليم الكثير من المرتفعات مثل جبل شمر فى الشمال الذى يقع بين الحافة الجنوبية للنفوذ الكبير فى الشمال ووادى الرمة فى الجنوب وجبل طويله الذى يقطع نجد من الشمال الشرق إلى الجنوب بشكل أقرب ما يكون للهلال .

وقد شهدت نجــــد تطوراً اقتصاديا فى قسمها الشمالى فى غضون السنوات الأخيرة وذلك بعد العثور على المياه الباطنيه على عمق يتراوح ما بين ١٠٠ و ١٠٠٠ متر فى إقليم حقيم . وهى مياه صالحــــة للرى وليست صالحة للشرب ومصدرها الأمطار التى سقطت على مرتفعات الحجاز إبان العصر المطير .

ـ مناطق النفوذ :

وهى المناطق الرملية الكثيفة التى يصعب المـــرور عليها وأهمها فى الشمال صحراء النفوذ الكبرى والتى تشمل مساحة تبلغ نحو ٢٢ ألف ميل[٢] وتتكون فى معظمها من صخور رملية شديدة الصلابة وفى الشرق صحراء الدهان وفى الجنوب الربع الخالى ويبلغ متوسط إرتفاع أراضى النفوذ الشمالى عن سطح البحر نحو ٢٥٠٠ قدم وتتميز أراضى النفوذ الشمالى بصعوبة السير عليها وعدم وجود أى مصادر للمياه بها سوى ما هو موجود فى الواحات على أطرافه ويخترق البدو صحراء النفوذ من مناطق محدودة وسط الكثبان الرملية وأهمها الطريق بين الجوف وجبل شمر والطريق بين الجوف وحائل . أما الربع الخالى فعبارة عن منطقة شاسعة جدا لم يتيسر إلا القليلين اجتيازها وتنعدم فيها تماما ولا يوجد بها أى مورد للمياه ويقع بين نجد فى الشمال وحضر موت فى الجنوب وبين عمان فى الشرق واليمن فى الغرب وتبلغ مساحته نحو ربع مليون ميل ويبلغ إرتفاعه فى الجنوب نحو ٢٠٠٠ قدم بينما يقل هـــذا الارتفاع فى الأجزاء الشرقية والشمالية إذ لا يزيد الارتفاع عن ١١٠٠ قدم . ويبلغ أقصى طول للربع الخالى نحو ٧٥٠ ميلا بينما يبلغ أقصى عرض لها ٤٠٠ ميلا وبذلك تغطى مساحة تقدر بنحو ربع مليون ميل[٢] .

٤ ـ منطقة السهول الشرقية : ـ

تقع على ساحل الخليج العربى وتمتـــد من الكويت شمالا إلى عمان جنوبا

ويبلغ عرضها نحو ٥٠ ميلا وتكثر بها الواحات التي تنمو فيها المزروعات على آبار المياه المتعددة التي توجد بها .

ونظراً لأن جبال العسير أكثر ارتفاعاً من جبال الحجاز لذا فنصيبها من الأمطار أوفر في الصيف ومن ثم نجد أوديتها قد تمتلىء بالمياه لبضعة شهور خلال السنة وتظهر هذه الأودية في مجاريها العليا على شكل أودية عميقة شديدة الانحدار تنمو فيها نباتات دائمة الخضرة والنخيل حيث يقوم الأهالي بتطهير السطوح وزراعتها بالتمر والأعناب والذرة الرفيعة والتين والموز في حين توجد احراج نخيل الدوم على السفوح الغربية . والزراعة المتنقلة التي توجد في منطقة جبال عسير لاتظهر في أي مكان آخر في شبه الجزيرة العربية .

المناخ :

أدى قرب المملكة العربية السعودية من خط الاستواء وتباين طبيعة تكوينها الجغرافي ومع اتساع رقعتها إلى اختلاف واضح في مناخها . فبينما المناطق الساحلية في الشرق والغرب شديدة الحرارة في الصيف وذات نسبة رطوبة عالية نجد أن المناطق المرتفعة عن سطح البحر والواقعة في سلسلة جبال الحجاز معتدلة المناخ في حين تشتد الحرارة نهارا وتعتدل ليلا في المنطقة الوسطى حيث تهب عليها الرياح في الشتاء وقد يصحب هبوطها سقوط بعض الأمطار في جهات متفرقة وأما في الخريف فتهب عليها الرياح الموسمية في الجنوب فتتساقط الأمطار الغزيرة إلا أن نصيب المملكة العربية السعودية من هذه الأمطار ضئيل لأن معظمها يتساقط في الجنوب .

الموارد الطبيعية :

١ ـ موارد الثروة الزراعية والحيوانية : تعتبر المملكه العربية السعوديه

فقيرة نسبيا فى هذه الناحية نظرا لعدم توفر المياه فهى منطقة جدباء فى معظم اجزائها لاتنبت فيها المزروعات إلا فى الواحات والاودية حيث توجد الابار اللازمة للرى أو حيث يتمكن استخراج المياه الجوفية وتبعا لذلك تنقصها حياة الاستقرار وتتوزع هذه الواحات على ثلاث مناطق فى الشمال حول جبل شمر الذى يتمتع بكمية من المطر أكثر من الجهات المجاورة له ومن مركزه الرئيسية حائل عاصمة الرشيد القديمة وفى الوسط وادى الرمه وفيه يقترب الماء الجوفى من السطح ويتوفر المرعى وتقوم فى هذا الوادى مدينتى عنيزه وبريده وهما من أهم مراكز التجارية فى بلاد العرب الوسطى وفى الجنوب فى نجد حيث سلسلة متصلة الحلقات من مراكز الاستقرار أهمها الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية علاوة على الواحات المنتشرة فى السهول والاحساء وأراضى الحجاز. وأهم ما تجود به واحاتها من محصولات الفواكه والخضروات والبلح والعنب والحبوب كالقمح والشعير والذرة الا أنها تزرع بكميات قليلة وجميعها لاتفى احتياجات البلاد. ولقد أخذت المملكة العربية السعودية فى السنين الأخيرة بتوجيه اهتمامها إلى الثروة الزراعية مستعينة فى ذلك بخبرة الخبراء الامريكيين منهم وهى تبغى من ذلك اقامة السدود فى الوديان لحجز مياه للاستفادة منها فى رى الاراضى بالاضافة إلى الكشف عن مصادر جديدة للمياه وتحسين الموجود منها حاليا وتنظيم عملية الرى وقد امكنها بهذه المجهودات زراعة مناطق الخرج التى تقع على بعد ٥٥ ميل جنوب شرق الرياض وقد وجهت الحكومة اهتمامها إلى زراعة المحصولات لسد حاجة السكان كالارز

وتعتبر منطقة الهفوف أغنى المناطق الزراعية فى سهول الإحساء بالسعودية حيث يقطن بساتين هذه هذه المنطقة حوالى ربع مليون نسمة فى مسافة تصل إلى ٣٠ ألف فدان. وتشغل منطقة الواحات بالهفوف مساحة يصل طولها إلى عشره

أميال وعرضها إلى ١٠ ميلا حيث تظهر المناطق الزراعيه بهـــا مبعثرة . وهى تعتمد اعتماداً كلياً على مياه العيون حيث لاتختلف فى ظروف المطر عن بقية أجزاء المملكة السعودية ويصل عدد العيون فى منطقة الهفوف إلى ما يزيد على خمسين عيناً وأكبرها عين الحقل التى يبلغ تصريفها من المياه العذبة فى الدقيقة الواحده حوالى ٢٢ ألفا جالون .

٨ أما الثروه الحيوانية فقاصره على الأبل والماعز التى تمد السكان بحاجاتهم من الألبان واللحوم والصوف .

موارد الثروة المعدنية :

يحتوى باطن الارض على الكثير من المعادن التى لم تكتشف بعـــد وذلك راجع إلى عدم القيام بأعمال البحث والتنقيب عنها ولم يستغل منها للان على نطاق واسع سوى البترول يعتبر مصدر الثروه فى المملكه السعودية فى عـــام ١٩٢٣ حصلت شركة أرامكو الامريكية على حق الامتياز للبحث عن البترول على شاطىء الخليج العربى فى مقاطعة الإحساء .

وعثرت شركة أرامكو على البترول فى أول عام التنقيب التى قامت بها فى منطقة الامتياز التى حصلت عليها فى منطقة الإحساء وقد كانت النتائج الأولى مشجعة للغاية إذ يبلغ أول انتاج نحو ٦٥٦٨ طن لترتفع فى عام ٩٣٩ إلى ٥٢٢١٤ طن مما حدى بالشركة إلى زيادة مد أمتيازها فشملت الجزء الجنوبى الغربى من الربع الخالى والمنطقه الشمالية الغربية من البلاد بالإضافة إلى حفر الكثير من الآبار لإنتاج أكبر مايمكن من البترول للتحكم فى السوق العالمية وأهم المناطق التى تغل حاليا أبقيق - الدمام - السفانية - الخرسانيه - الغوار والحقل الاخير يمتد فى منطقة كبيره ليشمل حقول حرض والعثمانية وعين دار .

وتبعا لـكميات الإنتاج الضخمة التى تغلها تلك الحقول الجديدة أصبح من الضرورى إيجاد الوسيلة اللازمة لتسويقه فى الخـــارج فـأقامت الشركة معامل التكرير الضخمة فى رأس التنورة والذى تبلغ طاقته الإنتاجية حوالى ١١ مليون طن فى العام . ومدت خط الأنابيب إلى صيدا فى لبنان ويمكن القول دون خطأ كبير أن ثلث الانتاج الخام يدفع فى خط الأنابيب ويتم شحن الثلث الثانى فى ناقلات من الدمام ليتم تكريره بالخارج فى حين يتم تكرير الثلث الباقى فى معامل التكرير التابعة لشركة أرامكو فى رأس التنوره ومعامل تكرير البترول فى جزيرة البحرين .

وينتج هذا الحقل ما يقرب من نصف إنتاج المملكة على حين ينتج حقل أبقيق ما يقرب من ربع انتاج السعوديه ، ويقع حقل ابقيق إلى شمال شرق حقول الغور . أما حقل السفانيه الذى يقع تحت مياه الخليج العربى فيساهم بحوالى ٢٠ ٪ من إنتاج السعودية وينقل خامه إلى رأس التنوره عن طريق أنابيب مدت لهذا الغرض ويعتبر حقل السفانيه من أكبر الحقول البترولية التى تتواجد تحت مياه البحار . أما حقل الخرسانية الذى يحتل المرتبة الرابعة بين حقول بترول السعودية فيقع على شاطىء الخليج ويمتد تحت مياه إلى الجنوب من السفانيه .أما عن بترول المنطقة المحايدة بين السعودية والكويت فقد عثرت شركة البترول الامريكية Americen ind epubant oil co فى عام ١٩٥٣ على حقل وفره وقامت بمد خط أنابيب طوله ٢٠ ميلا إلى ميناء عبد الله الذى أقيم على ساحل الخليج خصيصا لهذا الغرض ، كما أنشأ فى عام ١٩٦٠ ميناء ثان لشحن البترول وهو ميناء مسعود حيث تبلغ طـــاقة الشحن فى كل من الميناءين ٢ مليون طن سنويا . وقد اكتشف البترول ايضا فى حمل الخفاجى ويزيد انتاج المنطقة المحايدة من البترول عن ٢٠ مليون طن سنويا.

يأتى الذهب فى الأهمية الثانية بعد البترول إذا أمكن العثور عليه فى المنطقة بين مكه والمدينة وامكن استغلاله باستفادة الخبرة الأجنبية كما تم العثور عليه أيضاً عام ١٥٢، فى منتصف المسافة بين مكة والرياض وهناك كثير من المعادن لم يتم استغلالها أو استخراجها وان كانت البحوث التى لاتزال جارية هنا، تبشر وجود كميات كبيرة من مختلف المعادن .

القوة البشريه :

لاتزال حقيقة احصاء القوة البشريه فى المملكة العربية السعودية أمرغير واضح المعالم وان كانت طبيعه الحياة فيها ومـــا تتطلبه من انتقال البدو بين أرجائها المترامية وراء المراعى تزيد صعوبه إجراء تعداد على دقيق إلا أنه يمكن تقدير سكانها بحو لى١١ مليون نسمه بما فيهم الأيدى العامله التى توطنت الجزيرة سعياً وراء الرزق وعلى الأخص بعد التوسع فى استخراج البترول .

المواصلات :

تفتقر المملكة العربيه السعوديه إلى وسائل المواصلات فلا يوجد بها رغم إتساعها من الخطوط الحديديه بعد ما دمرت سكه حديـــد الحجاز فى الحرب العالميه الاولى سوى الخط الحديدى الواصل من الدمام عـــلى الخليج العربى إلى الرياض ويبلغ طوله نحو ٣٥٠ ميل وقد أنشأ فى عام ١٩٥١ وبالإتساع العادى وتتجه النيه إلى مده حتى يصل إلى جده حتى يتسنى ربط شرق المملكه بغربهـا علاوة على إعاده بحث مشروع خط الحجاز والبدء الفعلى فى دراسته تمهيداً لتنفيـــذه

أما الطرق البريه : فهناك طريق مرصوف يربط جده بالرياض ماراً بمكه كما تم رصف الطريق بين مكه والمدينه والطائف والمدن الرئيسيه .

أما الطرق الجويه : فتقوم شركه الخطوط العربيه السعوديه بربط أجزاء المملكة عن طريق المطارات المتعددة الموجودة فى الظهـــران والرياض وجده والمدينه بالإضافه إلى ربطها بالدول الأخرى بمنطقة الشرق الأوسط .

قاعدة الظهران :

فى عام ١٩٥١ تم الاتفاق بين أمريكا والمملكة العربيه السعوديه على إستخدامها قاعدة الظهران لمدة خمس سنوات أخرى أثناء زيارة الملك سعود لأمريكا وبنفس الشروط التى تم بها اتفاق عام ١٩٥١ ولقد كانت أمريكا ترغب فى الحصول على حق استخدام هذه القاعدة دون قيد أو شرط وخاصة فى النـــواحى العسكرية وبهذا يتيسر لها إقامة قاعدة جوية آمنه لها وبها من الإمكانيات مايسر للقوات الجوية الامريكية بكفاءة فى ضرب المناطق الصناعية ومراكز الانتاج الموجودة فى القسم الجنوبى من الاتحاد السوفيتى إلا أنه ليس هناك تواجد اجنبى فى الوقت الحاضر فى أى قواعد سعودية رغم ماتنادى به الولايات المتحدة من اهتمامها بمجريات الأمور فى المملكة العربيه السعودية وحـــرصها الشديد على تأمين البترول الذى يصلها من منطقه الخليج العربى ومن السعودية ، وتتلخص الأهمية الاستراتيجية لقاعدة الظهران فى نظر العالم الغربى فى ضربها من قواعد الاتحاد السوفيتى فى شمال إيران وفى كونها تعتبر حلقة اتصـــال مباشرة من قواعد أمريكا فى جنوب شرق آسيا ومنطقة الشرق الأوسط ذلك بالاضافة الى أماكن استخدامها كقاعدة لاسطولها فى المحيط الهندى

اليمـــن

النشأة السياسية :

فى عام ١٩١٧ أتمت الدولة العثمانية فى عهد سليم الأول فتح اليمن وبسط السيطرة العثمانية عليها أسوة بغيرها من الدولة التى اجتاحها الفتـــح العثمانى ، إلا أن هذه السيطرة على المناطق الجبلية لم يستمر على هذا المنوال فمع بداية القرن التاسع عشر تمكن الوهابيون بعد بسط نفوذهم على بلاد العرب من غزو اليمن وبسط نفوذهم على المنطقة الساحلية المعروفة بتهامة اليمن ، إلا أن هذه السيطرة لم تلبث أن زالت بعد عام ١٩١٨ حين أرسلت الحملة المصرية لإخضاع الوهابيين وعادت اليمن إلى حظيرة الدولة العثمانية . وثانيـــاً حيث رابطت الحاميات المصرية فى موانى اليمن الرئيسية فى الحديدة وزبيدة .

وقد ظلت اليمن على هذه الحال حتى بعد انسحاب الحاميات المصرية عام ١٩٤٠ ونظراً للضعف الذى كان ينتاب الدولة العثمانية فى ذلك الوقت بالإضافة إلى سوء إدارة البلاد وضعف إشرافها عليها أخذ نفوذها فى الاضمحلال تدريجياً وبدأت المقاومة الشعبية تعمل فى الخفاء على طرد الاتراك من البلاد معلنين سخطهم على الحكم التركى ورغبتهم فى الاستقلال وتبعاً لذلك بدأت اليمن تخوض سلسلة من الثورات المحلية ضد الدولة العثمانية إلى أن كان عام ١٩١١ حيث بلغت الثورة أوجها بقيادة الإمام يحى وتمكن الثوار من الإستيلاء على صنعاء وهنا أفاقت تركيا من سباتها العميق وتمكنت بما بقى لها من نفوذ من عقد صلح مع اليمنيين واعترفت فيه لهم بحق السيادة على المناطق الداخلة الجبلية واحتفظت لنفسها بالسيادة على المنطقة الساحلية .

وفى نفس الوقت انتهزت القبائل الشمالية التى تقطن إمارة العسير فرصة إنشغال تركيا بحربها ضد إيطاليا فى ليبيا فثارت بقيادة السيد محمد ابن على الادريسى ضد الحكم التركى وبمساعدة إيطاليا تمكنت من إقامة نوعا من الحكم الذاتى بعيداً عن السيادة التركية تعززه وتدعيمة خلال الحرب العالمية الأولى .

وفى ١٩١٤ اندلعت نيران الحرب العالمية الأولى وبدأت القوات التركية المرابطة فى اليمن حينذاك والتى يبلغ تعدادها ١١ر١٤ جندى فى مهاجمة القوات البريطانية الموجودة فى عدن الأمر الذى دفع بالبحرية البريطانية إلى ضرب جميع الموانى اليمنية واستمرت الحال كذلك حتى إنتهت الحرب بإنهزام تركيا . وهنا سنحت الفرصة للامام يحيى ليعلن استقلال اليمن وقد كان صلح عام ١٩١٨ بين تركيا وأعدائها فرصة لذلك ومنذ ذلك الحين أصبحت اليمن دولة مستقلة .

وفى عام ١٩٣٤ عقدت بريطانيا معاهدة صنعاء مع الإمام يحى واعترفت فيها بإستقلال اليمن وفى نظير ذلك طلب من أمام اليمن أن يعترف بالحالة على ماهى عليه بينه وبين عدن البريطانية والمحميات التسع ومنذ ذلك الحين بدأت اليمن تتوسع فى علاقتها مع دول العالم الأخرى ولكن بقدر محدود إذكان الامام يحيى يميل إلى الإنطواء بدولته بعيداً عن المعارك العالمية خوفاً من تدخل الدول أو القوى ذات المصالح الطامعة فيه فقد رأى أن تبقى ماأمكن بعيداً عن الأخذ بفكرة التوسع الكامل خوفاً مما كان يسميه (الطفرة) وبذلك ظلت اليمن متخلفة من الناحية االواقعية عن باقى الدول العربية وقد إستمرت اليمن متطلعة للحرية إلى أن قامت ثورة ضد الإمام وأعلنت الجمهورية اليمنية التى دعمتا مصر منذ اللحظات الأولى لقيامها .

شكل (٢) جمهورية اليمن الديمقراطية

الموقع الجغرافى والاهمية الأستراتيجية :

تقع اليمن فى الزاوية الجنوبية الغربية من شبه جزيرة العرب يحدها شمالا وشرقا المملكة العربية السعودية إذ تقع إلى الجنوب من العسير كما يحدها غربا البحر الأحمر وجنوبا عدن والمحميات التى اقتطعها بريطانيا جنوب اليمن وأطلقت عليها عدن (المحميات) وأهمها محمية حضرموت ومحمية عدن . تتميز الحدود بينها وبين جيرانها بأنها حدودا غير طبيعية وإنما تم تحديدها نتيجة إتفاقات معقودة بينها وبين المملكة العربية السعودية من جهة وبريطانيا من جهة أخرى ولذلك أصبحت خلال التاريخ الحديث محل نزاع دائم وخاصة بينها وبين بريطانيا وترجع أهمية اليمن الاستراتيجية إلى موقعها الجغرافى الذى أضيف إليه إلى جانب الإشراف على البحر الأحمر ميزة التحكم فى مدخله من الجنوب وقربها من جزيرة بريم التى تتحكم فى مضيق باب المندب علاوة على مايضفيه موقعها الجغرافى من موجهتها القريبة لإفريقيا الشرقية والمحيط الهندى والمملكة العربية السعودية وكل البلاد الواقعة على البحر الأحمر ولكونها غنية بالبترول والمعادن التى ثبت وجودها ولم تستغل بعد .

المعالم الطبيعية :

بلغ مساحة نحو ٧٤٫٠٠٠ ميل مربع تقريباً وتختلف طبيعة أرضها عن بقية شبة الجزيرة العربية فى كونها هضبة جبلية مرتفعة فى معظم اجزائها إذ تمتد سلسلة جبال الحجاز بمحاذاة البحر الأحمر صوب الجنوب مكونة هضبة مرتفعة يبلغ إرتفاعها نحو ... قدم مقسمة إلى قسمين متباينتين الأول يعرف بتهامة اليمن وهى المنطقة المتاخمة لساحل البحر الأحمر وتندرج أرضها فى الإنحدار من الشرق إلى الغرب وتقطعها أودية عدة تزخر بالمزروعات اما القسم الثانى فعبارة

عن المنطقة الجبلية التى تتكون من قمم سلسلة جبال الحجاز التى تتـــدرج فى الإنحدار غربا وشرقا . وبصفة عامة تعتبر اليمن من ناحية التضاريس والبنيـة إمتداداللعسير ولكن بصورة أكثر تمييزاً حيث تقطعها الاودية بصورة أكثر عمقا من الحجاز وعسير ، كما تكثر بها الطفوح البركانية بكثرة والتى أعطت اليمن تربتها الخصبة . وتبعا لذلك يتباين المناخ فى اليمن فبينما هو فى تهـــامة شديد الحرارة وعالية الرطوبة نجد أن المنطقة الجبلية ذات جو معتدل لدرجة أنها تعتبر من الطف الأجزاء فى شبه الجزيرة العربية نظراً لإرتفاعهـــا فصيفهـا معتدل وشتاءها بارداً ويغطى هذه الهضبة طبقة من الصخـور البركانية وقد ادى هـذا بالاضافة إلى مايصيب الإقليم من أمطار شبيه موسمية إلى أن أصبحـت اليمن أكثر غنى من غيرها فعرفت باسم بلاد العرب السعيد . والأمطار فى اليمن غزيرة فى المنطقة الجبلية إذ يبلغ متوسط كمية ماسقط فيها سنويا حوالى إلى ٢٠ بوصة إلا أن ماعيب تهامه من هذه الامطار يعتبر قليلا إذ قيست بتساقط على المنطقة الجبلية الداخلية لذلك تتفاوت طبيعية الانتاج الزراعى بالنسبة لتفـــاوت حالة المناخ والأمطار . وتزيد كمية الأمطار على ٥٠ سم فى معظم الهضبة وقـد تصل إلى ١٠٠ سم فى أعالى المرتفعات ويمكن تميز فترتين لسقوط المطر أحدهما وهى الرئيسية وتمتد من يوليو إلى سبتمبر أما الثانية وهى أقل أهميـــة من الاولى فتتفق مع شهر مارس .

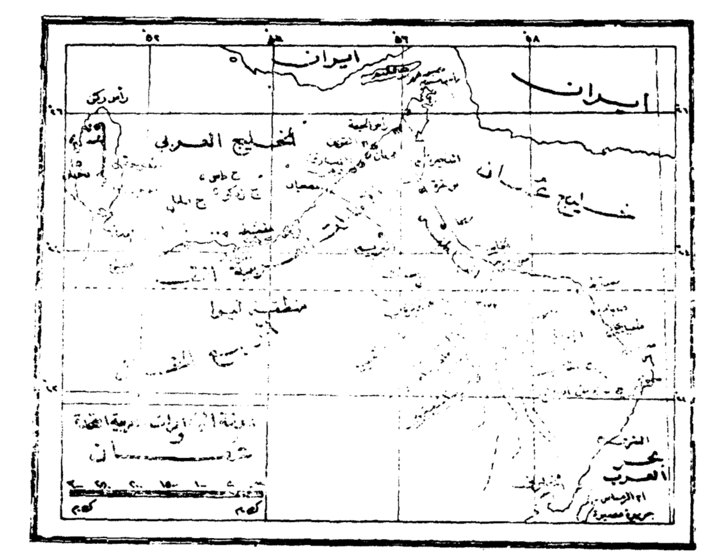
موارد الثروة الطبيعية : ـ

كانت اليمن قديما من أغنى المناطق الزراعية ولذا عرفت باسم اليمن السعيد إذكانت تعتمد فى رى أرضيها على مياه الأمطار التى تحتجزها خلف السدود ولكنها بعد أن فقدت هذه السدود وأصبحت فقيرة . ولعل سد (مأب) الذى

ورد ذكره فى الكتب السماوية يبين لنا كيف كانت البلاد تزخر بالحياة والحضارة فى العصور القديمة و كيف أفادت من مواردها وتذكر فى حضارة مملكة بالقيس التى لاتزال أثارها قائمة فى نفس الوقت لمدينة (مآب) باقليم صنعاء .

ونذكر أيضا فى العصر الحاضر محاولات الانجليز للضغط على اليمن من أجل استغلال موارده البكر كذلك جهود الشركات الأمريكية والالمانية لذلك الغاية ولايوجد باليمن حاليا ثروة زراعية بالمعنى المعروف إذ تعتمد الزراعة فيها على الأمطار الموسمية التى تسقط عليها وأشهر المحصولات التى تجود بها أراضيها البن والذرة والفواكة القمح وشعير والقطن والبن المحصول الرئيسى للبلاد حيث يوزع على الهضات على إرتفاع تتراوح مابين ٤٠٠٠ ، ٥٠٠٠ قدم وأشهر منـــاطق زراعة منطقة منامه جنوب غرب صنعاء ، وإن كانت المنطقة للاتجة تشمل مساحة أكبر من ذلك حيث تمتد جنوبا إلى تعز لمساحة تقدر بنحو ١٤ ألف فدان . غير إن زراعة أشجار البن فى هذه المناطق أصبحت تعانى من منافسة شجرة القات التى تشبه شجرة الشاى . ونظراً لإنتشار إستخدام القات على نطاق واسع ذلك بالإضافة إلى تصديره فقد بدأت شجرته تنافس شجرة البن منافسة شديدة وخاصة أن شجرته لاتحتاج لجهود فى زراعتها كشجرة البن كما تعتبر اليمن أكبر الدول إنتاجا لعسل النحل .

أما موارد الثروة المعدنية فلم تحاول اليمن الكشف عنها وإستغلالها وقد أنتبهت لذلك أخيراً عقب العثور على البترول فى المملكة العربية السعودية لأهمية تلك المورد فى إنماء اقتصادها فعهدت إلى بعض الشركات الألمانية بالبحث والتنقيب عنها ولقد إستفادت اليمن بخبرة المصريين فى مسح أرضيها لمعرفة مدى ماتكنه من خامات معدنية وقد أمكن بهذه الآلات والخبرة العثور على كثير من



شكل (٣) دول الامارات العربية وعمان

الخامات كالفحم والمينا والصوديوم والنحاس والألومنيوم . والملح والأسمنت والبترول والعقيق والميكا .

القوة البشرية :-

يبلغ تعداد سكان اليمن حاليا نحو ٤ مليون نسمه وهذا التعداد تقديرى فلم تجرى إحصائيات رسمية له معرفة عدد السكان الفعلى وهم خليط من أنصار الشوافع (المذهب الشافعى) والزيود وقليل من الاسماعلية بالإضافة إلى عدد كبير من اليهود ، باعتبار ما كان وفى المدة من ١٩٤٩ إلى ١٩٥٠ . هاجر من اليمن إلى إسرائيل نحو ٤٢،٠٠٠ يهودى ولم يبق منهم حاليا سوى بضع مئات متجولين بين ربوعها للتجارة ، ويقطن معظم السكان المنطقة الساحلية حيث تتيسر سبل العيش وموارد الرزق وتحيا غالبيتهم حياة بدوية وتهيمن الامية على البلاد نظراً لعزلتها الطويلة عن العالم إلا أن هذه القوة البشرية تتميز بطابع الشجاعة وحب القتال الذى أضفته عليها طبيعة البلاد والسعى وراء الرزق ولذا فهو قوة لايستهان بها إذا أحسن توجيها وأمكن تغلب على المشاكل الموجودة التى تتبعها كسوء الحالة الصحية والجهل والنقص فى الناحية الغذائية .

وأهم أماكن التجمع البشرى صنعاء العاصمة والتى يقطنها مايقرب من ١٠٠ ألف نسمة وحيث تقع فى وسط إقليم زراعى غنى بالحبوب والفاكهة والخضروات ويعتمد على الرى من الآبار وخزانات المياه ، كذلك يتجمع السكان فى الحديدة وفيها وهما ميناءان صغيران ، ذلك إلى جانب صعدا وتعز ومناخه وزبيد . أما عن المواصلات إذا استثنينا طرق القوافل العديدة فى البلاد نجد أن اليمن تفتقر إلى طرق المواصلات الجيدة فلا يوجد بها أى طرق للسكة الحديد أما الطرق البرية التى تخترقها فهى ضئيلة للغاية إذا قيست بسعة الأقاليم فليس بها من الطرق

المعبدة التى تصلح للاستخدام سوى طريقين الأولى منها يمتد مابين صنعاء والحديدة والثانى يصل صنعاء بالإحجة جندب الحديدة المؤدى من تعز إلى عدن وتوجد بعض المطارات البسيطة فى كل من صنعاء والحديدة وتعز وهوب والسليف ويمكن أعتبار كل هذه المطارات بمثابة أراضى لهبوط الطائرات الصغيرة أو دون المتوسطة نظراً لعدم استعدادها لإيواء أو لهبوط الطائرات الكبيرة نهاراً أو ليلا .

الجنوب الغربى من باب المندب إلى عمان

النشأة السياسية :

فى منتصف القرن السابع عشر فكرت فرنسا فى عهد الملك لويس الرابع فى ضرورى توطيد مواصلاتها البحرية للشرق الأقصى بإنشاء قواعد لها على طول الطريق لتموين قوافلها وتجارتها صوب الشرق وذلك بالانتفاع بملتقى البحرين بحر العرب البحر الأحمر حيث يعرف بمضيق (باب المندب) بدأت خطة السيطرة على هذاالمضيق بالإتصالات مع شيوخ القبائل والتفاوض بعد ذلك من أجل إقامة مخازن ومستودعات فى رأس الجزيرة العربية المعروف (باسم الشيخ سعد) وأستغرقت هذه المرحلة كثيراً من الوقت لبطء الإتصال بين رسل فرنسا وعملائها من جانب وبين حكومة فرنسا .

وهكذا طالت هذه المراحل والمحاولات حتى قضت عليها الثورة الفرنسية فانفرد الأتراك فى تعسفهم بالمنطقة ولم تظهر أى محاوله لفرنسا فى الاهتمام بها حتى عام ١٨٨٦ وعندما وصل مندوب شركة (رابوروبازن) ليقيموا مستودعات واستناداً على مازعموه من عقد إتفاقيات سابقة عام ١٨٧٠ مع الأتراك .

واستمال المندوب وشيخ المنطقة ووعدوه بالتخلص من الحكم التركى الظالم

ووقعوا معا اتفاقية باستخدام أراضى البلاد لذلك ، وتم التوقيع فى القنصلية الفرنسيه فى عدن ١٤ / ١٠ / ١٨٥٦ .

حدث كل هذا تحت مرآى ومسمع البريطانيين فىعدن وكانوا قد وصلوا إليها بحجة الإستفادة من موارد مياهها عندما جنحت إحدى سفنهم فى طريقها إلى الهند واختلفوا حادثة خلاف بين بحارة السفينة وبين الحمالين العرب بالميناء .

وكانت أن فرضت جزية وغرامة ١٢,٠٠٠ ريال على سلطانها وكان أداء هذا المبلغ مستحيلا فطالب منه الكابتن هينس البريطانى الذى حمل أوامر حكومته بأن يستبدل بهذا المبلغ انشاء محطةللسفن الانجليزية فى عدن ولكن الأهالى استعدوا لمقاومة البريطانيين فارسلت بريطانيا حامية بحرية من السفن عبارة عن طراده ومعها ٧٠٠ مقاتل من بينهم ٤٠٠ من الهنود من بمباى لحصار عدن وبعد مدة سقطت عدن وكانت حتى تلك اللحظة تحت السيادة التركية .

ومنذ ذلك الوقت ١٨٣٩ بدأت بريطانيا تتود لسلاطين المناطق المجاورة لعدن باستضافتهم وتكريمهم وأهدائهم بنادق وعمائم ملونة لتسليمهم توقيعهم أو بصماتهم على سندات (التكريم والترحيب) والتى لايعلموا عنها بالطبع شيئا وأتضحت بعد ذلك أنها تعهدات ومبيعات الملكية لهؤلاء الشيوخ والسلاطين لكل مايملكونه لحكومة صاحبة الجلالة الملكة فيكتوريا) .

وبمثل هذه الوسيلة القرصنة والاغتصاب وضعت بريطانيا مناطق تحت حمايتها القهرية واستمر الحال على هذا الوضع مايقرب من أربعين سنة دون أن يناقشها أحد أى حساب .

وفى عام ١٨٧٣ شعرت المنطقة الجنوبية بتقدم القوات التركية فى جنوب اليمن حتى ولحج ، شمال عدن وكان ذلك نتيجة لاستعانة بعض السلاطين بالقوات

التركية وبدأت بريطانيا ترسل قواتها من الهند لتهديد السلاطين الثائرين والاتراك المجاورين للمحميات . ودام هـذا النضال السياسى حتى عام ٨٧٨ عندما تم للمخابرات البريطانية شراء الأراضى المشرفة على خليج عدن والمعروفة باسم (أراضى الشيخ عثمان) بتأمين منطقة عدن ضد أى نشاط ينتظر أن يقوم به الاتراك أو الشيوخ وظل الحال هذا حتى قامت الحرب العالمية الأولى وحاربت بريطانيا ضد تركيا فى كل الميادين وعقب إعلان الهدنه طالبت السلطات البريطانية فى عدن من اليمن تسليم الاتراك أراضيها فرفض الإمام يحى إجابة هذا الطلب وظل متمسكا بتقاليد العروبة بتأمين الأتراك الذين لجأوا اليه بالرغم مما فعلوه ضد مصالح اليمن وضد مصلحة العرب .

ولكن انتهى الأمر بأن دخلت القوات البريطانية كل المناطق المحيطة بعدن وهى المناطق التى عرفت باسم المحميات والتى كانت بريطانيا قد تسللت إلى بعضها عن طريق اغتصاب شيوخها وسلاطينها .

وكان من جراء استسلام الأتراك للانجليز ودخول هـؤلاء المناطق اليمنية الجنوبيه أن أعلن الإمام يحـي مطالبته بحقوقه واحتفاظه بها فى تلك المناطـق وأعلن عدم تقيده لنتائج تصرفات الاتراك وتنازلهم واستسلامهم وما يترتب عليه من تركهم فى تلك المناطق التى كانت يحتلونها وتركوها للانجليز إذ ليس حقوقهم التنازل عن شيء لا يملكونه وكان رد الحماية على ذلك باحتلالهم ميناء الحديدية اليمنية . ولذلك بدأت مفاوضات مباشرة بين اليمين وبريطانيا حول هـذا الموضوع عام ١٩١٩ بأن سافر وفـد بريطانى برئاسة الكولونيل (هارولد جاكوب)إلى صنعاء منأجل مفاوضة الإمام يحيى بشأن الأوضاع التى ترتبت على أثر جلاء الأتراك من المحميات . وفى موضوع تخطيط الحدود بين وبين عدن أوضح (الإنجليز) أنهم عن استعداد للجلاء عن الحديده وهى الميناء

الوحيد الكبير الذى تتنفس منه اليمن فى تجارتها الخارجية مقابل الإتفاق مع البريطانى على موضوع الحدود .

وبينما كانت المفاوضات مستمرة عمد الانجليزية على إثارة حرب أهلية فى المناطق الساحلية بأن (أوعز إلى السيد محمد الأدريسى بإثارة العصيان على الإمام وادعى الخلافة الدينية وعاونه بريطانيا وإيطاليا واستغلوا القصة التقليدية من القصة التقليدية من سياستهم فى التفرقة بين الإمام بإثارة العنصرية ، الزيدية ضد الشافعية ، وإعطاء الإنجليز ميناء الحديدية كوسيلة تشد أزر دعوته ضد الإمام وبذلك رأى الامام يحى تصفية خدعة المفاوضات وتفرغ لتهدئة الفتنة والحرب الاهلية واستمر فى ذلك عاما كاملا حتى أدركه النجاح فقام الإنجليز بمناوره أخرى فى مناطق الحدود الجنوبية الشرقية ، وذلك ليبرروا لانفسهم التدخل المسلح . وفعلا تم لهم ذلك واستمرت بريطانيا فى تحرير اليمن بالمطالبة بالتفاوض طوال سنوات ١٩٢٣ حتى ١٩٢٧ دون الوصول إلى نتيجة وأرسلت بريطانيا إنذارها المشهور لاهل المذهب الشافعى الذى يتمسك به أهل عدن بتوقيع والى عدن الجنرال (كيث) الذى أعلن فيه حمايته لاهل المذهب الشافعى أهل الجنوب والغرب من اليمن ضد عدوان أهل الزيدية وهم القاطنون فى شمال اليمن وشرقها (حيث يوجد الإمام يحى فى صنعاء) وأعلن الإنذار بأن ضرب الطائرات البريطانية سيستمر طوال رمضان ١٣٤٦ هجرية وسيتوقف أيام العيد إن لم تنسحب القوات اليمينية من كل المناطق الجنوبية .

وتوالت اعتداءات بريطانيا حتى عام ١٩٣٣ عندما بدأ التمهيد لعقد لعقد الاتفاقية الجديدة والتى أوفدت اليها بريطانيا بعثة خاصة فى ٣٣/١٢/١٥

برياسة حاكم عدن والكولونيل رايلى وكان الدافع لذلك قلق بريطانيا من أطماع موسلينى فى البحر الأحمر بعد أن بدأت تظهر نواياه فى التوسع من الارتريا إلى ما حولها .

ووقعت المعاهدة بين اليمين وبريطانيا فى ١٩٣٤/٢/١١ واعترفت فيها الأخيرة بحقوق اليمن فى المحميات والتعهد بالسلام والصداقة وإبقاء وضع الحدود كما هو عليه إلى أن تتاح فرصة أخرى لتسوية موضوعها بصفة خاصة .

واستمر الحال فى اليمن هادئاً حتى قامت الحرب العالمية وماعقب ذلك من مساعى إيطاليا للتقرب من الإمام يحى عام ١٩٢٦ وبعد أن استقرت لها الأمور فى الحبشه .

ومع قيام الحرب العالمية الثانية ضاعف الإنجليز اهتمامهم بترضية اليمن خوفاً من استمالة إيطاليا لها وخاصة بعد إنشاء قاعدة بحرية لها فى مصوع وعصب .

وبنجاح الانجليز ضد الإيطاليون فى شرق أفريقيا فيما بين عامى ١٩٤٠ و ١٩٤١ زال قلق بريطانيا حول البحر الأحمر واستمروا فى كسب ود الإمام يحى ووعده بتصفية كل المشاكل بينها بمجرد إنتهاء الحرب .

وفعلا تظاهرت بريطانيا بمساعدتها فى قبول اليمن عضوا فى الأمم المتحدة واكتفت بذلك دون أن تحل موضوع الحدود المحميات حتى عام ١٩٥٠.

وعندما عقد مؤتمر لندن الذى أعقبه توقيع المعاهدة الثالثة بين اليمين وبريطانيا عام ١٩٥١ وتبادل التمثيل بينها ومع ذلك أيضا لم تلتزم بريطانيا بتعهداتها فى تلك الاتفاقية .

واستمر الانجليز فى نشاط متزايد تمهيدا لعزل المحميات نهائيا عن اليمن

وخاصة بعد إعلان الدكتور مصدق تأميم البترول الايرانى وبعد أن تخلت عن الهند وباكستان بقيام هاتين الدولتين وانسحاب الحاميات البريطانية منها .

عندئذ وجدت بريطانيا أن معامل (عبدان) توقفت مما عرض اقتصادها واستراتيجيتها فى الشرق الأوسط على الخطر . وخاصة بعد أن نشطت مصر فى أعمال الفدائيين ضد الحامية البريطانية فى القناة مما دفعها إلى الإعتماد على معامل التكرير الجديدة والتى أنشأتها فى عدن لتقصير البترول الخام الوارد من الكويت والبحرين وقطر . وبمجرد إتمام معامل التكرير فى عـــدن تمسك الانجليز بها كقاعدة استراتيجية خطيرة إذ لم يعد لهم سواها فى كل الشرق الأقصى فتوفر فيها مثل هذه الخصائص الهامة .

وفى عام ١٩٥١ حتى عام ١٩٥٥ استمرت حكـومة عدن فى استفزاز اليمن بالاعتداء على مدنها الجنوبية بدعوه مطاردة الثوار من المحميات ولجأت بريطانيا خلال هذه الفترة إلى وسيلة جديدة يبدو فى ظاهرها الخير والفائدة لتلك المحميات وتختفى فى حقيقتها الدمار والاستعمار عليها وعلى اليمن معا .

فقد حاولت استصدار دستور جديد للمحميات وتشمل هذه المجموعة من المشيخات والامارات الصغيرة فى جهة واحدة تدين بالولاء لحاكم عدن وخلق دولة اتحادية بين محمية عدن مشرقية وهى فى الأصل محمية حضرموت وما يتبعها من المشيخات وبين محمية عدن الغربية وهى فى الأصل مستعمرة عدن وما يلحقها من سلطنات ومشيخات .

وكان هدف بريطانيا من وراء ذلك خلق هذه الدولة لتهدديها اليمن ولتعزلها نهائيا عن البحر الجنوبى ولتضمن استمرار الصلة الجغرافية والاستراتيجية بين مياه عدن غربا وبين ساحل عمان شرقاً والخليج العربى شمالا وبذلك يكون كل

الشاطىء الذى يحف بالجزيرة العربية حاكما بريطانيا فتعوض نفسها عما خسرته بالانسحاب من الهند :

وأثناء كل هذه المناورات الاستعمارية دعت بريطانيا بعض الزعماء وسلاطين الجنوب إلى بريطانيا وهددت بعضهم وأغرت البعض الآخر وطالبتهم بتوقيع الدستور الذى فرض أرادته عليهم ولكنها فشلت بعد أن كشفت مصر والدول العربية المناورة وقد صاحب ذلك قيام الثورة التحريريه لمصر والجلاء عن السودان والجلاء عن مصر ومناهضتها لفكرة الاخلاف وما يترتب على كل هذا من كشف الإستعمار البريطانى للعالم العربى، الأمر الذى ضاعفت من مقاومته الشعب اليمنى فلم تجد بريطانيا وسيلة من أعطائه الاستقلالى

الموقع الجغرافى :

وتقع كلها فى الجنوب من الجزيرة العربية على امتداد الساحل الواقع على البحر العربى فهى بذلك تحد من الشمال بالربع الخالى واليمن ومن مشرق بامارة عمان والخليج العربى ومن الجنوب ببحر العرب ومن الغرب بالبحر الأحمر وباب المندب اليمنى والمنطقه كممتدة واسعة تخترقها جبال فى الشمال وودبان متجهة إلى الجنوب وحيث تلتقى بالسهل الساحلى وتتضمن حضرموت فى فى الشرق وعدن فى الغرب وجزيرة بريم على مدخل باب المندب .

وقد بدأت أهمية الجنوب الغربى بصورة أكثر وضوحا عاكانت ترى من قبل منذ اشتد ضغط بريطانيا على اليمن بعد الحرب العالمية الثانية وتكرار مظاهر هذا الضغط على فترات متقطعة كانت آخرها ما بدأته بريطانيا فى ديسمبر عام ١٩٥٦ عقب فشل الحملة العداونية الثلاثية على مصر ... إذ استهدفت السياسة البريطانية من وراء العدوان أنذاك أهدافا كثيرة على حساب اليمن وعلى

حساب المنطقه الجنوبية من الجزيرة وعلى الأخص قسمهـا الجنوبى الغربى وبالتعرض إلى هذه الأهداف يمكن إدراك حقيقة الأهمية الاستراتيجية للمنطقة كلها وأهم هذه الأهداف الرغبة فى السيطرة على مدخل البحر الاحمر فى الجنوب والاحتفاظ بقاعدة عدن والمنطقة الجنوبية من الجزيرة العربية على اعتبار أنها مناطق وقرب لليمن وشرق إفريقية بالاضافة إلى موارد زيت البترول وغيرها من الأهداف التى ظهرت أبان للفترة الاستعمارية لهذه المناطق التى حصلت على استقلالها حيث أقيمت هنا جمهورية اليمن الجنوبية .

أما عن مظاهر السطح فاهل أهم مايلفت النظر فى الجنوب العربى هذا الانحدار التدريجى من الغرب إلى الشرق ، ففى اقصى الغرب توجد هضبة أقل فى ارتفاعها قليلا من هضبة اليمن ، غير أن الارتفاع لايزيد فى المتوسط على ألف متر قرب سيحوت ثم تنحدر بعد ذلك إلى أقل من مائتى متر قرب خليج صنافير . ويدخل تحت ضمن أراضى تلك المنطقة أراضى حضرموت وسلطاتها الشرقية والغربية.

ومن أبرز المظاهر الفيزيوجرافية وجود وادى حضرموت الذى يمتد بحذاء الساحل الجنوبى لشبه الجزيرة العربية لمسافة تصل إلى ٣٠٠ ميل وعلى بعد ١٦٠ ميلا من الساحل حيث ينثنى بعد ذلك لشدة صوب الجنوب الشرقى ليصب فى المحيط الهندى قرب سيحوت بعد أن يخترق السلاسل الساحلية ووادى حضرموت وادى انكسارى ارتبطت نشأته بالتركيب الجيولوجى لجنوب غـــرب آسيا وشرق إفريقيه . ويتسع هذا الوادى بالقرب من المالية ويضيق قـــرب أدانيه حيث يصل عرضه بالقرب من ساحل البحر العربى إلى ما يقرب من ٢٠٠ متراً فى حين يتسع ليصل إلى ما يقرب ٢ من ٦٠ كيلو متراً عند منابعه ومن ناحية البنيه هناك تشابه التركيب البناوى للاجزاء الجنوبية من شبة الجزيرة العربية والمناطق الغربية من الجزيرة حيث تظهر الخاريط البركانيه إلى جانب الكتل

البازلتيه المتداخله والمرتكزة على صخور أركيه متبلورة ومتحولة وحيث توجد فوقها صخورالحجر الرملي والحجر الجيرى .

أما عن السهل الساحلي فتظهر فى الأطراف الغربية على هيئة شريط ضيق لايزيد اتساعه عن ١٦ كيلو متراً ثم يختفي بعد ذلك لتحل محله هضبة يتراوح ارتفاعها من ١٢٠٠ — ٣٢٠٠ متر وحيث تقطعها مجموعة من الأدوية . وإلى الشمال من الهضبة يوجد وادى حضرموت ثم هضبة ثانية أقل ارتفاعا من الهضبة الأولى إذ يقل ارتفاعها عن ٧٥٠ مـــترا وتعتبر امتداد لهضبة قلب شبه الجزيرة العربية وتكثر بالمنطقة الغربية الواحات وذلك بالمقارنة بالمنطقة الشرقية وأكبر الواحات واحة لحج والساحل والواحة الأخيرة تقع إلى الشمال من المكلا أما عن المناخ فهو حار بطبيعته وتكثر به الرطوبه معظم شهور السنة فهو بذلك قابل لانتشار الأوبئة وتشتد نسبة الرطوبة بين شهر أبريل إلى شهر أكتوبر وتتعرض لمنطقة للزوابع الرطبة فى شهور يونيو ويوليو واغسطس وهى رياح شمالية وقل سقوط الأمطار ولهذا فتعتمد الزراعة بالمنطقة على ما ينحدر على جبال اليمن من سهول وما ينفجر منها من عيون ولاتزيد نسبة سقوط الأمطار عن ٨ بوصات فى السنة .

أما عن موارد الثروة فتتلخص فى وجود البترول فى منطقة ثمود وعلى حدود منطقة شبوة ولقد تم اكتشافه أخيراً فى المنطقة الشرقية به بسلطنة حضرموت .

أما عن الغلال الزراعية فالمنطقة بحكم ظروفها المناخية القاسية تعتبر من أجدب المناطق ومن ثم افتقدت للزراعة على بطون الأودية الجافة وفى الواحات حيث تتسرب المياه الباطنية أو حيث تتجمع مياه الأمطار فى أسافل المنحدرات وقد اشتهرت المنطقة منذ القدم بزراعة غلتين هامتين هما المر واللبان حيث تنمو الشجرتان على السفوح الرطبة وحيث يقوم الأهالى بجمع اللبان بطريقة تشبه

جميع المناطق وذلك عن طريق عمل شقوق فى لحاء الأشجار قبل بدء موسم المطر أى فى أواخر الربيع وبدايه الصيف . ويأتى معظم المحصول من إقليم ظفار . أما الغلات الزراعية فيأتى فى مقدمتها الذرة الرفيعه ثم الشعير والقمح ذلك إلى جانب أشجار نخيل البلح والمانجو والنيلة والجوافة .

اما عن المواصلات الأرضية ضيقة والطرق قليلة كما أن خدمة البرق والهاتف تسير سيرا حثيثا بالنسبة لباقى وسائل المواصلات وتعتبر هذه الشبكة لا بأس بها ويوجد فى المنطقة بعض المطارات خصوصا فى القسم الغربى حيث توجـــد قيادة الطيران فى عدن وتربط المنطقة بعض المطارات خصوصا فى القسم الغربى حيث توجد قيادة الطيران فى عدن وترتبط المنطقة بعدة خطوط بحرية مـــن الخليج وتوجد بعض الموانى الصالحة لعل أهمها على الاطلاق ميناء عدن ويليها المكلا وميناء حضرموت الساحلية .

عـدن

تقع عدن فى القسم الغربى من المنطقة وتحدها اليمن من الشمال وحضرموت من الشرق وباب المندب من الغرب والبحر العربى من الجنوب .

ويوجد بها مناطق الجبال البركانية فى الشمال بينما تكثر بهـا الوديان الممتدة صوب السهل الساحلى حيث تضم مناطق الزراعة بها والتى من أهم منتجاتها القمح والذرة وخصوصا فى منطقتى لحج والخوطة ذلك إلى جانب الحبوب . ويبلغ عدد سكان عدن حوالى ٣٠٠ ألف نسمة وهم يعيشون فى منطقة تشبه فى مناخها بقية أجزاء شبه الجزيرة العربية حيث شدة الحرارة وارتفاع نسبة الرطوبة وقلة الامطار لذا فقد احترف جزء من السكان حرفة الرعى إلى جانب الزراعة . غير أن أهميه عدن ترتبط ارتباطا قويا بموقعها الاستراتيجى كمنطقه عبور بين

البحر الاحمر البحر العربى وكمحطه لتموين السفن ولاسيما وأن الشركة الايرانية الامريكيه قد أنشأت بها محطة لتكرير البترول بطاقة إنتاجية تصل إلى ٥٫٧ مليون طن فى العام : وتعتبر عدن سوقا لتجارة الشرق والغرب وفيها يتجمع لبان ومرظفار وبن وقات اليمن إلى جانب الحبوب والمواد الغذائية القادمة من شرق أفريقيا ، والاخشاب من جنوب شرق آسيا وشرق إفريقية . وتستورد عدن كثير من السلع لتعيد تصديرها مرة أخرى حيث أنها ميناء حر ولا توجد بها رسوم جمركية إلا على بعض السلع المحدية .

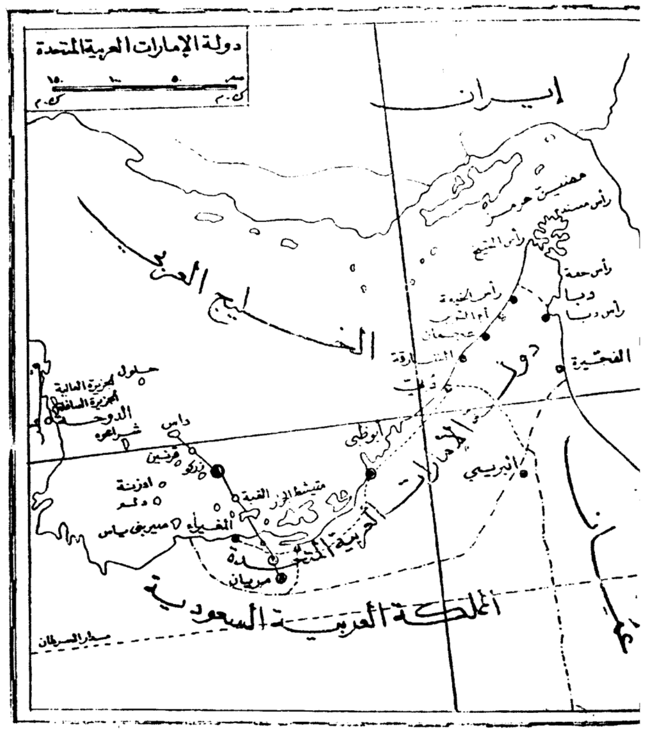
ومن مراكز تجمع السكان الرئيسية فى اليمن الجنوبية مينائى المكلا والشجر إلا أن عدد السكان فى كل منهما لايتعدى عشرون ألف نسمة ، وقد أشتهرت الشجر منذ القدم بتصدير العتر والبخور بينما أهمية المكلا ترتكز أساسا على كونها المكان الوحيد الصالح لرسو السفن فى المنطقة بين عدن ومسقط . هذا وتشمل اليمن الجنوبية عدداً من السلطانات يصل إلى عشر ومن أهمها سلطة والفضيلة والعوازل والعوالق العليا والسفلى .

إمامة عمان

الوقع الجغرافى : وهى فى أقصى الركن الجنوبى الشرقى للجزيرة العربية وتقع على الخليج العربى والمعروف باسم خليج عمان وهو مدخل الخليج العربى من الجنوب حيث يلتقى مع المحيط الهندى .

كما تقع بشاطئيها على البحر العربى الممتد إلى المحيط الهندى ومدخل البحر الأحمر وتشمل ثلاثة أقسام :

١ ـ عمان الوسطى . ٢ ـ عمان الشرقية . ٣ ـ والجبل الأخضر .



شكل (٤) دول الامارات العربية

وتشرف بحدودها الشمالية الغربية على الربع الخالى ، وبحدودها الغربيةعلى حضرموت وباقى الأجزاء الجنوبية الشرقية التى تعرف باسم عدن الشرقية .

وتتكون عمان من طبقات التوائية تعرضت لحـــدوث انكسارات أدت إلى تكوين بعض الأودية التى تظهر فى بعض الاحيان كأودية غارقة تعطى المظهر الفيوردى كما هو الحال فى شبه جزيرة رأس مسندم ، كذلك تظهر الكتل الجبلية المتدفقة ، وبعض الألسنة البحرية الضيقة التى تمتد إلى داخل مياه الخليج العربى والمحاطة بحوائط جبلية مرتفعة شديدة الإنحدار وقد ساعدت هـــذه الأودية الغارقة والألسنة البحرية على تهيئة الظروف الصالحة لإقامة موانى بحيرة غير أن مقر الظهير يعد عقبة رئيسية فى إقامة مثل هذه الموانى . أما الجهات الداخليةمن عمان فى عبارة عن هضبة يزيد إرتفاعها عن ألف متر كما أنها فى منطقتها الوسطى عندالجبل الاخضر يصل الإرتفاع إلى أكثر من ثلاث ألف متر . وتقع هـذه الهضبة بمجموعة من الأودية شديدة الإنحدار تأخذ إتجاه من الجنوب الغربى إلى الشمال الشرقى .

والأهمية الاستراتيجية : لعمان فى كثرة المـــوارد الطبيعية الزراعية والحيوانية والمعدنية : والتفوق العددى إذ أنها مناطق أطراف الجزيرة العربية تعداداً فى سكانها .

إحتمال وجود رصيد ضخم من البترول المخزون فى أراضيها ، طبيعة موقعها الجغرافى وتحكمها فى الملاحة فى الخليج العربى والبحر العربى ، وخصوصا لو أقيمت فيها الموانى الصالحة .

كما أنها تعتبر مركزاً دينياً رئيسا لجماعة « مذهب الأباضية » الذين ينتشرون بكثرة فى الأطراف الجنوبية الشرقية للجزيرة العربية .

أما عن المناخ فى عمان فهلا معتدل فى المناطق المعروفة باسم الجبل الأخضر وذلك نظراً لإرتفاعه بينما فى بقية المناطق الساحلية الجنوبية الشرقية حار موسمى وتستقبل عمان كمية من الأمطار أقل من تلك التى تسقط فى اليمن إذ لا تزيد كمية أمطار عمان عن ٢٥ سنتيمتر ، والتى تشكل إلى جانب مياه العيون والابار المورد المائى الرئيسى لسكان عمان . والزراعة فى عمان متنوعة ووفيرة بسبب كثرة وجود العيون المائية فتزرع أنواع مختلفة من الفاكهة على سفوح هضبة عمان حيث يأتى فى مقدمة المحاصيل الشجرية أشجار التوت والرمان والخوخ واللوز والزيتون . وتعتبر منطقة الجبل الأخضر هى المصدر الرئيسى لإنتاج الفاكهة وذلك بحكم ظروف إعتدال مناخها ووفرة مياهها بينما يزرع فى المناطق السهلية الساحلية وعلى المنحدرات السفلى للهضبة أشجار النخيل ومحاصيل الدخان بإضافة إلى قصب السكر والقطن وذلك فى المناطق التى يتوفر فيها الرى . ويعد محصول التمر مصدراً هاماً لإقتصاديات عمان إذ يصدر الفائض منه إلى الخارج سوياً مع فاكهة الجبل الأخضر حيث يستورد فى مقابل ذلك الأرز والشاى والمنسوجات وإلى جانب الزراعة تقوم القبائل العمانية بتربية الحيونات ورعيها على سطوح الهضبة فى الأماكن التى يتوفر بها المرعى كما يتجه جزء آخر من سكان عمان إلى صيد البحر وبصفة عامة نجد أن عمان لديها ثروة حيوانية لابأس بها . كما أنها تعتبر أغنى مناطق الساحل الجنوبى لشبه الجزيرة العربية ذلك علاوة على ما يوجد بها من موارد معدنية لاتزال حتى الان بدون استغلال ويبلغ عدد سكانها حوالى ٢ مليون نسمة يتركز جزءا كبيرا فى عاصمة عمان .

ومما هو جدير بالذكر أن إمامة عمان ظلت مستقلة أجيالا طويلة قامت منذ ثلاثة قرون أو أكثر قليلا يغزوا مناطق فى الضفة الشرقية من الخليج وكانت صعوبة المواصلات وبأس أهلها وكثرة عددهم أسبابا فى عدم خضوعها كغيرها

من مناطق الخليج للغزو الأجنبي .

وأعترفت بريطانيا أكثر من مره باستقلالها بعد أن فشلت السياسة البريطانية فى إخضاع هـــذه الإمارة لسلطان مسقط ولا تزال عمان تحتفظ بكثير من صلاتها القديمة مع الخارج - ولاسيما من دول شبه القارة الهندية حيث تستورد من هناك الأخشاب اللازمة لبناء المساكن والحبوب والأرز فى نظير تصدير الأسماك المجففة والموز والمنتجات المحلية .

الامارات العربية على الخليج العربى

الموقع الجغرافى :-

تقع مجموعة الإمارات العربية على الشاطىء الغربى للخليج العربى ممتدة من رأس الخليج شمالا إلى الركن الجنوبى الشرقى للجزيرة العربية فهى بذلك منطقة متصلة لا يقطعها سوى قطاع منها يتبع المملكة العربية السعودية حيث توجد منطقة الحساء وحيث توجد قاعدة الظهران وميناء الدمام .

فباستثناء هذا الجزء من الساحل الشرقى للجزيرة فيعتبر باقى هذا الساحل بمثابة المجال الذى نشط فيه الإستعمار وصبغ عليه صبغة الحماية وعمل على تفتيت وحدته إلى مجموعة من الإمارات والسلطات الصغيرة كوسيلة يضمن بها إستمرار سيطرته على تلك الجزيرة كلها .

ولقد برزت أهمية هذا الشريط الساحلى الطويل عبر القرون الماضية وخاصة بالنسبة للملاحة البحرية إذ يقع على طريق القوافل الصحراوية والبحرية على السواء بين الشرق الأقصى ومداخل الشرق الأوسط ومنه إلى أوربا وأفريقيا . ولقد اتجهت الدول البحرية فى مختلف عصور التاريخ إلى هـذه المنطقة بأمل

السيطرة عليه كوسيلة لتأمين ملاحتها وفتح أسواق لها فى تلك المنطقة الزاخرة بالخامات والموارد الطبيعية والتى تقع فى حلقة الوصل بين الشرق والغرب. والمناخ السائد فى تلك المنطقة حار جدا وهو جو المناطق الصحراوية الساحلية وتتعرض بعض أجزائه إلى سقوط الأمطار القليلة وإن كانت هناك بعض المناطق الغنية بالعيون المائية خصوصا فى الجنوب مما يساعد زيادة الموارد الزراعية .

الأهمية الاستراتيجية : -

تمتاز هـــذه المنطقة بكونها أغنى مناطق العالم فى البترول سواء من حيث الانتاج الحالى أو من حيث المخزون فى باطن الأرض والذى أمكن تقديره بنسبة ٧٠٪ من جملة احتياطى البترول العالمى وأن تعدد مناطق استخراج البترول بهذه المنطقة أضفى ميزة خاصة وهى عدم تركز آبار البترول فى جزء معين أو فى منطقة واحدة الأمر الذى يعرضها لسهولة التدمير أو التخريب ولذلك كان توزيع مناطق الآبار بين الكويت شمالا والبحرين شرقا وقطر والشارقة جنوبا ظاهرة تحقيق بطبيعتها العمق فى توزيع مناطق استخراجها للبترول .

وتعتبر هذه المنطقة بمثابة النافذة الطبيعية الشرقية للجزيرة العربية التى تطل منها على الخليج العربى وبالتالى على المحيط الهندى وبذلك فإن الملاحة البحرية وما يقوم عليها من نشاط تجارى بين الجزيرة العربية وبين الشرق الأقصى بصفة خاصة إنما يعتمد على مدى التعاون من جانب هـذه المحيطات وما تقدمه من خدمات فى هذا السبيل .

ولذلك أراد المستعمرون الأوائل السيطرة على الجزيرة عن طريق السيطرة على شواطئها غـــير أنه لم يكن ميسورا لهم حينذاك التوغل فى قلب الجزيرة بسبب تعذر وجود الوسائل المادية الصالحة لذلك .

وتوجد بعض الموانى الصالحة على إمتداد هذا الساحل الشرقى للجزيرة وأهمها ميناء الكويت وميناء منامه بالبحرين وميناء دبى ومسقط ، وترتبط الملاحة البحرية فى هذه الموانى مع موانى الهند بصفة خاصة وكذا موانى إيران والعراق وعدن وجنوب وشرق أفريقيا .

وقد أقيمت بعد الحرب العالمية الثانية عدة مطارات فى منطقة الخليج العربى لتكون قواعد جوية يمكن إستغلالها فى العمليات الحربية وأهم هذه القواعد فى البحرين وفى الشارقة وقد أقيمت هذه المطارات لتكون حلقة من شبكة المواصلات الجوية التى عملت بريطانيا على أقامتها منذ الحرب العالمية الثانيه .

وتوجد الموارد الزراعية الغنية وكذلك الموارد المعدنية فى الجنوب الشرقى للجزيرة فى المنطقه الواقعة بين مسقط وإمارة عمان إذ توجد بالجبل الأخضر كنوز وغيره من المعادن أهمها الذهب والنحاس والكوبالت والرصاص المنجنيز والحديد والكبريت والنيكل علاوة على ما يمكن استغلاله من الحاصلات الزراعية وخصوصا القطن الملون بتلك المنطقة بطريقة طبيعية لا دخل للمحاولات العلمية فيها كالتهجين أو التطعيم .

كما توجد ثروة حيوانية كبيرة يمكن أيضا مضاعفتها وخاصه الخيول والأبل والماشية ولا شك أن التوسع فى استغلال الموارد الزراعية سيساعد تلقائيا على التوسع المباشر فى موارد الثروة الحيوانية وما يقوم على كل ذلك من توسع فى الإنتاج الصناعى وخاصة إذا توفرت الشروط والعوامل الأخرى اللازمة لقيام وتحقيق هذا الإنتاج . ولا تزال المنطقة من حيث القوة البشرية فقيرة نسبياً إلا فى منطقة الجنوب الشرقى حيث تقع إمارة أو إمامة عمان والتى يوجد فيها موارد مائية متوافرة بكثرة نسبيه شجعت على العمران وبالتالى على اضطراد

الزيادة فى تعداد السكان وأن كانت لا توجد إحصائيه دقيقه عن هذه المناطق وكان تعداد هذه الإمارة يقدر بثلاثة ملايين فى حين أن مجموع سكان الساحل الجنوبى لشبه الجزيرة العربية لا يتجاوز هذا العدد . ويرجع سبب ذلك إلى العوامل الآتيه : -

١ - كثرة الهجرة من هذه المناطق قبل ظهور البترول إلى الشرق الأقصى خصوصا الهند واندونيسيا وكذلك إلى شرق أفريقيا وخصوصا وأن أهل المنطقة يميلون بطبيعتهم إلى حياة البحر والأسفار والاعتماد على صناعة السفن كمصدر رزق رئيسى لهم .

٢ - قلة الموارد المستثمرة قبل ظهور البترول وافتقار المنطقة إلى كثير من مطالب الحياة خصوصا المصنوعات المختلفه علاوة على فقـــر الإنتاج الزراعى بالمنطقه إذ لا تزال تعتمد فقط على الإمطار دون استغلال المياه الجوفية ولعدم إمكان استخدام الآلات الزراعية الحديثة وكان كله لا يعنى صعوبة الحياة بالمنطقة إنما سبب شجع الكثيرين على طرق سبل الحياة فى الخارج .

٣ - كثرة الغزوات المحليه بين القبائل والمشيخات نتيجة للسياسة التى استهدفت اشاعة الخلافات الحزبية والقبلية بين أطراف المنطقه مما ترتب عليه عدم توفر الإستقرار والأمن لفترات طويلة كانت كافية لإثارة الرغبات المحلية فى الهجره للخارج .

٤ - تعتبر المنطقه بأكلها سوقا استهلاكية لا بأس بها سواء لما تستهلكه لنفسها من الواردات والصناعات الأجنبية أو لما تنقله هى لتسويقه إلى داخل الجزيرة العربية .

وتعتبر المنطقة بأكلها حارة وتزداد الرطوبة على الساحل بينما يزداد

الجفاف كلما أتجهنا للساحل وتسقط الامطار فترات قصيره من الشتاء وتكثر نسبياً فى الجنوب الشرقى على المنطقة المعروفة باسم (الجبل الأخضر) والذى يرتفع إلى ما يزيد عن ٣٠٠٠ متر فوق سطح البحر وبذلك تعتبر هذه المنطقة معتدلة وتكثر بها العيون المائيه مما تلطف الجو .

النشأة السياسية : - تتكون هذه المنطقة من الوحدات السياسية الصغيرة التى تدخل تحت اتحاد دولة الأمارات العربيه والتى خضعت للحماية البريطانية والتى فرضت على كل فترات متفاوتة وفقا للظروف المحلية لكل منها وتقوم هذه الامارات على الوحدات السياسيه الآتية : -

١ - الكويت : فى الشمال الشرقى للخليج والبحرين وهى تتكون من جزيرتين كبيرتين وأخرى صغيرة متصلة بأحدهما .

٢ - قطر : وهى شبه الجزيرة الممتد فى وسط غرب الخليج .

٣ - امارات ساحل عمان وهى مكونة من :

مسقط - وأبو ظبى - دبى - الشارقة - وعجمان - وأم القوين - ورأس الخيمة وكلبة وقد تعرضت كل هذه المنطقة الساحلية لغزوات كثيرة من الدول البحرية التى أتجهت لاستعمار الشرق . كما تعرضت لغزوات القراصنة وتجار الرقيق من اتراك وانجليز وهولنديون أو كريتيون وفرنسيون وايرانيين وكان كل هذا سببا فى عدم قيام مظهر الاستقرار السياسى للمنطقة وساعد على ذلك أيضا على قابليتها للتفكك الذى عمد البريطانيون إلى مضاعفة مظاهرة حتى الان ولقد بدأت المنطقة تأخذ دور مباشرا فى الشئون الاقليمية والعالمية منذ القرن الخامس عشر ولا تزال حتى الآن ركنا رئيسيا فى تخطيط الاستراتيجية الاقليمية للشرق الأوسط.

الكويت

الكويت تصغير لكلمة (الكوت) ويطلق أهل العراق ومن جاورهم كلمة الكوت على البيت المربع الشبيه بالحصن أو على عدة أدوار متجاورة لخزن السلاح وقد تطلق كلمة الكوت أيضا على مجموعة من مساكن الفلاحين بينما يستخدمها فلاحو أطراف بغداد للاشارة للجماعة . وأما الكوت عند أهالى البصرة فتطلق على البيت الكبير الذى يجمعون فيه التمر .

والكوت كلمة لم يرد لها ذكر فى الكتب اللغة العربية وتجمع على أكوات تصغير كويت ومن ثم فهى أما فارسية مأخوذة من الكوة القرية الزراعية أو أنها برتغالية معناها القلعة أو الحصن وهذا هو الأرجح نظراً لإستيلاء البرتغاليين على عمان وبلدان الخليج العربى مدة من الزمن ولا تزال لهم بقايا أثار وقلاع وحصون فى البحرين والقطيف ومسقط وذلك قبل تأسيس الكويت بنحو قرنين من الزمان . ويرى بعض الباحثين أن كلمة الكويت من بقايا لغة الكلدانيين والبابليين فى العراق وهذا ليس بصحيح حيث لم ينقل عن الكلدانيين والبابليين أثاراً لغوية .

وقد بنى الكويت أحد أمراء قبيلة بنى خالد التى بسط نفوذها على قطر والاحساء وأراضى الكويت وقسم من العراق وجزء كبير من نجده . ويرى بعض المؤرخين أن الذى بنى الكويت هو الأمير محمد لصكة بين عريعر ووضع فيه جماعة من العبيد وأتباعه حيث أتخذوا منها مستودعا للسلاح والزخيرة وذلك ما اردوا الإغارة على قبائل العراق الشمالية أو أرادوا توسيع مناطق أى أنها كانت بمثابة نقطة يتزودون منها ما يحتاجوا .

ويقول بعض المؤرخون أن الأمير عقيل بن عرير هو الذى بنى الكويت

حوالى عام ١٦٥١ م .

وأما بناء الكويت فربما بنى فى أواخر القرن الحادى عشر للهجرة أو مستهل القرن الثانى عشر للهجره . ويقول ابن رشد فى تاريخه أن الكويت بنى على ساحل البحر فى الحى الجنوبى على تل صغير . حيث كان يسكن حول الكويت لفيف من البدو وصائدى الأسماك وغيرهم ، وكانت بعض قرى الكويت عامرة بنى خالد وأتباعهم كقليمه الحرارة وقليمة العبيد .

ويذكر بعض المؤرخين أن هناك أسرتين كويتيين كانتا تسكنان الكويت قبل تأسيسها والأسرتان هما أسرة آل ابورسلى وليسوكلهم بل بعضهم لأن قسما منهم جاء الكويت من البحرين بعد تأسيسها والأسرة الثانية هى أسرة (الصيبيخ) وقد كانتا الأسرتان من أتباع بنى خالد أما عن آل صباح فتذكر المصادر العربية انهم وآل خليفة حكام البحرين ينتمون إلى عنـــزة من قبيلة العمارات أبناء تغلب من أوائل . وأنهم نزحوا فى أواخر القرن الحادى عشر الهجرى وأوائل القرن الثانى عشر الهجرى إلى الكويت بسبب الفتنة التى نشبت بينهم وبين قبائل وادى الدواســـر وهناك أقوال متضاربة عن تارخ تأسيس الكويت أى عن السنة التى نزلها آل صباح وآل خليفة ومن منهم من الأسر والجماعات وبدأوا فى تشييد البيوت الحكومية على أراضيها .

وتقع الكويت فى الزاوية الشمالية الغربية للخليج العربى بين خطى عرض ٢٨° ٣٠° شمالا ، وخطى ٤٦° ، ٤٨° شرقا حيث حدودها على شكل مثلث ضلعه الشمالى يرتكز فى جنوب العراق بينما يمتد ضلعه الجنوبى على حدود إقليم الإحساء التابع للمملكة العربية السعودية ، وضلعة الشرقى على شاطىء الخليج العربى وتبلغ مساحته الكويت ٦٠٠٥ ميل مربع أى نحـــو ١٥٠٠٠ كيلو متر² وذلك

بالإضافة إلى المنطقة المحايدة فى الجنوب والتى تبلغ مساحتها نحو ٥٧٠٠ كيلومتر مربع ، وتفصل بينهما وبين المملكة العربية السعودية وحيث تباشر الكويت والسعودية فيها حقوقا متساوية وتتقاسمان حصيلتها البترولية .

ويتألف سطح الكويت بوجه عام من منطقة سهليه رملية منبسطه وتتناثر بها بعض التلال القليلة الارتفاع ، وتنحدر تدريجياً من الغرب إلى الشرق مع تغيرات خفيفة متباعدة .

وتغطى القسم الأكبر من هذه السهول رواسب الحصى والرمال التى تكونت أساساً بفضل الرياح إلى جانب عوامل التعريه الأخرى التى تعمل على تغير معالم السطح ذلك إلى جانب بعض العوامل الباطنية وبصفة عامة يتشابه سطح الكويت فى كونه مستوى وذات تموجات خفيفة فى معظم الأماكن ولا سيما فى الجنوب توجد بعض التلال القبابية الشكل الملائمة لتجمع زيت البترول وهى فى الغالب مكونة من صخور رسوبية جيرية ورملية كما فى منطقة البرقان .

والمياه قرب الساحل ضحله ومن ثم فحركة المــد والجزر واضحه قوية وبخاصه فى جون الكويت الذى يمثل ذراعا من الخليج العربى يمتد إلى الداخل على شكل هلال وذلك لمسافة ميلا طويلا وبعرض عشرة أميال وهـذا الجون هادىء المياه ضحل وله فضل كبير فى توجيه السكان صوب البحر واتقانهم فن الملاحة وصناعة المراكب ومهاراتهم فى زمن بعيد .

ومن المرتفعات التى تتواجد حول الجون التى توجد فى الجهة الشمالية منه وهى عبارة عن تلال من الصخور الرسوبية يمتد من الشمال الشرقى إلى الجنوب الغربى قرب قرية الجهرة ، ثم تلال (الشياح) وهما أطول وأكثر اتساعا من جبال الزور وتأخذ نفس اتجاه التلال السابقة وتقع بينهما تلال المرو الملية بالحصى المختلف

الاحجام والالوان وفى الركن الغربى من الامارة يمتد سهل الدبدبة الصحراوى وهو متسع مستو يحتوى على كثير من النباتات التى ترعاه الابل .

ويوجد إلى جانب السهول والتلال كثير من المجارى المائية الصغيرة والأودية الضحلة ومن أشهرها وادى الباطن الذى يمتـد من الجنوب الغربى إلى الشمال الشرقى ، وفيه تلتقى الحدود الكويتية والعراقية . وإلى الشمال والشمال الشرقى من الباطن تمتدخطوط من الاوديةا لمستطيلة تشقها أودية جافة كثيرة وفى غرب الامارة يمتد وادى الشق من الشمال إلى الجنوب بوجه عام مخترقا المنطقة المحايدة فى الجنوب ولا يوجد فى الكويت مورد مائى دائم ، ولكن بهـا آبار صغيرة فى الصحراء وربما كانت منطقة الجهرة أقل المناطق مياها ، وبصفة عامة لاتأتى أعمال الحفر والبحث عن الموارد المائية فى الكويت بغير الماء الأجاج والذهب الأسود

وتوجد حول الكويت عدة جزر أكبرها جزيرة بوبيان وتقع فى القسم الشمالى إلى الجنوب من جزيرة وربية ويبلغ طولها نحو ٢٤ ميلا وعلى سواحلها تقوم مراكز لصيد الأسماك وهى خالية من السكان لعدم وجود ماء . ويسمى الجزء الجنوبى الغربى برأس الريشة ويفصل بينها وبين بلدى الفاو بالعـراق خور عبد الله ، وفى الجهة الشمالية من بوبيان شبه جدول أنهار جارية وخوران وقد كانت بوبيان مثار خلاف بين الكويت والدولة العثمانية حينما ضعفت الدولة الاخيرة وقد أقيم فى عام ١٩٠٢ نقطا عسكرية فى بوبيان وأم قصير وصفوان لانها نقطا متقدمة على حدود العراق وقد ظلت هـذه النقط متواجدة بالجزيرة حتى الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ .

وإلى الشمال من بوبيان جزيرة صغيرة أسمها وربه وتقع فى مدخـل جون الكويت، ويبلغ طولها سبعة أميال وعرضها نحو أربعة أميال وهى شكل مثلث

منفرج الزاوية وتوجد بها آثار قديمة .

أما عن جزيرة فليكا فهى تقع فى الجهة الشمالية الشرقية من الكويت وتبعد عنها نحو خمسة عشر ميلا وهى أكبر من جزر بوبيان وتقع إلى الجنوب ومن جزيرة مسكن وعلى مسافة ميلين منها وتمتد جزيرة فيلكا ٨ أميال من الشرق إلى الغرب ويبلغ عرضها فى بعض المواقع إلى ٣ أميال وساحلها الغــربى المقابل للكويت آهل بالسكان ويسمى الزور وكل سكانها من (الهولة) وكلمة الهولة تحريف الحولة بالحاء لأنهم تحولوا من العراق وسواحل الخليج العربى إلى سواحل فارس ومنهم عرب يشتغلون بالملاحة وصيد الأسماك والزراعة .

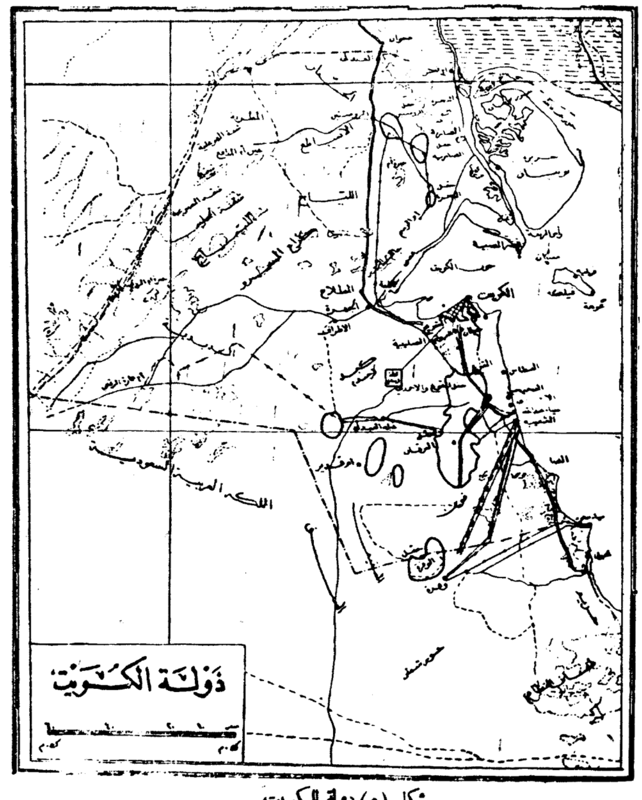
وفيلكا مركز حضارى قديم بالمنطقة فيذكر بعض المؤرخين أن كلمة فيلكا كلمة يونانية قديمة معناها سعيد أو سعيده وأن الجزيرة كانت تسمى فيما مضى باسم البيضاء ولم يذكر ياقوت الحوى فى كتابه معجم البلدان عن فيلكا أو عن الجزيرة البيضاء شيئا وقد كانت فى فيلكا عدة قرى كبرى عامرة اندثرت معالمها وأصبحت أطلالا ومن هذه القرى قرية القرية وتقع فى الجنوب الشرقى من الجزيرة وقرية الدشت تقع إلى الجنوب من الخضر وقرية السعيدة التى من المحتمل أن الجزيرة نسبت اليها . وقرية الصباحة وتقع الجنوب وقــد عثر بجزيرة فيلكا على آثار يونانية ومن الراجح أن الفينيقيين سكنوا فيلكا وقد هاجروا من سواحل الخليج الغربى إلى سوريا فى منتصف الالف الثالثة ق . م .
وقد عثرت بالجزيرة على آثار تؤيد هذه الحقيقة .

ويقع إلى جوارها جزيرة مسكن وهى جزيرة صغيرة طولها حوالى ميل الا ربما وعرضها أقل من نصف ميل وتبعد عن الكويت نحو خمسة أميال وبها فنار .
أما جزيرة عوهة فتقع إلى الجنوب الشرقي من فيلكا على مسافة ٢ ميلا ويبلغ

طولها من الغرب إلى الشرق ميل وعرضها ثلث ميل. ويقابل الساحل الجنوبي جزر (قاروه) وتقع إلى الجنوب الشرقي من كبر وهي جزيرة صغيرة تبعد عن الكويت نحو ٥ ميلا وسميت بقاروه نسبة إلى القار الذي يخرج منها إلى سطح البحر وجزيرة أم المرادم وهي أبعد جزر الكويت ومساحتها كساحة كبر وفي داخل الجون نفسه أكثر من جزيرة فعلى مقربة من ساحل الشويخ توجد جزيرة صغيرة تعرف باسم جزيرة الشويخ . وفيها مراكز عديدة لصيد الأسماك ويقصدها البعض أيام الصيف للنزهه والترفيه، وقرب رأس الشيوخ جزيرة أم النمل وتسمى الجزيرة الكبيرة وتقع في الجهة الشمالية الغربية من الكويت داخل الجون .

وتعتبر الكويت من حيث المناخ منطقة انتقال بين الاقليم الصحراوي واقاليم البحر المتوسط ويمتاز هذا المناخ بفصلين رئيسيين هما صيف حار جاف شتاء قصير دافىء مطير لدرجة محدودة وتشتد الحـــرارة في الصيف وتبدأ درجة الحرارة في الارتفاع بصفة محسوسة من أواخر أبريل وتستمر حتى أواخر أكتوبر وتبلغ درجة الحرارة أقصاها بوجه عام شهري يوليو وأغسطس وكثير ما ترتفع في بعض الأيام خلال هذين الشهرين الى درجة الخمسين المئوية . والمدى الحراري اليومي في الصيف تصل الى نحو ١٨ م وحيـــث ينعم السكان بليالي مريحة في الغالب .

أما الشتاء فدافىء بصفة عامة حيث تسطع الشمس أثناء النهار لساعات طويلة ويميل الليل إلى البرودة والمدى الحراري اليومي ملحوظة فقد تصل درجة الحرارة في شهر يناير في المتوسط خلال النهار إلى ١٥ مئوية بينما تهبط في الليل إلى مايقرب من الصفر في بعض الأحيان والخريف قصير الغاية والشتاء يتركز في شهر ديسمبر ويناير أم الربيع فيعتدل الجو في فبراير ومارس .



شكل (٥) دولة الكويت

وتقع الكويت معظم أيام السنة في مهب الرياح الشمالية أو الشمالية الغربية وهي رياح جافة ذات أثر واضح في تخفيض درجة الحرارة وتعرف في الكويت باسم الرياح الشمالي وهي في الصيف منعشة ملطفة للحرارة ولكنها تخفض في الشتاء من درجة الحرارة كثيرا فيشتد البرد ورياح الكويت رياح محلية تهب عادة من الجنوب الشرقي وتحمل الرطوبة من البحر فإذا هبت في الشتاء أشاعت الدفء في الجو وخفضت من حدة البرودة وهناك ريح السبل كما تعرف الكويت وهي رياح جنوبية حارة جافة عادة . وتصل الانخفاضات الجوية الاعاصير الى الكويت من البحر المتوسط في الشتاء من حين الى اخر وهي التي تسبب سقوط قليل من الأمطار كما أنها تسبب تغير اتجاه الرياح وعدم استقرار الجو وأثناء مرورها . وبالاضافة الى ذلك تتعرض في الكويت لهبوب بعض العواصف الرملية في أواخر الربيع وأوائل الصيف ولكنها تستمر في العادة فترة قصيرة .

وتسقط الامطار في النصف الشتوي من السنة فتهطل عادة بين شهري نوفمبر ومارس بكميات قليلة يصل عدد الأيام الممطرة الى نحو أسبوعين في السنة كما أن معدل كمية الامطار تتراوح بين ٥٠ و١٠٠ مليمترا سنويا وان كان قد يحدث أن تهطل الامطار بغزارة نسبيا في بعض السنوات فأمطار الكويت قليلة الكمية وهذا تكفي السكان ومن ثم كانوا يجلبون الماء بالمراكب الشراعية من شط العرب حتى نفذت الحكومة مشروع تقطير مياه البحر على عدة مراحل انتهت في مارس ١٩٥٨ وأصبح يوفر أربعة ملايين جالون من الماء العذب يوميا وفي الامكان زيادة الكمية عند الاقتضاء .

ونباتات الكويت من النوع الصحراوي الذي يتحمل الجفاف وقلة المياه واهمها الحشائش والاعشاب والشجيرات التي تستنفذ أقصى درجة من مياه الامطار

القليلة وهناك عدة أنواع من النباتات التى تتفق مع ملوحة التربة والتى توجد عادة فى مناطق منخفضة ويتفق موسم المطر فى الكويت لحد كبير مع موسم الدفء . ولهذا تنمو الحشائش نموا سريعا أبان الفصل المطير وتتحول الصحراء الى مراعى فى أواخر الشتاء وخلال أيام الربيع ، ويبلغ عدد سكان الكويت نحو نصف مليون نسمة وأكثرهم من أبناء الجزيرة . وامراءها إلى الصباح من قبيلة عنزة وهى القبيلة التى ينتمى اليها الأسرة المالكة فى العربية السعودية والبحرين من آل سعود وآل خليفة وأبناء الكويت الاصليين مزيج أكثرهم من أنحاء الجزيرة العربية وبعضهم من مناطق الخليج العربى وتسكن القبيلة العظمى مدينة الكويت عاصمة الامارة وبعض المحلات العمرانية الأخرى تتوزع فى أماكن متفرقة بالداخل . وموقع الكويت من البحر جعل أهلها من رواد البحار وأهل الخليج مهرة فى صنع المراكب الصغيرة والكبيرة التى وصـــلوا بها فى اسفارهم التجارية إلى الهند وشرق أفريقية ، وهى إلى جانب اتصالها بالعالم الخارجى عن طريق البحر فهى متصلة بالاقطار العربية عن البر فقد كانت القوافل تخرج منها محملة بما يستورده التجار من الخارج وتأتيها محملة من بادية الشام ومن حائل ونجد واليمن وكانت قافلة الابل تستغرق فى سيرها من الكويت إلى بغداد نحو ١٥ يوما ومن الكويت إلى حلب نحو ٨ يوما غير أنهم أدخلوا السيارات والطائرات بدلا من الابل وزاد الاتصال بالعالم .

وأهل الكويت تجار بطبيعتهم حيث أثروا من الاشتغال بالتجارة واستخراج اللؤلؤ وأجود أنواع الاسفنج وصناعة السفن وذلك قبل ظهور البترول فى أرضهم وكانت شهرة الكويت فى الماضى تقوم على صيد الاسمـــاك وأجوده مايسمى بالذبيدى كما كانت معروفة بالغوص بحثا على اللؤلؤ وحتى العقد الثالث من القرن العشرين كان عمال الغوص يبلغون نحو عشرة الآف ويستخدمون نحو ٨٠٠ سفينة

أما الآن فإن عددهم يصل إلى أقل من عدد أصابع اليد . وصناعة بناء السفن من الصناعات التى عرفت بها الكويت منذ زمن بعيد وقد نافست البحرين فى هذا الصدد أخيرا وأشهر أنواع السفن الكويتية البقلة وتحمل ٢٥٠ جوال واليوم نحو ٦٠٠ جوال وهى المستعملة الآن وكذلك الشرعى .

وتملك الكويت حوالى ٧ ٪ من الاحتياطى فى العالم من البترول كما يحتل المرتبه السادسة بين دول العالم المنتجة للبترول وينتج البترول الكويتى من حقل البرقان الذى يعتبر من أهم حقول البترول فى العالم انتاجا حيث يحتوى على نوع من البترول جيد خفيف ومساحته تصل إلى ١٢٥ ميلا مربعاً ويتراوح عمق الطبقات المنتجة للبترول بين ٢٥٠٠ و ٥٠٠٠ قدم وتمتد تحت الطابقة المنتجة للبترول طبقة من الماء المالح .

كذلك يستخرج البترول من حقل الاحمدى وحقول المقطوع وقد تم فى عام ١٩٤٩ أنشاء ميناء الأحمدى الذى مدت اليه أنابيب البترول من البرقان ويعتبر الاحمدى أكبر ميناء شحن بترولى فى العالم إذا جهز هذا الميناء بأرصفة كبيرة تتسع لرسو ٨ ناقلات بترول فى وقت واحد كما أقامت الشركة معملا ضخما للتكرير طاقته نحو ٨ر٥ مليون طن سنويا لامداد الكويت بحاجتها المحلية من المشتقات كما تمون الناقلات البحرية التى ترسو فى الميناء .

ويقوم باستغلال البترول شركة النفط الكويتية وهى شركة تساهم فيها مناصفة شركة البترول البريطانية وشركة بترول الخليج كذلك تشترك فى عملية الاستغلال الشركة الامريكية المستقلة . وقد تطور انتاج الكويت تطورا سريعا فارتفع من ١٧ مليون طن فى عام ٥٠ إلى ١٠٧ر٢ مليون طن فى عام ١٩٦٥ م ١٥٥ مليون طن فى عام ١٩٦٧ وقد تضخم انتاج البترول فى الكويت فى الوقت الحاضر تضخما كبيرا بحيث يزيد على ٢٥٠ مليون طن سنويا .

أما عن مراكز العمران الرئيسية فى دولة الكويت فنلاحظ أن مدينة الكويت التى يطلق اسمها على كل الامارة تقع على جون الكويت كما أن حولها تقع قرى صغيرة بعضها أقدم نشأة من المدينة ذاتها . وقد سورت المدينة بسور من الطين له خمسة أبواب عيطا من الكويت من ثلاثة جهات ويقابها البحرين من الجهة الرابعة وبنى هذا السور فى عام ١٩٢١ وتطوع فى بنائه أهل الكويت جميعا حتى إقامه فى شهرين لحماية أنفسهم من غازات الاخوان الوهابين وطول هذا السور نحو ٦ ك.م وارتفاعه نحو ٢ متر وله سبعة أبراج كبيرة و ٢٦ برجا صغيرة وقد امتدت المدينه خارج السور حيث نشأ مناطق سكنية جديدة وذلك وفقا للتخطيط الحديث ولمواجهة إزدياد السكان وقد تهدمت جوانب من السور تبعا لذلك . وخليج الكويت الصغير من أحسن الموانى الطبيعية فى المنطقة ، ويصلح لرسو البواخر فى أكثر جهاته وقد تم تعميق جزءا منه أخيرا لكى تستطيع السفن الكبيرة الرسو على الساحل فى ميناء الشويخ الجديد .

ومن مراكز العمران الهامة فى الكويت الجهرة وتقع على بعد ٨ أميال غرب مدينة الكويت وهى قرية زراعية وتقع فى منطقة بها كثيرا من البساتين والنخل والعيون وتحتضنها من جهه الشمال جبال مصنى والمطلاع وتدل آثارها على أنها كانت آهله بالسكان قبل الاسلام وإن لم يزد عدد سكانها عن ٦٠٠ شخص .

أما الحوالى فهى أقرب القرى إلى الكويت وتقع فى الجهه الجنوبية منها بعيدة عن البحر وفيها بعض المزارع . وقد بدأ تأسيس قرية حولى فى عام ١٩٠٦ حيث عثر بها على عين ماء حلو عذب فلذلك سميت حولى نسبة لحلاوة الماء ومنذ ذلك الوقت أخذ الناس فى البناء .

كذلك هناك محله عمرانية أخرى تعرف باسم الصبية وتقع إلى الشمال الشرقى من الجهرة قرب البحر وتدل اطلالها على أنها كانت ذات شأن قديما ، ويقال أنها

احدى المدن البابلية التى بنيت بعد تخريب بابل وهواؤها لطيف صيفا ولهذا يتخذها بعض العرب مصيفا لهم .

أما السالمية فتقع على ساحل البحر فى الجهة الشرقية من حولى وهى الآن بلده كبيرة ذات عمران وحركة وكانت فى ابتداء تأسيس الكويت مكانا لصيادى السمك وأخيرا أخذ العوازم فى بناء البيوت كذلك الفنطاس على ساحل البحر فى الجهة الجنوبية من الكويت وفيها كثير من المزارع .

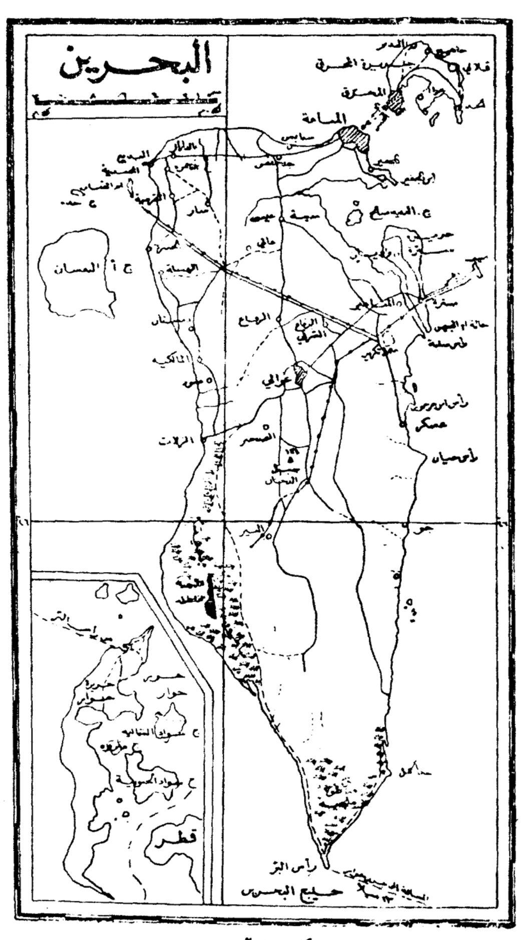
أما عن مدينة الاحمدى فقد انشئت فى عام ١٩٤٦ بعد أن انتاج النفط من منطقة البرقان وهى مدينة مخططة تبعد عن العاصمة بحوالى ٣٦ ك . م وهى مقر شركة النفط الكويتية وشركة التنقيب الأخرى .

البحرين

الموقع الجغرافى :

تقع وسط الخليج العربى وعلى مسافة ٢٠ ميل من الشاطئ السعودى فى الخليج الفاصل بين ساحل الاحساء وشبه جزيرة وهى مكونة من جزيرة (المحرق) وجزيرة (البحرين) وعاصمتها منامة ويبلغ عدد سكانها ربع مليون نسمة وتكثر بالجزيرة الكبرى (البحرين) العيون المائية التى تعيش عليها على زراعات لا بأس بها . وتبلغ جملة مساحة جزر البحرين حوالى ٢٤٥ ميلا مربعا .

ففى الواحات تظهر احراج النخيل كما يزرع الحبوب والموالح إذ أن مناخ البحرين حار رطب قليل الأمطار . وقد كان لا كتشاف البترول أثر كبير فى حياة جزيرة البحرين إذا غير من ماهية توزيع السكان بالجزيرة ذلك بالإضافة إلى اعطائها دخلا إقتصاديا جديدا أضيف إلى مصادر الرزق التقليدية الممثلة فى صيد



شكل (٦) البحرين

اللؤلؤ والرعى والزراعة والحرفة الأخيرة لاتمثل نشاطا إقتصاديا ذات أهمية فى المنطقة إذ لاتزيد المساحات المزرعة عن بضعة آلاف من الافدنة .

وقد بدأ إستغلال البترول فى البحرين فى عام ١٩٣٠ حينما أعطيت امتيازات للتنقيب هناك لبعض الشركات الاجنبية التى نجحت فى إكتشاف البترول فى عام ١٩٣١ من منطقة جنوب غرب المنامة فى عوالى . وفى عام ١٩٥٦ كان معدل الانتاج اليومى للبترول فى البحرين حوالى ٤٠ ألف برميل أى حوالى مليون طن إلا أن هذا الانتاج قد زاد بعد ذلك ليصل ٣ مليون طن .

ويوجد فى البحرين معمل لتكرير البترول فى سترة يبلغ طاقته الانتاجية مايقرب من ٨ مليون طن سنويا ويعتمد فى تكريره على البترول السعودى وكذلك على بعض كميات البترول القادمة من الشرق الاقصى . ويعتبر ميناء سلمان الكبير نافذة البحرين التجارية حيث تمارس به تجارة الترنسيت من إيران والهند والعراق والجزيرة العربية كلها .

ومما هو جدير بالذكر أن البحرين عرفت فى التاريخ الحديث منذ القرن ١٦ عندما ظهر الأتراك كقوة عاملة فى منطقة الخليج العربى وعندما أرسلوا أحد زعماء القراصنة المشهورين واسمه (بيربايج) لمناوأة البرتغاليون الذين كانوا قد احتلوا كثير من المناطق الساحليه على الخليج ولتأمين تجارتهم مع الهند .

وتم للاتراك غزو البحرين وطرد البرتغاليون عام ١٥٥٩ ولكن إستمرت الحروب بين الأتراك والفرس حتى عام ١٦٠٢ وعندئذ كان إخلاء البحرين من البرتغاليون قد تم . وفى عام ١٦١٣ وصلت طلائع الشركة (الهند الشرقية) البريطانية الى البحرين للاستطلاع والبحث عن أسواق للشركة واستمر اهتمام الشركة بها بعد أن نشطت تجارة اللؤلؤ من البحرين مقابل تصدير الأقمشة والتوابل اليها من الهند .

ومع ذلك كانت سيطرة الفرس الحقيقية قائمة على جزر البحرين وفى الربع الأخير من القرن الثامن عشر وصلت طلائع قبيلة (عتب) واحتلوا منامه (عاصمه البحرين) بعد أن هزموا حاكمها الشيخ ناصر وتولى الشيخ أحمد ابن خليفة حكم البحرين عام ١٧٨٣ . وقد تعرضت البحرين لغزو سلطان مسقط لها ثلاث مراحل خلال القرن التاسع عشر عندما اراد السلطان مد امبراطوريته فى الخليج بعد أن وصل بها الى شرق افريقيا فى ممباساوزنزيار ولكن فشلت كل محاولاته الثلاث فى غزو البحرين . وكانت البحرين سوقا طيبة لتجارة الرقيق سواء الملونين القادمين من شرق افريقيا أو الرقيق الأبيض الوارد من تركيا وايران وارمنيا وتركستان وبلاد الأكراد . وقد نشطت هذه التجارة بتشجيع العملاء والمتمدين البريطانيين فى الهند وفى الخليج حتى توقف نشاط هذه التجارة فى ١٨٤٧ .

قطر

تقع فى شبه الجزيرة الثانية عن الساحل الغربى للخليج العربى والممتدة إلى وسط الخليج وتبلغ مساحتها حوالى ٢٢٠٠٠ ميل مربع ولايزيد عدد سكانها عن ١٠٠٠٠٠ نسمة ومع ذلك فتعتبر هذه الامارات ذات موقع ممتاز و حلقة الامارات العربية بمنطقة الخليج . وترجع أهمية قطر إلى ماتنتجه من ذهب أسود إذ بدأ التنقيب عن البترول فى أراضيها فى الثلاثينات حيث اكتشف البترول فى حقل دخان عام ١٩٤٩ حيث انتجت مايقرب من ٨٠ ألف طن ارتفع بعد ذلك ليسجل مايزيد على ١٢ مليون طن . وقد أعطى امتياز التنقيب عن البترول فى قطر لشركات مختلفة أمريكية وبريطانية وفرنسية وهولندية . هذا وقد مد خط أنابيب بترول من حقل دخان إلى ميناء أم سعيد من أجل التصدير أما عن المناخ

والموارد الطبيعية فى قطر فهى تشبه بقية الجزيرة العربية من حيث قلة الأمطار واقتصار الزراعة على المناطق التى تتوافر فيها المياه الباطنية من العديد والآبار وممارسة حرفة الرعى وصيد اللؤلؤ وذلك بالإضافة إلى بعض الصناعات المحلية كصناعة الأثاث والطوب والمأكولات . هذا وقد تعرضت قطر كبقية الامارات العربية إلى الغزو البرتغالى والتركى والبريطانى .

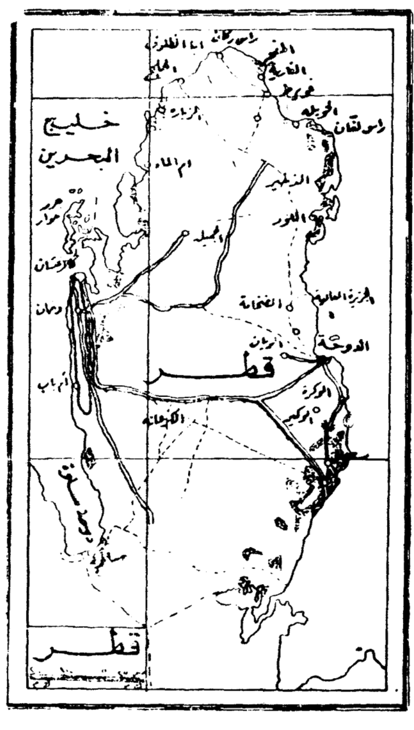
مسقط والساحل المهادن

تقع مسقط إلى الجنوب من قطر ويسمى هذا الجزء من الخليج العربى والتى تقع عليه بخليج عمان باسم الحمية المهادنة وذلك بالنسبة لسابق نشاطها فى مجريات الأمور بالمنطقة وما كان يكتنف تلك المنطقة من مشاكل بين الدول البحرية القديمة بسبب التنافس على احتلال المناطق المهمة على الخليج ولتأمين الملاحة التجارة والترويج تجارة الرقيق وقد استقر اتفاق الدول البحرية على أن تكون مسقط أمارة محايدة تهادن كل القوى المنافسة فى مياهها الاقليمية وفى المياه التى حولها .

وتتألف مسقط من الاقسام أو الوحدات الآتية : ـ

مسقط ـ مطروح ـ الباطنية ـ وشبه جزيرة رؤوس الجبال ـ ورأس الجد ـ وظفار . وتمتاز بجمال الطبيعة وجوها الساحر الجميل .

والاهمية الاستراتيجية للمنطقة تبرز فى اشرفها وسيطرتها على المدخل الجنوبى الغربى للخليج فلقد كانت هذه الخاصية سببا من أسباب اتحاد مطامع البرتغاليون والانجليز والهولنديين والفرنسيين والاتراك لان بها موانى صالحة ويمكن استغلالها ، كما يمكن التوسع فى نشاطها الاقتصادى نظـــرا لتعدد مواردها ذلك بالإضافة إلى أن موقعها كان يوحى للقوى الاستعمارية بأمكانية تهديد جنوب


خليج
البحرين
قطر
الدوحة
الوكرة
الخور
الريان
الكرعانة
دخان
أم باب
قطر

شكل (٧) قطر

شرق الجزيرة ولاسيما بعد أن تطورت قوات مسقط .

ووظيفة مسقط كنفذ بحرى عاق تقدمه عدم وجود ظهير داخلى إذ أن جدب الأرض وظروف المناخ الحار وصعوبة المواصلات كلها عوامل تكاتفت سويا لتجعل من مسقط ميناءاً محليا . فلا توجد شبكة حقيقية للمواصلات فهى تعتمد على السيارات فى الاتصالات الداخلية بإستخدام بعض الطرق الممهدة وذلك على النقيض من مواصلاتها البحرية المنتظمة منذ زمن بعيد مع الهند وشرق إفريقية وبقية دول جنوب شبه الجزيرة العربية وإيران والعراق. أما عن الموارد الطبيعية فنجد أن الساحل المهادن أو المنطقة الممتدة من شبه جزيرة قطر حتى رأس مسندم تتسم بالجدب التام الأمر الذى دفع الاهالى للاتجاه صوب البحر والعمل بنقل التجارة وصيد الأسماك وتشغل منطقة الساحل المهادن أمارات أبو ظبي ودبى والشارقة وعجمان وأم القيوين ورأس الخيمة والفجيرة . هذا وتعتبر أبو ظبي من دول أمارات الساحل المهادن وذلك بسبب وجود البترول بها الذى يعود تاريخ اكتشافه إلى عام ١٩٤٨ حيث منح امتياز التنقيب عنه لشركات بريطانية وفرنسية وذلك لتنقيب فى مساحة تقدر بنحو ٣٠٠٠٠ ك . م أى فيما يعادل ½ مساحة أبو ظبى وقد اكتشف البترول فى أم الشيف فى عام ١٩٥٨ حيث بدأ أول أنتاج تجارى للتصدير فى عام ١٩٦٢ ، كما مد خط أنابيب بترول يربط بين جزيرة داس التى تقع على بعد ٣٢ ك . م من الشيف وبين حقول البترول . هذا وقد وصل انتاج أبو ظبي للبترول الى مايزيد على ١٥ مليون طن سنوياً .

هذا وتعد الفجيرة أفقر الامارات السبعة فهى امارة جبلية أغلب سكانها يعيشون عيشة بداوة ، بينما تعد عجمان أصغر الامارات ونظرا لضيق قاعدتها الاقتصادية فقد هاجر كثير من سكانها إلى البلاد العربية المجاورة .

أما عن التاريخ السياسى لمنطقة مسقط فكباقى المحميات تعرضت لغـــزو البرتغال والإنجليز والهولنديين والاتراك وكانت منطقة نشاط عظيم للمهربين والقراصنة الاجانب وتجار الرقيق وارتبطت منـــذ القرن التاسع عشر عندما ارسل اليها أول معتمد بريطانى عام ١٨٠٠ وقد حكمها البرتغاليون من قبل لمدة ٣١ سنه ثم الاتراك ٣٤ سنه ثم استعادها البرتغاليون لثلاثين عاما أخرى حتى طردهم العرب فى منتصف القرن التاسع عشر ثم وصل الانجلـــيز اليها بمساعدة الايرانيين إلا أن هذه الامارات حصلت أخيرا على استقلالها ودخلت ضمن زمرة نطاق الدول العربية.

الفصل الثالث

منطقة الهلال الخصيب

منطقة الهلال الخصيب

يضم الهلال الخصيب كل الوحدات السياسية الواقعة شمال الجزيرة العربية وهى . فلسطين والاردن ـ لبنان ـ سوريا ـ العراق .

وقد اطلق هذا الاسم عد تلك المنطقة باعتبارها هى المناطق الخصبة التى تكون فى شكلها هلال يضم بين طرفيه كل موارد المياة من دجلة والفرات شرقا إلى ردى والاردن والليطانى والكلب غربا .

ويوجد جنوب هذه المنطقة صحراء الشام والصحراء العربية وهذه المنطقة الخصبة هى محور المشروع الذى اطلق عليه اسم الهلال الخصيب .

وقد إستهدفت السياسة البريطانية أبان تواجدهما فى منطقة الشرق الأوسط من قيام وحدة بين زعماء الاقطار لكى تضمن سيطرتها على كل هذه الدول العربية وخصوصا وإنها كانت وقت قيام هذه الفكرة تسيطر فعـــلا على كل فلسطين والاردن والعراق وكانت تتطلع إلى إبعاد فرنسا عن سوريا ولبنـــان حتى تضمن لنفسها احتكار السيطرة فى ذلك على الشرق الأوسط : وخصوصا وإنها كانت تسيطر فى ذلك الوقت أيضا على كل من مصر والسودان والمحميات وعلى الخليج العربى وجنوب اليمن وقد كان يمنى قيام وحدة دول الهلال الخصيب ضمان إستكمال السيطرة البريطانية على كل البلاد العربية عدا المملكه العربية مما يساعد على الضغط فى المستقبل على النفوذ السعودى .

ولهذا عارضت مصر والمملكة العربية واليمن والجامعة العربية ولبنان قيام هذا المشروع وكان لكل منها وجهة نظر خاصة به وإن كانت الفكرة الجماعية هى

التى منحت بريطانيا من السيطرة على المنطقة تحت هذا الستار الذى نادى إلى قيامه أعوان الاستعمار آنذاك فى العراق والأردن .

ومن المعلوم أن الملك عبد الله عاهل الأردن السابق كان أول من دعا إلى مشروع سوريا الكبرى ليضم سوريا وفلسطين إلى الأردن ثم يضم لبنان بعد ذلك ولو بالقوه وكان مشروع سوريا الكبرى يعتبر الخطوة الاولى فى مشروع الهلال الخصيب .

وبعد أن يتم هذا المشروع يمكن أن تضم إليه العراق على أية صورة فيتحقق بذلك مشروع الهلال الخصيب .

وكان مفهوما أن نجاح أى مشروع منها سيكون وسيلة أو أداة لخدمة مصالح بريطانيا مباشرة على حساب كل الأمة العربية الامر الذى رفضته وحاربته باقى الدول العربية ومعها الجامعة العربية .

سوريا

لمحة تاريخية :

أطلق إسم سوريا أو بلاد الشام فى الماضى على كل المنطقة الواقعة شرق البحر المتوسط والتى ساعدت الظروف الطبيعية بها على أن تجعل منها وحدة جغرافية واحدة والتى تم تقسيمها بعد الحرب العالمية الأولى إلى أربع وحدات سياسية هى سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الاردن .

فمنذ أن تمكنت الدولة العثمانية من بسط سيادتها على هذه المنطقة فى عام ١٥١٧ أخذ ولاتها يعملون على تسخير مواردها لصالح السلطان ، إلا أن سلطة الدولة العثمانية وسيطرتها لم تلبث أن ضعف على مر السنين ، والتى أدى هذا

الضعف إلى إهتمام كل من فرنسا وبريطانيا بهذه المنطقة ففرنسا كانت دائمة الرغبة فى تثبيت أقدامها فى هذه المنطقة ، أما بريطانيا فما زالت تتذكر منذ حملة نابليون على مصر أو وجود أى دولة قوية غيرها فى شرق البحر المتوسط يثير تهديداً مباشراً لسيادتها البحرية فيه وتهديد غير مباشر لمصالحها فى الهند .

وفى سبيل البقاء على نفوذ الدولة العثمانية فى هذه المنطقة لجأت لسياسة التفرقة بين عناصر السكان فى سوريا ومن ثم أدت هذه السياسة فى منتصف القرن التاسع عشر إلى قيام نزاع كبير بين الطوائف المتعددة وخاصة طائفى الدروز والمارونيين مما أدى إلى قيام حرب أهلية بينها ، ونظراً لاطماع كل من فرنسا وبريطانيا فى هذه المنطقة فسرعان ما تدخلت لدى السلطان فى عام ١٨٦١ للحصول على تصريح بإقامة سنجق لبنان بحيث تشمل المنطقة التى تقطعها سلسلة جبال لبنان بما فى ذلك مدن بيروت وطرابلس وصيدا التى تقطنها غالبية إسلامية ، ووضعها جميعا تحت سلطة حاكم مسيحى .

وقد قامت الحرب العالمية الأولى وانحازت تركيا إلى جانب المانيا ، وهنا وجدت بريطانيا فى الشعور العربى المعادى لتركيا جذوة يمكن إستغلالها فى تكتيل الشعب العربى لمساعدتها فى طرد تركيا من الأقاليم العربيه التى تخضع لها والقضاء عليها واخراجها من الحرب . وفى ١٤ مايو ١٩١٥ أرسل الشريف حسين إلى السيد هنرى مكماهون المعتمد البريطانى فى مصر رغبته فى تكوين دولة عربية موحدة من شبة الجزيرة العربية عدا عدن وسوريا والعراق إلى أن المعتمد البريطانى أوضح رده فى أن منطقة مرسين والاسكندرونة وبعض أجزاء سوريا التى تقع غرب دمشق وحمص وحماه وحلب لا يمكن القول بأنها عربية ولا بد من اغفالها من الحساب عند النظر إلى تكوين الدلة الجديدة .

وفى الحقيقة لم تكن بريطانيا راغبة فى إستقلال شعوب هذه المنطقة بقدر ما كان تسعى لبسط نفوذها على هذه المنطقة وإقامت سيادتها على أنقاض السياسة التركية المنظر انهيارها .

وقبل أن تبدأ المحادثات العربية السابقة بدأت مباحثات أخرى على جانب كبير من الأهمية بين بريطانيا وفرنسا وروسيا للوصول إلى حل فيما يختص بأملاك الدولة العثمانية ففى مايو ١٩١٦ تم عقد إتفاق سايكس بيكو وبموجبه تقرر كالآتى :

١ - تستولى روسيا علاوة على القسطنطينية والشريط الضيق من الأراضى الواقعة على جانبى مضيق البسفور على الجزء الأكبر من الولايات التركية الأربع المتاخمة للحدود الروسية وبذلك تحقق روسيا أطماعها التى طالما سمت إليها فى المضايق .

٢ - منطقة انتداب فرنسية تشمل سوريا وسنجق لبنان وسياسيا .

٣ - منطقة إنتداب بريطانية تشمل سهول بغداد والبصرة .

٤ - تكوين دولة عرابية موحدة أو اتحادية بين منطقتى النفوذ البريطانية والفرنسية تخضع للنفوذ بين البريطانى والفرنسى وذلك من المناطق الداخلية من سوريا وفليقيا وسهول الموصل يحكمها عربى على تصبح المنطقة المعروفة بشرق الأردن والشريط الضيق من الأراضى الممتدة جنوبى سهل الموصل منطقة نفوذ بريطانية لبريطانيا تعيين حكامها .

٥ - نظرا لموقف فلسطين من الناحية الدينية تصبح هذه المنطقة ذات طابع خاص يوضع لها (الجزء الأكبر من فلسطين حالياً كان يدخل ضمن سوريا) ويقرر لها نظام خاص لادارتها يوضع بمعرفة الدول الثلاث الموقعة على الميثاق .

ومـــع قيام الثورة العربية فى يونيو ١٩١٦ دخلت القوات العربية بقيادة الأمير فيصل دمشق وفوضت الجنرال النبى السلطان على كل الأراضى الواقعه شرق نهر الاردن حتى العقبة إلا أن ذلك لم يرضيـــه فمين حاكما من قبله على لبنان مما أزعج فرنسا التى أخذت تعمل على تقدير مركزها العسكـــرى فى لبنان عقب اعلان الهدنة فى أكتوبر عام ١٩١٨ . وفى مؤتمر باريس لم يتمكن العرب من الحصول على حقوقهم ، وأخيرا تم الإتفاق بين بريطانيـــا والولايات لمتحدة على تقسيم البلاد العربية إلى مناطق نفوذ بمقتضى اتفاق سان ريمو فى أبريل عام ١٩٢٠ فأختصت بريطانيا بالإنتداب على العراق وفرنسا على سوريا لبنان ، كما عهد إلى بريطانيا بالإنتداب على فلسطين على أن تحقق من جانبها وعد بالفوز الذى أعلنته من قبل وفى العام نفسه وافقت بريطانيا على إطلاق يد فرنسا فى سوريا ولبنان نهائيا نظير تنازل فرنسا عن حقوقها فى منطقة الموصل ومشاركتها لبريطانيا فى أرباح زيت العراق علاوة على نقض يدها من فلسطين وترك الأمر لبريطانيا تعالجها بطريقتها الخاصة .

ولم يرضى هذا الاتفاق الشعور القومى فى سوريا ولذا سرعان ماأعلن فى مارس ١٩٣٠ تعين الأمير فيصل ملكا على سوريا مما جعل فرنســـا تنفرد لتحقيق أطماعها فأرسلت قواتها إلى سوريا ، وتمكنت من هزيمة القوات العربية فى ميسلون فى يوليو ١٩٢٠ ، ومنذ ذلك اليوم وقعت سوريا تحت الإنتداب الفرنسى .

لم يقبل الشعب السورى الحكم الفرنسى لذا أخذ يقاومه فهبت الثورات فى حلب ودير الزور إلا أن القوات الفرنسية سرعان ماأخذتها ، ماهى إلا فترة قليلة حتى نشبت ثورة كبرى فى جبل الدروز عام ١٩٥٢ وإمتدات لهيبها إلى وحماه ومن ثم فعقد فرنسا فى عام ١٩٣٩ معاهدة مع سوريا لمـــدة ٢٥ عاما

اعترفت فيها فرنسا بقيام جمهورية سوريا ولبنان ، ومنذ تلك اللحظة إنتهى الإنتداب الفرنسي وحل محله تحالف عسكرى نص على حق إستخدام القوات الفرنسية المواصلات الحديدية والطرق والموانى فى حالة الحرب .

وفى عام ١٩٣٩ تنازلت فرنسا لتركيا عن منطقة الأسكندرونة ومينائها فى سبيل تحالفها معها مما أدى إلى التهاب الشعور القومى فى سوريا ثانية ضد فرنسا، وباندلاع الحرب الثانية وانهزام فرنسا عام ١٩٤٠ بقيت سوريا ولبنان خاضعتين لحكومتى فيشى وتبعا لذلك بدأت القوات البريطانية فى يونيو عام ١٩٤١ تقدمها نحو سوريا ولبنان ولم يأت شهر يوليو من نفس العام حتى أوقعت الهزيمة بالقوات الفرنسية وسيطرت على البلاد وتبع ذلك أن لجأت سوريا ولبنان إلى الهيئات الدولية التى قررت جلاء القوات الفرنسية عنهما . وفى أغسطس ١٩٤٦ رحل آخر جندى فرنسى عن البلاد .

الظروف الطبيعية :

تعتبر سوريا مركزا متوسطا للمواصلات الجوية بين جنوب وجنوب شرق أوربا والشرق الأقصى إذ تسيطر على معظم طرق المواصلات البرية والجوية التى تتجه من جنوب شرق أوربا وروسيا نحو الباكستان والهند كذلك نحو الخليج العربى . وتحتل سوريا جزءا من الساحل الشرقى للبحر المتوسط ويحدها شمالا جبال طوروس وشرقا العراق . جنوبا الاردن وفلسطين وغربا لبنان والبحر المتوسط ، وترجع أهميتها الاستراتيجية إلى كونها منطقة تمر بأراضيها أنابيب البترول القادمة من العراق ذلك بالإضافة إلى أنها هى ولبنان تعتبر بمثابة المتنفس الطبيعى لكل من العراق والاردن إلى البحر المتوسط .

وتتكون سوريا ولبنان القسم الشمالى الغربى من تلك المنطقة التى كانت

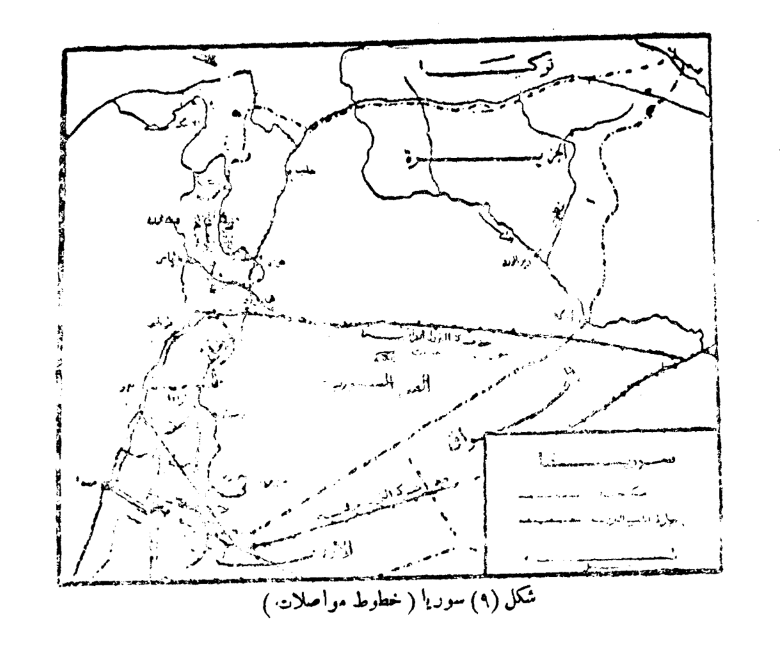
تعرف باسم البلال الخصيب : وهذا القسم ماهو إلا إمتداد للقطاعات الجنوبية التى تقع فى فلسطين والإردن ويشمل هذا القسم القطاعات الطبيعية التالية .

١ - منطقة السهول الساحلية وهى عبارة عن سهل خصب يسير بحذاء الساحل الشرقى للبحر المتوسط من الشمال إلى الجنوب ويختلف اتساعه من مكان لآخر فبينما يبلغ اتساعه مايقرب من ٢٠ كيلو متراً بالقرب من اللاذقية فى الشمال نجد أنه يضيق فى بعض الجهات حيث تشرف الجبال على الساحل كما هو الحال بالقرب من طرابلس من الشمال ورأس الناقورة فى الجنوب . وتكثر التنوءات الطبيعية والصخور الضاربة فى البحر فى هذا السهل مما يسر منذ القدم على نشأت عديد من الموانى كميناء صيدا وصور وطرابلس وبيروت . وتنحدر من أعالى مسلسلة جبال لبنان بعض المجارى المائية التى تمدة بالمياه اللازمة الرى والزراعـــة .

٢ - المرتفعات الغربية تقع هذة السلاسل الجبلية إلى الشرق من السهـــل الساحلى وهى إمتداد طبيعى لسلسلة جبال يهوذا فى فلسطين . وتتكون هذه السلاسل من مجموعة متتالية من المتفعات تنقطع إلى ثلاث كتل بواسطة نهر العاصى ، ثم بواسطة الممر الذى يصل طرابلس بحمص . وتعرف الكتلة الشمالية باسم جبال أمانوس والوسطى باسم جبال الانصارية أو العلويين . أما الكتلة الجنوبية فهى جبال لنان التى قمتها إلى نحو ١٠ ألف قدم

وتستقبل هذة السلاسل كمية كبيرة من الأمطار تسمح بتغذية معظم الأنهار الكبرى فى سوريا ولبنان بالمياه . وتنحدر منها عديد من المجارى المائية فى إتجاه البحر المتوسط ونظراً لخصوبة الأرض هنا وإعتدال المناخ فهذه المنطقة أكثر عمرانا من غيرها من المناطق الداخلية .

شكل (٨) سوريا



شكل (٩) سوريا (خطوط مواصلات)

٣ ـ المنخفض الأوسط وهى عبارة عن منطقة ضيقة من الأراضى المنخفضة التى تقع شرق سلسلة المرتفعات الغربية وهى امتداد طبيعى للشق الذى يجرى به نهر الأردن وتشمل سهل العمق ووادى نهر العاصى ومستنقات الغاب فى الشمال يليها فى الجنوب سهل البقاع ثم الهضبة التى ينبع منها نهر الأردن ويجرى فى هذه المنطقة عدة أنهار هامة مثل نهر العاصى الذى ينحدر شمالا ثم غربا ونهر الليطانى الذى ينحدر جنوبا ثم غربا .

٤ ـ سلسلة المرتفعات الشرقية : تقع هذه المرتفعات إلى الشـــرق من المنخفض الأوسط وهى تختلف فى طبيعة أراضيها فى الشمال عنها فى الجنوب فبينما الجزء الشمالى عبارة عن هضبة تأخذ فى الإنحدار صوب الشرق حتى وادى الفرات مكونة منطقة تعرف باسم منطقة الجزيرة نجد أن جزئيها الجنوبى عبارة عن سلسلة جبلية تعرف بجبل لبنان الصغير الذى يبلغ ارتفاع قمته نحو ٩٠٠٠ قدم. وينحصر سهل البقاع بين جبل لبنان ولبنان الصغيرة الذى يأخذ فى الإمتداد جنوبا مكونا جبال هرمون . وتأخذ الأرض فى الانحدار من جبل لبنان الصغير صوب الشرق إلى الصحراء السورية حيث نجد هنا اختلافا واضحاً ، ففى بعض المناطق تتصل الصحراء بسفوح الجبال بينما فى البعض الآخرى تبعد عنها تاركة مناطق زراعية خصبة كما هو الحال فى منطقة الغوطة التى تقع حول دمشق وهضبة حوران التى تمتد ما بين دمشق وحدود الأردن ويبلغ متوسط إرتفاع هذه الهضبة حوالى ٢٠٠٠ قدم وتأخذ هضبة حورن فى الارتفاع نحو الشرق مكونة منطقة جبل الدروز الخصبة .

٥ ـ الصحراء السورية تلى سلسلة المرتفعات الشرقية ويحدها طرف الهلال الخصب وتكون أكثر من ½ مساحة سوريا وسطحها حصوى وتكثر بها التلال

الرملية التى ترتفع إلى ما يقرب من ٣٠٠٠ قـــدم وخاصة إلى الشمال والجنوب من تدمر .

أما من ناحية المنـــاخ فيمتاز الشتاء فى سوريا ولبنان بصفة عامة بغزارة الأمطار التى تسقط ما بين شهرى نوفبر وفبراير والتى يبلغ أقصاها على سلاسل الجبـال المختلفة بينما تنعدم الأمطار تقريبا فى الصحراء السورية ، ولذا فالشتـاء شـديد البرودة وتغطى الثلوج قمم الجبـال معظم فصول السنة . أما فى الصيف فنجد تباينـاً فى المناخ فبينما السهل الساحلى حار رطب نجد أن المناطق الجبلية تمتاز بمناخ معتدل وتأخذ الحرارة فى الشدة وتقل الرطوبة كلما اتجهنا شرقا حتى يصبح المناخ صحراويا فى الصحراء السورية .

موارد الثروة الطبيعية :

خطت سوريا خطوات واسعة فى تنميه مواردها الزراعية وذلك بفضل استخدام الميكنة الزراعيه وحيث بلغت مساحة الأراضى المزروعة حاليا ما يزيد على نصف الأراضى الصـالحة للزراعة ،ونظراً لوفرة المياه وخصوبة تربة الأقاليم فإن الأراضى تغل الكثير من المحصـولات الزراعية ، التى أهمهـا القمح والشعير والخضروات والدخان والأرز والزيتون والفـاكهة . وتعتبر سـوريا اليوم من الدول المصـدرة للقمح . وقد نجحت زراعة القطن فى سـوريا ، كما أن سياسة التنميه الزراعية فى سوريا مستمرة فى إستغلال المنـاطق الشمالية الخصبة المعروفة بإسم أرض الجزيرة حيث تتوفر المياه وتجود الأرض الخصبة شكل (٨) .

والثروة الحيوانية فى سوريا ذات أهمية حيث توجد مراعى صالحة لرعى الماشية والأغنام ولذا فستخرجات الألبان من المواد الأساسية فى سوريا ، كما أن أغلب الصنـــاعات هناك تعتمد على المحصولات الزراعية إذ توجد صناعة

المنسوجات الحريرية والقطنية والصوفية والسكر والسجاير والفواكه المحفوظة .

أما عن موارد الثروة المعدنية فتجنى سوريا من موارد البترول العراقى والسعودى فائدة كبيرة نظراً لمرور خطوط الأنابيب التى تحمل البترول الخام إلى ساحل البحر المتوسط بأراضيها فمن الموصل يمتد خط من الانابيب قطر ١٢ ١٦ بوصة إلى تدمر فحمص فطرابلس فى لبنان . وتبلغ طاقتها نحو ١٦٠ ألف برميل يومياً ، كما يمتد خط أنابيب ثالث من كركوك بالعراق إلى حمص وبانياس على البحر المتوسط وهذا الخط قطره ٢٦ ، ٣٢٣٠ بوصة وتبلغ طاقته ١٦ مليون طن سنوياً . أما خط الأنابيب السعودى ذات قطر ٣٠ و ٢١ بوصة والمسمى التابلين فإنه يمتد من حقول البترول السعودية نحو صيدا لمسافة ١٠٠ ميلا ماراً فى الأردن وسوريا ولبنان وتبلغ طاقة هذا الخط ١٥ مليون طن فى السنة أى نحو ٣٠٠ ألف برميل يومياً .

السكان :

يبلغ عدد سكان سوريا ما يقرب من ٥ر٥ مليون نسمة ، يشتغل أكثر من نصفهم بالزراعة بينما يمتهن الرعى ما يزيد على نصف مليون شخص ، ويمتزج الشعب السورى ببعض الأقليات التى أهمها الأقلية الكردية التى تتكلم اللغة الكردية وتقطن شمال سوريا كما توجد أقلية أرمينية هاجرت من تركيا إلى سوريا أعقاب الحرب العالمية الاولى إلا أنه بمضى الزمن انصهرت هذه الأقليات مع بعضها وامتزجت بالشعب السورى .

وأهم مراكز تجميع السكان فى سوريا دمشق وحمص وحماه وحلب واللاذقية غير أن طبيعة الارض فى سوريا تساعد على قيام شبكة من السكك الحديد الواسعة

رغم وجود خطوط حديدية تربط حلب بالموصل وحلب بحمص وحمص وطرابلس ذلك بالإضافة إلى بعض الخطوط الضيقة التى تربط بعض مراكز تجمع السكان الهامة .

وتمتاز سوريا بشبكة من الطرق البرية أغلبها مرصوف وأهم هذه الطرق الطريق من الدولى الذى يربط بين دمشق وبيروت ودمشق والأردن والعراق ، كذلك الطريق من صيدا إلى القنطرة والأردن ، وطريق طرابلس حمص ، وطريق الاسكندرونة حلب دير الزور ثم القامشلى وأبو كمال ، وطريق اللاذقية حمص ، واللاذقية طرابلس ، ثم الطريق من عمان إلى درعا فدمشق فحمص فحماة فحلب فالحدود التركية .

هذا وتعتبر دمشق محطة جوية دولية تمر بها خطوط الملاحة الجوية المتجهة من دمشق إلى أوربا إلى منطقة الشرق الأوسط والأقصى .

لبنان

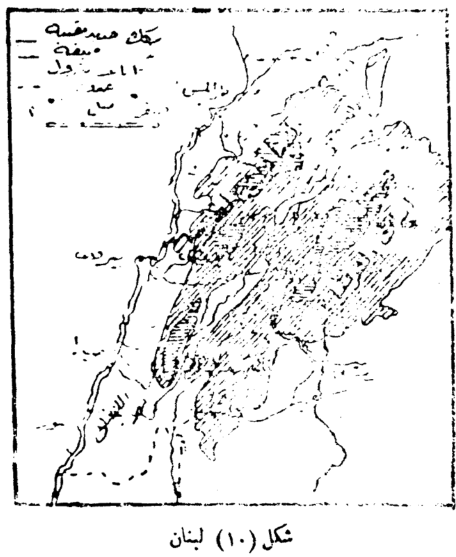
تسيطر لبنان بموقعها الجغرافى على الشاطىء الشرقى للبحر المتوسط على طرق الاقتراب البرية من البحر المتوسط إلى الخليج العربى شرقاً ومن هضبة الأناضول شمالا إلى فلسطين جنوبا وساعد على ذلك تمتع مواقعها بوجود عدد من الموانى الطبيعية كبيروت وصيدا وطرابلس .

وتنقسم لبنان إلى أقسام ثلاثة طبيعية هى :

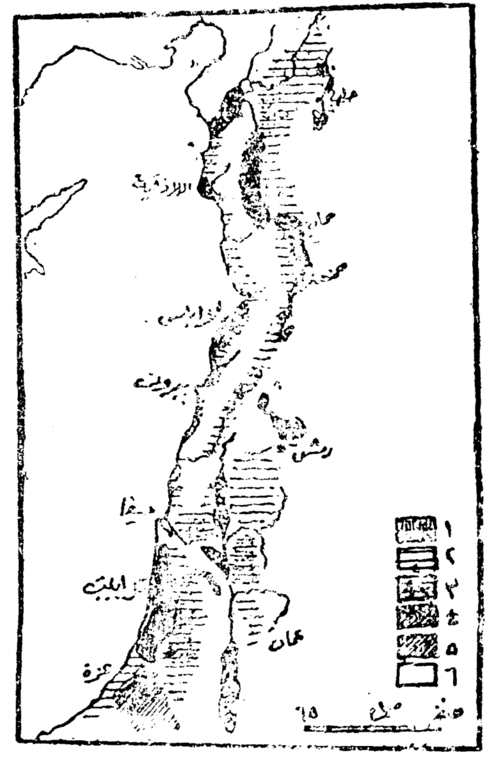
١ - السهل الساحلى .

٢ - سلسلة جبال لبنان الغربية .

٣ - سهل البقاع .



شكل (١٠) لبنان



شكل (١١) استغلال الارض فى الساحل الفينيقى

١ ـ اراضى مدوية   ٢ ـ انتاج الحبوب من نوع ردىء

٣ ـ حبوب واشجار محصولية   ٤ ـ اراضى مستصلحه

٥ ـ مناطق انتاج رئيسيه للحبوب الجيده ٦ ـ مراعى فقيره

وتبلغ مساحة لبنان ما يقرب من ٤٢٠٠ ميل٢ إلا أن الأراضى المزروعة لا تتجاوز خمس هذه المساحة تقريبا إذ يقع معظمها فى المناطق الجبلية حيث تزدهر الزراعة على سفوح لبنان نظراً لخصوبتها بالإضافة إلى مناطق السهول كالسهل الساحلى وسهل البقاع . وتحتل الزراعة مكانة هامة فى حياة السكان وأهم المحصولات التى تنتجها لبنان القمح وإن كان لا يفى بحاجة السكان ذلك إلى جانب زراعة الكروم والتفاح والتين والموز . هذا وتوجد مساحات صغيرة من الغابات التى ينبت فيها شجر السنديان والصنوبر وتمتاز لبنان بمراعيها الخضراء التى ترعى عليها قطعان الضأن والماشية . وتساهم الثروة الحيوانية فى الإقتصاد اللبنانى مساهمة فعالة إذ تدر دخلا مساوياً لما يدره الدخل الزراعى وإن كانت السياحة تدر دخلا أكثر من ذلك شكل (٩) .

ويفتقر لبنان إلى كثير من المعادن التى تعتبر أساساً للتقدم الصناعى ولذا فإمكانياته الزراعية محددة جداً وأغلبها قائم على الموارد الزراعية والحيوانيه .

أما عن البترول فترجع أهميته فى كل من سوريا ولبنان كمصدر من مصادر الثروة الاقتصادية إلى مرور خطوط أنابيب البترول العراقى والسورى داخل أراضى الدولتين لإيجاد منفذ لها على الساحل الشرقى للبحر المتوسط وذلك نظير إعطائها نصيب من الأرباح ونظير مرور هذه الأنابيب .

وتشبة لبنان سوريا فى أنها فقيرة فى المواصلات الحديدية وذلك راجع إلى السطح وصعوبة شق الطرق الحديدية بها . أما من ناحية الطرق البرية فتوجد شبكة جديدة تربط بين السهل الساحلى بالمنطقة الجبلية كما تربط مدن الساحل بعضها بطريق رئيسى ذلك بالإضافة إلى طريق بيروت دمشق الدولى .

سكان لبنان

تعتبر لبنان أو كما يحلو لسكانها أن يطلقوا عليها إسم « سويسرا الشرق » من الأقاليم القليلة فى الوطن العربى المزدحمة بالسكان ، وهى بلد جبلى تمتد بحذاء البحر المتوسط بجبهة بحرية طولها ما يقرب من ١٣٥ ميلا وبعرض يتراوح ما بين ٢٠ و ٢٥ ميلا ومساحة تقدر بحوالى ٣٤٠٠ ميل .

وقد تضافرت عوامل جغرافية متعددة لتجعل من لبنان قطراً مزدهراً كثيفاً بالسكان فجبال لبنان ولا سيما الجبال العربية من الأقاليم الغزيرة الأمطار الوفيرة المياه إذ تزيد كمية الأمطار الساقطة هنا عن ٤٠ بوصة، كما أن صخورها الجيرية قادرة على الاحتفاظ بالمياه التى تنفجر من كثير من العيون والآبار ذلك بالإضافة إلى أن لبنان قد قطعت شوطاً كبيراً فى تنمية مواردها الاقتصادية ولا سيما السياحة ومن ثم فقد فاقت فى هذا المضمار معظم البلاد العربية وازدحام السكان — كما نعلم — مرتبط إلى حد كبير بالاستثمار موارد البيئة المحلية على خير وجه

ولكن رغم ذلك فتتميز لبنان بظاهرة سكانية هامة وهى إقبال اللبنانيين على الاغتراب والهجرة خارج وطنهم لدرجة أن حكومة لبنان تعين وزيراً لهم . وإذا كانت ظاهرة الهجرة تجرى اليوم فى دماء الكثير من الشباب فإن تاريخهـــا يعود إلى العهد التركى حينما ضربت الفوضى أطنابها فى لبنان واضطر الشباب اللبنانى إلى الهجرة إلى مصر وذلك فى خلال القرن ١٩ ، ثم غيرت وجهته صوب العالم الجديد فتدفق إلى أمريـــكا الشمالية أولاثم فنزويلا والأرجنتين ثانياً وأخيراً اتجه مع الفترات الحديثة إلى استراليا . وهنا نقطة جديرة بالتذكير وهى أن كل الهجرات اللبنانية التى اتجهت خارج حدودها لم تكن هجرات ثابتةانقطع

فيها المهاجر عن وطنه ، إنما هي هجرات مؤقته يغترب فيها المواطن لبضعة أعوام يجمع في خلالها بقدر المستطاع مبلغاً من المال يعود به إلى وطنه ليبدأ مشروعاً تجارياً . ومعنى ذلك ان الهجرة يعتبر إحدى مصادر الدخل في لبنان ولهذا السبب تحاول الحكومة الربط بين المغتربين ووطنهم .

ولكي نأخذ صورة واضحة عن الوضع السكاني في لبنان يحسن بنا أن نلم طيران الطائر بالأقاليم التضاريسية في لبنان إذ أن هناك إرتباطاً قوياً بين هذه الاقاليم ومواردها الاقتصادية وبين توزيع وكثافة سكان لبنان . وتتمثل هذه الاقاليم في السهل الساحلي الضيق المطل على البحر المتوسط وجبال لبنان الغربية ثم وادي البقاع ثم مرتفعات لبنان الشرقية . والمنطقة الأخيرة أقل أقاليم لبنان كثافة إذ تصل الكثافة هناك أقل من ٤٠ شخصاً في الكيلو متر مربع . ومرجع ذلك هو أن جبال لبنان الشرقية تستقبل قدراً أقل بكثير من كمية الأمطار التي تسقط على المرتفعات الغربية ، ومن ثم فلا تظهر هنا الغابات التي توجد في المرتفعات الغربية ، ورغم ذلك فقد حولت الجبال في بعض الأجزاء إلى مدرجات استغلت في زراعة بعض الحبوب والفاكهة ورعي الأغنام والماعز ومن ثم فقد قامت بعض المحلات العمرانية المتناثرة على المنحدرات .

أما وادي البقاع الذي تحضنه فيما بينها جبال لبنان الغربية والشرقية فيمثل مورداً زراعياً للبنان إذ يجري به نهري العاصي والليطاني . وينبع النهر الاول من عدة ينابيع قرب مدينة بعلبك ثم يتجه صوب الشمال ليصب في خليج اسكندرونة في نفس الوقت الذي يتجه فيه نهر الليطاني بعد أن ينبع من هضبة بعلبك صوب الجنوب ليخترق سهل البقاع ثم ينعطف صوب الغرب قرب الحدود الجنوبية للبنان ليصب إلى الشمال في صور .

وتختلف كثافة السكان في وادي البقاع من منطقة لأخرى تبعاً لطبيعة الأرض من حيث التربة ودرجة الإستغلال الإقتصادي ونوعه . فتزرع في هذه المنطقة الحبوب ، كما تنتشر بساتين الكروم والكرز والتفاح والزيتون .

وإقليم البقاع منطقة تتجه إليها الأنظار اللبنانية لتطويرها من وجهة النظر الزراعية والرعوية إذ يوجد بها مجالا للتوسع الزراعي والرعوي عن طريق إقامة مشروعات الري وزراعـــة أنواع من الأعـــلاف تلائم مناخ وتربة المنطقة ولذلك فمن المنتظر أن تزداد أهمية هذا الإقليم في المستقبل وترتفع كثـــافة السكانية .

ووادي البقاع أقل غنى الآن في ثروته الاقتصادية عن السهل الســـاحلي ومرتفعات لبنان الغربية والسبب في ذلك هو أن التربة المتوسطة الخصوبة كما أن الأمطار أقل من المنطقة الأخرى ولذا فقد تصل الكثافة السكانية في هـــذه المنطقة إلى ٣٨ شخصاً في الكيلو متر المربع . غير أن هذا المتوسط ليس بقاعدة عامة تنطبق على كل وادي البقاع إذ أن لكل منطقة ظروفها حيث ترتفع كثافة السكان إلى ١٠٠ نسمه في سهل زحلة الشهير حيث توجد مدينة زحلة بكرومها في أخصب وادي البقاع .

أما السهل الســـاحلي وجبال لبنان الغربية فتمثل قلب لبنان النابض فهناك مربط الفرس حيث تظهر الكثافات السكانية العالية ، وحيث تكمن ثروة لبنان الاقتصادية ، وحيث تجتذب المناطق السياحية محبي السياحة من كل صوب وحدب .

وعلى الرغم من ضيق السهل الساحلي بسبب اقتراب سلاســل جبال لبنان الغربية من البحر إلا أن هناك عدداً من العوامل الطبيعية والاقتصادية قـــد

تضافرت على أن تجعل من السهل الساحلى منطقة هامة لزراعة الفاكهة والتفاح. ولعل من أهم هذه العوامل هـو خصوبة التربة وجودة صرفها وسهولة حرثها وسرعة نضج الفاكهة لدفء المناخ واعتداله، ولوجود رواج فى سوق الفاكهة والصناعات المرتبطة بها.

وإذا كانت بساتين الفاكهة تتناثر على طول السهل الساحل بصورة واضحة فى القسم الجنوبى من صور وصيدا وحول المدن الرئيسية كبيروت وطرابلس فإن جبال لبنان الغربية، بفضل تربتها الغنية، بالعناصر الآزوتية، ووفرة المياه تمتاز بمدرجاتها الزراعية حيث توجد حقول الزيتون وبساتين الكروم والفاكهة التى تبدو كجنان عدن حول مصايف لبنان الشهيرة كالفالوجه وبحمدون وبكفيا وجزين وعين الرمانة وغيرها من الأماكن الجميلة فى لبنان.

ولهذه الأسباب مجتمعة ترتفع الكثافة السكانية فى هذا الاقليم ارتفاعاً كبيراً بالنسبة للأقاليم الاخرى لتصل الى ما يقرب من ٢١٤ شخصاً فى الكيلو متر المربع، بل قد تصل الى ٢٥٢ شخصاً فى الكيلو متر المربع، كما هو الحال فى اقليم المتن، والى ٢٧٢ فى صور.

وبطبيعة الحال قد تتذبذب هذه الكثافه على مدار السنة اذ قد ترتفع لدرجة كبيرة فى فصل الصيف عنه فى فصل الشتاء فى منطقة الجبل وذلك على النقيض من السهل الساحلى. ولذلك فمن أبرز مظاهر التحركات السكانية فى لبنـان، رحلة الصيف والشتاء، بين السهل والجبل اذ يحـاول اللبنانيون بشتى طبقاتهم الاجتماعية — الاتجاه الى الجبل فى فصل الصيف وهجر المنطقة الساحلية لارتفاع نسبة الرطوبة بها وشدة حرارتها والعودة الى بيروت والمناطق الساحلية مع أواخر شهر سبتمبر أو بداية شهر أكتوبر. ومثل هذه التحركات لابد وأن تؤدى الى تذبذب الكثافة على مدار السنة.

تطور السكان :

لا يعرف عدد سكان لبنان على وجه الدقة نظراً لتجنب عمل تعداد سكانى فى هذا البلد لاسباب سياسيه وطائفية ، ونظراً لان الارقام الصادرة عن الهيئات المسئولة فى لبنان كلها قائمة على التخمين وعلى دراسة العينة ، ولا تعدو أن تكون سوى احصاءات إدارية ، وعلى أى حال فقد أجريت فى لبنان فى عام ١٩٦٤ دراسة عن طريق العينة وسجلت إجمالى لعدد السكان ٢,١٧١,٠٠٠ نسمة من بينهم ١,٠٠٦٥,٠٠ أنثى و ١,١١٤,٦٠٠ ذكراً ومعنى ذلك أن سكان لبنان قد ارتفع عددهم بمقدار ٤٦٢٠,١٣٩ نسمة عن عام ١٩٥٣ ، وهى السنة التى أجرى فيها احصاء ادارى للسكان وبلغ عددهم فيها حوالى ١,٦١٦,٥٧٠ نسمة ومعنى ذلك أن الزيادة السنوية فى الفترة بين عامى ١٩٥٢ و ١٩٦٤ حوالى ٢,٦ ٪ وهى نسبة مرتفعة بالنظر الى حجم لبنان وامكانياتها الاقتصادية . وربما ساعد على هذه الزيادة هو ارتفاع نسبة المواليد فى لبنان اذ أن متوسط نسبة المواليد فى الفترة الممتدة بين عامى ١٩٥٥ و١٩٦٢ قد بلغت حوالى ٢٠,٦٨ ٪ وهى نسبة مرتفعة ، كما أن نسبة الوفيات منخفضة بسبب العناية الصحية إذ بلغ عدد الوفيات فى عام ١٩٦٣ حوالى ٩٠٧٧٤ نسمة فقط وبذلك فقد كانت هناك زيادة مئوية فى هذا العام تقدر ٦٦,٩٣٨ نسمه لان عدد المواليد يستبعد منها مواليد الاجانب غير المقيمين وكذلك الاجئين الفلسطينيين الذين يقطنون لبنان كما هو مبين فى الجدول التالى الذى يلقى الضوء على تطور نسبة المواليد فى لبنان فى الفترة ما بين ١٩٥٥ و ١٩٦٤ .

السنة (١)	١٩٥٥	١٩٥٦	١٩٥٧	١٩٥٨	١٩٥٩	١٩٦٠	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤
نسبة المواليد بالألف	١ر٣٤	٣١ر٤	٣٧ر٠	٩ر٦	٢٠ر٣	٣٠ر٩	٣٢ر٥	٣١ر٤	٣١ر٤	٣٢ر٩

ويتوزع سكان لبنان طبقاً لأرقام عام ١٩٦٤ على خمسة وحدات إدارية وهى بيروت الكبرى، وجبل لبنان (٢)، ولبنان الشالى والبقاع، ولبنان الجنوبى، ويشمل جبل لبنان أقضية بعبدا وعالية والشوف وجبيل وكسروان والمتن، بينما يضم لبنان الشالى كل من طرابلس وعكار وزغرتا والكورة وبشرى البترون، على حين يشمل البقاع أقضية زحلة وبعلبك والهرامل وجب جنين، وراشيا. أما لبنان الجنوبى فتدخل تحته أقضية صيدا والنبطية وجزين وصور ومرجعيون وبنت جبل وحاصبيا. وفيما يلى جدول يبين نوع السكان حسب النوع ونسبتهم المئوية لجملة السكان وذلك فى الأقسام الادارية المختلفة فى لبنان طبقاً لأرقام عام ١٩٦٤ :

---

(1) Demographic Yearbook, 1966—1967.

(٢) نظر لعدم اكتمال عمليات المساحة فى كافة الأراضى اللبنانية اعتمد مساحة التقسيمات الادارية المعدة فى وزارة الزراعة بطريقة المساحة وأضيف لمساحة بيروت ٢٠كم٢ مساحات الضواحى الداخلية ضمن بيروت الكبرى والتى سجلت مع أقضية عالية وبعبدا والمتن التابعة لها اداريا. وقد أخذت أرقام مساحات هذه الضواحى دائرة المساحة فى جبل لبنان ـ السكان فى لبنان دراسة بالعينة ـ بيروت ١٩٦٤ـ ص ١٠.

التقسيمات الادارية	عدد الإناث	عدد الذكور	المجموع	النسبة المئوية
بيروت الكبرى	٤٢٦,٤٠٠	٤٥٦,٦٠٠	٧٩٣,٠٩٠	٤٠,٩٧
جبل لبنان	١٤١,٦٠٠	١٥٢,٨٠٠	٢٩٥,٠٠٠	١٣,٥٥
بعبدا	١١,٢٨٠	١٢,٨٧٠	٢٤,٠٥٠	١,١١
عالية	٢٦١٨٠	٢٩,١٩٠	٥٥,٢٧٠	١,١١
الشوف	٤٢,٢١٠	٤٢,٢٢٠	٥٨,٦٢٠	٣,٩٣
جبيل	٧٢,٢٢٠	١٤,٧١٠	٢٧٩٣٠	١,٢٨
كسروان	٢٩,٩٥٠	٢٥,٠١٠	٦٤,٩٦٠	٢,٩٨
المتن	١٧,٦٦٠	١٩,٧٠٠	٣٧,٣٦٠	١,٧١
لبنان الشمالي	٦١,٩٠٠	٢٢٩,٤٠٠	٤٥١,٣٠٠	٢٠٧١
طرابلس	١٢١,٢٧٠	١٢٣,٠٨٠	٢٤٤,٢٥٠	١١,٢١
عكار	٤١,٢٩٠	٤٢,٣٣٠	٨٣,٧٢٠	٣,٨٤
زغرتا	١٢,٦٦٠	١٢,٥٣٠	٦٦,١٩٠	١,٢
الكورة	١٥,٨٧٠	١٧,٠٧٠	٢٣,٩٤٠	١,٥١
بشرى	١١,٦١٠	١٣,١١٠	٢٤,٧٢٩	١,١٤
البترون	١٩,١٠٠	٢٠,٢٨٠	٣٩,٣٨٠	١,٨١
البقاع	١٢١,٠٠٠	١٣٠,٤٠٠	٢٥١,٤٠٠	١١,٥٣
زحلة	٢٩,٠٤٠	٤٤,٨٠٠	٨٣,٨٤٠	٣,٨٥
بعلبك	٤٩,٢١٠	٥١,٠٩٠	١٠٠,٢٥٠	٤,٦
الهرمل	٧,٤٠٠	٧,٦٠	١٥,٠٢٠	,٦٨

جسب . جنين	١٧٫٣٤٠	١٨٫٥٤٠	٣٥٫٩٩٠	١٫١٥
راشيا	٧٫٩١٠	٨٫٤٠٠	١٦٫٤١١	٫٧٥
لبنان الجنوبى	١٤٤٫٢٠٠	١٤٤٫٤٠٠	٢٨٨٫٦٠٠	١٣٫٣٤
صيدا	٤٠٫٦٨٠	٤٢٫١٥٠	٦٢٫٣٠	٣٫٨
النبطية	١٩٫٣٠	١٩٫٠٤٠	٣٨٫٢٦٠	١٫٧٦
جزين	٩٫١٠٠	٩٫٣٠٠	١٨٫٣٩٠	٫٨٤
صور	٢٥٫٤٧٠	٣٫٤٦٠	٢١٫٩٣٠	٢٫٣٨
مرجعيون	٢٠٫٤٩٠	١٩٫٥٣٠	٤٠٫٠٢٠	١٫٨٤
بنت جبيل	٢١٫١٩٠	١٩٫٨٤٠	٤٠٫٠٣٠	١٫٨٤
حاصبيا	٧٫٩٥٠	٨٫٠٨٠	١٦٫٩٢٠	٫٧٤
المجموع العام	١٫٠٦٤٫١٠٠	١٫١١٤٫٦٠٠	٢٫١٧٩٫٧٠٠	١٠٠

ويبدو من الجدول السابق أن إقليم البقاع لايضم إلا حوالى ١١٫٥ ٪ من مجموع سكان لبنان على حين يتجمع فى بيروت الكبرى حوالى ٢/٥ السكان أو ماتزيد عن جملة السكان الذين يقطنون جبال لبنان والبقاع ولبنان الجنوبى معاً إذا يتركز فى المناطق الثلاثة الأخير حوالى ٣٨ ٪ من مجموع سكان لبنان .

أما لبنان الشمالى فيضم ٤٥١٫٢٠٠ نسمة أو يعادل تقريبا ١١ ٪ من جملة السكان . ويستقر مايزيد على نصف هذا العدد فى طرابلس التى تحتوى على ٢٣٠٫٣٥٠ نسمة أو يعادل ١١٫٢ ٪ من جملة سكان لبنان ، أو مايزيد على جملة السكان الموجودين فى صور وصيدا وبعلبك .

وبصفة عامة يرجع تركز السكان أو إنتشارهم ، وقلة عددهم أو كثرتهم فى مكان ما إلى العوامل الطبيعية والبشرية التى تتحكم فى هذا التوزيع والتى ذكرناها

فيما سبق . فانخفاض كثافة السكان مثـــلا فى محافظة البقاع وقضائى مرجعيون وجزين من لبنان الجنوبى يرجع إلى إنخفاض كمية الأمطار (٦٥٠ - ٢٩٠ مم) وتذبذبها من سنة لأخرى وقلة الماء الباطنى الامر الذى جعل المساحة المستغلة فى سهل البقاع لاتزيد على ٢٠ ٪ من المساحة الكلية (١) والعكس صحيح بالنسبة للسهل الساحلى واقضية جبل لبنان .

الجنس وفئات السن :

يبين الجدول التالى فئات السن لسكان لبنان حسب النوع وذلك تبعا لاحصاء عام ١٩٦٤ .

ويوضح الجدول بعض الحقائق التى من أهمها أن أكثر من نصف سكان لبنان من صغار السن ، أقل من عشرين سنة ، إذ تضم هذه الفئة حوالى ٥٣ ٪ من جملة السكان بينما تمثل فئات السن الوسطى ٢٠ - ٦٠ سنة حوالى ٢٨ ٪ من مجموع السكان على حين يمتاز قمه الهرم السكان اللبنانى بأن به حـــوالى ٩٫٨ ٪ من مجموع السكان . ومعنى ذلك أن هرم السكانى اللبنانى يشبه الهرم السكانى فى كثير من البلاد العربية التى تتصف من وجهة النظر السكانية بأن مازالت فى مرحلة الشباب وأن عبء إعالة أغلبية المجتمع تقع على شطر محدود من السكان ذوى فئات السن الوسطى .

ويبين الجدول أيضا أن حوالى ٣٦٫٥ ٪ من مجموع الذكور متوسط أعمارهم ٢٠ - ٦٠ فى مقابل ٥٤٫١٧ ٪ لفئات الســـن الصغرى (أقل من ٢٠ سنة) و ٩٫٢٥ ٪ لأكثر من ٦٠ سنة . ويلاحظ أيضا بالنسبة لمجتمع الذكور أن أعدادهم

---

(١) عبد الفتاح وهيبة ـ مدخل إلى جغرافية لبنان ، منشورات جامعة بيروت العربية ـ ١٩٦٦ ـ ص ٢٩ .

الجنس وفئات السن فى لبنان عام ١٩٦٤

فئات السن	عدد الذكور	عدد الاناث	المجموع
٠-٤	١٧٦،٧٤٥	١٧٠،١٧٥	٣٥٦،٢٠
٥-٩	١٧٨٩٠١٥	١٦١،٨٧٥	٣٣٩،٨٩٠
١٠-١٤	١٤٥،٩١٠	١٢٣،٠٦٥	٢٠١،٢١٥
١٥-١٩	١٠٣،١٢٥	٩٨،١٩٠	٢٠١،٢١٥
٢٠-٢٤	٦٧،٠٠٥	٧٦،٧٠٠	١٤٨،٧٠٥
٢٥-٢٩	٦٧،٥٠٠	٧٤،٧٧٠	١٤٢،٢٧٠
٣٠-٣٤	٦٠،٧٦٠	٦٢،٣٩٠	١٢٣،١٥٠
٤٠-٤٤	٤٧،٥١٥	٤٥،٥٧٥	٨٩،٥٤٠
٤٥-٤٩	٢٩،٥١٥	٣،٣٠٥	٦٠،٨٢٠
٥٠-٥٤	٣٦،٢٣٠	٣٨،٤١٥	٧٤،٦٤٥
٥٤-٥٩	٣٢،٨٤٥	٦٩،٥٢٠	٦٢،١٦٥
٦٠-٦٤	٢٣،٩٠٥	١،٤٥٥	٦٥،٣٦٠
٦٥-٧٤	٦٩،١٨٥	٥٩،٥٠٥	١٢٨،٦٩٠
المجموع	١،١١٤،٦٠٠	١،٠٦٥،١٠٠	١٢،١٧٩،٧٠٠

تقل جدا فى فئات السن المحصورة بين ٤٠ و٦٠ سنة فلا يزيد عدد الذكور من فئة السن ٤٠ - ٤٤ سنة وعن ٤،٢ ٪ من مجموع الذكور وأنها تنخفض فى فئة السن ٤٥ - ٤٩ لتصل إلى ٢،٦ ٪ من مجموع السكان ، وإلى ٣،٢ بالنسبة للفئة ٥٠ - ٥٤ ثم إلى ٢،٩٢ ٪ من فئة السن ٥٥ - ٥٩ سنة . على أى حال فيوضح الجدول أن عمر الرجل أطول من عمر المرأة بدليل أن نسبة الذكور الذين تزيد

أعمارهم عن ٦٠ سنة تفوق نسبة الإناث اللاتى فى نفس السن أن تصل نسبة الذكور إلى ٩،٢٤ ٪ من مجموعهم فى مقابل ٨،٥٤ ٪ للاناث .

ويوضح الجدول أيضا أن حوالى ٤٩،٤٢ ٪ من مجموع الإناث فى سن الاخصاب أى الذين تتراوح أعمارهن مابين ١٥ و ٤٥ سنة بينما تكون المجموعة المعوضة الاناث (الأقل من ١٤ سنة) حوالى ٤٢،٧٣ ٪ من مجموع الإناث على حين تكون باقى النساء غير المخصبات أو القادرات على التوالد حوالى ١٨،٨٥ ٪ من مجموع الإناث . وهى نسبة صغيرة إذا ماقورنت بنسبة الإناث فى سن الاخصاب أو الإناث المعوضات .

أما على نسبة الذكور فيلاحظ أن الذكور سيادة على الاناث فى فئات السن الصغرى (أقل من ٢٠ سنة) ، بينما تفوق أعداد الاناث الذكور فى فئات من ٢٠ - ٤٠ سنة ، لتقل فى فئة السن ٤٠ - ٤٤ ثم لتفوق ثانيا فى سن ٤٥ - ٥٤ سنة . أما بعد ذلك فالسيادة لنسبة الذكور .

وتعليل خط سير نسبة الذكورة فى هذا الاتجاه أمر بسيط إذ على الرغم من أن عدد المواليد الذكور أكثر من الاناث إلا أن قدرة تحمل المرأة وتعرض الرجل لكثير من الأخطاء بحكم طبيعة عمله وارتحاله تؤثر فى فئات السن المتوسطة ومن ثم تكون السيادة للاناث . على أن إرتفاع نسبتهن فى فئات السن العليا ربما مرجعه إلى أحد أمرين أما ان للهجرة أثرا فى هذا الإرتفاع بمعنى أن الرجال الذين هاجروا فى ربيع عمرهم يفضلون العودة لبلادهم عند الكبر للعيش هناك أو عمر الرجل اطول من المرأة ، وفى الواقع من الصعب ان نفضل أى العاملين فى شرح هذه الظاهرة إذ أن مثل هذا الفضل لابد وأن يعتمد على دراسة اعمق للموضوع .

وبصفة عامة نجد ان نسبة الذكورة فى لبنان تصل إلى ١٠٣ ذكرا لكل

١٠٠ انثى ، بينما تصل إلى ١٠٩ر١ ذكراً لكل ١٠٠ انثى بالنسبة لفئات السن الصغرى (أقل من سنة) إلى ٩٩ ذكرا لكل ١٠٠ انثى فى فئات السن المتوسطة (٤٠ — ٦٠ سنة) ثم إلى ١١٣ر٣ ذكرا لكل ١٠٠ انثى فى مرحلة الشيخوخة أكثر من ٦٠ سنة .

الطائفية وسكان لبنان

وتعتبر الطائفية من أهم المشاكل التى تصادف سكان لبنان فى حياتهم العامة والخاصة إذ تتحكم هذه الطائفية فى شغل الوظائف العامة وفى التمثيل النيابى وايضا فى مناطق تجمع السكان . كما أنها العامل الاساسى وراء عدم اجراء تعدادات سكانية فى لبنان وذلك لابقاء نسب الطائفية الموجودة حاليا والتى تعطى للمسيحيين التفوق فى نسبتهم على المسلمين إذ تبلغ نسبتهم تبعا للتعداد الرسمى الذى أجرى فى عام ١٩٣٠ حوالى ٥٣ر٧ ٪ من مجموع سكان لبنان .

ولاتقتصر هذه الطائفية على مسلم ومسيحى فحسب بل يظهر تعدد المذاهب الإسلامية فنجد الشيعى والدرزى، والسنى والموارنة والروم الأرثوذكس والروم الكاثوليك والأرمن وفئات مسيحيه أخرى .

وقد اقتضى الاتفاق بين الطوائف اللبنانية المختلفة أن يتولى رئاسة الجمهورية مسيحيا مارونيا ، ورئيس الوزراء مسلما سنيا ، ورئيس مجلس النواب شيعيا أما الوزراء وكذلك أعضاء مجلس البرلمان والوظائف العامة فتتوزع بنسب الطوائف المختلفة . ويمثل الموارنة حوالى ٢٩ ٪ من جملة السكان وأهم مواطنهم فى زغرتا وكسروان وجبيل وذلك إلى جانب المتن والشوف وبيروت ، وهم يعيشون فى المناطق الأخيرة على هيئة جماعات كبيرة من الدروز .

أما الروم الأرثوذكس والكاثوليك وكذلك الأرمن الذين يمثلون حوالى

٢٢٫٥ ٪ من مجموع السكان فيعيش أغلبهم فى بيروت وفى الكورة بلبنان الشمالى على حين يتركز أغلب المسلمين فى صور وصيدا وطرابلس وقرى سهل عكار وفى بيروت وأغلب هؤلاء من أهل السنة لأن معظم الشيعية يقطنون فى النبطية بإقليم صور وكذلك فى البقاع الشمالى وفى كسروان أما الدروز فيتكدسون فى الشوف والمتن بوسط لبنان .

فلسطين المحتلة

تبلغ مساحة فلسطين حوالى ٢٧ ألف ك . م٢ حيث تقع فى الجزء الجنوبى الغربى من المنطقة الواقعة شرق البحر المتوسط والتى تمتد من جبال طوروس شمالا إلى شبه جزيرة سيناء جنوباً . ويحد فلسطين من الشمال لبنان حيث تمتد الحدود بينهما من رأس الناقورة على شاطىء البحر المتوسط حتى وادى نهر الاردن العلوى قرب بانياس ، ويحدها شرقاً سوريا والاردن . وتمتد الحدود بينها وبين سوريا بحذاء الشاطىء الشرقى لبحيرة طبرية حتى بلدة سمخ ومنها إلى بلدة الحمة حتى تسير موازية لنهر اليرموك . ويفصلها عن الاردن خط يمتد من الشمال إلى الجنوب ماراً بمنتصف وادى الاردن والبحر الميت حتى خليج العقبة (١) . أما جنوبا فتحدها مصر حيث يمتد خط الحدود بينها من رفح فى الشمال إلى طابا فى الجنوب .

ولقد اكتسبت فلسطين أهميتها من كونها الأرض المقدسة للاديان السماوية كما أنها تقع على طريق الاتصال الرئيسى بين الشرق والغرب ذلك بالاضافة إلى

---

(١) بعد حرب عام ١٩٦٧ أحتلت اسرائيل هضبة الجولان والضفة الغربية من نهر الاردن الا أن سياسة العرب تنادى بالعودة الى الحدود الدولية التى كانت سابقة

قربها من قناة السويس ووقعها فى جسد العالم العربى علاوة على أن خط بترول العراق التى توقف العمل به منذ عام ١٩٤٨ ينتهى فى حيفا .

أما من ناحية المعالم الطبيعية فنلاحظ أن شبه الجزيرة العربية تأخذ فى الضيق كلما اتجهنا صوب الشمال حيث تكـون الصحراء السورية والتى يحيط أطرافها منطقة زراعية خصبة تبدو على شكل نصف دائرة يحدها من الشمال سلسلة جبال طوروس ومن الشرق سهول إيران ومن الغرب البحر المتوسط أما الجزء الغربى من هذه المنطقة الزراعية التى عرفت فيما مضى باسم الهلال الخصيب فهى منطقة المرتفعات والوديان والسهول . وهذا القسم هو ما كان يطلق عليه جغرافياً أسم بلاد الشام والذى تم تقسيمه فى أعقاب الحرب العالمية الأولى إلى أربع وحدات سياسية هى سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الأردن .

وتعتبر تضاريس الجزء الغربى من بلاد الشام بسيطة إذ تتكون من نطاقات متوازنة تأخذ فى الامتداد من الشمال إلى الجنوب بصفة عامة ويمتد جزئهـا الجنوبى فى فلسطين والأردن ويقع جزؤها الشمالى فى لبنان وسوريا . ويشمل الجزء الجنوبى النطاقات التالية .

١ ـ السهل الساحلى ويمتد هذا السهل الساحلى على طول ساحـل البحر المتوسط ونظراً لسهولة أرضه وأنبساطها فقد كان الطريق الطبيعى لتبادل التجارة والحضارة بين القارات الثلاث كما كان هو الطريق الذى سارت عليه الجيوش المختلفة بين مصر وسوريا . ويختلف اتساع هذا السهل فى الجنوب عنه فى الشمال فبينما يبلغ إتساعه قرب غزة نحو ٢٠ ميل نجد أنه يأخذ فى الضيق كلما اتجهنا نحو الشمال حتى أن جبل الكرمل يكاد يشرف على البحر مباشرة ثم يأخـذ ثانية فى الإتساع حيث يبلغ عرضه ٤ أميال قرب عكا . وتنتشر الكثبان الرملية

على هذا الساحل حيث تتاخم هذه الكثبان شاطىء البحر ويتراح عرضها بين بضعة مئات من الياردات ونصف وميل ويبلغ ارتفاعها نحو ١٥٠ قدم يليها أرض صلبة يقطعها عديد من الوديان الصغيرة ويعرف جزؤه الجنوبى بسهل تليستيا والشمالى بالشمرون . ولا يوجد فى هذا السهل من الموانع الطبيعية ما يعوق التحركات العسكرية سوى لسان التل الذى يخرج من سلسلة تلال يهوذا وينتهى عند حيفا غرب البحر والذى يعرف بجبل الكرمل :

ويفصل اللسان السابق الذكر بين سهل الشمرون فى الجنوب وأزدرائليون فى الشمال ويأخذ الأخير فى الإمتداد من البحرشمال حيفا تجاه الجنوب الشرقى حتى بحيرة طبرية . ويعتبر هـذا السهل وسهل الحولة من أخصب المناطق الزراعية فى فلسطين . ويتصل سهـل أزرائليون والشمرون بمجريين يقطعان جبل الكرمل بدخل غـربيهما سهل أزدرائليون عند أبو شوشة المقابلة لبلدة الناصرية : ويدخل شرقيها عند الجيند (مجـدو) المقابلة لعفوله وكلا الممرين صالحين لتقدم القوات .

٢ ـ الهضبة الغربية تعرف هـذه الهضبة باسم أراضى غرب الأردن حيث تكون نطاقاً من المرتفعة التى تقع بين السهل الساحلى فى الغرب وحدود الأردن فى الشرق ، وتتراوح عرضها ما بين ٤٠ ـ ٦٥ ك . م ويبلغ متوسط إرتفاعهـا نحو ٢٤٠٠ قدم . وتعتبر هذه الهضبة العمود الفقرى لفلسطين إذ تتفرع منه ستة تلال شرقاً وغرباً حاصرة بينها كثـيراً من الأردية العميقة ويقطع هـذه الهضبة إلى الشرق من خليج عكا كسر كان من أثره تكوين سهل ازدرائيليون الذى يشطر الهضبة إلى كتلتين تعرف الشمالية منها باسم هضبة الجليل أما الجنوبية فتعرف جهاتها الشمالية باسم هضبة السامرة والجنوبية باسـم هضبة يهوذا أو اليهودية .

٣ ـ وادى الأردن : عبارة عن وادى طويل ضيق يتراوح عرضه ما بين ١٥ ـ ٢٥ ك . م ينتهى بالبحر الميت فى الطرف الجنوبى منة ، ويعتبر هـذا الوادى مانعاً طبيعياً إلى حد ما بين الهضبة الغربية والهضبة الشرقية نظراً لشدة انحدار كل من الهضبتين تجاهه .

ويخترق نهر الأردن هذا الوادى ، وينبع هذا النهر من سفوح جبال لبنان ثم يتجه نحو اتجـــاه الجنوب ماراً ببحيرة الحولة وطبرية إلى أن يصب فى البحر الميت : ونهر الأردن فى حد ذاته ليس مانعاً طبيعياً إذ يتراوح عرضه ما بين ٧٠ — ٨٠ قدما ويكتنف شواطئه فى كثير من الأماكن المستنقعات إلا أن إنحداره شديد للغاية فبينما يبلغ مستوى المياه عند بحيرة الحولة ٨ أقدام تحت سطح البحر نجد أنه يصل إلى ٦٨٠ قدماً تحت سطح البحر عند بحيرة طبرية . بينما المسافة يبلغ طولها نحو عشرة أميال ، كما يصل مستواه إلى ١٣٠٠ قدم تحت سطح البحر عن البحر الميت بين المسافة بين بحيرة طبرية والبحر الميت تبلغ نحو ٦٥ ميلا .

ويأخذ وادى الأردن فى الامتداد اتجـــاه الجنوب مكوناً وادى عـــرابة المعروف الذى ينتهى قرب العقبة التى تعتبر المنفذ الوحيد للاردن على شاطىء البحر الاحمر .

٤ ـ الهضبة الشرقية وتعرف هذه الهضبة بأسم هضبة عمان أومعاف وتقع شرق أخدود الاردن ويبلغ أرتفاعها حوالى ٢٠٠٠ ـ ٢٥٠٠ قدم وانحدارها شديد تجاه نهر الأردن بينما تنحدر تدريجيا نحو الشرق حتى ينتهى فى صحراء الشام . وتخترق هذه السلسلة كثيرة من الوديان التى تقطعها عمودية على نهـــر الأردن ولذا أصبحت هذه الوديان هى الممر الطبيعى الذى يمكن عن طريقه اجتياز الهضبة من الغرب إلى الشرق .

ويجرى فى فلسطين نهران هما نهر العوجه الذى يبلغ طوله ٢٦ ك م وينبع هذا النهر من هضبة يهوذا ويصب فى البحر المتوسط شمال تل أبيب والثانى نهر كيشون الذى يبلغ طوله ١٣ كم ويصب فى البحر المتوسط شمال حيفا وكلا النهرين يفيض بالمياه طول العام ، وتعتمد الزراعة عليها فى مناطق كثيرة فى السهل الساحلى .

أما من ناحية مناخ فلسطين فيتنوع نظراً لاختلاف طبيعة التضاريس فبينما يسود مناخ البحر المتوسط فى السهول الداخلية نجد أن مناخ الهضبة الغربية يتصف باعتدال الحرارة فى الصيف وشدة البرودة فى الشتاء كما تنهمر عليه الامطار وتكسو الثلوج قمم كثير من المناطق . ويستمر فصل الامطار فى فلسطين من نوفبر إلى مايو ويتميز بشدة أمطاره وغزراتها وخاصة فى الشمال حول جبل الكرمل عنها فى الجنوب وتسقط أمطار قليلة فى نهاية أكتوبر ومارس وأبريل أما المدة من أبريل إلى أكتوبر فتعتبر فصل جفاف تام .

وبالنظر الى الموارد الطبيعية فى فلسطين المحتلة نجد أن الثروة الزراعية والحيوانية تمثل أساساً للاقتصاد فنظام المستعمرات أو المستوطنات وهو النظام الذى أوجدته الصهيونية العالمية منذ أن وطئت أقدامها أرض فلسطين كان يرمى إلى توطين المهاجرين وايجاد مصدر رزق لهم لترغيب غيرهم فى الهجرة إليها واستخدامه كوسيلة للاستيلاء على الاراضى الزراعية لطرد العرب تدريجياً من ملكيتها .

وتهدف سياسة اسرائيل الزراعية الى توفير الإمكانيات الغذائية اللازمة لسكان فلسطين المحتلة ولسيل المهاجرين الذين يفيدون اليها من أنحاء العالم ، وتحاول اسرائيل بذل جهدها على أن توفر لنفسها الكفاية من الناحية الغذائية . وأهم المحصولات الزراعية الموالح والخضروات والفواكه والحبوب :

سكان فلسطين المحتلة

عندما قامت إسرائيل فى شهر مايو عام ١٩٤٨ لم يكن عدد السكان اليهود فى فلسطين فى ذلك الوقت يزيد عن ٦٥٠ ألف نسمة ، غير أن عددهم إرتفع فى العام الثانى لاحتلالهم الارض العربية إلى ما يقرب من ١٫٠٦٦٠٠٠ نسمة وذلك تبعا لتقدير هيئة الأمم المتحدة ، ثم إلى أكثر من مليونين فى عام ١٩٦٢ ثم إلى ٢٫٢٧٦٫٠٠٠ نسمة فى عام ١٩٦٤ .

وتطور السكان فى إسرائيل منذ عام ١٩٤٨ يعتبر من الحالات الفريده التى لم تمر بها أى دولة فى العالم فى العصر الحديث إذ تضاعف عدد سكانها فى غضون أربعة عشر عاما أكثر من أربع مرات حيث بلغ معدل النمو السنوى حوالى ٧ ٪ والسبب فى ذلك لا يرجع بطبيعة الحال إلى الزيادة الطبيعية الناتجة عن زيادة المواليد على الوفيات إنما يرجع على وجه التحديد إلى الهجرة التى ازدادت بوجه خاص فى السنوات التى تلت قيام إسرائيل حيث كان عدد المهاجرين يقارب مائة ألف سنوياً كما يظهر من الجدول .

نمو السكان فى إسرائيل فى الفترة بين ١٩٤٨ و ١٩٦٥

السنة *	عدد السكان بالألف	الزيادة الكلية بالألف	٪	الزيادة الطبيعية بالألف	٪	صافى الهجرة بالألف	٪	نصيب الهجرة ٪
١٩٤٨	٩١٤٫٧	-		-	-	١٠٠٫٧	-	-

* أحمد حجاج — سكان اسرائيل تحليل وتنبؤات — دراسات فلسطينية (٢٧) منظمة التحرير الفلسطينية — فبراير ١٩٤٨ .

من ١٥ مايو ١٩٤٧ إلى ٣١ ديسمبر ١٩٤٨ .

١٩٤٩	١١١٣,٩	٤٥٥,٢	٢٢	٢٠,٣	٢,٧	٢٣,٩	٣١,٢	٩٢
١٩٥٠	١٣٧٠,١	١٨٩,١	١٨,٧	١٩,٢	٢,٩	١٥٩,٩	١٥,٨	٨٤,٦
١٩٥١	١٥٧٧,٨	٢٠١,٤	١٦,٧	٢٤,٨	٢,٩	١٦٦,٦	١٤,٨	٨٢,٧
١٩٥٢	١٦٢٩,٤	٤٥,٨	٣,٣	٣٥,٣	٢,٤	١٠,٥	,٨	٢٢,٩
١٩٥٣	١٦٦٩,٤	٢٣,٤	٣,٠	٣٥,١	٢,٤	١,٧	,٦	,١
١٩٥٤	١٧١٧,٨	٤٢,٤	٢,٩	٣١,٤		١١٢,١	٨	٢٥,٩
١٩٥٥	١٧٨٩,١	٦٤,٥	٤,٢	٣٣,٤	٢,٢	٢٢,١	٢	٤٨,٢
١٩٥٦	٢٨٧٢,٤	٧٧	٤,٨	٣٣,١	٢,١	٤٣,٢	٢,٧	٥٧
١٩٥٧	١٩٧٦	٩٥,٢	٥,٧	٢٤,٢	٢,١	٦١	٢,٦	٦١,١
١٩٥٨	٢٠٣١,٧	٤٧	٢,٨	٢٢,٩	١,٩	١٤,٥	,٨	٣٠,٦
١٩٥٩	٢٠٨٨,٧	٤٨,٧	٢,٧	٣٤	١,٩	١٤,٥	,٨	٣٠,٦
١٩٦٠	٢١٥٠,٤	٥٢,٤	٢,٨	٣٤,٦	,٩	١٧,٨	,٩	٣٤
١٩٦١	٢٢٣٤,٢	٧٠,٥	٢,٧	٢٣	١,٧	٢٧,٥	٢	٥,٢٢
١٩٦٢	٢٣٣١,٨	٧٨,٢	٤,٤	٣٢,٣	١,٦	٥٤,٩	٢,٨	٤,٤
١٩٦٢	٢٤٣٦	٢٦,٧	—	٣٣,٧	—	٥٣	—	—
١٩٦٤	٥٥٣١	٨١,٦	—	٣٥,٤	—	٤٨,٢	—	—
١٩٦٥	٢٦٠٦,٢	٥٩,٩	—	٣٦,٨	—	٣٢,١	—	—

ويلاحظ من هذا الجدول أن أعلى مستوى بلغته الهجرة كان في الفترة من عام ١٩٤٨ الى ١٩٥١ وخاصة فى عام ١٩٤٩ حينما بلغ عدد المهاجرين ٢٣٤ر٠٠٠ مهاجر وشكلوا ٩٢ ٪ من الزيادة التى طرأت على السكان بحيث لم تشكل الزيادة الطبيعية الا ٢ر٧ ٪ فقط أو ألف نسمة .

وبعد هذه الفترة حدث هبوط شديد فى معـــدل الهجرة إذ لم يصل عدد المهاجرين فى عام ١٩٥٢ إلا إلى أكثر قليلا من عشرة آلاف، بل أن عام ١٩٥٣ سجل هجرة من إسرائيل إلى الخارج أكثر من المهاجرين الذين وصلوا إليها . ويرجع هذا الهبوط المفاجىء إلى عدة أسباب أهمها استيعاب جميع اليهود الذين كانوا فى معسكرات اللاجئين فى غرب أوربا بعد الحرب ، وعدم وجـــود مصادر أخرى مفتوحة للهجرة ، وإلى الحالة الاقتصادية السيئة التى كانت تعانى منها إسرائيل فى ذلك الوقت وهو الأمر الذى أثنى عدداً كبيراً من اليهود على الهجرة لإسرائيل .

ومع بداية التعويضات الألمانية لإسرائيل (رسمية وشخصية) فى عام ١٩٥٣ بدأت الهجرة فى الإرتفاع مرة ثانية لتصل إلى ١١ ألفا فى عام ١٩٥٤ و٤٣ ألفا فى عام ١٩٥٦ .

أما عن نسب المواليد والوفيات فى إسرائيل فيبين جدول هـذه النسب فى الفترة بين عامى ١٩٥٥ و ١٩٥٦ تبعا لتقارير هيئة الأمم المتحدة :

السنة	١٩٥٥	١٩٥٦	١٩٥٧	١٩٥٨	١٩٥٩	١٩٦٠	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٥
المواليد بالالف	٢٩ر٢	٢٨ر٨	٢٨ر٢	٢٦ر٧	٢٦ر٨	٢٦ر٨	٢٥ر٠	٢٤ر٩	٢٥	٢٥ر٧	٢٥ر٤
الوفيات بالالف	٣ر٦١١	١٣ر٦	١٤ر١	١٦	١٤ر٥	١٣ر٥	١٢ر٩	١٣ر٧	١٧ر٤	١٤ر٤	١٣ر٨

ويبدو من هذا الجدول أن متوسط نسبة المواليد قد بلغت فى خلال العشرة أعوام المنقضية بين عامى ١٩٥٥ و ١٩٦٥ حوالى ٤٧٢٦ فى الألف بينما سجلت الوفيـــات متوسط ١٤ر٣٥ فى الألف والزيادة الطبيعية متوسط ٢٧ر٩١ فى الالف . ولكى نأخذ صورة واضحة ودقيقة عن سكان إسرائيل فيمكن ان يقسموا إلى اربع فئات تشمل :

ا ـ اليهود الذين ولدوا فى فلسطين قبل قيام إسرائيل أو بعدها .
ب ـ اليهود القادمون من العالم الجديد وأوروبا .
جـ ـ اليهود الوافدون من الدول الاسيوية والافريقية .
د ـ السكان غير اليهود ويشملون المسلمين والمسيحيين والدروز .
وبالنسبة لكل فئة على حده يبين الجدول التالى تطور هذه الفئات منذ عام ١٩٤٨ :

نصيب فئات السكان الى العدد الكلى للسكان
والى الهجرة اليهودية من ١٩٤٨ الى ١٩٦٥ (نسب إمئوية)
عدد السكان فى نهاية السنة

السنه	ولدوا فى إسرائيل	قادمون من العالم الجديد وأوربا	قادمون من آسيا وأفريقيا	غير اليهود
١٩٤٨	٢٠,٤	٤٠,١	٨,٤	١٤
١٩٤٩	٢٤,٧	٤٥,٨	١٥,٩	١٣,٦
١٩٥٠	٢٤	٤,٤٤	١٩,٤	١٢,٢
١٩٥١	٢٢,٤	٤٢	٢٤	١١,٦
١٩٥٢	٢٦	٣٨,٨	٣٤,١	١١,١
١٩٥٣	٢٤,٢	٤٠,٦	٣٤,٥	١١
١٩٥٤	٢٧,٤	٣٧,٣	٢٤,١	١١,٢
١٩٥٥	٢٨,٦	٢٥,٤	٢٤,٩	١١,١
١٩٥٦	٢٩,٣	١٢,٦	٣٦,١	١١
١٩٥٧	٢,٩٨	٢,٣	٢٦,١	١٠,٨
١٩٥٨	٣١	٣٢,٤	٢٥,٧	١١
١٩٥٩	٣٢,٢	٣٠,٦	٢٥,٢	١١
١٩٦٠	٣٢,٩	٢٠,٢	٢٤,٨	١,١١
١٩٦١	٢٣,٨	٣٠,١	٢٥	١١,١
١٩٦٢	٢٤,١	٢٩,٨	٣٤,٨	١١,٣
١٩٦٣	٣٤,٢	٢٩	٢٥	١٣
١٩٦٤	١٤,٢	٢٩,١	٢٥,٧	١١
١٩٦٥	٣٤,٣	٢٨,٩	٢٥,٩	١٠,٩

يلاحظ على الجدول انخفاض نسبة مايطلق عليهم اسم « السابر » أى الذين ولدوا فى فلسطين فى الفترة السابقة لعام ١٩٥٢ وذلك كنتيجة لارتفاع معدل الهجرة الكبيرة إلى فلسطين فى هذه الفترة . كذلك أدى الإنخفاض المستمر فى نسبة اليهود الذين هاجروا إلى إسرائيل ـ من أمريكا وأوربا إلى العدد الكلى للمهاجرين ـ بالإضافة إلى إرتفاع معدل الوفاة بين هذه الفئة إلى أن تكون نسبتهم إلى العدد الكلى للسكان فى انكماش مستمر .

ومنذ عام ١٩٥١ ظلت نسبة يهود آسيا وأفريقية ـ وعلى وجه الخصوص شمال أفريقية . ثابتة إلى حد كبير ونلاحظ أيضاً هبوط نسبة عدد السكان غير اليهود نتيجة للهجرة اليهودية الواسعة النطاق ، ولو أن هذه النسبة ظلت ثابتة تقريباً على ما هى عليه منذ عام ١٩٥١ مع ملاحظة أن إرتفاع نسبة المواليد بين العرب فى اسرائيل لم تؤدى إلى زيادة عددهم أو نسبتهم زيادة كبيرة إذ قابلتها فى الوقت نفسه تهجير وطرد لجزء من العرب خارج ديارهم فى فلسطين (١)

أما فيما يختص بمتوسط الاعمار فنلاحظ أنه إلى جانب الإختلاف فى مصدر وأصل يهود إسرائيلى فهناك تغير كبير فى متوسط الاعمار فى كل فئة من فئات السكان كما يبدو من الجدول التالى .

ويلاحظ على الجدول أن هناك ارتفاعا فى نسبة صغار السن وهم الفئة الأولى بينما انخفضت نسبة السكان فى الفئة بين ١٥ و ٦٤ عاما وهى الفئة القادرة عن العمل ، أما نسبة من يزيد أعمارهم عن ٦٥ فقد طرأ عليها زيادة طفيفة . وقد تغيرت نسبة عدد السكان القادرين على العمل إلى عدد السكان غير القادرين على العمل (أكثر من ٦٠ سنة) من ١٠٢ فى عام ١٩٤٨ الى ٣ : ٢ فى عام

---

(١) المرجع السابق ص ١٨

وإذا كان دراسة فئات السن والهجرة تلقيان ضوءا على التغيرات الجذرية التى انتابت التركيب السكانى فى اسرائيل خلال العشرين عاما الماضية فان دراسة توزيع السكان قد تعطينا فكرة عن الكثافات السكانية الموجودة فى فلسطين المحتلة .

ولسهولة البحث سنتخذ كأساس للدراسة المناطق الإدارية فى اسرائيل والتى تشمل ست مناطق وهى الشمال وحيفا ، والوسطى ، وتل أبيب ، والقدس ، والجنوب هذا مع ملاحظة أن كل هذه التقسيمات صناعية إذ أن منطقة تل أبيب مثلا تدمج فى المنطقة الوسطى حيث أنهما يكونان منطقة واحدة :

هذا ويبين جدول تصور السكان فى هذه الاقسام فى الفترة ما بين عامى ١٩٥٢ و١٩٦٢ . والارقام عبارة عن نسب فى الالف على إعتبار أن جملة سكان إسرائيل يمثلوا ١٠٠٠

المنطقة	١٩٤٨	١٩٥٣	١٩٦١	١٩٦٢
الشمالية	١٦٨	١٧٠	١٥٥	١٥٥
حيفا	٢٠٥	١٦٢	١٧٠	١٦٨
الوسطى	١٤٢	٢٠٥	١٨٧	١٨٣
تل أبيب	٢٥٧	٢١٨	٢٢٠	٢١٦
الجنوب	٢٥	٤٣	٨٠	٩١
القدس	١٠٢	٩٦	٨٨	٨٧
إسرائيل	١٠٠	١٠٠٠	١٠٠	١٠٠٠

ومن الجدول يتضح أن جميع المناطق فى اسرائيل قد شهدت زيادة كبيرة فى السكان منذ عام ١٩٤٨ ، وكانت أغلب الزيادة تتجه إلى الشريط الساحلى الضيق

سكان اسرائيل حساب فئات العمر

١٩٤٨ — ١٩٦٢

(٢) فئات العمر	المجموع الكلى	من ولد فى إسرائيل	ومن العالم الجديد واوربا	من آسيا وافريقية	مجموع اليهود	غير اليهود
١٩٤٧/١١/٨	نسبة مئوية					
من - إلى ١٤	٦٧ر٩	٥ر١	١٣ر٧	٢٧ر٥	—	—
من ١٥ إلى ٦٤	٣٠ر٢	٨٩١٤	٧٨ر٦	٦٧ر٥	—	—
أكثر من ٦٥	٠ر٨	٥ر[illegible]	٧ر٧	٤	—	---
المجموع	١٠٠	١٠٠	٠٠	٠٠	—	—
١٩٦٤/١٢/٣١						
من - إلى ٦٤	٧٢ر١	٨ر١	٢٥ر٧	٢٢ر٦	٥٦ر٧	٤٤ر٣
من ١٥ إلى ٦٤	٢٧ر٢	٨٤ر٧	٦٩ر٩	٦٣ر٠	٥٨ر١	٧١ر٨
أكثر من ٦٥	٠ر٦	٧ر٢	٤ر٣	٤ر٤	٥ر٢	٤ر٥
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
١٩٦٤/١٢/٣١						
من - إلى ١٤	٧ر٢	٥ر٤	١٦ر٦	٣٢ر٩	٤٧ر٨	٣٥ر٥
من ١٥ إلى ٦٤	٢٨ر١	٨٣ر٧	٧٧ر٧	٦٠ر٦	٤٨ر٤	٥٩ر٢
أكثر من ٦	٠ر٦	١٠ر٩	٥ر٧	٥ر٥	٣ر٨	[illegible]ر٢
المجموع	٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	٠٠

١٩٦٢ وهذا أن دل على شيء فانما يدل على أن المجموعة العاملة فى ازدياد وفى نفس الوقت أمد الحياة طويل .

(١) المرجع السابق ص ٧٥

الممتد من نهاريا وعسقلان وخاصة فى تل أبيب التى تزيد الكثافة فيهاعن ٢٠٠ شخصا فى الكيلو متر المربع :

ففى الفترة ما بين عامى ١٩٤٨ و ١٩٦١ كانت منطقة تل أبيب بالرغم من أنها أقل المناطق مساحة هى أكثر المناطق إزدحاما بالسكان (٧و٤٠٥ ألف بينما كانت منطقة الجنوب - وهى أكبر المناطق مساحة فكان أقل المناطق ازدحاما بالسكان (٤ر٢ ألفا فقط) . أما المناطق الاخرى فكان عدد سكانها كما يلى الشمال ١٤٤ ألفا ، حيفا ١و١١٥ ، الوسطى ٢ر١٢٢ ألفا القدس ١ر٨٧ ألفا .

وقد استمر هذا الاتجاه فى الظهور بعد ذلك بحيث تضاعف سكان منطقة تل أبيب طبقا لاحصاء أخرى فى ١٩٦٨/١٢/٣١ فوصل إلى ٨ر٧٣٥ الف نسمة أما الجنوب فقد طرأت عليه زيادة كبيرة فوصل عدد سكانه فى هذا التاريخ إلى ٣ر٣٠٣ الف نسمة . أما المناطق الأخرى فكان تعدادها كما يلى (الشمال ١ر٣٦٣ الفا) ، (٤ر٢٩١ الفا) ، والوسطى (٥ر٤٢٦ الفا) القدس (٧ر٢٠١ الفا)

وطبقا للاحصاءات التى أجريت بعد منتصف عام ١٩٦٦ تضح أن عدد السكان فى اسرائيل بلغ ٢٦٢١ر٢ مليون نسمة منهم ٢٦٣١٠٠٠ر٢ يهودى ٣٠٨٠٠٠ر عربى وأن حوالى ٨٠٪ من السكان يقطنون المدن . ويوضح الجدول الآتى توزيع السكان وكثافتهم بالمناطق الرئيسية طبقا لهذه الاحصائيات .

هذا وتبلغ الكثافة العامة للسكان فى اسرائيل حوالى ١٢٠ نسمة فى الكيلومتر المربع على أنه يجب أن نأخذ فى الحسبان أن أكثر من نصف مساحة اسرائيل مسكولة ؛ أى صحراء النقب ، وذلك بالرغم من صيحات زعماء الصهاينة

سكان إسرائيل عام ١٩٦٦

المنطقة	عدد السكان	المساحة	الكثافة فى ك.م٢
الشمالية	٤٠٧ـ٦٠٤	٣ر١٢٢	١٣٢
حيفا	٤٢٧ر٩٣١	٨٥٤	٥٠١
الوسطى	٤٧٣ر٩١٨	١ر٢٤١	٣٨١
تل أبيب	٧٩٤ر٨٧٦	١٧٥	٤ر٦٧٥
القدس	٢٢١ر٢٤٠	٥٥٧	٣١٧
الجنوبية	٧٤٥	١٤ر١٠٧	١٩

لحث الشباب الاسرائيلي على النوطن فى النقب ، وتحاول اسرائيل فى الوقت الحاضر من تخفيف الضغط السكانى على النطاق الساحلي وتشجيع الاقامة فى منطقة النقب وذلك لعدة أسباب منها العسكرية والاقتصادية ولكنها لم تنجح حتى الآن فى حل هذه المشكلات بالرغم من مشروعات تعمير النقب العديدة (١)

---

(١) المرجع السابق ٤٥

الأردن

عرفت المملكة الأردنية فيما مضى باسم شرق الأردن حيث كانت حدودها تمتد من خليج العقبة على شكل خط مستقيم عبر وادى العرابة وفى منتصف البحر الميت ثم على جانب نهر الاردن ونهر اليرموك . أما الضفة الغربية فقد ضمت إليها بعد نكبة فلسطين ومن ثم اصبحت جملة مساحة المملكة مايقرب من ١٠٠ ألف كيلو متر مربع،ومعنى ذلك أن الأردن دولة لاسواحل لها فهى دولة داخلية ليس لها موانى على البحر المتوسط ومنفذها الوحيد ميناء العقبة .

ونظرا لوقوع شرق الأردن فى الطرف الشمالى الغـــربى من الكتلة العربية القديمة والتى اصابها حركة الرفع لذا يظهر المنخفض الأردنى بين غورين الأول هو الغور الأردنى الثانى غور سرحان شرقاً ، ومن ثم يشكل الجزء الاكبر من شرق الأردن هضبة منبسطة فى الوسط وتأخذ فى الإنحدار التدريجى شـــرقا والإنحدار السريع غربا .

وتنقسم شرق الأردن طبوغرافيا إلى أربع وحدات ممثلة فى الهضبة الشرقية وشبكة التصريف المائى المتجدد النشاط وبطن الغور الأردنى والصحراء الجنوبية أما عن الهضبة الشرقية فتقع إلى الشرق من خط تقسيم المياه الذى يفصل بين التصريف المائى نحو الغور الأردنى غربا والتصريف المائى نحو منخفض الازرق شرقاً . أما منطقة شبكة التصريف المائى فتشغل المساحة الممتدة غرب خط تقسيم المياة السابق الذكروالتى تشق مجاريها هضبة وسط شرق الأردن . وبالنسبة لغور الاردن فيمكن تحديدة بالمنطقه التى تقع ادنى من خط كنتور - ٢٠٠ متر .

والأردن دولة قارية المناخ لاتصل إليها مؤثرات البحر المجـاور ومن ثم فارتفع درجة الحرارة قد مكنها من زراعة المحاصيل الشتوية وبعض المحاصيل

المدارية . وتبلغ كمية الأمطار الساقطة فى الهضبة وفى مرتفعات عجلون بالأردن حوالى ٦٠ سم غير انها تصل عمان إلى أقل من ٢٠ سم ، بمعنى أن الأمطار تقل كلما اتجهنا شرقاً وغرباً . ويتسم مطر الأردن بالذبذبه الأمر الذى قد يعرض الحياة الزراعية لاضرار بالغة إذ ماقلت كمية الأمطار عن الحد الأدنى لقيام الزراعة المطرية .

ويتركز سكان الأردن فى الضفة الشرقية فى الاجزاء الوفيرة الأمطار أى المناطق المرتفعة وفى مراكز التجمع السكانى الرئيسية ، غيرأن نسبة كبيرة منهم بور . ويعتمد السكان على الزراعة اعتماد كبيرا إذ يمتهن تسعة أفراد بين كل عشرة الزراعة ، كما أن تساهم بحوالى نصف الدخل القومى . وتتركز معظم الأراضى الزراعية فى الضفة الشرقية وان كانت مساحة هذه الاراضى فى الضفة الغربية تصل إلى نصف مساحة الأراضى الموجودة فى الضفة الشرقية ، وتبلغ جملة المساحة مايقرب من ١٫٥ مليون فدان .

ويأتى القمح فى مقدمة الحبوب الغذائية التى تزرع بالأردن ويليه الشعير والذرة ثم الفواكة والخضروات ذلك بالإضافة إلى الأشجار المثمرة والتى يتصدرها أشجار الزيتون والمشمش والتين والتفاح . ويوجد بالأردن مايقرب من ٥ مليون شجرة زيتون .

أما الثروة المعدنية فيوجد الفوسفات فى الأردن فى منطقتين الأولى فى شمال شرق عمان وهى المنطقة الرئيسية والثانية فى جنوب عمان وتعرف باسم منطقة قلعة الحساب . ويصدر الفوسفات عن طريق ميناء العقبة ، ويصل إنتاج الاردن منه مايقرب من مليون طن كما يوجد به كمية كبيرة من الاحتياطى الخام الفوسفات . وتأتى فى الأهمية بعد الفوسفات أملاح البحر الميت والتى تمثل مصدرا هاما فى القاعدة الإقتصادية للأردن .

شكل (١٢) الاردن

العـــراق

النشأة السياسية -

تمكنت الدولة العثمانية منذ بداية القرن السادس عشر الميلادى من أن تبسط نفوذها على العـــراق ومن ثم أخضعتها لسيطرتها وضمتها الى امبرطوريتها الشاسعة فى عام ١٥١٨ ومع قيام الحرب العالمية الأولى فى عام ١٩١٤ وانحياز تركيا الى جانب المانيا والتى أخذت نفوذها يمتد الى منطقة الشرق الأوسط فى السنوات القليلة التى سبقت قيام الحرب العالمية، وجدت بريطانيا أنها تواجه خطرا جديداً يهدد مصالحها فى هذه المنطقة ولا سيما حقول البترول فى ايران ومن ثم فتأمين منطقة البصرة وبغداد وايران أصبح ضروريا لها وذلك لما للبترول من أهمية فى الحرب وذلك بالإضافة بان مصالح بريطانيا فى الهند اقتضت وقوفها ضد أى حركة ثورية توجهها تركيا والمانيا اتجاه الهند كل ذلك بالإضافة إلى ضرورة تأمين خطوط مواصلاتها البحرية فى المحيط الهندى دفع بريطانيا إلى توجيه حملتها على العراق .

وبعد هزيمة الدولة العثمانية فى الحرب العالمية الأولى عمدت بريطانيا وحلفائها على تقسيم أراضى الدولة العثمانية بعد أن انهارت ، وقد كان هناك اتفاق أثناء الحرب بين ميسو هنرى مكماهون والشريف حسين يقضى بتكوين دولة عربيه موحدة مستقلة على انقاض الأمبراطورية العثمانية مع مراعاة لما لبريطانيا وفرنسا من مصالح فى هذه المنطقة كما كان هناك إتفاق سايكس بيكو الذى عقد فى ١٦ مايو سنة ١٩١٦ بين الحلفاء فى ذلك الوقت والذى يعمل على جعل الجزء الجنوبى من العراق بما فى ذلك بغداد منطقة نفوذ بريطانية . وتبع ذلك الإتفاق الودى بين

فرنسا وإنجلترا والذى مقتضاه وضع العراق تحت النفوذ البريطانى وشاركت فرنسا فى أرباح الزيت الناتج من الموصل وهكذا تم الاتفاق نهايا على وضع العراق عقب الحرب تحت النفوذ البريطانى .

وبهزيمة تركيا وخروجها من الحرب بدأت بريطانيا تفكر بوعودها السابقة للعرب إلا أنها لم تستطيع تحقيقها وذلك فى إطار ضرورة تواجدها فى منطقة الشرق الاوسط ، تلك الضرورة التى أظهرتها الحرب العالمية الاولى وضرورة تأمينها حماية لمصالحها المتعددة ، وبذلك لم يأت عام ١٩٢٠ حتى حصلت بريطانيا على وضع الانتداب على العراق بمقتضى معاهدة سان ريمو ومن ثم بدأت بريطانيا تعمل على توطيد نفوذها إلا أنها سرعان ماقوبلت بحركات ثورية مسلحة اضطرت ازاؤها لإستخدام قوتها العسكرية لقمعها .

وفى مارس ١٩٢١ قبل الملك فيصل بن حسين الذى طردته القوات الفرنسية من دمشق فى العام السابق عرض العراق بالعودة وذلك بعد أن عرضته عليها بريطانيا . وفى ١٠ أغسطس سنة ١٩٢١ تم انتخابه ملكا على الفرات بالإجماع . وفى أكتوبر ٩٢٢ تمكنت بريطانيا من ابرام معاهدة مع العراق وثقت فيها إنتدابها على العراق . وقد عقدت هذه المعاهدة ضد رغبة الشعب العناصر الوطنية التى كانت تنادى بضرورة إنهاء الإنتداب وإستقلال البلاد ومن ثم أخذت بريطانيا تهيىء البلاد للحكم طبقاً للنظام الديمقراطية فلم يأت عام ١٩٢٥ حتى بدأت الحياة النيابية تأخذ طريقها للبلاد ولقد أدى ذلك إلى استقرار الحالة فى العراق لفترة طويلة نوعا ما .

وفى عام ١٩٣٠ عقدت بريطانيا معاهدة مع العراق فى نظير مساعدتها للدخول فى عصبة الامم المتحدة وتهدف هذه المعاهدة إلى إنهاء الإنتداب البريطانى وإعلان

إستقلال العراق ظاهريا وإيجاد نوع من السيطرة وتحكم فى الباطن إذ ربطت هذه الدول المعاهدة العراق بعجلة بريطانيا لمدة ١٥ سنة تبدأ من يوم دخول العراق إلى عصبة الأمم كما تسمح لبريطانيا بالتدخل فى شئونها الداخلية والسياسية والإقتصادية والعسكرية وكان أهم ما تضمنته المعاهدة التشاور بين الدولتين فى الأمور السياسية التى قد تؤثر عليهما والمساعدة المتبادلة بينهما فى حالة الحرب وتقتضى هذه المساعدات أن تقدم العراق من جانبها التسهيلات وطرق المواصلات وتسمح بمرور القوات البريطانية فى أرضيها علاوة على تأجيرها بعض القواعد الجوية فى البصرة وعرب الفرات

وقد استنكرت العناصر الوطنية هذه المعاهدة وقابلتها فى السخط ولكن فى أكتوبر عام ١٩٤٢ برت بريطانيا بوعدها ومكنت العراق من الدخول إلى عصبة الأمم المتحدة ومنذ ذلك الوقت بدأت العراق تدخل طوراً جديداً ، وفى حياتها السياسية .

ومنذ ذلك التاريخ أخذت العراق تسير فى سياسة مزدوجة ترمى إلى توطين علاقتها مع العالم العربى من جهة والارتباط ببريطانيا من جهة أخرى .

إلا أن التطورات التى شهدها العالم العربى بعد الحرب العالمية من إستقلال سوريا ولبنان ومصر دفع العراق إلى أن تحذوا حذو الدوله الأخرى منتهزة فرصة جلاء القوات البريطانية البرية عن قواعدها ، فأقدمت على تعديل معاهدة ١٩٣٠ . وفى يناير ١٩٤٨ تم توقيع معاهدة بورتسموت بين العراق وبريطانيا وفيها تعهدت بريطانيا بالجلاء عن القواعد الجوية فى العراق على أن يتم ذلك بعد توقيع المعاهدات الصلح وعلى أن توضع هذه القواعد تحت تصرف القوات الجوية أثناء عبورها دون قيد أو شرط مع تكوين مجلس دفاع مشترك بين الدولة

لتسهيل شئون الدفاع بينها . ولقد لاقت هذه المعاهده معارضة تامة مـن الشعب العراقى مما أدى إلى رفضها وإستمرار قيام معاهدة عام ١٩٣٠ .

ومنذ قيام الحرب العالمية الثانية بدأ يتنازع العراق تياران سياسيين متضاربين أحدهما وهو مؤيد للسياسه البريطانية وينادى بضرورة تنفيذ المعاهدة المبرمة بين العراق وبريطانيا وتقديم المساعدة لها والرأى الثانى المعادى لبريطانيا ويؤيد عدم تقديم أى مساعدة لها وعلى العراق أن توسع علاقتها السياسية مع كل من المانيا وإيطاليا وقد كان لتعدد وجهات النظر ولسوء موقف بريطانيا فى الشرق فى بداية عام ١٩٤١ أثر كبير فى قيام الثورة الوطنية فى العراق فى ابريل من العام نفسه بقيادة رشيد على الكيلانى الذى تمكن بمساعدة القوات العسكرية الوطنية من الإستيلاء على زمام الحكم .

وقد نظرت بريطانيا إلى التحويل الذى تم فى العراق على أنه بداية خطيرة ضد نفوذها ومصالحها الاستعمارية فى الشرق الأوسط ومن ثم بدأت تعمل للقضاء على الثورة فى مهدها إلا سرعان مابدأت الحركات العدوانية بين القوات العراقية والبريطانية بالمرور فى أرضيها وفقا للمعاهدة المبرمة بين االدولتين .

وطلب ثوار العراق المساعدة من المانيا التى سارعت بارسات الذخيرة اليها وبعض الطائرات ذلك بالإضافة إلى أن حكومة فيشى بسوريا أمدتها بالاسلحة اللازمة لها ووضعت المارافئ السورية واللبنانية تحت تصرف المانيا لامكان أمداد الثوار العراقيين بالمساعدات العسكرية اللازمة للوقوف فى وجه بريطانيا . إلا أن هذه المساعدات لم تمكن الثوار من تحقيق مأربهم بسبب تأخر وصولها ونظراً لأن كية الأسلحة كانت قليلة نظ أ لسبب عدم استطاعه ألمانيا الإستغناء عن المزيد من عتادها وفى نفس الوقت لقيامها باستعدادات

لغزو روسيا .

وفى ٢١ مايو تمكنت القوات البريطانية بمساعدات القوات الأردنية من السيطرة على الموقف عقب فرار رشيد على الكيلانى . وبعد زوال الخطر على مركز بريطانيا فى الشرق الأوسط وعن مواصلتها فى الهند وعن بترولها فى العراق وإيران ومسقط ساد الهدوء فى الطرق حيث بدأت بريطانيا تستخدمها كقاعدة لعملياتها الحربية . وفى عام ١٩٤٢ أعلنت العراق الحرب على دول المحور .

وفى عام ١٩٤٥ دخلت العراق ضمن زمرة جامعة الدول العربية ومن ثم ارتبط بميثاق جامعة الدول العربية ثم بميثاق الضمان الجماعى وظل فى حظيرة الدول العربية إلى أن تمكنت السياسة البريطانية من انتزاعه من وسط الشرق العربى وضمه إلى حلف بغداد الذى تكون للدفاع لحماية المصالح البريطانية فى المنطقة وذلك تحت ستار رغبة بريطانيا فى الدفاع عن منطقة الشرق الأوسط ضد الأطماع الروسية .

وهكذا دخل العراق فى عام ١٩٥٥ فى حلف بغداد عقب زيارة رئيس وزارة تركيا (مندريس) إلى بغداد لتكون مع تركيا ماسمته بريطانيا وحينذاك الحزام الواقى للشرق الأوسط ضد الخطر الشيوعى ولاسيما بعد أن التحق بهذا كل من إيران وباكستان . وقد رفضت الدول العربية الإنضمام لهذا الحلف أو أى أحلاف عسكرى أخرى .

وفى ١٤ يوليو ١٩٥٨ قام الجيش بثورته فى العراق أنهى بها النظام الملكى وأعلن قيام أول جمهورية بالعراق سميت الجمهورية العربية العراقية وتحدث سياستها على أساس التعاون الكامل مع الدول العربية . وقد كان من نتائج هذه

الثورة التدخل المسلح لامريكا وبريطانيا فى لبنان والاردن بحجة حمايتها من أى تسلل شيوعى أو أجنبى ، إلا أن التدخل مالبث أن إنتهى تحت ضغط الرأى العام العالمى .

المسرح الجغرافى :

تشغل العراق الجزء الشرقى من الهلال الخصيب الذى يحيط بشبه الجزيرة العربية من الشمال ويحدها شمالا الجمهورية التركية وشرقا إيران وجنوبا الخليج العربى والكويت بينما تقع الأراضى السورية والأردنية وجزءا من الأراضى السعودية على تخومها العربية .

ولقد احتلت العراق منذ القدم موقعا جغرافيا ذات أهمية إستراتيجية فمنذ أكثر من ٢٢ قرنا من الزمان عبرت جيوش الاسكندر الأكبر أراضى العراق وهى فى طريقها للهند كما أن أهمية الموضع الاستراتيجى تتمثل اليوم فى النظر إلى أراضى العراق على كونها معبرا بريا بين الاتحاد السوفيتى والبحار المفتوحة جنوبا إذ عن طريقها يمكن للاتحاد السوفيتى الإتصال بالخليج العربى والمحيط الهندى كذلك تعتبر العراق حلقة المواصلات الجوية بين أوروبا وآسيا إذ تلتقى فيها جميع الطرق البرية التى تصل جنوب شرق أوروبا وشرق البحر المتوسط بالخليج العربى جنوبا وإيران وباكستان والهند شرقا : وأضيف إلى ذلك فقد كانت العراق منذ القدم نقطة التقاء طرق التجارية العرب كما أنها منطقة تبادل تبادل الافكار بين الشرق الغرب اذ ينتهى عندما فيها خط السكة الحديد الذى يصل أوروبا ببغداد (خط سكة حديد ـ باريس بغداد) .

ولقد كانت وفرة المواد البترولية فى الأراضى العراقية عاملا حيويا فى تشكيل أهمية موقعها الإقتصادى كذلك فإن قربها من حقول البترول على سواحل الخليج العربى فى إيران والكويت والمملكة العربية السعودية والبحرين وإمارات الخليج العربى المحيط الهندى ، أى وقوعها بالقرب من منطقة البترول الرئيسية التى يعتمد عليها العالم فى إمداده بمصادر الطاقة الحالية والمستقبلة . ولعل أهمية العراق الجغرافية برزت أبان فترة وجود الاستعمار الإنجليزى فى منطقة الشرق العربى إذ كان ينظر إليها على أنها قاعدة يمكن السيطرة منها على الخليج العربى والمحيط الهندى ، فهى قاعدتها الامامية التى تهيىء لها تأمين خطوط مواصلاتها البحرية فى الهند والشرق الأقصى بالإضافة إلى ماتيسره من حماية لمصالحها الاقتصادية وخاصة البترولية منها .

وتتسم أرض العراق بمميزات جغرافية فريدة جعلت منها بؤرة إستقرار بشرى منذ عرفت الإنسانية بدايتها . حيث قامت على تربيتها الخصبة وموارد مياهها المتجددة حضارة زراعية راقية فى غضون الالف السادسة ق . م وقبل أن تعرف فى أى بقعة أخرى من العالم الغربى. هنا تمكن نهرى دجلة والفرات من إقامة وادى خصب كبير بفضل الرواسب التى حملاها من هضبة الاناضول وارسباها على الظروف الشمالى من الخليج العربى .

ولايعتبر العراق مفتاح الطريق البرى المؤدى من أوروبا إلى الشرق الأقصى عبر الشرق الأوسط فحسب اذ كان هذا المركز موضوع الدراسات العمليات الاستراتيجية التى بدأت منذ فكر الاسكندر الأكبر فى الوصول الى الهند إلى قام القيصر غليوم الثانى آخر قياصرة المانيا فى بسط نفوذه فى الشرق لمنافسة الانجليز فيه وكان من وسائله انشاء خط حديد برلين بغداد .

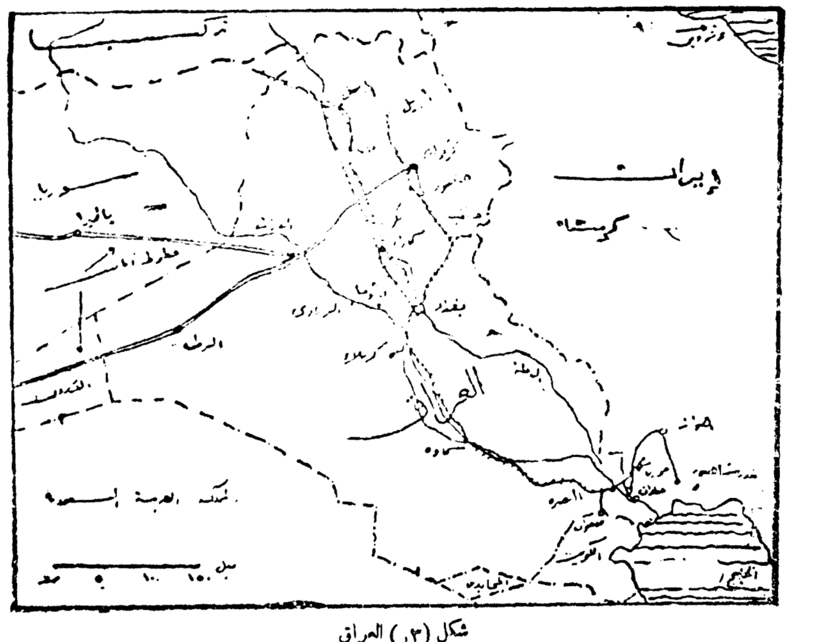
المعالم الطبيعية :-

تبلغ مساحة العراق ١٧٥٫١٠٠ ميل مربع وتنقسم إلى ثلاثة أقاليم رئيسية هى :-

١ - اقليم كردستان : يقع هذا الاقليم فى الجزء الشمالى الشرقى من العراق بالقرب من الحدود التركية الايرانية . وهو اقليم جبلى وتكاد معظم أرضه جرداء لازرع ولاماء غير أن الأجزاء الشمالية منه يوجد بها بعض الغابات الفقيرة المنعزلة . ولكن سفوحها السفلى وأودية أنهاره غنية بمراعيها كما أن كثيراً من هذه المنخفضات صالحة للانتاج الزراعى ويقطن هذا الاقليم من العراق، عناصر كردية تختلف عن الشعب العراقى فى بجوبه حياتهم وخصائصها فهى عناصر شديدة البأس صعبة المراس .

٢ - أقليم العراق الأعلى : يشمل العراق الأعلى عن المناطق التى كانت تضمها مملكة أشور القديمة كما يضم جزءا كبيراً من أراضى الجزيرة حيث تحتوى على الأراضى الواقعة بين النهرين . والمنطقة الممتدة بين نهر دجلة وأقليم كردستان عبارة عن منطقة سهلية منخفضة أهم مايميزها استواء السطح فى معظم جهاتها وأن كان يرتفع فى بعض المناطق مكونا تلال قليلة الإرتفاع كتلال سنجار التى تقع غرب الموصل ويمتاز هذا الجزء بكثرة مجاريه المائية كخابور ودجلة والزاب الأعلى والزاب الاسفل ونهر ديالة وزوافده .

٣ - اقليم العراق الإسفل : يشمل هذا الأقليم السهل الزراعى الخصيب الذى كونه نهر دجلة والفرات نتيجة لكميات الطمى التى يحمليها أوالتى جمات منه سهلا من أخصب السهول وتنحدر أرضه تدريجيا حول الخليج العربى وتكثر فيه المجارى المائية بعكس الفرات الأعلى مما أدت إلى إنحصار السكن على ضفاف دجلة والفرات



شكل (١٣) العراق

حيث شيدت القرى وقيمت حيث ينتشر السكان الذين اعتمدت حياتهم على مواد المياه الدائمة وعلى ينشطة الاقتصادية المرتبطة بهذه الموارد .

ولولا النهران العظيمان لكانت أرض الجزيرة لاتختلف فى شىء عن الصحارى المتاخمة لها وذلك لأن العراق قليل المطر فى الجزء الأكبر من أراضيه .

وينبع نهرى دجلة والفرات من هضبة الأضول وبعد أن يجرى دجلة فى الأراضى التركية والفرات فى تركيا وسوريا يدخلان العراق ويسيران فى إتجاه واحد نحو الجنوب الشرقى ثم يقتربان عن بعضهما فى منطقة بغداد إلى أن يلتقيا فى مجرى واحد يعرف باسم شط العرب . الذى يصب فى الخليج العربى بجوار قرية الفاو .

ويمتاز نهر دجلة بالروافد الكثيرة التى تنحدر إليه والبحيرات والمستنقعات الموجودة فى حوضة الأدنى ويعتبر الفرات أقل هذه الروافد ولعل أهم روافده وأطوالها نهر الخابور ويفيض النهران بالمياه فى أوقات مختلفة عندما تذوب الثلوج على مرتفعات كردستان ويفيض نهر دجلة فى أخر مارس وأوائل أبريل بينما يفيض نهر الفرات بمده بفترة تتراوح مابين أسبوعين أو ثلاثة ونظرا لأن مجراهما أعلى من الأراضى المجاورة لها فأنها فى فيضانهما المرتفع يسببان اغراق الكثير من الأراضى والمدن المجاورة وإتلاف محصولاتها الزراعية لذا فقد قامت العراق بتنفيذ كثير من مشروعات الاصلاح الزراعى والتخزين القرانى للمياه وكان من أبرز هذه المشروعات مشروع وادى الثرثار فى الشمال .

أما عن مناخ العراق فهو مناخ قارى شديد الحرارة صيفا وشديد البرودة شتاء ويسقط المطر بكميات فى الشتاء إلا أن كمياته تعتبر غير كافية للإنتاج

الزراعى ، هـذا وتقل درجة الحرارة فى المناطق الجبلية المرتفعة ، حيث يزداد سقوط المطر هناك .

النشاط الاقتصادى

العراق بلد زراعى ويعمل نحو ٨٠ ٪ من سكانه فى الزراعة بطريق مباشر أو غير مباشر وإذا استثنينا موارده البترولية نجد أن معظم صادراته للخارج منتجاته زراعية ويرجع ذلك إلى خصوبة الإقليم ووفرة المياه اللازمة للزراعة وتبلغ الأراضى القابلة للزراعة نحو ½ مساحة العراق تقريباً إلا إن ما يستغل للزراعة حالياً تبلغ ٢٦ ٪ ويعزى هذا إلى النقص الخطير فى مشروعات الرى والإصلاح وأهم المحصولات التى تزرع فى العراق البلح والقمح والذرة والدخان والعنب والشعير والأرز . وتشتهر العراق بوفرة نخيلها وخاصة حول منطقة البصرة ولذا يحتل مركز الصدارة بين صادراتها أسوة بالشعير . ويعترض التقدم الزراعى فى العراق عدة عوامل من أبرزها نقص الأيدى العاملة ذلك إلى جانب تفضيل العراقيين الحصول على عائد سهل من البترول الأمر الذى يدفعهم إلى توجيه جهد أقل إلى قطاع الزراعـــة ــ ذلك إلى جانب العواصف الرملية والأمراض المختلفة التى تصيب المحاصيل .

وقد حاولت العراق التغلب على مشكلة الفيضانات العالية التى كانت تغرق الأراضى الزراعية وذلك بإقامة خزانات المياه على مجرى دجله والفرات وكان من أبرزها إقامة القناطر الحاجزة على نهر الفرات عند الرمادى للتحكم فى مياه النهر ، علاوة على مستودع وادى الثرثار الذى حول إليه مياه فيضان نهر دجله واستفاد من تنفيذه فى توليد طاقة كهربائية ساعدت لديها على التقدم الصناعى فى العراق . أما عن الرعى فيوجد فى منطقة البادية حيث تنبت الحشائش حول

سقوط الأمطار وحيث ترعى عليها الإبل والأغنام. وتبعاً لذلك قامت صناعة الألبان واستخراج الصوف .

وتشمل غابات العراق مساحات كبيرة من الأراضي تبلغ ١٨٫٠٠٠ كيلومتر مربع ولقد كانت فى يوم ما من أغنى الغابات ولقد أدى عدم العناية بها إلى تدهورها وقلة منتجاتها من الأخشاب ويبذل العراق حالياً جهداً كبيراً فى سبيل تنميتها لسد حاجاتها من الأخشاب والفحم النباتى وللمساعدة على قيام بعض الصناعات الثانوية .

أما عن الثروة المعدنية فى العراق ، فنلاحظ أنه لو استثنينا البترول نجد أن العراق فقير نسبياً فى موارد ثروته المعدنية اللازمة لإنشاء الصناعات المتعددة فيما عدا بعض المعادن التى توجد بكميات لا بأس بها كالكبريت والبوتاسيوم والملح .

وجميع الصناعات فى العراق تقوم على المنتجات الزراعية فصناعة المنسوجات القطنية والصوفية واستخراج زيت الزيتون وصناعة الصابون والبلح ومستخرجاته والسجاير والأسمنت والكبريت - إلا أن الكثير من هذه الصناعات لا يزال فى بدايته وقد أفادت العراق من المساعدات الأمريكية فى تنمية صناعاتها وإنشاء صناعات جديدة إلا أن المشكلة فى رؤوس الأموال اللازمة للصناعة بالإضافة إلى النقص فى العمال الفنيين وقلة الخامات الصناعية تتكاتف جميعها دون الوصول إلى المستوى الصناعى المنشود . كما اكتشفت موارد ضخمة من الكبريت ضاعفت من قدرة العراق الإقتصادية .

١ – الثروة البترولية : –

تملك شركة البترول العراقية وشركة الموصل البصرة حقول البترول فى العراق ولقد حصلت الشركات السالفة على امتياز البحث والتنقيب فى أراضى العراق فى أعوام ١٩٦٤ - ١٩٧٢ - ١٩٧٨ على التوالى لمدة ٢٥ عاماً وبمقتضى هذا الامتيـاز كان للعراق الحق فى الحصول على نصيب ضئيل من أرباح الشركات إلا أنه فى فبراير ١٩٥٣ تم توقيع إتفاق جديد بين الحكومة العراقية وشركات البترول تحصل العراق بمقتضاه على ٥٠ ٪ من صافى أرباح الشركات ويبلغ نصيب العراق منها حالياً ما يساوى ٢٥ مليون جنيه إسترلينى ومن المنتظر زيادته لزيادة كميات البترول .

بدأت شركات البترول العراقية أعمال التنقيب فى منطقة كركوك عام ١٩٢٢ ، استخرجت البترول بكميات وافرة ومنذ عام ١٩١٤ بدأت تصديره للخارج خلال خطين من الأنابيب قطر كل منهما ١٢ بوصة وكان وطاقتها ٢ مليون طن ينتهيان فى حيفا وطرابلس على ساحل البحر المتوسط .

ونظراً لزيادة الطلب على البترول عقب الحرب العالمية الثانية وقفل خط أنابيب حيفا قامت شركة البترول العراقية بإقامة خط أنابيب جديدة إلى طرابلس قطره ١٦ بوصة وطاقته ٤ مليون طن وفى عام ١٩٥٢ قامت بمد خطين جديدين قطرهما ٣٠ ، ٣٢ بوصة إلى بانياس فى سوريا وطاقتها ١٤ مليون طن .

أما شركة بترول للموصل تتضمن من استخراج البترول بكميـات تجارية إلا فى أعقاب الحرب العالمية الثانية فى منطقة عين زالا شمال غرب الموصل

وفى عام ١٩٥٢ تم توصل هذه الحقول بخط أنابيب الرئيسى لإمكان تصديره للخارج .

أما شركة بترول البصرة فقد تعثرت فى أول الأمر فى الكشف عن البترول ولم يتم استخراجه إلا بعد الحرب العالمية الثانية فى منطقة الزبير على أعمال كبيرة حيث ينقل الى ميناء الفاو على الخليج الفارسى بخط أنابيب ويبلغ إجمالى ما تنتجه العراق من البترول الخام حسب إحصاء أكتوبر ١٩٥٦ قبل العدوان على مصر بنحو ٣ مليون برميل .

أما فى منطقة خانقين التى تعمل فيها شركة خانقين للبترول فإن المستخرج منها لايكفى الاستهلاك المحلى تقريباً وقد قامت الحكومة العراقية بشراء معامل التكرير هناك إلا أن الشركة لا تزال قائمة . فى إدارة حقول البترول بنفس الشروط التى تمت بين الشركات الأخرى والحكومة العراقية ومن المنتظر أن يزيد إنتاج هذه الحقول بحيث ما يصدر منها للخارج عام ١٩٨٠ ما يقرب من ٢,٥ مليون طن .

سكان العـــراق

على النقيض من جمهورية مصر العربية تعانى العراق مشكلة نقص الأيدى العاملة . ففى العراق توجد مساحات واسعة من الأراضى الزراعية الخصبة التى تنظر الإستغلال الزراعى ولا يحول دون ذلك سوى نقصان عدد سكانه ، وفى العراق نجد أن الطبيعة السهلية أو السهل الرسوبى فى العراق الأسفل يذكرنا دائماً بأرضى وادى النيل ولا عجب فى ذلك فقد كانت العراق كما كانت مصر أولى المناطق التى شهدت استقرار الإنسان بجانب موارد المياه والفضل فى ذلك يرجع إلى نهر دجله والفرات ونهر النيل والفرات .

وإلى جانب السهل الرسوبى يوجد تباين آخر فى التضاريس فهناك السهول المروحية التى تكونها روافد نهر دجله الجبلية ، والمناطق الجبلية فى الشرق والشمال الشرقى حيث تعيش الجماعات الكردية ثم البوادى التى تتاخم الأراضى الزراعية فى الشمال والجنوب والهضبة الصحراوية الغربية حيث تعيش القبائل البدوية على تخوم الأراضى الفيضية .

وتقسم العراق إلى أربعة عشر لزاء تبلغ مساحتها ٤٣٤,٠٠٠ كيلومتر مربع أى ما يوازى ٩٩ بالمئة من مساحة العراق كلها ، على حين تصل مساحة نصف منطقة الحياد التى تجاور الحدود العراقية ٣,٥٣٢ كيلو متر مربع أى ما يعادل ٨ بالمئه من جملة مساحة العراق بينما تمثل ٢ بالمئة الباقية أراضى تملكها العراق فى المياه الاقليمية .

أما عن مساحة هذه الالوية فقد أوردها تعداد العراق فى عام ١٩٦٥ وبينها جدول (٣١) والمساحات المذكورة فى هذا الجدول حسب التقسيم الإدارى .

(١) مساحة العراق موزعة حسب الالوية والنسبة المئوية لكل منها

اللواء	المساحة	النسبة المئوية	اللواء	المساحة	النسبة المئوية
الموصل	٥٠,٧٨١	٨١,٦	السليمانية	١١,٩٩٣	٢,٧
أربيل	١٥,٣١٥	٢,٥	كركوك	١٠,٥٤٣	٤,٥
ديالى	١٥,٧٤٣	٣٦	الرمادى	١٣٧,٩٦٩	٣١,٥
بغداد	١٩,٩٢٢	٤,٥	الكويت	١٤,٨١٤	٣,٤
الحلة	٦٠٨٨٩	١٠٦	كربلاء	٧٠١٧٠	١,٦
الديوانية	٨٢,٢٤٣	١٩	البحارة	١٣٧,٩٤٥	٤,١
الناصرية	١٤,٤٥٢	٣٠٣	البصرة	١٨,٠٢٢	٤,١
مجموعة مساحة الالوية	٣٣,٠٠٠	٩,٩			

ويقطن فى هذه المساحة الجغرافية حسب تعداد ١٩٦٥ حوالى ٨,٣٢,٧٠٩ نسمة ويضاف إليهم ٤٠,٨١٨ عراقى يعيشون فى الخارج . وبعبارة أخرى فيبلغ مجموع سكان العراق تبعا لهذا التعداد ٨,٢٦١,٥٢٧ نسمة بينما بلغ عددهم فى عام ١٩٤٩ حوالى ٤,٦٤٠,٠٠٠ نسمة أى أن هناك زيادة اجمالية تقدر بحوالى ٣,٥٨٠,٧٠٩ مليون نسمة فى فترة ١٩ عاما وبزيادة سنوية تصل إلى حوالى ٤ بالمئة سنويا هذه الزيادة راجعة فى أساسها إلى الزيادة الطبيعية إذ تبين الاحصاءات

---

(1) Statistical abstracts Republic of Iraq Ministry of planning Baghdad, 1965. p 20

الحيوية فى العراق أن نسبة الوفيات منخفضة جدا كما أن هناك زيادة طبيعية مضطردة كما يبدو فى الجدول التالى الذى يبين نسبة المواليد والوفيات والزيادة الطبيعية والعراق خلال العشرة أعوام الممتدة من عام ١٩٥٥ الى ١٩٦٤ .

نسبة المواليد والوفيات والزيادة الطبيعية

فى العراق فى الفترة ١٩٥٥ - ١٩٦٤

فى الالف

(١) السنة	١٩٥٥	١٩٥٦	١٩٥٧	١٩٥٨	١٩٥٩	١٩٦٠	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤
المواليد	١٢ر٦	١٣ر٢	١٠ر٢	١٢ر٢	٢٦ر٣	٢٩ر٨	٢٠ر٤	١٠ر٥	٢٠ر٥	١٢١ر٧
الوفيات	٤	٥ر٨	١٤	١٣ر٨	٦ر٧	٥ر٣	٧ر٦	٦ر٩	٦ر٣	—
الزيادة الطبيعية	٨ر٦	٧ر٤	١٢ر٢	١ر٦	١٩ر٦	٢٤ر٥	٢٠ر٨	١٣ر٦	١٤ر٢	

هذا ويلاحظ بالنسبة للجدول السابق أن نسبة الوفيات فاقت نسبة المواليد وذلك خلال عامى ٩٥٧ و ١٩٥٨ ، ولانستطيع أن نحدد بشىء من الدقة سبب هذا الإنخفاض فربما مرجعه الى عدم دقة فى التسجيل .

وعلى أى حال فان هناك زياده مستمرة فى سكان العراق وأن كانت هذه الزيادة عاجزة على أن تخرج العراق من مشكلة نقص الايدى العاملة ويتوزع السكان على الالوية الاربعة عشر وفقا للجدول التالى وذلك تبعا لتعداد ١٩٦٥ .

---

(1) Demographic Yearbook, 1966 - 1967

خلاصة نفوس العراق حسب التعداد العام لسكان ١٩٦٥ .

المكان	عدد السكان	المكان	عدد السكان
الموصل	٩٥٤،١٥٧	الرمادى	٣١٩،٢٨٩
السليمانية	٣٠٨٢٢٠	بغداد	٢،١٢٤،٣٢٣
أربيل	٦٢٠،٢٨٥	الكويت	٣٣٥،٤٩٥
كركوك	٤٦٢٠٠٢٧	الحلة	٤٤٨،٠٢٣
ديالى	٤٠٠،٠٤٩	كربلاء	٣٣٩،٦٩٣
الديوانية	٥٤٨،٨٣٠	العمارة	٣٤٦،٦٦٣
الناصرة	٥٠٠،٠٢٣	البصرة	٦٣،٦٢٣
الجاليات والعراقية فى الخارج ٤٠،٨٩٨		المجموع	٨،٢٦١،٥٢٧

ويلاحظ على أن العاصمة تضم مايزيد على ٢٥ ٪ من مجموع السكان على حين تضم الموصل حوالى ١،٦٣١،٧٨١ نسمة أومايعادل ١٩ ٪ من مجموع سكان العراق . وبعبارة أخرى نلاحظ أن مايقرب من ٤٤ ٪ من سكان العراق يتركزون فى ثلاثة الوية لايزيد مساحتها عن ٢٠ ٪ من جملة مساحة العراق ، على حين لاتضم الرمادى التى تشغل العراق حوالى ٣١ ٪ سوى ٣١٩،٢٨٩ شخصا أو مايعادل ٣،٧ ٪ من جملة السكان ، كذلك كركوك التى تشغل مساحة مساوية لبغداد لاتضم سوى ٥،٦ من جملة لسكان ، أما لواء السليمانية الذى يضم ٢،٧ ٪ من مساحة العراق يسكنه ٤٠٨،٢٢٠ شخصا أو مايعادل ٤،٨ ٪

---

(١) المرجع السابق : ص ٢١

من مجموع السكان فيتميز بارتفاع الكثافة السكانية نسبيا بسبب تجمع الاكراد هناك ، كما أن الكثافة فى لواء كربلاء متأثرة بوجـــود الأماكن المقدسة الشعبية هناك .

وبصفة عامة نلاحظ أنه إلى جانب العوامل البشرية التى تؤثر فى توزيع سكان العراق نجد أن للعراق طابع جغرافى خاص يؤثر فى تفرق السكان وانتشارهم فبالقرب من نهر دجلة والفرات تزداد الكثافة السكانية وتقل كلما بعدنا عن النهر فعلى سبيل المثال تقل الكثافة فى قضاء سامراء (٩,٦ نسمة فى الكيلومتر مربع) لامتداده بعيدا عن النهر ، وفى لواء كربلاء ترتفع الكثافة إلى ٣٢٠ نسمة فى الكيلو متر مربع من ناحية الكوفة لامتدادها على ضفاف شط الهندية (١). وهكذا يتجمع الزراع سكان القرى الذين يكونون ٧٠ ٪ من سكان العراق فى النطاق الزراعى بالسهل الرسوبى حول ضفاف النهرين ورواهدها ، وكذلك فى الاودية المنعزلة فى النطاق الجبلى ، وفى نطاق الاهوار فى الجنوب .

أما البدو الرحل أو القبائل الرعوية فلا تكون من السكان سوى ٨ ٪ ويعيشون فى البادية الشمالية والبادية الجنوبية والجهة الصحراوية الغربية بينما يتجمع سكان المدن البالغ عددهم أكثر من ٢٠ ألف نسمة أو ما يوازى ٢٢ ٪ من جملة السكان فى بغداد والبصرة وغيرها من المدن العراقية التى توجد فى السهل الرسوبى الزراعى.

النوع بلغ عدد سكان العراق كما سبق أن ذكرنا فى عـــام ١٩٦٥ حوالى ٨,٢٦١,٥٢٧ نسمة من بينهم ٤,٢٠٥٢٠١ ذكوراً و ١٠٣,٦ رجلا لكل

---

(١) محمد ابراهيم حسن ، دراسات فى سكان الوطن العربى ـ جامعة الدول العربية معهد الدراسات العربية ـ الاسكندرية ـ د١٩٦٠ ص ٤٦ .

١٠٠ أنثى إذ تبلغ نسبة الذكور إلى جملة سكان العراق حوالى ٥٠ر٧ ٪ فى مقابل ٤٩ر٣ للاناث . غير أن هذه النسبة تختلف بالنسبة لفئات السن المختلفة وفيما يلى جدول يبين نسبة الذكور من فئات السن المختلفة وذلك تبعاً لتعداد ١٦٩٥ .

فئات السن	المجموع	عدد الذكور	عدد الإناث	نسبة الذكور لكل ١٠٠ امرأة
صفر - ١	٢٠٨ر٤٧٥	١١٢ر٤٠٨	٩٢ر٠٦٧	
١ - ٤	١ر٠١٥ر٣٣٢	٥١٠ر٠٢٢	٥٠٥ر٣٣٠	
٥ - ٩	٩٦١ر٧٨٢	٥٠٠ر٩٢٦	٤٥٩ر٨٥٦	١٠٢ر٩
١٠ - ٩	٦٣٤ر٣٣٤	٣١٤ر٦٥٠	٣١٩ر٦٨٤	
١٠ - ١٤	٤٩٩ر٩٢٤	٢٤١ر٠٣٠	٢٥٨ر٨٩٤	
١٥ - ١٩	٣٩٥ر٦٧٨	١٨٤ر٤١٢	٢١١ر٢٦٦	٨٧ر٢
٢٠ - ٢٤	٣٩٥ر٦٧١	١٨٤ر٤١٢	٢١١ر٢٦٦	
٢٥ - ٢٩	٤٤٨ر٤٦٩	٢١٩ر٨٨٢	٢٢٨ر٧٨٧	٩٠ر٤
٣٠ - ٣٤	٤٠١ر٤٠٤	١٨٧ر٣٦٨	١١٤ر٣٦	
٣٥ - ٢٩	٢٩٩ر٧٦٢	١٥٤ر٦٩	١٥٤ر٠٧٠	
٤٠ - ٤٤	٢١٦ر١٩١	١٢٥ر٣٨٥	١٥٠ر٨٠٦	
٤٥ - ٤٩	٢٢٢ر٦٩١	١٢٤ر[illegible]	٩٩ر٢٩٦	١٠٧ر٧
٥٠ - ٥٤	٢١٦ر٠٥٣	١١٧ر٢١٨	١١٩ر٢٢٥	
٥٥ - ٥٩	٢٠١ر٩٩٨	٩٧ر٩٠٩	١٠٤ر٠٨٩	
٦٠ فأكثر	٤٦٢ر٩٩٣	٢٢٥ر١٩٩	٢٢٧ر٧٩٤	٩٤ر٧

ويبين الجدل أن نسبة الذكور قد فاقت نسبة الاناث فى جميع فئات السن فيما عدا فئات تقع بين ١٠ر٣ سنة وأكثر من ٦٠ عاما حيث نلاحظ فى الفئة الأولى زيادة للاناث عن الذكور بحوالى ١٧ر٨٦٤ شخصاً أى أن هناك ٩٢ رجلا بالنسبة لكل ١٠٠ أنثى فى فئة ١٠ - ١٤ فى حين انخفضت فى فئة السن ٢٠-٢٤

لتصبح ٨٧٫٢ لكل أنثى وربما مرجع ذلك للانخفاض الكبير فى نسبة الذكور – كما هو الحال فى جمهورية مصر العربية – إلى نسبة التهرب من التجنيد الاجبارى للذكور فى هذه الفئة ، ربما لأن الرجل أكثر تعرضاً من المرأة بطبيعة عمله للأخطار فى فترة بين عمرى ٢٠ و ٣٤ سنة والتى بلغت فيها نسبة الذكورة إلى ٩٠٫٤ ذكراً لكل ١٠٠ أنثى . أما فئات السن أكثر من ٦٠ سنة فيقل عدد الذكورة عن الاناث بحوالى ١٢٫٥٩٥ شخصاً وربما مرجع ذلك إلى أن أمل حياة المرأة أكثر من الرجل .

فئات السن . يبين الجدول التالى السن الثلاث الرئيسية للسكان موزعه حسب النوع وذلك طبقاً لتعداد ١٩٦٥ .

سكان العراق حسب فئات السن والنوع

فئات السن	ذكور	إناث	المجموع
صفر – ١٩	١٫٨٨٧٫٤٥٨	١٫٨٥٠٫٠٦٧	٣٫٧٣٧٫٥٢٥
٢٠ – ٥٩	٢٫١٥١٫١٦١	١٫١٧٢٫٥٨٥	٢٫٣٢٣٫٧٤٦
أكثر من ٦٠	٢٢٥٫١٩٩	٢٣٫٧٩٤	٤٦٢٫٩٩٣

ومما هو جدير بالذكر أن جملة عدد السكان الذين قسمتهم التعدادات العراقية حسب فئات السن حوالى ٦٫٢٣٩٫٩٦٠ شخصاً من بين جملة السكان البالغ عددهم ٨٫٢٦١٫٥٢٧ وهذا فى حد ذاته دليل على أن الأرقام التى تحت أيدينا ليست صادقة تماما عن تركيب الوضع السكانى فى العراق ، على أى حال فهذه الأرقام تلقى قبس من الضوء على توزيع فئات السن هناك ، وكما يبدو من الجدول أن القاعدة التى يرتكز عليها الهرم السكانى فى

العراق عريضة إذ تضم فئات السن الصغرى أقل من ٢٠ سنة حوالى ٥٩ ٪ من جملة السكان بينما تشغل الفئه العامله التى يقع عليها من الناحية النظرية عبء إعالة الفئة الصغرى والفئة المسنة حوالى ٣٦ر٦ ٪ فى حين تمثل مجموعة كبار السن حوالى ٤ر٤ ٪ من مجموع السكان .

وتبلغ مجموعة الاناث الأقل من ١٤ سنة وهم المجموعة المعوضه للسكان حوالى ١ر٦٣٨ر٨٠١ أنثى وهم يمثلون حوالى ٥٢ ٪ من مجموع الاناث ومعنى ذلك أن لدى المجتمع العراقى القدرة على الزيادة فى المستقبل بأعداد معوضه فى حين تبلغ مجموع الاناث فى سن الاخصاب وهى الفترة المحصورة بين فئات السن ٢٥ و٤٥ سنة حوالى ١ر٢٦١ر٥٢٧ أنثى أو ما يعادل ٣٩ ٪ من مجموع الاناث بينما لا تزيد فئات السن الكبيرة فى الاناث عن ٨ ٪ أما مجموعة الذكور التى تقع فى سن الانتاج فنجدها تمثل ٣٦ر٨ ٪ من مجموع الذكور وحوالى ٢٨ر٤ ٪ من المجموع الكلى للسكان وهى نسبة تعطينا فكرة على مقدار العبء الملقى على هذة الفئه فى إعالة بقية المجتمع ولا سيما إذا أخذنا فى الاعتبار أن هناك أعداد كبيرة من الإناث لا تدخل فى نطاق النشاط الاقتصادى .

المواصلات :

المواصلات الحديدية :

تعتبر شبكة السكك الحديدية التى قامت القوات البريطانية بمدها أثناء حملتها على العراق سنه ١٩٤٨ النواة الأساسية للمواصلات الحديدية بالعراق وقد آلت ملكيه هذه الشكة فى أبريل ١٩٤٩ إلى العراق .

وتنقسم المواصلات الحديدية بالعراق إلى نوعين : النوع الأول وعرضه (١ متر) أى ضيق والثانى بالاتساع العادى وتمتد الخطوط الضيقة من البصرة

إلى بغداد ثم تعبر نهر دجلة إلى كركوك ويتفرع هذا الخط الى ثلاثة فروع كالآتى :

الأول : — يمتد إلى شيبه .

الثانى : — يمتد إلى الناصرية .

الثالث : — يمتد إلى خانقين .

أما الشبكة العادية فترتبط بغداد بالحدود السورية ومن ثم ترتبط بغداد بالقسطنطينية بخط سكة الحديد عبر الموصل وحلب وبذلك نجد أنه من اليسير الوصول إلى غرب أوربا إلى البصرة على الخليج العربى بالسكة الحديد .

وتوجد بالعراق شبكة كبيرة من الطرق البرية التى تربطها غرباً بسوريا وشمالا بتركيا وشرقاً بإيران وجنوباً بموانيها على الخليج العربى إلا أن أغلب هذه الشبكة غير مرصوف وأهم طرق هذه الشبكة ما يلى :

١ — الطريق من بغداد إلى الموصل عن طريق سمراء .
٢ — الطريق من بغداد إلى الموصل عن طريق كركوك .
٣ — الطريق من بغداد إلى كركوك ثم إيران .
٤ — الطريق من كركوك إلى السليمانية .

أما عن المواصلات النهرية فيؤدى نهر دجلة دوراً هاماً فى المواصلات النهرية بالعراق فهو صالح للملاحة بين البصرة والعراق فيما بين شهرى فبراير وأغسطس للسفن التى يزيد غاطسها عن ٤ قدم وذلك إذا استثنينا فترات الفيضان فى أبريل ومايو . أما باقى أشهر السنة فغير صالح للملاحة وتقع ميناء البصرة على شط العرب على بعد ٨٠ ميل تقريباً من الخليج العربى وبه الميناء الوحيد فى

العراق بجانب ألفاً والخاصة بالبترول وشط العرب وهو صالح للملاحة طول السنة وتضمن السفن الكبيرة دخوله والملاحة فيه حتى البصرة دون أن يكون خطراً عليها .

المواصلات الجوية :

يعتبر العراق حلقة المواصلات الجوية بين الشرق والغرب فتمر به عدة خطوط جوية عالمية علاوة عن الخطوط الجوية التي تربط منطقة الشرق الأوسط بعضها ببعض وتنتشر المطارات العديدة في العراق لخدمة المواصلات العالمية والمحلية الخاصة بالشركات وخاصة شركات البترول وأهم هذه المطارات مطار بغداد والبصرة والحبانية .

الفصل الرابع

تركيا وايران

تركيا

فى القرن الحادى عشر هبطت جموع من القبائل النازحة من أواسط آسيا إلى شبه جزيرة آسيا الصغرى بعد اعتناق الدين الاسلامى واستوطنت بها وفى القرن الثالث عشر ظهرت إلى الوجود الولاية العثمانية فى شبه الجزيرة وسرعان ما نمت وتمكنت من مد نفوذها شرقاً وغرباً . ولم يأت القرن السادس عشر إلا وكونت امبراطورية كبيرة امتدت أملاكها من الخليج شرقاً إلى الجزائر غرباً ومن السودان جنوباً إلى البحر الاسود شمالا مما جعل امبراطوريات أوربا توجس منها خيفة وتقف منها موقفاً دفاعياً بحتا فى بادىء الأمر إلا أن هذا الموقف سرعان ما تغير عندما شعرت الدول الاوربية بقوتها فأخذت تحتك بها ولم يأت القرن التاسع عشر حتى كانت هذه الامبراطورية عاجزه عن مقاومة أى ضغط أوربى .

وفى الثلاثين سنة الاخيرة من القرن التاسع عشر اعتلى السلطان عبد الحميد الثانى حكم الامبراطورية ١٨٧٦ — ١٩٠٩ حيث قاوم التيار الفكرى العربى الذى بدأ يدخل تركيا ومن ثم لم يأت عام ١٩٠٨ حتى هبت الثورة فى البلاد مطالبة بالدستور وتمكنت من الحصول عليه إلا أن انشغال الدولة العثمانية بحربها ضد إيطاليا فى ليبيا عام ١٩١١ والحرب البلقانية الأولى والثانية ١٩١١ — ١٩١٤ ثم الحرب العالمية عام ١٩١٤ علق اتمام الاصلاحات المطلوبة إلا أنه يوقف تيار الوراء العربية الذى كان يجرف البلاد فى ذلك الوقت .

دخلت تركيا الحرب إلى جانب المانيا وانهزمت قواتها فى فلسطين والعراق

وتمخضت الحرب عن انهيار الامبراطورية العثمانية انهيارا تاما وخرجت تركيا من الحرب فى عام ١٩١٨ إلا أن شروط الصلح معها أخذت وقتاً طويلا للاتفاق عليها فبعد انتهاء الحرب احتلت القوات البريطانية والايطاليه القسطنطينية ، وفى سبتمبر هبطت إلى أزمير القوات اليونانية تحت ستار مدفعية الاساطيل الفرنسية والبريطانية والامريكية . ولقد أدى هذا التصرف الأخير ورغبة اليونان فى ضم الجزء الغربى من اقليم الاناضول إلى ممتلكاتها مع وجود العداء بين الدولتين منذ القـــدم إلى الماب الشعور القومى بالبلاد فقامت جمعية تركيا الفتاة بقيادة مصطفى أتاتورك بالثورة ضد الحكم العثمانى وضد أى محاولة لتقسيم آسيا الصغرى أو تراقية . ولما شعر السلطان بضعفه لجأ إلى الحلفاء ليعونه على البقاء فى الحكم فوقع مندوبه مع دول الغرب معاهدة سيفر فى مايو ١٩٢٠ والتى بمقتضاها تم فصل الدول العربيه إلا أن الامر لم يقف عند هذا الحد بل قضت هذه المعاهدة على وضع تراقية الشرقية وغاليبولى تحت السيطرة اليونانية كما حصلت فرنسا وإيطاليا بعد اتفاقها مع بريطانيا عـــلى بعض مناطق النفوذ فى آسيا الصغرى وقد كان هذا ايذانا بتكتل الشعب حول العناصر التقدمية التى تقوده لمحاولة الخلاص من هذه القيود .

ولم يأتى عام ١٩٢٢ حتى تمكنت هذه العناصر من هزيمة القوات اليونانيه وإلغاء السلطنه العثمانية وبذلك اضطر الحلفاء إلى الاعتراف بسيادتها كاملة فى معاهدة لوزان ١٩٢٥ . ومـــن ذلك الوقت أعلنت الجمهورية التركيه واتتبعه خلافاتها التقليدية للعالم الاسلامى واحتفظت لنفسها بالسياده على المناطق الحاليه .

البنية والتضاريس :

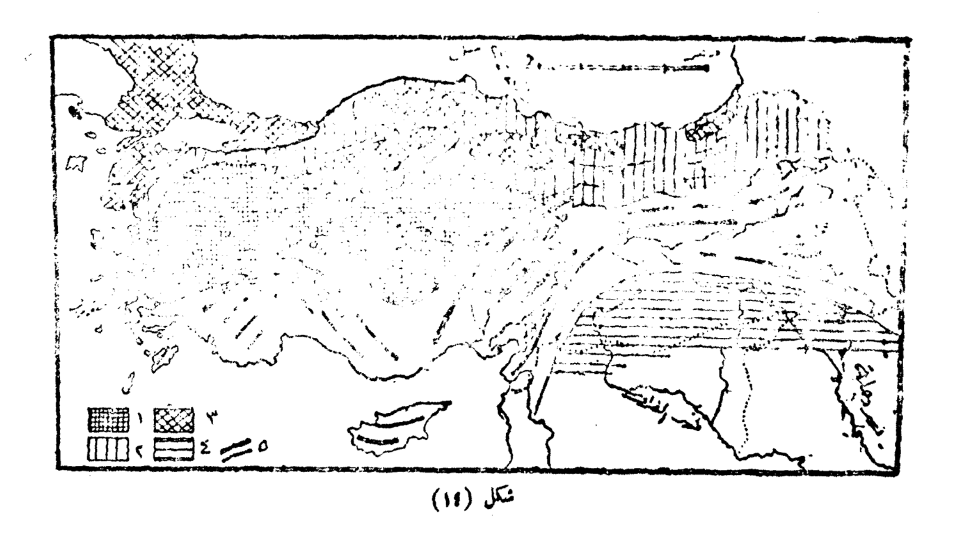
يتكون ساحل البحر الاسود والنطاق الجبلى المتسع الذى ... ن ظهـــيرها

جزءا من نطاق بنيوى معقد تأثر تكوينه بحركات التوائية عنيفة واضطرابات أرضيه كان لها أثراً كبيراً على الانكسارات التى تسود فى تركيا. فابتداء من الحدود البلغارية وحتى سنوب نجد أن الحركات التكتونية التى صاحبت تكوين البحر الاسود فى عصر البلايوسين ترتب عليها ظهور ساحل صخرى عميق غير صالح لاحتواء عديد من الموانى الطبيعية كما أنه لا يضم فى نفس الوقت الا قليل جدا من السهول الساحلية المحدودة. فإلى الشرق من سنوب نجد أن عدم انتظام خط الساحل يعود إلى الإنكسارات المتتابعة التى تمتد من الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى والتى تحصر بينها الهضاب. وعلى الرغم من نهرى قزيل ويسيل قد بنيا سهولا فيضية كبيره إلا أن هذه الانهار كما هو الحال أيضاً بالنسبه لخط الساحل لم يساعد على قيام الموانى كما أن مرتفعات البيتك التى يصل ارتفاعها إلى ما يزيد على ٣٦٠٠ متراً فى شرق داج كاكار kackar Day وأيضاً يصل ارتفاعها فى الغرب إلى ما يزيد على ٢٠٠٠ متراً تدين بكثير من مظاهرها البنيوية إلى الانكسارات، وتكون لاحواض التكتونيه الطوليه التى تسير موازية الساحل والتى تتسع وتنخفض بصفه عامه صوب البحر الايجى منطقه عبور على طولها تجد الاتصال بين الشرق والغرب أسهل من على طول الساحل ذاته. وتشغل هذه الانكسارات مجارى طوليه لبعض الأنهار مثل يذشى وقيزيل وكالكيت kelkit. والمواصلات عبر الحوافف الجبليه إلى الساحل أكثر صعوبة وذلك لأن مجارى الأنهار التى تأتى من الداخل وتصب فى البحر تجرى فى خوانق جبليه، وفى الحقيقه نجد أن الطرق القليله الموجودة لا تستغل الفتحات والممرات الجبليه الأكثر صلاحيه. ويبدو أثر الاضطرابات التكتونيه أكثر وضوحاً فى نطاق بحر مرمرة حيث يشغل خليج ساروس إلى الشمال من شبه جزيرة الدردنيل وبالمثل التركيب العام المنطقه الواقعه فى غرب مرتفعات البوتيك حيث تمثل كتلة

من سهول التعرية أو هضبه أكثر من كونها سلسله جبلية على الرغم من أنه فى الشرق ـ حيث تكون الجبال أكثر ارتفاعا ـ فقد تركت ثلاجات الزمن الرابع بصماتها بوضوح على طبيعه ومرفولوجية الجبال . ويوجد وجه اختلاف واضح فى مرتفعات طوروس ويتمثل فى الندرة النسبيه لصخور الحجر الجيرى وسيادة الصخور الصماء ، أما الحجر الرملى فعلى الرغم من أنه يشغل مساحات كبيره إلا أن هناك مسطحات كبيرة من الصخور المتبلورة والتى تشمل صخور اللافا المتمثله بوضوح فى مظهر الهضبه . شكل (١٤)

يظهر مرة أخرى تأثير الانكسارات على تركيب البنيه وشكل التضاريس فى المنطقه الايجيه فمعظم الخلجان الداخليه التى تذكرنا بتلك الموجودة فى وسط اليونان عبارة عن أخاديد جبليه وهضاب غارقه تتكون أساساً من صخور بلورية قديمه وصخور متحوله . وتمتد الانكسارات من الشمال إلى الجنوب كما تمتد أيضاً من الشرق إلى الغرب ومن ثم تأخذ الأودية الاخدودية الشكل المستطيل الذى يظهر فى وسطها الهضاب . ويشغل نهرى متندر Menderes وجديز Gediz أودية تتغلغل فى هضبه الاناضول بدون عقبات كبيرة ومن ثم تستغل كطرق للسكك الحديدية أما فى نهر سيماف Simav الذى يجرى فى انكسار يسير من الشمال إلى الجنوب فهو أقل أهميه فى هذا الصدد وتغطى الرواسب الفيضيه قيعان الأودية الأخدودية . كما أن الأنهار التى تلتوى داخلها تكون دلتاوات كبيرة ومازال يوجد بها مناطق واسعه تنتظر الاصلاح .

ومن السهول الفيضيه ومقدمات الهضاب يوجد فى العادة نطاق من التلال المعراة والتى تتكون من طفل الزمن الثالث والرابع والحجر الجيرى والصخور المتهمشه . أما نهر مرمرة والتى يصل عمقه الى أكثر من ١٠٠٠ متر فتدين



شكل (١٤)

نشأته إلى كتلة انكسارية معقدة يرجع حدوثها للزمن الثالث فى وقت كان اتصاله بالبحر الاسود ربمـــا متأثرا بفيضانات أخدودية والتى على طولها يوجد الآن خليج أزميت ونهر ساكاريا الادنى . أما المخارج الحالية لبحر مرمرة (البسفور والدردنيل) فهما ذات نشأة فيضية ففى حالة البسفور فالهضبة الضيقة التى تقع بين بحر مرمرة والبحر الأسود كانت قد نحت بشدة نتيجة لجرى نهــــر قوى قصير كان يأتى من الشمال فى أثناء الزمن الرابع حيث شغل البحر وادية بصفة دائمة بعد انتهاء العصر الجليدى وارتفع مستوى سطح البحر . فمضيق بحرى البســفور (أقل من نصف ميل فى بعض الأجزاء) وتعرج مجراه يشير إلى أصله النهرى أكثر من قناة بحرية حيث تمثل منطقة جولدن هورن Golden Horn الجزء الفارق الى النهر الذى كان يغذى نهر البسفور .

أما رصيف تراكين Teracian الذى يستمر صوب الجنوب الغربى فيما وراء البسفور فيتكون من صخور متبلورة قديمة ظهرت فى بعض المناطق فى الشمال والجنوب ولكن فى المناطق الأخرى ظلت رواسب الزمن الثانى والثالث تغطيها ولاسيما الحجر الرملى . وتنصرف مياه معظم السطح عن طريق نهر أدرين وروافده وتترك شقة ضيقة جدا لتصرف بواسطة مجارى قصيرة تصب فى الســـواحل الانكسارية فى البحر الاسود وبحر مرمرة .

ويظهر فى جبال طوروس تأثير الحركات الالتوائية على المظهر التضاريسى بصورة أوضح من ظهورها فى مرتفعات بنطس ، كذلك يختلف النطاقان من حيث التركيب فبينما تسود الصخور الصماء فى مرتفعات بنطس نجد أن مرتفعات طوروس التى تعتبر فى المادة جزءا من النظام الدينارى تتسم بوجـود مساحات كبيرة من الحجر الجــيرى . ويرجع الامتداد الشـــاذ لجبال طوروس

إلى الكتلة القاربة الصخرية الموجودة تحت هضبة الأناضول . فتظهر جبـــال طوروس الغربية على شكل حرف v قته أفيون Afyon وضلعاه على جانبي خليج أناضوليا An'alya وهذه الجبال لا تكون سلسلة واحدة غـــير منتظمة بل تكون عدة سلاسل معقدة التركيب يصل ارتفاعها إلى ما يزيد على ٢٤٠٠ مترا في منطقه سلطان داجلارى Sultan Daylari وإلى إكثر من ٣٠٠ مترا في خليج داجلارى . ويوجد بين هذة السلاسل عديد من الأحواض الداخلية يشغل معظمها بحيرات ملحة إذ أن الطبيعة الطباشيرية للنطقة ساعدت على أن تفقد بعض البحيرات مياهها عن طريق التسرب، وقد ساعدت صعوبة التضاريس على عزل السهل الفيضى لخليج أناضوليا عن الداخل ومن ثم لايزال لا يوجـــد أى اتصال حديدى وكل ما هناك طريق برى واحد ، كما أن الاقتراب من ناحية البحر صعب حيث يحول دون ذلك المستنقعات الفيضية وعدم وجـــود مواقع ســـاحلية يمكن أن تقام عليها موانى وفيما وراء المنطقة المعروفة باسم dumphylia تنحرف سلاسل طوروس صوب الشرق ثم صوب الشمال الشرقى مكونة قوسا كبيرا صوب أرمينا . ويمكن أن نميز عددا من السلاسل الجبلية الموازية التى تمتد من الشمال إلى الشرق ابتداء من خليج إسكندرونة حيث تحصر بينها أودية طولية . فالبقرب من هضبة الاناضول تقع السلاسل التى تعرف فى مجموعها باسم جبال طوروس والتى تشمل جبال Bulgar Daglari وطوروس داجى Ala Daglari & Hinzigyr Dr . ويزيد ارتفاع كل الجبال السابقة فيما عدا الأخيرة عن ٢٣٥٠ مترا كما يصل الارتفاع فى علاداجالارى وفى مناطق الزمن الرابع البركانية فى Ereias Dagi عن ٦٠٠ مترا .

ويقع بين نهر راماتى zamauti ، ونهر Caygan عدد من السلاسل

الجبلية التى يتراوح ارتفاعها ما بين ٢٥٠٠ - ٣٠٠٠ مترا ، وتعرف هذه الجبال فى الخريطة بإسم Anti - Taurus أو طوروس العكسية إذ تمتد من الجنوب صوب الغرب وتطمر تحت سهول اطنه الفيضية فيما عدا السلسلة التى تواجه جبال امانوس عبر خليج اسكندرونة وبعض الأودية الطويلة المنخفضة يسهل الوصول إليها ومن ثم هى أكثر استيطانا ولكن فى معظم الحالات تسير هذه الأودية عبر جبال وعرة من الصعب الوصول إليها . وتمتد سلسلة جبال امانوس وسلسلة كورد داج Kord Dagi اللتان تستمرا حتى قبرص آخر سلاسل جبال طوروس .

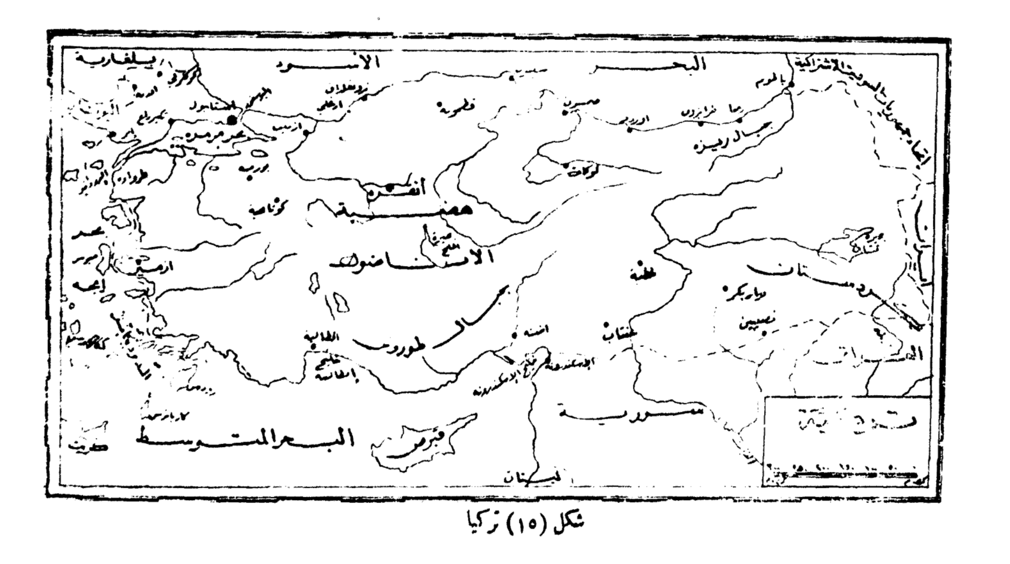
وإلى الغرب من ارزوم تسير جبال بنطس وطوروس متوازيتان غير أنها يتفرعا فى الشرق حيث يتجه أحدهما صوب مرتفعات القوقاز والأخرى صوب جبال كردستان . والمرتفعات التى يزيد إرتفاعها عن ٣٠٠٠ متر تكون فى العادة مغطاة بالثلوج كما أنها تأثرت بثلاجات الزمن الرابع . ومما هو جدير بالذكر أن كل المنطقة غير مستقرة إذ تتعرض حتى الوقت الحاضر إلى ثورات بركانية فقمم الجبال البركانية ظاهرة واضحة كما أن مساحات كبيرة مغطاة بتكوينات اللافا التى يرجع تاريخ بعضها إلى الزمن الرابع أو إلى فترة أحدث من ذلك . وتشغل بحيرة فان Lake Van موضع بركانى .

ومن أبرز مظاهر النظام النهرى فى المنطقة ظهور الأنهار الطوليه غير العادية التى تشق طريقها عبر الخوانق لتبحث لها عن مجرى يقودها إلى البحر .

أما عن هضبة الاناضول فتشغل الجزء الأكبر من شبه جزيرة آسيا الصغرى وهى عبارة عن هضبة مرتفعة تتدرج فى الارتفاع من الغرب اتجاه الشرق ولكن ارتفاعها فى الغرب أكثر من ٢٠٠٠ قدم على حين يصل ارتفاعها فى الشرق إلى

٦٠٠٠ قدم حيث تتصل الهضبة بسلسلة المرتفعات الشرقية الممتدة فى أرمينيا وكردستان ، ويبلغ ارتفاع أعلى قممها جبال أرارات (١٦٩١٥ قدم) ويقع بالقرب من الحدود الروسية التركية. ويحد هذه الهضبه شمالا سلسلة من المرتفعات تسير موازية لساحل البحر الأسود الجنوبى تاركة سهلا ضيقا بينها وبين الساحل يزرع فيه الدخان والشاى والحبوب وبعض الفاكهة ولذا يندر وجود الموانى الجيدة على هذا الساحل إذا استثنينا سامسون وطرابزون وسينوب القاعدة البحرية التركية فى البحر الأسود . أما فى الجنوب فتحدها جبال طوروس ويخترق هذه الهضبة عدة أنهار تمتد أما جنوبا البحر المتوسط أو غربا إلى بحر ايجه مثل نهر مغنسية فى الشمال ونهر منبروس فى الجنوب أو شمالا إلى البحر الأسود مثل نهر سقاريا وقيزل ارمق . وينبع النهر الأخير من وسط هضبة الأناضول شرق مدينة سيفاس ويصب فى البحر الأسود قرب سمسون ، وتقع مدينة أنقره وهى العاصمة بين النهرين السابقين فى منطقة جبلية وعرة مما يجعلها محصنه تحصيناطبيعيا وينبع نهر دجلة والفرات من قسمها الشرقى وتعتبر عموما مانعا طبيعيا يصعب اختراقه لوعورة مسالكها وقلة الطرق الجيدة بها .

أما منطقة السهول فيشمل السهل الغربى الواقع على بحر ايجه والذى ترويه الأنهار التى تنحدر اليه من هضبه الاناضول وأهمها مغنيسة ومندر ويعتبر هذا السهل الساحلى من أخصب المناطق فى تركيا إذ يزرع به القطن والدخان والحبوب والفاكهة . وتقع فى هذا الجزء موانى تركيا الاساسيه وأهمها أزمير وهى ذات مركز تجارى هام ، ويعتبر السهل طريق الاقتراب الاساسى لهضبة الاناضول ولقد اتبعته القوات اليونانيه عند محاولتها غزو تركيا عقب الحرب العالمية الاولى أما السهل الجنوبى الواقع حول أطنه وأناضوليا فهو سهل زراعى خصب يشبه



بلغاريا
البحر الأسود
اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية
استانبول
باطوم
طرابزون
سمسون
جبال رزيه
توكات
أنقرة
هضبة الأناضول
كوتاهيه
بروسه
أزمير
ملطية
كردستان
ديار بكر
نصيبين
جبال طوروس
أضنه
عنتاب
الاسكندرونة
سوريا
البحر المتوسط
قبرص
لبنان

شكل (١٥) تركيا

السهل الساحلى الغربى ويعتمد فى زراعته على مياه الأنهار التى تنحدر من هضبة الأناضول مخترقة جبال طوروس، ولا يمكن إعتبار هذا السهل صالحا للاقتراب إلى اواسط هضبة الأناضول نظرا لوعورة جبال طوروس وقلة الانفاق التى تخترقه .

المناخ :

ويختلف المناخ فى تركيا إختلافا فبينما تتبع المناطق الساحلية الغربية والجنوبية مناخ البحر المتوسط نجد أن الساحل الشمالى لهضبة الأناضول يتميز بجو قارس البرودة وتهطل الأمطار بغزاره نتيجة تعرضه للرياح الشماليه الشرقية الباردة بينما تتمتع هضبة الأناضول بشتاء ممطر مصحوب بالثلوج المتساقطة وصيف شديد الحرارة .

الثروة الزراعية :

يعتمد أكثر من ١٠ ٪ من مجموع سكان تركيا فى حياتهم على الزراعة والرعى إذ يمتد الانتاج الزراعى والحيوانى معظم الصادرات التركية ومن ثم فيعتمد التصنيع الذى هو بحاجة إلى رأس المال الاجنبى على المنتجات الزراعية وبصفة عامة هناك بعض الاعتبارات العامة التى يجب أن تبرز قبل تحليل الثروه الزراعية والحيوانية بالجمهورية التركية وهذه الاعتبارات هى : -

١ - التناقض الواضح بين الأجزاء الساحلية والداخلية وهذا التناقض هو انعكاس لإختلاف الظروف الطبيعية فى المنطقتين ومن ثم نجد أن الاراضى الساحلية قادرة أكثر من المناطق الداخلية على إعطاء زراعة كثيفة متنوعة كما لديها القدرة على تشجيع الزراعة المنخفضة . وملاءمة المنطقة الساحلية للزراعة أكثر من الرعى أمراً تاكد منذ العصر اليونانى حتى الوقت الحاضر . بينما شجعت الظروف الجغرافية الأجزاء الداخلية على الرعى ولاسيما فى فترات الاضطرابات السياسية

وعدم الاستقرار الاجتماعي .

فني العصر البيزنطي استقرت في اناضوليا جماعات زراعية ولكن ابتداء من القرن ١٠ الميلادي مع انحلال الإمبراطورية وقدوم الجماعات الرعوية الذين من بينهم الاتراك أصبحت المنطقة منطقة للرعاة وللزراعة الواسعة للحبوب . وعلى الرغم من أنه في بعض الاماكن الجيدة استطاع الاتراك وغيرهم من الجماعات الجديدة القادمة أن تستقر وتكون طبقات عديد من الفلاحين إلا أن الوضع في اناضوليا قد ظل على ماهو عليه دون تغير وذلك حتى بداية القرن الحالي ، ومن ثم فقد حاولت الحكومة التركية في العشرينات من هذا القرن على تشجيع الاستيطان في المناطق الجافة الداخلية والتي ينظر إليها على أنها القلب الحيوي للامة . ولايشجع الرعي بصفة عامة ولذا حلت الزراعة المستقرة بدلا منه غير أن ما خلفه الرعي من إتلاف للتربة والموارد على مر السنين ليس من الممكن اصلاحه بسهولة .

٢ . عدم الاستقرار بالمقارنة بدول غرب أوربا وبقية دول الشرق الأوسط تعرضت تركيا لفترات من الاضطرابات كان لها أثرهـــا في حياة تركيا حتى الوقت الحاضر .

٣ - حجم السكان والموارد يزداد عدد سكان تركيا زيادة كبيرة ، غير أن مقارنة مواردها بموارد دول البلقان ودول الشرق الأوسط الاخرى نجد أن لديها إمكانيات زراعيه أكثر وهي قادرة على استيعاب الزيادة السكانية . وتصل الكثافة العامه للسكان في الوقت الحاضر إلى حوالي ٣٢ شخصا / ك . م٢ حيث تصل جملة المسافه إلى ٧٦٧ ألف ك . م٢ وجمـــلة المساحة المزروعة إلى ١٧ ٪ من جملة المساحة بالإضافه إلى أن حوالي ½ المساحة الاخيرة ، و ٢ر٢ ٪

محاصيل شجرية وحدائق بينما تشغل الغابات ١٣,٥٪ والرعى ٥٠,١٪ وغير الصالحة للانتاج ١٦,٢٪ . وعلى الرغم من أن هناك مساحات كبيرة لا تصلح للانتاج الزراعى بسبب الإرتفاع أو الملوحـــة أو نقص كمية الأمطار أو فقر التربة إلا أنه يبدو أن هناك امكانيات كبيرة للتطور . فالسهول الفيضة على سواحل البحر المتوسط والبحر الأسود والأحواض المستنقعية فى جنوب بحر مرمرة والمجارى العليا لنهرى دجلة والفرات وأودية أرمينيا كلها تقدم إمكانيات التوسع الزراعى غـــير أن تحقيق ذلك يتطلب رؤوس أموال كبيرة . وتحت الظروف الحالية نجد أن الأراضى الزراعية تتوزع فى ملكيات صغيرة فحوالى ٧٥٪ من فلاحى تركيا يزرعوا كل منهم أقل من ٢٥ فدانا .

٤ - بعض الاعتبارات الاقتصادية الأخرى يعتمد التقدم الزراعى لدرجة كبيرة على رأس المال . فبـــدون رأس المال لا يمكن زيادة المساحة الزراعية رأسيا أو أفقيا ولا سيما إذا تضمنت المشاريع الكبيرة تحكمها فى المياه وبالمثل اذا كان الرعى سائدا وعلى المزارع أن يبدأ أو يتقدم للزراعة من هذه المرحلة فلا بد أن يتوفر رأس المال اللازم لتشييد السكة الحديد وانشأة الطرق حتى تساعد على تقدم هذه المساحات الواسعة التى تفتقر الى الخدمات . ومصدر رأس المال فى هذه الحالة الحكومة أو السلف التى تمون من البنوك الاجنبية . وعلى مستوى أقل الفلاح فى حاجة الى تسهيلات مالية للحصول على البذور والأدوات والحيوانات ويقع عبء هذه التسهيلات على الحكومة . كذلك عملية تسويق الإنتاج المتنوع لعدد كبير من صغار الفلاحين مشكلة أخرى لا تحل الا بنظام زراعى تعاونى عن التخصص المحصولى . ومشكلة التسويق على الصعيد القوى تظهر فى تبعثر المنتجات التى تدخل فى صادرات تركيا والتى تتمثل فى التبغ والفاكهة المجففة والقطن والقمح ؟ هذه السلع عليها أن تواجه فى الخارج المنافسة القوية وفى نفس

الوقت لا بد أن تأمين لتركيا دخلا سنويا ثابتا من التبادل التجارى ، وهو أمر صعب فى ظروف تذبذب الأسعار العالمية من ناحية وتذبذب الإنتاج من ناحية أخرى بسبب عوامل الطقس . ولهذا فيفضل عدم الاعتماد على محصول زراعى واحد فى التجارة الخارجية .

٥ ـ طرق الزراعة ما زالت طرق الزراعة الأولية تسود فى أجزاء كثيرة من تركيا على الرغم من أن الميكنة الزراعية قد بدأت تشق طريقها هناك ذلك إلى جانب التوعية لوجود دورة زراعية وحفظ التربة وغير ذلك من الوسائل التى تساعد على تقدم الإنتاج الزراعى . وتعتبر السهول الغربية والجنوبية فى تركيا من أخصب البقاع إذ تزرع فيها القمح والشعير الذرة والقطن والأرز والبنجر والخضر والفاكهة . وقد كان للعناية التى تبذلها تركيا فى رفع الإنتاج أثر كبير فى توفير الكفاية الذاتية من الناحية الغذائية بدرجة أن تركيا أصبحت حاليا إحدى الدول العالميـــة المصدرة للقمح . واحتل القطن والذرة الذى يزرع فى السهول الجنوبية حول اطنة وأناضوليا مكانة ممتازة بين ثروتها الزراعية وتجود سهولها وهضابها بجميع أنواع الفواكه المجففة التى تحتل جانبا كبيرا من صادراتها بجوار القمح والدخان .

أما عن الإقاليم الزراعية الموجودة فى تركيا فهى :

١ ـ هضبة الأناضول .

٢ ـ منطقة أرمنيا وكردستان .

٣ ـ سواحل بنطس .

٤ ـ سواحل تراقية ومرمرة .

٥ ـ منطقة بحر ايجه .

٦ ـ الواجهة الجنوبية .

هذا وتشتهر تركيا بمراعيها العظيمة التى تشغل معظم مناطقها الجبلية والتى هى عماد ثروتها الحيوانية فعليها تربى الملايين من الأغنام والماشية وتبعا لذلك نجد أن تركيا غنية بمستحضرات الألبان والجلود والصوف واللحوم بالإضافة إلى ما تغله الغابات العديدة التى تنمو على سفوح هضبة الأناضـــول من أخشاب البناء والوقود .

الثروة المعدنية : تعتبر تركيا فقيرة نسبياً فى مواردها المعدنية إلا أنها إلى حد ما تعتبر غنية إذا ما قيست بالدول المجاورة لها فهى ثالث دولة فى إنتاج الكروم بعد اتحاد جنوب أفريقية وروسيا . ولقد أدى وجود الفحم والحديد بها إلى قيام بعض الصناعات المعدنية بجوار بعض الصناعات الأخرى التى قامت لسد الاحتياجات المحلية كصناعة المنسوجات القطنية والصوفية والحريرية والورق والأسمنت ومواد البناء والصناعات الكيمائية .

أما الصناعات الأخرى كالنحاس والمنجنيز والرصاص والزنك فتعتبر قليلة القيمة من الناحية الاقتصادية نظراً لضآلة ما يستخرج منها .

المواصلات :

يعزى عدم التقدم الزراعى والصناعى فى تركيا إلى سوء المواصلات بها ، وقد نجم هذا من جـــراء وعورة المناطق الجبلية وشدة ارتفاعها مما يجعل شق الطرق وإقامة الخطوط الحديدية أمر شاق باهظ التكاليف .

وتعتبر شبكة المواصلات الحديديه بصفة عامه فى تركيا والتى يبلغ طولها نحو ٧٦٠٠ ك.م . ضعيفه نظراً لكون معظمها خطوط فردية .

إيران

الموقع الجغرافى والأهمية الاستراتيجية :

تبلغ مساحة ايران حوالى ٦٣٢،٠٠٠ ميل مربع يحدها شمالا بحر قزوين والاتحاد السوفيتى وجنوبا الخليج العربى وخليج عمان وشرقاً الاتحاد السوفيتى وأفغانستان وباكستان وغرباً العراق وتركيا وتبلغ أقصى اتساع لها من الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى إذ يبلغ اتساعها فى ذلك الاتجاه نحو ١٤٠٠ ميل بينما يبلغ اتساعها من الشمال الى الجنوب نحو ٨٧٥ ميل وترجع أهميتها الاستراتيجية للعوامل الآتية :

١ — وفرة مواردها البترولية التى تستغل حالياً بالإضافة الى احتياطى البترول الذى تختزنه أرضها .

٢ — تشرف على ساحل الخليج العربى الذى تقع عليه معظم الموارد البترولية فى الشرق الأوسط تلك الموارد التى توجد فى العراق والكويت والمملكة العربية السعودية والبحرين وقطر .

٣ — تعتبر إيران ممراً برياً بين الاتحاد السوفيتى والمياه الدافئة فى الخليج العربى وبحر العرب فى الجنوب وفى ذلك يجب ألا ننسى رغبة الاتحاد السوفيتى منذ عهد بطرس الأكبر فى الوصول الى المياه الدافئة ، علاوة على أنها تعتبر ممراً برياً بين باكستان ودول الشرق الأوسط .

إيران

تركية
أذربيجان
كردستان
سورية
العراق
تركستان
هضبة
ايران
كرمان
خليج عمان
عمان
المملكة العربية السعودية

شكل (٦؛) ايران

٤ تكون إيران حلقة من حلقات الممر الجـــوى بين أوروبا ودول الشرق الأقصى.

٥ — تعتبر إيران الكتلة البرية تحول بين القوة التي تمتلكها قلب الأرض (الاتحاد السوفيتي) وبين القوة البحرية التي تمتلكها الدول الغربية أو بمعنى آخر تقع على النطاق الداخلى الذى يحيط بقلب الأرض ولذا فهى تؤدى دوراً خطيراً فى سياسة الغرب.

المعالم الطبيعية :

تنقسم إيران من ناحية المعالم الطبيعيه إلى ثلاثة أقسام طبيعية متباينة :

١ — منطقة سهول بحر قزوين : هذه المنطقة عبارة عن شريط ضيق من الأرض ينحصر بين بحر قزوين شمالا وجبال البروز جنوباً وتعتبر هذه المنطقة من أخصب مناطق إيران نظراً لجودة تربتها التى يرجع الفضل فى تكوينها إلى الطمى الذى تحمله مياه الأمطار التى تسقط على جبال البروز ثم تنحدر فى اتجاه بحر قزوين.

٢ منطقة السهول الجنوبية : تمتد هـــذه السهول على امتداد الخليج العربى وبحر العرب وهى عبارة عن سهل ساحلى ضيق يتراوح عرضه ما بين ميل وبضعة أميال.

٣ — الهضبة الايرانية : وتشمل معظم البلاد إذا استثنينا المناطق السهلية التى سبق ذكرها إذا أن إيران فى جملتها تعتبر من وجهة الطبيعية هضبة أسوة بهضبة الاناضول فى آسيا الصغرى، وتقطع هذه الهضبة سلاسل الجبال التى تتجه من الشمال الغـــربى إلى الجنوب الشرقى ويتراوح ارتفاع قممها ما بين ٣٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ قدم.

يتوسط الهضبة تقريباً بعض المناطق الصحراوية وتقع إلى الجنوب الشرقى من طهران وتشمل هذه المناطق صحراء داشتى كافير وداشتى لوت وتمتد الأولى من كوم نحو ٤٠٠ ميل حتى كاشمار بعرض يتراوح ما بين ٨٠ إلى ١٥٠ ميل بينما يبلغ متوسط ارتفاعها نحو ٦٠٠ قدم أما صحراء داشتى لوت فتمتد على هيئة مثلث جنوبى الأولى رأسه فى كل من نيت ويزد وكارمان .

الظواهر الجويه :

يتباين المناخ فى إيران تبعا لتباين طبيعة الإقليم ففى المنطقة السهلية حول بحر قزوين تتساقط الأمطار بغزارة ويصيب الجزء الغربى من السهل نصيب أكبر منها إذ يبلغ ما يتساقط عليه ما بين ٥٠ - ٦٠ بوصة بينما تقل كمية المطر كلما اتجهنا نحو الشرق ويندر أن تزيد الحرارة صيفاً فى هذه المنطقة عن ٩٠ درجة فهرنهيت إلا أن درجة الرطوبة ترتفع ما بين يونيو ومنتصف سبتمبر .

أما المناطق المجاوره لساحل الخليج العربى فجوها حار عالى الرطوبة ونصيب هذا الاقليم من الأمطار قليل إذ يبلغ متوسط ما يتساقط عليه ما بين ٣ - ٤ بوصة ويعتبر شهر أغسطس أشد الشهور حرارة إذ ترتفع الحرارة إلى ١١٥ درجة فهرنهيت ومنذ ذلك الوقت حتى منتصف سبتمبر ترتفع درجة الرطوبة .

بينما فى الهضبة الفصول منتظمة والجو صحو بوجه عام ولكن هناك تفاوت فى درجات الحرارة وكمية الأمطار المتساقطة على مدار السنة وتتساقط الثلوج بوفرة فى الشتاء على معظم أجزاء الهضبة .

وفى المناطق الصحراوية تشتد الحرارة فى شهر مايو ويوليو ولكن فى الشتاء يعتدل الجو ويبلغ متوسط ما يسقط على هذه المناطق من الأمطار ٢٫٥ بوصة

وتتسرب جميع مياه الأمطار التى تسقط على الهضبة إلى بحـيرات داخلية أو مستنقعات .

النشأة السياسية

ترجع النشأة السياسية بايران كدولة إلى القرن السادس عشر ، وتختلف حدودها اليوم عما كانت عليه فى الماضى ، فلقد فقدت إيران الكثير من أراضيها إلى الشمال الغربى والشمال الشرقى حصلت روسيا على مساحات كبيرة من إيران كما حصلت افغانستان فى الشرق على نفس المغانم .

تعتبر ايران مهد احدى المدنيات القديمة فى العالم فقد نشأت وترعرعت فيها الحضارة الفارسية وظلت على ذلك فترة طويلة من الزمان حتى انبلج فجر الإسلام ودانت له معظم الاقطار المجاورة للجزيرة العربية و أن أنتقلت الخلافة من الأمويين إلى العباسيين حتى انتقلت تبعاً لذلك عاصمة الخلافة الاسلامية من دمشق إلى بغداد وبدأ الإسلام فى الانتشار والذيوع فى ايران فدانت له الغالبية من السكان ومنذ ذلك الوقت أصبحت ايران جزءاً من الدولة الاسلامية إلا أن تلك التبعية لم تدم طويلا فسرعان ما دب الضعف والانحلال فى حكم الدولة العباسية وهنا وجدت الأسر (القبائل) الفرسية الفرصة فى الاستقلال بعيداً عن الخلافة الاسلامية واستمر هذا الانفصال طوال الفترة ما بين القرنين التاسع والحادى عشر .

وقد أدى هذا التفكك والانحلال إلى زيادة فرصة الراغبين فى السيطرة على ايران. ففى بداية القرن الحادى عشر تعرضت لغارات من أواسط آسيا وفى بداية القرن الثانى تعرضت لغارات المغول وفى وسط هـذا النزاع السياسى لم تظهر ايران كوحدة سياسية وانما ظلت وحدة جغرافية فقط .

وفى أوائل القرن السادس عشر بدأت ايران تخطو أولى خطواتها نحـــو الوحدة السياسية ففى الفترة ما بين عام ١٥٠٠-١٥٠٨ تقدم اسماعيل الصفادى - رئيس احدى الأسر الحاكمة فى ذلك الوقت - وبسط سلطانه على المنطقة من كارمان إلى شريفان وفى عام ١٥١٠ تقدم فى خوارزم حتى وصل إلى حرات ، أما فى الغرب فاصطدم بالامبراطورية العثمانية وانتهى النزاع بينهما إلى تخطيط عام للحدود الايرانية الغربية فتارة من القوقاز شمـــالا إلى الصحراء السورية جنوبا وتارة أخرى من القوقاز شمالا حتى الخليج العربى جنوبا ولم يأتى القرن السابع عشر حتى أصبحت ايران وحدة سياسية بمعنى الكلمة تحت حكم شاه عباس ومنذ ذلك الوقت بدأ التبادل التجارى بين ايران ودول أوربا التى أرسلت مبعوثيها لايران واقامة محطاتها التجارية على ساحل الخليج الفارسى .

أخذت تتوالى الأسر الحاكمة على ايران بانتهاء حكم أسرة الصفادى عقب ثورة الأفغان ١٧٢١ - ١٧٣٠ إلى أن تمكن رضا شاه بهـــلوى عام ١٩٢٦ من استلام مقاليد الحكم فى البلاد .

ومنذ بداية القرن الثامن عشر ابتدأت العلاقات بين الغرب وايران تتحول من أغراضها التجارية البحتة إلى أعراض استراتيجيةواستمرت هذه العلاقةطوال القرن التاسع عشر إلا أنه فى بداية القرن العشرين بدأت تتحول إلى الأطماع فى الثروة البترولية ولقد اماز القرن التاسع عشر بالتطاحن بين روسيا وبريطانيا فى ايران ففى خلال عهد نابليون أرسلت بريطانيا وفرنسا بعثاتها لعرض خدماتها على الحكومة الفارسية فى نفس الوقت الذى اشتد فيه ضغط روسيا على ايرانوقد أدى هذا إلى قيام حربين متواليين بينهما ١٨١٢ - ١٨٢٨ وانتهت بهزيمة ايران واستيلاء روسيا على جميع ممتلكاتها غرب نهر آراس كذا بعض ممتلكاتها فى الشرق

مما أدى إلى حقد بريطانيا على روسيا واعتبارها خطرا يهدد سـلامة إيران والهند . وقد أدى هذا العداء إلى وجود خلاف داخلي بين طبقات الشعب بين أولئك الذين يناصرون بريطانيا مما كان له أكبر الأثر في الهزات السياسية التي انتابت إيران بعد ذلك .

وفي خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر سادت البلاد الفوضى وسوء الاداره مما أثر على اقتصادياتها واضطرها إلى الإستدانة من الخارج وقد أدى هذا بالإضافة إلى المزايا الإقتصادية التي أعطيت للأجانب والقيود التي فرضها الدائنون على الحرية السياسية في البلاد إلى قيام الثورة الدستورية ١٩٠٥-١٩٢٦ تلك الثورة التي انتهت بإعلان الدستور .

وفي ٣١ أغسطس سنة ١٩٠٧ إتفقت بريطانيا وروسيا على تقسيم إيران الى ثلاثة مناطق نفوذ روسية وأخرى بريطانية بينها منطقة محايدة على ألا يكون لأحد الطرفين أى مزايا سياسية أواقتصادية داخل المنطقة المحددة للاخر ويعتبر هذا الإتفاق صدمة للرأى العام الايرانى وهزيمة سياسية لبريطانيا الجأها اليه ظهور خطر الحرب العالمية الاولى فى الأفق واقد أدى هذا الإتفاق الى زيادة تدخل روسيا فى ايران ورغبتها فى القضاء على الحركة الدستورية فتمكنت مرة أخرى فى عام ١٩١١ من احتلال شمالى ايران واستمر نفوذها يزداد الى أن قامت الحرب الاولى وأصبحت ايران مسرحاً للقتال بين القوات التركية والبريطانية والروسية .

خرجت إيران من الحرب الأولى فى حالة من الفوضى والإنهيار وفى عام ١٩١٩ عقدت بريطانيا معها معاهدة تعهدت فيها بريطانيا بإمداد ايران بالخبراء البريطانيين والضباط والعتاد اللازم لتنظيم الجيش الإيرانى علاوة على قرض مالى لتحسين أحوالها الداخلية .وفى ٢٦ فبراير سنة ١٩٢١ تم توقيع اتفاق بينها وبين

روسيا بمقتضاه ألغت روسيا كل التزامها فى معاهدتها السابقة حيال إيران مع احتفاظها بإرسال قواتها إلى إيران فى حالة ماإذا استدعت الظروف ذلك وطلبتها إيران بنفسها .

وفى عام ١٩٣٩ قامت الحرب العالمية الثانية وأعلنت إيران حيادها وفى صيف ١٩٤١ ازاء خطر العناصر الألمانية التى كانت تعمل فى ايران طلب الحلفاء طرد هذة العناصر عدا ماضرورى للناحية الاقتصادية وازاء رفض إيران لطلباتهم قامت القوات البريطانية والروسية فى ٢٦ أغسطس ١٩٤١ بدول إيران . وفى ١٦ سبتمبر تخلى رضا شاه بهلوى عن العرش لولدة وقطعت إيران علاقاتها بألمانيا وإيطاليا . وفى ٢٩ يناير عقدت معاهدة صداقة بين إيران وبريطانيا والاتحاد السوفيتى وفى ٩ سبتمبر ١٩٤٢ أعلنت إيران الحرب على ألمانيا ولقد نصت معاهدة الصداقة على تعهد الدولتين (روسيا وبريطانيا) على احترام سيادة ايران واستقلالها وحيادها وضمان حدودها والدفاع عنها بكل الوسائل المتيسرة لدينهم ضد أى اعتداء يقع عليها . ولقد أدت ايران دورا كبيرا فى الحرب فلقد إستخدمها الحلفاء كقاعدة لهم تم عن طريقها تموين روسيا بما تحتاجه من عتاد وتحقيقاً لذلك حشدت ايران الكثير من أبنائها للعمل أو كقواعد عسكرية لحفظ خطوط المواصلات . وفى ١ ديسمبر ١٩٤٣ كفل مؤتمر ظهران نفس مانصت عليه معاهدت الصداقة السابقة علاوة على مديد المساعدة الإقتصادية للبلاد التى أخذ اقتصادها ينهار فجأة .

موارد الثروة الطبيعية :

الموارد الزراعية والحيوانية :

تعتبر الزراعة من أهم موارد الثروة فى البلاد ورغم الفاقة التى يعانيها معظم

معظم السكان فلا تزال توجد المساحات الواسعة من الأراضى القابلة للزراعة التى لم تستغل بعد ويرجع السبب فى عدم استغلالها إما الى النقص الملحوظ فى كميات المياه اللازمة للرى أو الى قلة الوسائل الحديثة اللازمة للتقدم الزراعى ولا يزال يهيمن على الملكية الزراعية فى إيران نظام الاقطاع فمعظم الأراضى القليلة للزراعة يملكها حفنة من الأفراد أو تملكها الحكومة (الأوقاف) ويعتبر القمح والشعير والذرة والأرز والقطن والدخان والخضروات والفواكه من المحصولات الرئيسية التى تنتجها البلاد وتبعا لذلك قامت صناعة المنسوجات القطنية والدخان بالاضافة الى كثير من الصناعات الزراعية .

أما موارد الثروة الحيوانية فتوفرة فى البلاد نظراً لكثرة المراعى وتؤدى هذه الثروة دوراً فعالا فى الاقتصاد القوى للبلاد فعلى المراعى تربى الأبقار والأغنام والماعز وعليها تقوم صناعة مستخرجات الألبان والصوف والجلود وتشتهر إيران بتربيتها لدودة الحرير حتى أن متوسط إنتاجها السنوى من الحرير يبلغ ١,٧٠٠,٠٠٠ كيلو جرام وأصبحت تحتل المركز الثامن لتصدير الحرير .

تنتشر الغابات فى ايران فى مساحات واسعة الا أن قيمتها الإقتصادية محدودة نظراً لعدم العناية بها ولقد أخذت ايران فى العناية بتلك الثروة الاقتصادية فعملت على تشجيع غرس الأشجار والمحافظة عليها حتى تتمكن فى المستقبل من سد احتياجاتها وزيادة دخلها القومى .

موارد الثروة المعدنية :

اذا تركنا الثروة البترولية جانبا نجد أن ايران تحتوى على الكثير من المعادن الا أن هذه المعادن موجودة بكميات قليلة الآن أو موجودة فى مناطق من الصعب الوصول اليها وأهم هذه المعادن الحديد والفحم والكبريت والرصاص والبوتاس

والانتيمون والنيكل والرصاص .

أما موارد الثروة البترولية : أهم ثروة طبيعية فى إيران ففى عام ١٩٠١ حصلت شركة البترول البريطانية الايرانية على حق البحث والتنقيب عن البترول فى ايران عدا الاقاليم الخمس الشمالية وذلك لمدة ٦٥ يوما على أن تدفع الشركة ١٦٪ من صافى أرباحها لإيران وفى عام ١٩٠٨ عثرت الشركة على البترول فى مسجد السليمانى وفى عام ١٩١٢ بدأ إنتاجه بشكل إقتصادى وقد حددت منطقة الإستغلال للشركة بمساحة قدرها ١٠٠,٠٠٠ ميل مربع فى الجنوب والجنوب الغربى من إيران وتبعا لزيادة الانتاج قامت الشركة بإنشاء معامل التكرير فى عبدان تلك المعامل التى تعد من أكبر معامل التكرير فى العالم وتبلغ طاقتها ٢٤ مليون طن سنويا علاوة على قدرتها على إنتاج جميع أنواع الوقود المختلفة ولا يقتصر وجود البترول فى إيران على المنطقة الجنوبية الغربية وإنما يوجد فى منطقة كرمنشاه وقد بلغ إنتاج البترول فى ايرلن فى عام ١٩٧٥ نحو ٢٦٨ مليون طن مترى . ولقد قامت إيران فى عام ١٩٥٠ بتأميم البترول والاستيلاء على كل ممتلكات الشركة حتى تتمكن من وراء الارباح الطائلة التى تحصل عليها من تنفيذ مشروعاتها الاقتصادية المختلفة ولكن الأمور استقرت فى اكتوبر عام ١٩٥٤ عندما تدخلت الولايات المتحدة بمساعيها ومصالحها للاتفاق مع بريطانيا وإيران وتم ذلك على الوضع الآتى :

- أصبح للشركة البريطانية حصة ٤٠٪ .
- أصبح للشركات الامريكية (وعددها ٥) بالإضافة إلى ٩ شركات أخرى مستقلة حصة ٤٠٪ .
- شركة شل (فرع هولندا) حصتها ١٤٪ .

ـ الشركات الفرنسية حصتها ٦٪ .

وتكونت هيئة مشتركة تمثل هذه الشركات كلها مع الحكومة الايرانية للاشراف على عمليات استخراج وتكرير البترول ووقعت لذلك اتفاقية مدتها ٢٥ عاما يمكن أن تمتد ثلاث مرات كل منها خمس سنوات أى يمكن أن تمتد إلى ٥٠ عاما بالاتفاق المتبادل .

ويقدر احتياطى ايران من البترول بنحو ٨٢١٩ مليون طن أو ما يعادل ٩,٠٪ من مجموع احتياطى البترول فى العالم .

القوة البشرية :

يبلغ تعداد القوة البشرية فى ايران حسب تعداد عام ١٩٦٦ نحو ٢٥,٧٨٨,٧٢٢ ، يقطن منها عشرة ملايين فى المدن ويبن هؤلاء ٢,٧ مليون فى ايران . غير أنه عدد السكان قد زاد إلى ما يقرب من ٣٦ مليون نسمة فى عام ١٩٧٨ .

والظاهرة الواضحة فى ايران هو انتشار الأمراض وخاصة الوبائية منها وهبوط المستوى الصحى وارتفاع نسبة الوفيات فى الأطفال مع ضعف المستوى العلمى والاجتماعى إلا أن الايرانيين يمتازون بالجلد والشجاعة وتبلغ نسبة الأمية فى ايران ٣٥٪ ويتراوح عدد البدو بايران بين ٣ و ٤ ملايين نسمة .

المواصلات :

يوجد فى ايران عدد كبير من الطرق البرية يبلغ فى جملتها نحو ١٧,٠٠٠ ميل من مختلف الأنواع وقد كان للحرب العالمية الثانية فضل كبير فى مد وتوسيع

شبكة الطرق البرية كى تفى باحتياجات الحرب ـ اذا عن طريق هـــذه الطرق قامت بريطانيا وأمريكا بمد روسيا باحتياجاتها من الأدوات والمعدات الحربية ومواد الإعاشة الأخــرى التى كانت فى حاجة اليها أثناء زحف القوات الألمانية فى روسيا .

وأهم هذه الطرق

١ ـ طريق خانقين برجند الى قلب التركستان وقد انشىء هـذا الطريق الرئيسى خلال الحـــرب العالمية الثانية من ساحل الخليج العربى عند الهضبة الايرانية ليصل الى تركستان لنقل العتاد الحربى الذى كان يرسل من الولايات المتحدة الاتحاد السوفيتى .

٢ ـ طريق يبدأ من ميناء خورا مشهر (على شط العرب) الى الأهواز الى ديزفول الى طهران

٣ ـ طريق تبدأ من بوشير على الخليج الفارسى الى شيراز الى اصفهان الى طهران .

٤ ـ طريق بندر عباس الى يزد الى قاشان الى طهران ومنهـا تتفرع عدة طرق عبر ممرات الجبـــال الى موانى بحر القزوين وأهم هـذه الموانى بهلوى وبندر شاه .

أما الطرق الحديدية فتعتبر قليلة اذا قيست بسعة الأقليم ويرجع السبب فى ذلك الى وعورة الأرض وعدم توفر الموارد الكافية لمدها ويمتد الخط الحديدى الرئيسى من بندر شاه على بحر قزوين الى بندر شاهبور على الخليج العربى ماراً بطهران وكوم والأهـــواز ويتفرع من طهران شبكة حديدية تربطها بالمدن

المجاورة فهناك خط حديدى من طهران الى تبريز ومن طهران الى مشد ويمتد الخط من تبريز الى جولفا على الحدود الايرانية الروسية وهناك الخط السوفيتى ويمتد من تفليس الى بريفان الى تبريز شمال غرب ايران .

أما النقل الجوى فتقوم الشركات المحلية الحكومية والاهلية بربط المدن الهامة بعضها ببعض ترتبط البلاد بأوروبا وآسيا بعدة خطوط جوية تعمل عليها الشركات الجوية العالمية وأهم المحطات الجوية فى ايران طهران .

الفصل الخامس

الجمهوريات الاسلامية فى الاتحاد السوفيتى

الجمهوريات الإسلامية السوفيتية

من المعروف أن الاتحاد السوفيتى يشمل خمسة عشر جمهوريه من بينها ست جمهوريات إسلامية يضمها اتحاد واحد . وتشمل هذه الجمهوريات الاسلاميه جمهورية أذربيجان وجمهوريه أوزبكستان بالإضافة إلى جمهورية طاجيكستان وتركمانستان وقازاخستان وأخيراً قرغيزيا .

وقد تأسست جمهورية اذربيجان فى عام ١٩٢٠ م ثم اتحدت مع جمهوريه روسيا خلال الفترة ما بين عامى ١٩٢٢ و ١٩٣٦ . أما جمهورية أوزبكستان فتشمل الآن مناطق كانت تكون فيما مضى أجزاء من وحدات سياسية مختلفة مثل جمهورية خوارزام وكارا كلبا كيا وجزء من إمارة بخارى التى ضمتها الامبراطورية الروسيه إلى أراضيها مع إمارة سمرقند فى عام ١٨٧٨ م . ومعنى ذلك أن جمهورية أوزبكستان الاتحادية التى أنشئت فى عام ١٩٢٤ م قامت على اتفاق من عدد من الدويلات . أما جمهورية طاجيكستان فقد صارت جمهورية اتحادية فى عام ١٩٢٩ م لتشغل مساحة ما يقرب من ١٤٣ ألف كيلو متر[١] فى وسط آسيا بين دائرتى عرض ٤٠َ ٣٦° و ٤٠َ ٣٩° شمالا ، فى حين ضمت جمهورية تركانيا أو تركمانستان إلى حوزة الجمهوريات السوفيتية فى الوقت التى ضمت فى جمهورية أوزبكستان أى عام ١٩٢٤ وذلك بعد أن استولى الروس على معظم أراضى تركانيا فى أعقاب الحرب التركمانية التى نشبت فى عامى ١٨٧٩ و ١٨٨٠ . وجمهوريه تركمانستان تقع فى الجزء الجنوبى الغربى من آسيا الوسطى بين دائرتى عرض ٣٥° ش و ٤٥° ش . وبالنسبة لقرغزيا فقد بدأ الاستعمار الروسى لهذة المناطق فى أواخر القرن التاسع عشر فى عام ١٨٦٦

وذلك بتأسيس مايقرب من ٢٠ محلة عمرانية سوفيتية فى المنطقة الشماليه لحدود قازاخستان، وتبع ذلك التأسيس تدفق سيل المهاجرين السوفيت فى أعداد كبيرة للاستيطان فى تلك المناطق وروسيا فى منطقة وادى فرغانة الحقيقى الذى اختص وحده بعشرات من المحلات العمرانية . وقد حصلت قرغيزيا على استقلالها الذاتى فى عام ١٩٢٦ وأصبحت جمهورية اتحادية فى عام ١٩٣٦ .

أما عن جمهورية قازاخستان فتصير من أقدم الجمهوريات الاسلامية السوفيتية حيث حصلت على استقلالها الذاتى فى عام ١٩٢٠ لتشمل أراضيها كل المنطقة المحصورة بين جبال الطاى شرقاً وبحر قزوين ونهر الفولجا غرباً وبين سهول سيبريا شمالا وصحارى وسط آسيا جنوباً . ومعنى ذلك أن جمهورية قازاخستان تعتبر من ناحية المساحة الأرضية ثانى جمهوريات الاتحاد السوفيتى اذ يأتى ترتيبها فى هذا الصدد بعد جمهورية روسيا حيث تشغل مساحة من الارض تصل الى ما يزيد على ٢,٧١٧,٠٠٠ كم٢ .

أولا : جمهورية أذربيجان

تبلغ مساحة أذربيجان نحو ٨٧ ألف ك م٢ وهى تشرف على الساحل الغربى لبحر قزوين إذ تقع فى الجنوب الشرقى من قفقازسا ، كما تمتد أراضيها داخل البحر فيما يعرف باسم شبه جزيرة أبشيرون .

ويبلغ عدد سكان أذربيجان فى الوقت الحاضر ما يقرب من ٦ مليون نسمة وأعدادهم فى اضطراد دائم إذ يصل معدل الزيادة الطبيعية السنوية حوالى ٢ ٪ كما أن كثافة السكان العامة تصل الى ٦٥ نسمة ك م٢ غير أن هذا الرقم لا يشير الى الكثافة الفعلية حيث نجد أن الظروف الطبيعية تلعب دورا هاما الى جانب



شكل (۱۷) اذربيجان

جانب الظروف البشرية في توزيع السكان ومن ثم يشهر الوادى الاوسط لنهر كورا وسهل لنكوران وشبه جزيرة أبشيرون تركزا واضحا للسكان .

وتتكون جمهورية أذربيجان من منطقة هضبية هى تتمه أو امتداد لهضبة أرمينيا فى الشرق ، ويحيط بهذه الهضبه مجموعه من السلاسل الجبلية أهمها سلسلة جبال القفقاس التى تمتد على هيئة مجموعة من السلاسل الجبلية المتوازية والتى تأخذ الاتجـــاه الجنوبى الشرقى الشمالى الغربى ، وهى تتواجد فى الجزء الشمالى الشرقى من الهضبة الاذربيجانية حيث يقطعها عدد من الاودية الطولية التى تأخذ فى جريانها فى معظم الاحيان نفس اتجاه السلاسل الجبلية والتى تعتبر فى نفس الوقت مراكز تجمع للنشاط الزراعى والرعوى فى فصل الشتاء .

أما عن جبال أرمينيا فتحد الهضبة الاذربيجانية من الغرب وهى تختلف عن جبال القفقاس من حيث الشكل إذ تظهر على شكل أقواس جبلية تمتد من الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى لتتصل بجبال أذربيجـــان الايرانية ومن ثم بجبال البرز فى إيران .

والمظهر الطبيعى فى جمهـــورية أذربيجان لا تشكله الهضبة والسلاسل الجبلية والاودية الطولية فحسب بل تساهم السهول الساحلية فى رسم الملامح العامة للاقاليم إذ أن هضبة أذربيجان تطل بحافتها العالية على السهول الساحلية الشرقية المحاذية للسواحل الغربية لبحر قزوين .وهذه السهول تنخفض فى الاجزاء الجنوبية ليظهر منخفض لنكوران الذى يعرف أحيانا باسم سهل تاليس حيث يمتد هذا المنخفض بين البحر وبين جبال تاليس التى تعتبر امتدادا لجبال القوقاز وسهل تاليس يعتبر من المناطق المنتجه زراعيا فى جمهورية أذربيجان .

وأهم المجارى المائية التى تخترق الاوديه الطوليه فى أذربيجان نهر كورا وهو

يجرى فى وادى يحمل اسمة ليصب فى بحر قزوين ، ونظرا لهبوط مستوى قاعدة النهر اضطر الى تعميق مجراه بالحفر التراجعى .

وقد ترتب على اختلاف مظاهر السطح تباين فى الظروف المناخية فدرجة الحرارة فى المناطق الساحلية لا تنخفض شتاء دون الصفر وتصل صيفا إلى ٢٥°م فى حين تهبط درجة الحرارة فى المناطق المرتفعة فى فصل الشتاء إلى ما دون الصفر كما تسجل الحراره فى فصل الصيف انخفاضا يصل فى معدله ٥°م عن المناطق السهلية . أى عن كمية الأمطار فتتراوح مابين ١٥٠ مم فى المناطق السهلية . و ٧٥٠ مم فى المناطق المرتفعة . ويتسم مناخ أذربيجان بصفه عامه بأنه مدارى على المناطق الساحليه وشبه جاف فى بقية الجهات المنخفضه .

وترتكز أذربيجان على قاعدة اقتصاديه دعمتها البترول والقطن أن تغيرت ماهيه الاقليم فى غضون السنوات الأخيرة وذلك نتيجه لاكتشاف حقول للبترول فى شبه جزيره أبشيرون وفى بحر قزوين ، وكنتيجه لتحول مساحات كبيره من الأراضى الرعويه إلى أراضى زراعيه مرويه حيث اقتصر الرعى على مناطق جبليه وعرة لا تلائم الانتاج الزراعى وتقل ما تلائم الهجرة لفصليه وهكذا اعتمد جمهوريه أذربيجان فى دعامتها الاقتصاديه على البترول وعلى الصناعات المرتبطه بهذه الطاقه سواء كانت صناعات ثقيله أو صناعات كيماويه ذلك إلى جانب انتاج زراعى متطور استفاد من المياه المتوفرة عن طريق إقامة سد نهر كورا الذى وفر طاقه كهربائية أمكن استخدمها فى التطور الاقتصادى .

ويبلغ انتاج أذربيجان من البترول حالياً حوالى ١٨٫٥ مليون طن ، كما يبلغ انتاجها من الغاز الطبيعى حوالى ٨٤٠٠ مليون م٣ . وأهم حقول البترول

الموجودة بها تقع فى شبه جزيرة أبشيرون حول مدينه باكو ، وليس حقل باكو إلا جزءا من بحيره بترولية كبيرة تمتد شمالا إلى ما وراء حدود جمهوريه أذربيجان . وينقل بترول باكو عن طريق خط أنابيب يصلها إلى باطوم على البحر الاسود ذلك إلى جانب كميات أخرى من البترول الخام تصدر بحرا إلى ميناء استراخان الواقع على مصب نهر الفولجا .

وإلى جانب البترول والغاز الطبيعى يوجد فى أذربيجان رواسب معدنية تتمثل فى خامات الحديد والبوكسيت والكوبالت والملح الصخرى والرخام أما عن الانتاج الزراعى فتشمل الأراضى الزراعيه ما يقرب من ٣٠٪ من مساحة البلاد فى حين تبلغ نسبة الأراضى الزراعية المروية حوالى ١٧٪ من مجموع المساحة الزراعية . وتتسم أذربيجان بتنوع الزرعات شبه المدارية فيزرع بها الحبوب والقطن والبطاطس والخضروات والفاكهة والعنب والشاى والتبغ مع ملاحظة أن زراعة القمح والذرة تعتمد على مياه الإمطار بصفة أساسيه وكذلك انتاج الفاكهة الأمر الذى جعل الانتاج متباينا . ويبلغ انتاج أذربيجان من التبغ حوالى ١٧٪ من مجموع انتاج الاتحاد السوفيتى .

أما عن الانتاج الصناعى فتأتى منتجات الصلب فى مقدمة المنتجات إلى جانب صناعة المخصبات والاسمنت والمنسوجات القطنية والصوفية والحريريه ويبلغ مقدار الطاقة الكهربائية المولده من محطات الكهرباء المقامه على السدود النهرية ما يقرب من ١٣٫٥٠٠ مليون كيلوات / ساعة .

أما عن الانتاج الحيوانى فيبلغ انتاج أذربيجان من اللحوم حوالى ١٠٤ ألف طن ومن الحليب حوالى ٦٠٠ ألف طن ومن الصوف ٩٫٢٠٠ طن ، ومما يجدر ذكره أن الاذربيجليين الذين يكونون ٨٠٪ من السكان ينتسبون إلى عناصر

تركية ومغولية في حين يشمل ½ الباقي من السكان الروس والأرمن والجورجيون. هذا وتعد باكو العاصمة من أكبر المدن في قفقاصيا عامة وأذربيجان خاصة ويبلغ عدد سكانها حوالى ٦,٥ مليون نسمة .

جمهورية أوزبكستان

تبلغ مساحة أوزبكستان حوالى ٤٤٧ ألف كم٢ وهى تقع فى الجزء الشرقى من الاتحاد السوفيتى حيث تتخذ حدودها الإقليمية شكلا طوليا مع انفراج فى شرق البلاد على شكل قوس يحيط بجمهورية طاجيستان . وتحيط الأراضى السوفيتية بجمهورية أوزبكستان من جميع الجهات فيما عدا الجهة الجنوبية حيث تشترك حدودها مع حدود أفغانستان .

ويبلغ عدد سكان أوزبكستان ما يقرب من ١٤ مليون نسمة حيث يدخل فى تكوينهم عناصر جنسية متعددة فيكون الأوزبك ما يقرب من ٧/٢ مجموع السكان فى مقابل ١٢,٥٪ الروس ٤,٩٪ للتتار ٢٠/١ لجماعات القازك والطاجيك والكاركلباك . لتبلغ نسبة المسلمين فى أوزبكستان ما يقرب ٩٠٪ جملة السكان ، وجميع الأوزبك مسلمون ويتركزون فى الأجزاء الجنوبية والجنوبية الشرقية من البلاد ويتحدثون لغة تركية تشبه لغة الأتراك العثمانيين أما الروس فيعيشون فى طشقند والمدن الأوزبكستانية . وتتفاوت كثافة السكان داخل أوزبكستان فبينما تسجل الكثافة العامة للسكان ٣١ نسمة فى ك . م٢ نجدها ترتفع فى مناطق الأودية النهرية والواحات لتصل ما بين ١٥٠ و ٣٠٠ نسمة فى كم٢ وفى المناطق المتوسطة الارتفاع الى ١٢٥ ، نسمة فى كم٢ وإلى أقل من خمسة أشخاص فى الوحده الكثافية وذلك فى بقية البلاد .

شكل (١٨) اوزبكستان

ويلاحظ أن سفوح جبال البامروتيان تشغل الجزء الجنوبي من أوزبكستان ، بينما تمتد سهول كيزيل كوم فى وسط البلاد وشمالها . وتعرف هذه السهول باسم الرمال الحمراء وهى سهول شبه صحراوية تغطيها الكثبان الرملية فى معظم أجزائها . أما سهول خوران فتشغل الجزء الشمالى من أوزبكستان حيث تشرف على الشواطىء الجنوبية والغربية لبحر أرال ومن ثم تدخل الى إقليم كارا كلبا كيا .

ومن اهم الأودية النهرية فى جمهورية أوزبكستان وادى فرغان ووادى طشقند ونهرى زرافشان ونهر جيحون .

ويسود فى أوزبكستان المناخ الشبه صحراوى فى الأجزاء الوسطى والشمالية على حين يسود الاستبس فى المناطق الجنوبية والجنوبية الشرقية وهى فى جملتها مناطق جبلية ، كذلك تظهر حشائش الاستبس فى مناطق الأودية النهرية. ومعنى ذلك أن المناخ القارى المتطرف الجاف من نصيب المناطق شبه صحراوية على حين يسود المناخ المعتدل البارد المناطق الجبلية .

أما عن القاعدة الاقتصادية لاوزبكستان فنلاحظ أن البلاد قد شهدت فى غضون السنوات الأخيرة حركة تصنيع كبيرة صاحبها نزوح أعداد كبيرة من سكان الريف للاستقرار فى مدن ولا سيما فى المدن الرئيسية كطشقند العاصمة والتى تقع على رافد النهر سيمون بالقرب من حدود قازاخستان وكذلك مدينة سمرقند التى تقع على نهر زرافشان ومدينة بخارى التى تعد واحدة جميلة يمر بها أيضا نهر زرافشان .

وتعد أوزبكستان فى طليعة جمهوريات التركستان من حيث التقدم الاقتصادى فهى تنتج ٨٥٪ من جوت الاتحاد السوفيتى و٦٧٪ من قطنه

و٥٠٪ من أرز و ٣٣٪ من حريرة و ٣٤٪ من الجلود المعروفة باسم جلود استراخان .

وأزبكستان جمهورية غنية بالبترول والفحم والغاز الطبيعى والكهرباء إذ يبلغ انتاجها من البترول حوالى ١,٢ مليون طن فى حين يصل انتاجها من الغاز الطبيعى إلى ٢٧٬١٠٠ مليون م ٣ ومن الفحم ٤,٢ مليون طن . أما عن الطاقة الكهربائية التى تعتمد أساسا على مياه الأنهار فتبلغ ٢٦,٢٠٠ كيلوات ساعة ومناطق استخراج البترول والغاز الطبيعى فى منطقة بخارى وفى صحراء كيزل كوم بينما يستخلص الفحم بالقرب من طشقند .

وتعتمد الزراعة فى أوزبكستان أساسا على الرى حيث تتمتع أوزبكستان بأضخم نظام الرى فى الاتحاد السوفيتى : إذ يغطى ما يقرب من ٤٠٪ من كافة الأرضى المروية . وأهم المناطق الزراعية توجد حول المجارى المائية وفى الواحات أى فى أوديه فرغانه وزرافشان وواحة طشقند وخوارزام . وأهم الغلات الزراعية القطن الذى يشغل ما يقرب من ⅔ المساحه المزرعه إلى جانب الارز الذى يزرع فى السهول العاليه والخضروات والفاكهه .

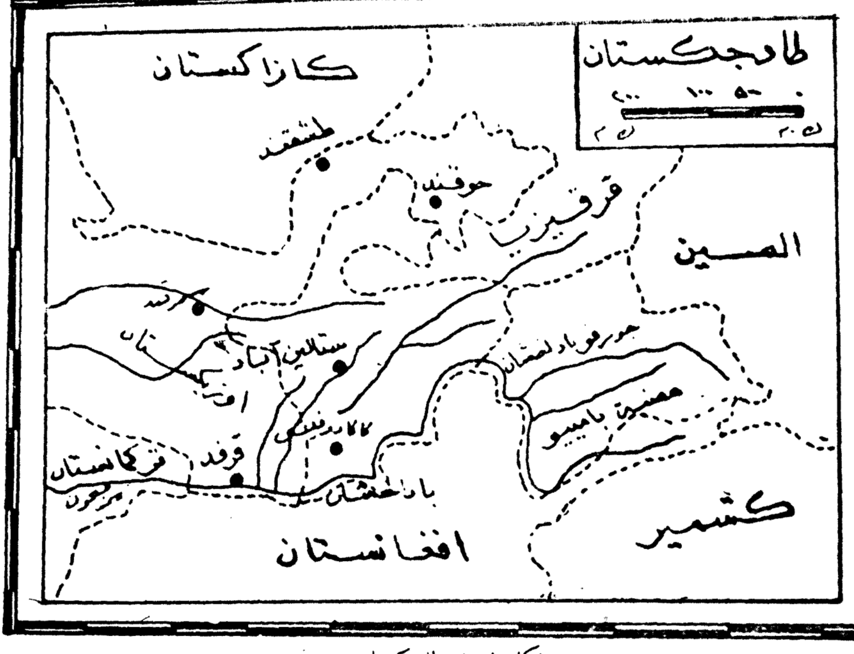
أما عن الصناعات الهامة بأوزبكستان فتتمثل فى صناعه الاسمنت وتكرير النحاس وصناعه الأسمدة المعدنيه وبلأحذيه والنبيذ والبلاستيك والصناعات الغذائيه وأجهزة استخراج البترول والأدوات الكهربائيه .

جمهورية طاجيكستان

تدخل معظم أراضى طاجيكستان فى الحوض الأعلى لنهر جيحون أى أنها تقع فى وسط آسيا يحدها من الشرق التركستان الصينية ومن الجنوب قرغيزيا ومن الغرب والشمال جمهورية أوزبكستان . وتبلغ مساحة طاجيكستان حوالى ١٤٣ ألف كم٢ ، وهى عبارة عن كتلة جبلية مرتفعة تبلغ أقصى ارتفاع لها فى منطقة البامير التى تقع فى الأجزاء الشرقية .وعلى سطح البحر تتفرع عدة سلاسل جبلية تأخذ اتجاهات مختلفة لتلتقى جميعا عند عقدة البامير . وأهم هذه الجبال جبال الهيمالايا وقرة قروم وهندوكش وتيان شان . وتتخلل هذه السلاسل الجبلية مجموعه من الأودية العميقة التى تأخذ اتجاه شرقى غربى .

ويمتد نتوء من أراضى طاجيكستان نحو الشمال الغربى ليحتوى على جزء من وادى فرغانه وحوض سيحون ومعنى ذلك أن الظروف المناخية فى هذه المنطقة لا بد وأن تكون متفاوته تبعاً لاختلاف الارتفاع فالثلوج الدائمة تغطى بصفة دائمة المناطق العاليه على حين تتعرض المناطق المتوسطة الارتفاع للصقيع الدائم فى فصل الشتاء وترتفع درجة حرارتها فى فصل الصيف أى حوالى ١٠°م بينما تنخفض درجه الحررة فى الأودية والأجزاء المنخفضة لتصل فى فصل الشتاء إلى ٤°م على حين تبلغ فى الصيف الجاف إلى ٣٠°م . وتتراوح كمية الأمطار الساقطة فى طاجيكستان بين ٢٥٠ مم و ٥٠٠ مم .

ويعتبر الطاجيك أكبر الجماعات السكانيه فى البلاد ، فمن بين ٤ مليون نسمة نجد أن حوالى ٥٦ ٪ منهم ينتمون إلى هذه المجموعة فى حين يكون الأوزبك ٢٣ ٪ والروس حوالى ١٢ ٪ والتتار ٢,٥ ، وينتمى الطاجيك إلى سلالات خليطة بين الأتراك والإيرانيين إذ أنهم يقيمون فى أراضى فرغانه والجزء الغربى



شكل (١٩) طادجكستان

من منطقة البـــامير بينما يعيش فى الجزء الشرقى من البلاد التتار فى حين يقطن الأوزبك الاجزاء الشمالية الغربية والروس فى المدن . ويتركز السكان بصفة عامة فى وادى فرغانه لخصوبته غير أن الكثافة العامة تصل إلى ما يقرب من ٢٤ نسمه فى كم٢ وإن كانت تسجل فى مناطق عديدة أقل من نصف هذا الرقم .

ويعتمد اقتصاد طاجيكستان على الزراعة وتربية الحيوان فهذه هى الحرفة الرئيسية إلى جانب الصناعة ومن ثم يزرع السكان القطن فى الأودية وقصب السكر والفواكه بأنواعها والحبوب بصفة عامة والأرز بصفة خاصة والجوت . ويسود فى طاجيكستان نظـــام المزارع الجماعية إلى جانب المزارع التابعة للدولة وتبلغ مساحة الأراضى الزراعية ما يقرب من مليون هكتار وتعتمد جميعها على الرى من شبكة مائية منتظمه الأمر الذى ساعد على تكثيف زراعة بعض المحاصيل الشبه مدارية على وجه خاص . وقد قام على الإنتاج الزراعى بعض الصناعات المختلفة مثل الصناعات القطنيه وتجفيف الفاكهة والنبيذ وتعليب اللحوم والأسمنت.

أما عن الثروة الحيوانية فهى فى زيادة مستمرة نتيجة لإستخدام الأساليب الحديثة فى الرعى وقد ارتبط ذلك بزيادة المنتجات الحيوانية .

أما عن الثروة المعدنية فيوجد فى طاجيكستان معادن متنوعه أهمها الفحم والبترول والغاز الطبيعى إلى جانب الزنك والرصاص والذهب والفضة .

وعاصمة طاجيكستان دوشانبي وتقع على نهر سورخان داريا وهى مدينة حديثة النشأة عمرها أقل من نصف قرن . كذلك من المدن الهامة مدينة لينين أباد التى تقع على نهر سيحون وكوليـاب وخوروج والأخيرة تقع على الحدود مع أفغانستان .

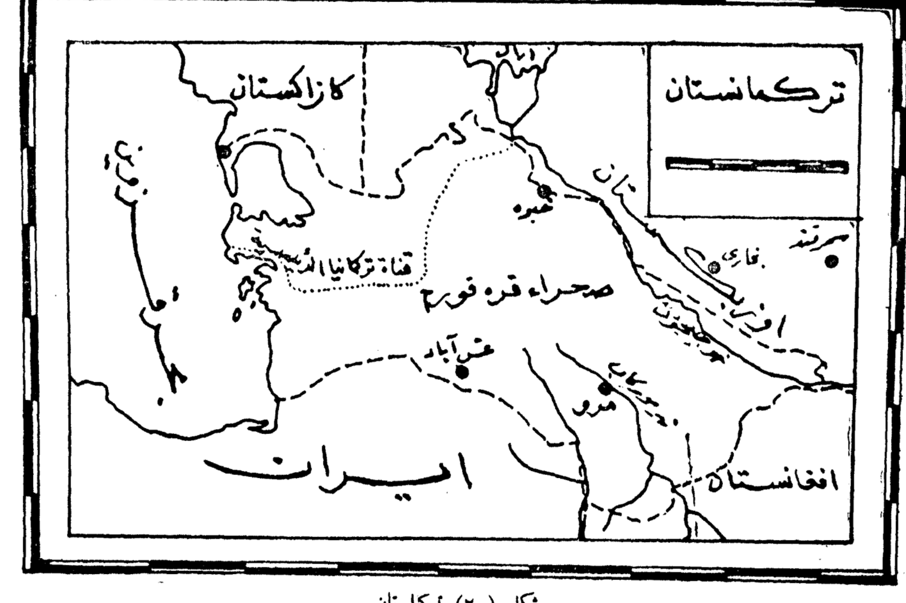
جمهورية تركمانستان

يبلغ عدد سكان جمهوريات تركمانستان حوالى ٢٫٥ مليون نسمة وذلك حسب أرقام عام ١٩٧٥ الأمر الذى يشير إلى ان سكان هذه الجمهورية أقل اعداد سكان لجمهوريات أسيا الوسطى ، كما أن معدل الزيادة السنوية يصل إلى ٢٫٧ ٪ فى حين تصل الكثافة العامة إلى حوالى ٥٫١ نسمة فى ك . م٢ وان كانت هناك مساحات كبيرة من جمهورية تركمانستان تصل إلى ٨٠ ٪ من جملة مساحة البلاد تكاد تكون خالية من السكان . وأغلب هذه الاراضى تقع ضمن نطاق صحراء قرة قروم وذلك على النقيض من مناطق الأودية النهرية التى يتكدس بها السكان وذلك اسوة بمناطق الواحات التى تعد هى الأخرى مناطق تركز سكانى .

وجمهورية تركمانستان عبارة عن منطقة هضبية تأخذ فى انحدارها الاتجاه من الجنوب الشرقى إلى الشمال الغربى ، ويصل الإرتفاع فى الاجزاء الجنوبية من الهضبة حوالى ٧٠٠ م حيث تأخذ هذه المنطقة المظهر الجبلى المقطع بعدد من الاودية النهرية والتى أهمها نهر هترى مورغاب ونهر تأورزهن أو (هارى رود) وجزء من نهر جيحون الذى يمر فى الأجزاء الجنوبية الشرقية من تركمان .

وتضم أراضى تركمانستان سلاسل جبال كويت وانج التى تمتد بين بحر قزوين وهضبة تركمانستان ، وهى جبال التوائية تمثل حواف مرتفعة لهضبة إيران حيث تتشعب بعض سلاسلها فتبدو على هيئة اشرطة ضيقة فى منطقة حدود تركمانيا .

وتمثل صحراء قرة قورم سهول فسيحة فى تركمانستان وتعتبر إمتداد الهضبة



شكل (۲۰) تركستان

صوب الجنوب ويصل إرتفاع مناطق ١٠٠ - ٢٥٥م وان كان ينخفض هذا المنسوب إلى دون سطح البحر بالضرب من بحر قزوين وبحر اراك .

وتسود فى تركمانستان حشائش الاستبس على المرتفعات الجنوبية فى حين تسود النباتات الشوكية فى بقية الجهات والسبب فى ذلك هو أن المناخ السائد فى تركمانستان هو المناخ الصحراوى الدارى ويستثنى من ذلك مناطق المرتفعات التى تستقبل سنويا معدل من المطر يصل إلى ٢٥٠ مم .

وتوزيع مظاهر السطح والغطاء النباتى كان له ابلغ الاثر فى توزيع السكان فى أنحاء البلاد كما كان له دلاله الإقتصادية ، فيتكدس السكان فى وادى جيحون ووادى مورغاب وواحات خورزم وتأدرهن وأتراك وعشق وسفوح جبال كويت وانج بينما يقل السكان فى المناطق الصحراوية الجافة .

ويقوم إقتصاد تركمانستان أساساً على الزراعة حيث يعتبر القطن دعامة المحصول الزراعى أن الصناعة فمهدها فى تركمانستان حديث جدا .

وتبلغ مساحه الاراضى المزروعه فى تركمانستان حوالى ٦٠٠ ألف هكتار وجميع الأراضى تعتمد على الرى إذ توجد فى جمهورية تركمانستان أكبر واحد شبكة للرى فى أنحاء التركستان .

ويبلغ عدد السكان الذين يعملون فى قطاع الزراعة نحو ٣٠٠ ألف نسمة يعملون فى مزارع جماعية ومزارع حكوميا ويصل عدد المزارع التابعة للدولة حوالى ٥٥ مزرعة فى مقابل ٣٢٠ مزرعة تدار جماعيا . ويشغل القطن ما يزيد على نصف المساحة المخصصة للزراعه ومن أهم مناطق زراعته وادى تادزهن وأتراك ومورغاب ومعظم الاقطان المزروعة هنا من الاقطان الطويله التيلة .

وإلى جانب القطن يزرع الخضروات فى الواحات حيث يحتل هذا المحصول المرتبة الثانية بعد القطن كما يزرع القمح الأرز والذرة إلى جانب الاعناب والبلح والتين والرمان والليمون والبطيخ .

ويستخدم الذرة علفا للحيوان فيوجد فى تركمانستان حوالى نصف مليون من رؤوس الماشية وحوالى ٥ مليون رأس غنم .

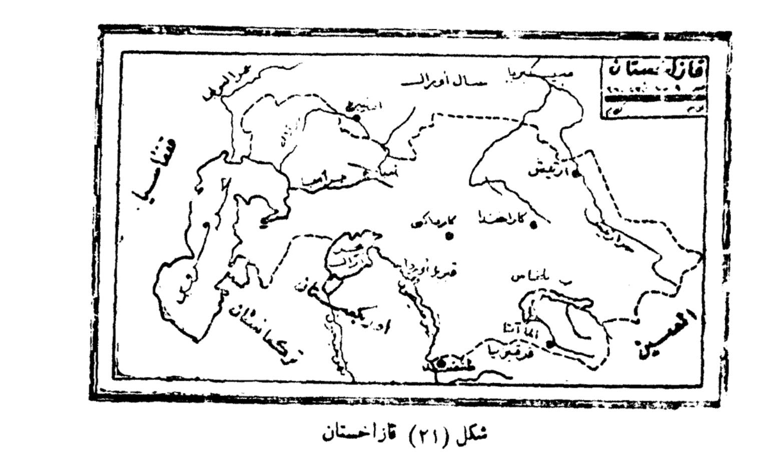
أما عن الثروة المعدنية فيعتبر البترول اهم مصادر هذه الثروة حيث يوجد بالقرب من بحر قزوين، كما يوجد فى صحراء قرة قوروم الفحم والمغنسيوم والملح والكبريت . وأهم الصناعات الموجودة فى البلاد هى تلك المرتبطة بزراعة الاقطان إلى جانب الصناعه الثقيله وصناعة الاسمنت .

واهم مراكز الصناعه هى المدن والعواصم والتى يأتى فى مقدمتها عاصمه البلاد عشق اباد ومدينه مرو وتشارجو وكركيش ، وتقع مدينه عشق اباد على الخط الحديدى بين سمرقند وكراسنوفورسك بينما تعد مدينه تشارجو ملتقى خطوط السكة الحديد على نهر جيحون .

وبصفه عامه أن معظم التركمان يمارسون الآن الزراعه ويتكلمون لغه تركيه تنتسب إلى مجموعه اللغات الجنوبيه الغربيه، وعناصر التركمان هم أكثر عناصر السكان عددا فى البلاد إذ يمثلون حوالى ٦٦٪ من مجموع السكان .

جمهورية قازاخستان

تشبه جمهورية قازاخستان جمهوريات وسط آسيا فى تنوع مظاهرها الطبيعية إذ من المعروف انها تحتل فى اواسط قارة اسيا مساحة من الأرض تصل إلى ٢٫٧١٧٫٣٠٠ ك م٢ لتمتد من صحارى وسط اسيا جنوبا وسهول سيبريا شمالا



شكل (٢١) قازاخستان

وبين جبال الطاى شرقا وبحر قزوين غـــربا . ويمتد اقليم الموب الذى يعتبر مدخلا لسهول سيبريا فى الشمال ومن ثم فيعتبر هذا الاقليم مدخلا للاقاليم المجاورة إذ أن أقليم الموب يمثل منطقة انتقال بين مرتفعات الجنوب وسهول الشمال .

أما هضبة القازاخ التى تعتبر امتدادا لهضبه اسيا الوسطى أو لهضاب اسيا الوسطى فتمثل الجزء الجنوبى والشرقى مـــن جمهورية قازاخستان حيث تظهر هناك سلسلتان هامتان من الجبال وهما سلسلة جبال تيان شان فى الجنوب والطاى فى الشمال ، كما يوجد بين السلسلتين مجموعة من البحيرات أكبرها بحيرة بنكاش التى ينصرف إليها عدداً من الأودية الجافة التى تنحدر من الجبال المجاورة .

أما فى غرب البلاد فتوجد مناطق سهلية وأخرى منخفضة تحيط ببحر قزوين من الشمال والشرق حيث تنتشر فى هذه المنطقة بعـــض الكثبان الرملية والمستنقعات .

ويقطع جمهورية قازاخستان عددا من المجارى المائية فنهر اورال يوجد فى الاقليم الغربى حيث ينبع من السفوح الجنوبيه لجبال اورال ليصب فى بحر قزوين ونهر أمبا الذى يتجه غربا بعد أن ينبع من السفوح الجنوبية لجبال أورال ليصب هو الآخر فى بحر قـزوين ، وذلك إلى جانب نهر ارتيس الذى ينبع من جبال الطاى ويمر فى الأجزاء الشمالية الشرقية من البلاد ونهر أوب الذى يخترق الاراضى السيبرية ويصب فى المحيط المتجمد الشمالى ، ونهر سيحون الذى ينبع من جبال تيان شان إلى جانب مجموعة من النهيرات الصغيرة التى تنصرف نحو بحر أرال .

ويشبه مناخ قازاخستان مناخ تركمانستان حيث انه مناخ قارى ومن ثم تسود الحشائش الشوكية فى معظم القاع قازاخستان ويستثنى من ذلك المرتفعات الجبلية

الجنوبية والشرقية حيث تظهر هناك اشجار الغابات الجبلية إذ يزيد معدل المطر السنوى فى تلك المناطق عن ٥٠٠ مم

ويتكون سكان قازاخستان من عناصر متباينة فيكون الاوكرانيون والتتار حوالى ⅛ السكان فى حين يكون الروس مايقرب من ٤٣ ٪ من جملة السكان والقازاك حوالى ٣٢ ٪ من السكان ، ومعنى ذلك ان العناصر الصقلبية تسود فى قازاخستان التى يبلغ عدد سكانها حوالى ١٤٫٥ مليون نسمه مع كثافة عامة تصل إلى ٥٫٣ نسمة فى ك م٢ وكما هو معروف للدراسين هناك ارتباط قوى بين توزيع مظاهر السطح وتركز الحياة البشرية ومن ثم فأغلب السكان يستقرون على طول امتداد الاودية النهرية فى مناطق السهوب ذلك بالإضافة إلى المناطق الجبلية التى تستقبل امطارا بحيث تسمح بقيام حياة اقتصادية متقدمة فى الاجزاء الجنوبية والشرقية . كذلك هناك استقطاب للسكان فى مناطق الواحات التى قد ترتفع بها الكثافة السكانية لتصل إلى ٢٠٠ شخص فى ك م٢ .

وقد تعرض توزيع السكان فى قازاخستان للتغير وذلك تبعا لسياسة التهجير التى اتبعت هناك وكانت تهدف إلى إعادة تعمير سيبريا وتوطين جماعات القازاك المسلمين والذين يتحدثون التركية هناك واحتلال اعداد كبيرة من الروس والاكرانيون محلهم . ولكن رغم ذلك فيكون المسلمون مايقرب من ⅓ جملة سكان البلاد .

وقد كانت حرفة الرعى هى الحرفة الرئيسية لسكان قازاخستان فى الماضى ولكن اليوم تعتبر الزراعة هى الدعامة الأولى للاقتصاد على الرغم من احتفاظ حرفة الرعى بأهميتها بين بعض العناصر القازاخستانية كالقازاك والقرغيز .

وتبلغ المساحة الزراعية فى قازاخستان مايقرب من ١٤ ٪ من مجموع المساحة

المزروعة فى الاتحاد السوفيتى ، ونظرا لوجود مناطق واسعة من السهول كان انتاج الحبوب فى مقدمة الغلات الزراعية التى تزرع هنا ولاسيما القمح حيث تشغل قازاخستان المرتبة الثانية فى انتاجه بين دول الاتحاد إذ تساهم بحوالى ١٨٪ من مجموع انتاج الاتحاد السوفيتى القمح .

وقد يطلق بعض الباحثين على قازاخستان اسم « سله خبز الاتحاد السوفيتى » وذلك للاشارة لاهميتها فى انتاج الحبوب ولاسيما القمح حيث زرع القمح الربيعى على امتداد اقليم الحشائش من الغرب إلى الشرق . وإلى جانب القمح يزرع الارز فى المناطق النهرية التى تتوفر بها ظروف زراعته . أما القطن وبنجر السكر فتقوم زراعته فى الأجزاء الجنوبية الغربية من البلاد حيث ترتفع درجة الحرارة ويتوفر المياه فى وادى سيحون الادنى ذلك إلى جانب زراعة الخضروات والفاكهة والمطاط والتبغ وقصب السكر والتفاح والعنب .

أما عن الثروة الحيوانية فتنتج قازاخستان مايزيد على ¼ انتاج الاتحاد السوفيتى من الصوف وحوالى ٧٪ من اللحوم المنتجة به وذلك لانها تضم مايقرب من ٨ مليون رأس من الماشية وحوالى ٣٥ مليون رأس من الاغنام و٣٥ مليون من الدواجن .

أما عن الثروة المعدنية والصناعية فيجمع الاقتصاد الصناعى فى قازاخستان بين الصناعات الغذائية والصناعات الخفيفة والصناعات الثقيلة ، كما أن ارضيها تشمل ثروة معدنية [illegible] فهى الأولى فى انتاج الكروم فى العالم، ذلك إلى جانب انها تنتج أكثر من ⅙ نحاس الاتحاد السوفيتى و٦٠٪ من رصاصه و٥٠٪ من التوتياء ويستخرج النحاس من منطقة بلكاش والبترول من حقول آسيا حيث ينقل من هناك عن طريق الانابيب ليكرر فى اورسك فى الاورال . كذلك يوجد بها فحم كاراجنده إلى جانب الذهب والفضة والنيكل .

وعاصمة جمهورية قازاخستان مدينة الما أجنا (ابو التفاح) وهى تقع على سفح منطقة جبلية ويبلغ عدد سكانها حوالى ٨٥٠ ألف نسمة. ومن المدن الهامة الاخرى مدينة كراجندا ومدينة سيميلا ومدينة تشيمكنت وأكولنسك .

جمهورية قرغيزيا

تقع جمورية قرغيزيا فى المنطقة الشرقية من آسيا الوسطى فى المنطقة التى تلتقى فيها جبال البامير بجبال تيان شان . وتبلغ مساحة جمهورية قرغيزيا ١٩٨,٥٠٠ كم٢ ويحيط بها جمهوريات قازاخستان وطاجيكستان وأوزبكستان كما تحيط بها الصين من الجنوب الشرقى . ويبلغ عدد سكان قرغيزيا ما يقرب من ٣,٥ مليون نسمة فى حين ترتفع الكثافة العامة للسكان بها عن بقية جمهوريات الإتحاد لتصل إلى ١٦,٥ نسمة فى كم٢ ويتركز السكان فى المدن الرئيسية وفى المناطق التى تتوافر بها الموارد المائية والتربة الصالحة للزراعة ومن ثم فيتجمعون فى وادى تلس ووادى تشو وفى وادى فرغانه وحول شواطىء بحيرة إيزيل كوك . كذلك يتركزون على مرتفعات جبال ألاى فى الجنوب . أما بقية البلاد فتشمل انخفاضا وتخلخا فى عدد السكان .

ويكون القرغيز العنصر السائد السكان ، وهم من أصل تركى ويدينون بالإسلام ويتركزون فى جبال البامير العالية وفى منطقة جبال تيان شان ويكون القرغيز ما يقرب من ٤٤ ٪ من جملة سكان البلاد إلا أن أعدادهم الحالية أقل مما كانت عليه فيما مضى وذلك بسبب تعرضهم للهجرة الجبرية وتوطين الروس مكانهم حين استولى الروس على بلادهم وعملوا على إبادتهم حيث كانت نسبتهم فى البلاد تصل إلى حوالى ٩٢ ٪ من جملة السكان بينما يكون التتار والأوكرانيون

شكل (٢٢) قرغيزيا

٦٫٥ ٪ والأوزبك ١٠٫٦ ٪ ذلك إلى جانب عناصر أخرى تعيش على هيئة أقليات .

جمهورية قرغيزيا تمتد فوق هضبة عالية تتسم بوجود مجموعة من السلاسل الجبلية التى تحيطها من جميع الجهات والتى تبرز بوضوح فى الجهات الشمالية والجنوبية لتتمثل فى جبال تيان شان فى الشمال وجبال آلاى فى الجنوب . وقد تقترب السلاسل الشمالية والجنوبية من بعضها فى الأجزاء الغربية لتكون مرتفعات فرغانة .

وتتسم الهضبة القرغيزية بوجود البحيرات الداخلية التى تعتبر المصرف الطبيعى للأودية النهرية التى تنساب من المرتفعات المحيطة نحو وسط الهضبة . فتوجد بحيرة إيزيك كوك فى الأجزاء الشمالية الشرقية من البلاد ، وهى بحيرة ترتفع سطحها فوق مستوى سطح البحر بحوالى ١٦٠٩ مترا .

ومن الأودية النهرية التى تخترق جمهورية قرغيزيا وادى نهر نارين الذى يكون جزءاً من نهر سيحون ويخترق الهضبة من الشرق إلى الغرب ، ووادى نهر نار وهو وافد من نهر نارين، كذلك يوجد وادى نهر كشو الذى يتجه من التلال الواقعة غربى بحيرة إيزيك كوك نحو الشمال الغربى إلى الصحراء الرملية الممتدة فى شرق بحر أراك .

ونظراً لطبيعة التضاريس المرتفعة فى قرغيزيا فإن الثلوج الدائمة تكسو قمم الجبال العالية كما أن الغابات المعتدلة تغطى المنحدرات التى تستقبل أمطار كافية لنمو حياة شجرة غابية والمناخ بصفة عامة فى قرغيزيا قارى متطرف .

وقد كانت حرفة الرعى هى الحرفة الرئيسيه لسكان قرغيزيا قبل وفود الروس إلى بلادهم غير أنهم تحولوا عن هذه الحرف تحت البطش السوفيتى

إلى حرف أخرى أكثر استقراراً ومن ثم يجمع السكان حالياً بين الحرف الإنتاجيه الثلاثة وهى الزراعة والرعى والصناعة فيبلغ عدد العاملين فى مجال الزراعة نحو ٣٣٠ ألف نسمة يعملون فى حوالى ٣٤٦ مزرعة جماعية وتابعة للدولة. وتعتمد معظم الأراضى الزراعية فى فرغيزيا على الرى إذ تبلغ جملة مساحة الأراضى الزراعية المروية حوالى ٢ مليون هكتار التى تقوم بزراعة محاصيل متنوعة كالقمح والأرز والقطن وبنجر السكر والبطاطس والخضر والفواكه والعنب والتبغ والجوث والبذور الزيتية والعلف.

وتشتهر فرغيزيا بالمراعى الطبيعية الموجودة فى أنحاء البلاد ومن ثم فلدى ثروة حيوانية كبيرة فهناك مايقرب من ١٠ ملايين رأس غنم وحوالى ١,٥ مليون رأس ماشية و٨ مليون من الدواجن الأمر الذى ساعد على إعطاء وافر من المنتجات الحيوانية.

أما عن الصناعة فى فرغيزيا فنظراً لتوفير عدد من المعادن كالزئبق والانتيمون فتعد فرغيزيا من أكبر جمهوريات الاتحاد السوفيتى فى إنتاج هذه المعادن، كما يوجد بها البترول والغاز الطبيعى والفحم والرصاص ومن ثم فتنتشر فى البلاد المصانع التى ترتبط بتصنيع هذه الخامات المعدنية ذلك إلى جانب الصناعات المرتبطة بالإنتاج الزراعى والحيوانى كصانع السكر وحلج الأقطان وطحن الغلال ودبغ الجلود وحفظ الأغذية والنساجة وصناعة الآلات الكهربائية وصناعة الاسمنت وغيرها من الصناعات وعاصمة جمهوريه فرغيزيا مدينة فرونزى التى تقع على رافد صغير لنهر تشو قرب الحدود الشمالية ويبلغ عدد سكانها نحو نصف مليون نسمة ومن المدن الهامة الأخرى مدينة أوش ومدينة برزيفالسك وكيزدكيا وجلال أباو وتشمل فرغيزيا على ما يقرب من ٤٤ مركزاً حضرياً.

الفصل السادس

دول وسط وجنوب آسيا
الاسلامية

جمهورية أفغانستان

اشتقت افغانستان اسمها من اسم القبائل الافغانية التى كانت تعيش فيما مضى فى جزء منها . وهذا الاسم يرتبط بافغانستان منذ قرنين من الزمان فحسب إذ أن الاسم الذى عرفت به افغانستان فى العصور القديمة هو « أريانا » في حين اطلق عليها فى العصور الوسطى بلاد خرسان وذلك انتسابا لاقليم خرسان فى الجزء الشمالى منها .

وتبلغ مساحة افغانستان مايقرب من ٦٤٧٫٥ الف ك م٢ ، وتقع فى وسط آسيا محتلة بذلك موقعا بعيدا عن المنافذ المائية التى جعلت منها دولة حبيسة وتقع على الحدود الشمالية من افغانستان الاتحاد السوفيتى بينما تشترك فى حدودها الشمالية الشرقية مع الصين وكشمير فى حين تتاخم حدودها الغربية الاراضى الايرانية .

ويبلغ عدد سكان افغانستان نحو ٢٠ مليـــون نسمة بكثافة عامة تصل إلى مايقرب من ٣٠ نسمة فى ك . م٢ . وأهم العناصر الجنسية التى تدخل فى تركيب السكان هم الافغان الحقيقيون الذين يكونوا خليطا بين العناصر الايرانية والتركية والذين يطلق عليها محليا اسم البوختان أو البوتان كما يعرفوا فى باكستان . ويكون البوختان مايقرب من نصف عدد السكان فى افغانستان ومن ثم فليس لهم مناطق تركز معينة ولاسيما وأن نسبة منهم تحترف الرعى إلى جانب الزراعة ، ولكن يتواجدون بصفة عامة فى منطقة جبال هندوكوش . وإلى جانب البوختان يكون الاوزبك والهازارا والطاجك عناصر رئيسية للسكان فالجماعة الاولى تكون مايقرب من ١/١٠ من مجموع السكان بينما تكون الجماعة الثانية حـــ والى ٣ ٪ من مجموع السكان . أما الطاجك فيشكلون ربع مجموع السكان . وهناك فروق مذهبية بين العناصر الثلاثة فبينما تدين المجموعات الطاجكية والاوزبكية بالمذهب التى يعتنق

الهازارا المذهب الشيعى . كذلك هناك فروق أخرى بين هذه العناصر فعلى حين يعمل الطاجك بالحرفة المدنية إلى جانب الزراعه إذ أن قليل منهم يقطن الاجزاء الجبلية نجد أن جماعات الهازارا التى تتركز فى المناطق الجبلية فى وسط وجنوب افغانستان تحترف الرعى إلى جانب الزراعة .

ثمة اختلاف آخر بين البوختان والطاجك إذ تتحدث الجماعات الأخيرة اللغة الفارسية بينما تتحدث الجماعات الاولى لغة البشتو .

وبصفة عامة نجد أن العناصر التركية والمغولية التركية تسود فى المناطق الشمالية ، وإن كانت جماعات الهازارا تنتمى إلى اصول مغولية. أما عنصر الكافير الذين عرفوا منذ نهاية القرن ١٩ بعد اعتناقهم الإسلام باسم النوريين فيوجدا فى أقليم كافرستان على حين يوجد فى بلوخستان عناصر البلوخين .

وتعتبر لغة البشتو التى تنتمى إلى مجموعة اللغات الايرانية هى اللغة الرسمية البلاد على الرغم من أن جماعات الطاجك تتحدث لغتها الخاصة إلى جانب اللهجات الاخرى التى تنطق بها العناصر المحلية فى البلاد مثل اللغة التركية التى يتحدث بها جماعات الاوزبك والقرغيز واللغة العربية التى بدأت تمهد طريقها إلى افغانستان فى خلال القرن العشرين .

أما عن المسرح الجغرافى لافغانستان فكما سبق أن ذكرنا ان هذا البلد يقع فى وسط آسيا ومن ثم فتشغل افغانستان منطقة جبلية معقدة تضاريسيا إذ أنها تحتل القسم الشمالى الشرقى من هضبة إيران أى فى منطقة عقدة البامير حيث تلتقى السلاسل الجبلية بجبال هيمالايا وحيث تعرف هذه السلاسل باسم جبال هندوكوش التى يصل ارتفاع قممها إلى مايزيد على ٧٠٠٠ متر .

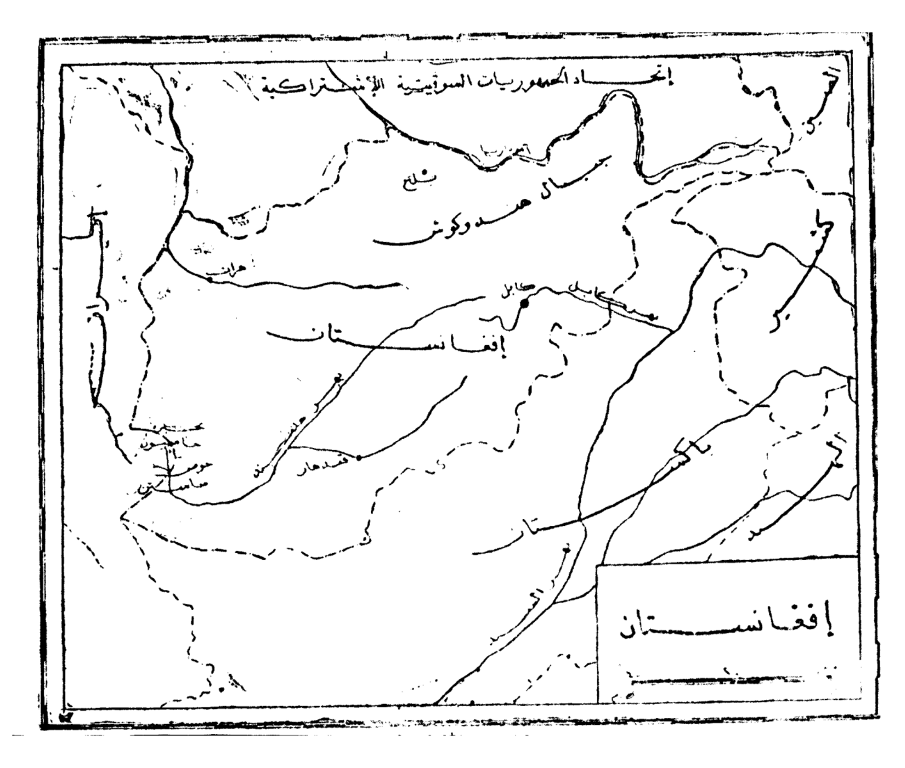
غير أن ارتفاع السلاسل الجبلية فى افغانستان يختلف بالنسبة للاجزاء الغربية

حيث يتراوح الارتفاع بين ٤٥٠٠ و ٦٠٠٠ متر فى الجبال التى يطلق عليها اسم جبال باراباميسوس وهى التى تشغل مساحة أكبر من تلك التى تشغلها السلاسل الجبلية الشرقية وإلى جانب السلاسل الجبلية الرئيسية التى توجد فى الاجزاء الشمالية الشرقية والاجزاء الغربية هناك سلاسل جبلية فرعية اخرى تمتد عبر البلاد من الشمال الشرقى إلى الجنوب الغربى ومن الشرق إلى الغرب. ونظرا لان مجموعة الجبال الافغانستانية كلها تنتمى إلى الجبال الالتوائية الحديثة التكوين لذا فجملة الاراضى الافغانية بعيدة عن الاستقرار الجغرافى إذ أنها تتعرض للهزات الارضية كما أنها عرضة لثورات البراكين التى يرتبط بوجودها أيضا بمناطق الضعف الارضى من صدوع وانكسارات.

أما عن النظام النهرى فى افغانستان فتبعا لانحدار السطح تتجه الاودية فى الجنوب فى انحدار تدريجى نحو منخفض سجستان بينما التصريف النهرى المتجه نحو وادى جيجون ينحدر بشدة وذلك وفقا لمظاهر السطح فى شمال هندوكوش. ونظام الصرف فى أفغانستان يضم ثلاثة انظمة نهرية وهى مجموعة جيجون والسند وهالمند ويمثل نهر جيجون وروافده المجموعة الجنوبية من النظام النهرى وذلك بالاضافة إلى نهرى مرغاب وهرى ذود. أما مجموعة نهر السند فتضم نهر كابل وروافده فى حين تشمل مجموعة هالمند النهر المعروف بهذا الاسم وروافده والذى يصب فى منخفض سجستان.

وتعتبر الاودية النهرية فى افغانستان منافذ طبيعية داخل البلاد واهم طرق اختراقها.

وجمهورية افغانستان غيرها من المناطق التى يتسم مناخها بالقارية يصل المدى الحرارى الفصلى بها إلى مايقرب من ٣٥°م. بمعنى أن هناك فرقا كبيرا



اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية
جبال هندوكوش
بلخ
هراة
كابل
إفغانستان
قندهار
باكستان
إفغانستان

بين درجة الحرارة فى فصلى الصيف والشتاء ذلك بالإضافة إلى تعرض المناطق المرتفعة لهبوب العواصف الثلجيه فى حين تتعرض المناطق الغربية لرياح قوية يومية تعرف باسم رياح المائه وعشرين يوما .

أما عن النباتات الطبيعية فنجد فى المناطق المرتفعة عديد من اشجار البلوط والصنوبر فى حين تظهر فى المناطق أقل ارتفاعا حياة نباتية أقل غنى وأكثر جفافا كاشجار الفستق البرى والزيتون البرى ذلك إلى جانب نباتات المناطق الجافة التى تتحمل الظروف الصحراوية .

وقد لعب المسرح الجغرافى فى افغانستان دورا هاما فى توزيع السكان وتوجيههم الاقتصادى فجعلهم يتناثرون فى قرى بعيدة بين السفوح والأودية الجبلية وعلى حواف الصحراء حيث يمارسون حرفة الزراعة إلى جانب حرفة الرعى فأغلبية سكان افغانستان قرويون إذ لا تضم مدن افغانستان سوى مايقرب من ٢٠٪ من مجموع السكان . ويعنى ذلك أن الزراعة والرعى يمثلان دعامة إقتصاد افغانستان فالزراعة وحدها تساهم بنحو ⅘ صادرات افغانستان وفى نفس الوقت تكون نصف مجموع الدخل القومى . وتبلغ مساحة الأراضى الزراعيه فى افغانستان حوالى ٨ مليون هكتار بينما مجموع الاراضى القابلة للزراعية تصل إلى ١٤ مليون هيكتار . وتعتمد الزراعة فى افغانستان على الرى والامطار ومن ثم تتأثر المحاصيل الزراعية بكمية الأمطار الساقطة .

واهم المحاصيل الزراعية المنتجة فى افغانستان القمح والقطن إلى جانب المحاصيل الغذائية الأخرى والممثلة فى الفاكهة وبنجر السكر والشعير والذرة والارز .

أما عن الثروة الحيوانية فتمتلك افغانستان حوالى ٢٥ مليون رأس من الاغنام

والماعز فى مقابل نحو ٤ مليون رأس من الماشية غير أن حجم الثروة الحيوانية قد يتذبذب من سنة لأخرى تبعا لظروف الجفاف التى تحل بالبلاد .

أما عن الصناعة الافغانستانية فمقدار مساهمتها فى الاقتصاد محدود إذ أن أغلب صناعتها صناعات يدوية على الرغم من ان افغانستان قد قطعت شوطا فى بعض الصناعات الأخرى كصناعة المنسوجات القطنية وصناعة الأسمنت وذلك بفضل انشاء بنك التنمية الصناعى فى عام ١٩٧٢ . ويبلغ عدد العاملين فى الصناعه نحو ٢٧ الف نسمة فقط .

وبالنسبة لموارد الثروة المعدنية فصعوبة التضاريس تحول دون استثمار بعض عناصر الثروة المعدنية وإن كان استغلال الغاز الطبيعى والفحم والحديد قد حقق نجاحا فى السنوات الأخيرة فتنتج افغانستان من الغـــاز الطبيعى نحو ٤ ألف مليون م^3 كذلك تنتج من الفحم سنويا حوالى ١٦٠٫٥ ألف طن .

هذا وتعتبر كابول قصبة الحكم فى البلاد وتضم مايقرب من ½ مليون نسمة على حين يوجد إلى جانبها عدد من المدن التى يزيد عدد السكان فى كل منها عن ألف نسمة مثل قندهار وبغلان وهراة وتجاب وشاريكار .

باكستان

تبلغ مساحة باكستان ما يقرب من ٨٠٤ ألف ك . م ٢ وهى تطل بواجهة بحرية على بحر العرب حيث يوجد مصب السند وميناء كراتشى . وتنقسم باكستان إلى أربعة أقسام إدارية تتمتع كل منها باستقلال ذاتى حيث يوجد لها حاكم ورئيس وزراء وتتحدهذه الولايات سويا فى اتحاد واحد . وهذه الولايات هى ولاية البنجاب والحدود الشماليه والسند وبلوخستان بالاضافة إلى العاصمة وأهم الملامح الطبيعيه فى باكستان نهر السند وروافده الخمسة ، فقد كون هذا النهر سهلا متسعا يحيطه من الشمال والغرب المرتفعات بينما تحيطه الصحراء ثار من الشرق . وأهم روافد نهر السند توجد فى المنطقة نهر السند الأعلى وهذه الروافد هى نهر بياس وجلوم وشيناب ورافى وسوتلج .

وبالنسبة للمناطق الجبلية التى توجد فى الشمال الغربى فهى عبارة على سلاسل جبلية تشغلها الاودية والسهول المغلقة والمنخفضات والاحواض . ويوجد بها ممر خيبر الشهير الذى يعتبر البوابة الرئيسيه للهند . على حين يوجد فى الأجزاء الجنوبية الغربيه هضبة بلوخستان وهى هضبه صحراويه يحف بها سلاسل جبال سليمان وجبال كرثار وجبال مكران . ويوجد فى هذه المنطقه ممر بولان الذى يصل بين الهضبة والأراضى الأفغانيه .

أما فى الجنوب والجنوب الشرقى فتوجد هضبه بطوار التى يصل ارتفاعها إلى ٦٠٠ م وهى هضبه مقطعه بأودية عميقه . وتقع فى هذا الاقليم مدينه روا البندى التى تسيطر على الطرق الرئيسيه المتجهه إلى كشمير .

ونظراً لوقوع باكستان بين خطى عرض ٢٤° و ٣٧° شمالا وأحاطها

بالمرتفعات فمناخها قارس بارد شتاء وحار صيفا بصفه عامه وتبلغ كيه الأمطار على المرتفعات الشماليه الغربيه حوالى ٦٠٠ مم من المطر سنويا فى حين يصل المتوسط فى كراتشى الى حوالى ٢٠٠ مم سنويا وفى البنجاب ما بين ٢٢٥ و ٢٥٠ والأمطار البا كستانيه أمطار شتويه نتيجه للمنخفضات الجويه القادمه من البحر المتوسط فى حين تتعرض البلاد فى فصل الصيف لرياح موسمية صيفيه جافه وذلك بعد أن تكون قد تخلصت من أمطارها فى سهول هندوستان .

ونظراً لقلة الأمطار فإن الزراعه فى باكستان تعتمد على الرى وعلى الشبكه الواسعه الموجودة بها . وباكستان دولة زراعية إذ يساهم الانتاج الزراعى بحوالى ½ الدخل القومى للبلاد وتبلغ مساحه الأراضى الزراعيه فى باكستان نحو ١٩ مليون هكتار منها ما يقرب من ١٢,٥ مليون هكتار تعتمد على الرى وتأتى الحبوب فى مقدمه المحاصيل الغذائيه التى تزرع فى باكستان زراعه بذور الزيوت والأرز والقطن والبقول وقصب السكر والجوت والتبغ والفول السودانى والشعير والذرة .

وأهم مناطق تركز زراعه الحبوب فى حوض السند وإقليم البنجاب ، كذلك تتركز زراعه قصب السكر فى سهول البنجاب ، أما التمور فتزرع فى واحات بلوخستان .

وتبذل حكومة باكستان جهوداً كبيراً فى استغلال المراعى وتنميه الثروة الحيوانيه ويوجد لديها ما يقرب من ١٣ مليون رأس من الماشية و ٣٠ مليون رأس من الأغنام والماعز وعدد مماثل من الدواجن .

وبالنسبه الثروة المعدنيه تفتقر باكستان لإنتاج الخامات الهامه فيبلغ انتاجها من البترول حوالى ½ مليون طن سنويا والغاز الطبيعى حوالى ٤٤٠٠



شكل (٢٤) باكستان

مليون متر ٢ ويتركز البترول فى هضبه بفوار ويكرر فى معامل تكرير اتوك فى الشمال .

أما من الصناعات الباكستانيه الهامة فهى صناعه الغزل والنسيج بجميع أنواعها ذلك إلى جانب صناعه الأدوات المنزليه والآلات الدقيقهوصناعة المطاط والسجاد والصناعات الجلديه واليدويه وغيرها من الصناعات التى تهدف إلى سد الحاجه المحليه .

وأهم صادرات باكستان القطن الخام وغزل القطن ومنسوجاته والصوف الخام والجوت ومنتجاته والجلود والأسماك وأهم الواردات القمح والزيوت والحديد والصلب والسيارات والآلات والأدوات الكهربائية .

ويبلغ عدد سكان باكستان حوالى ٧٠,٥ مليون نسمه بينما تصل الكثافة العامه للسكان حوالى ٨٧ مليون نسمه فى ك م ٢ . ويتركز معظم السكان فى سهول البنجاب ولا سيما فى المنطقه الممتدة بين بشاور وروا البندى ولاهور وفى دلتا السند ؛ وأغلبيه السكان قرويون إن يصل مجموع سكان القرى حوالى ٦٠ ٪ من مجموع السكان ، كما أن الإسلام هو دين الدولة إذ يبلغ عدد المسلمين السنيين حوالى ٩٨ ٪ من مجموع السكان ؛ بينما تكون الجماعات الشيعيه أقلية من السكان .

وأهم مراكز العمران فى باكستان كراتشى التى تعتبر العاصمه الإقتصادية لباكستان إذ تمثل منفذ البلاد على بحر العرب ، كما أنها أكبر مدن البلاد حجما إذ تضم ما يقرب من ٣,٥ مليون نسمة . أما روا البندى العاصمه السياسيه البلاد فلا يزيد عدد سكانها عن ٤٠٠ ألف نسمه . ومن المراكز السكانيه الهامة تضم ٢,٥مليون نسمة ومدينه حيدر أباد وملتان ومدينة بشارر وكلها

مدن يزيد عـدد السكان بها عن ١٠٠ ألف نسمه .

كشـــمير

تشمل كشـــمير ٣ مناطق ادارية وهى كشمير وحجو ومنطقة الحدود ، وكشمير ولاية اسلامية تقـــع فى الطرف الشمالى الغربى من شبه القارة الهندية ويبلغ نسبة المسلمين بها مايقرب من ٨٠ ٪ من السكان وذلك تبعا للاحصاءات الهندية . وقد ظل سكان كشمير طيلة قرن من الزمان يخضعون لحكام طغاة إلى أن أعلن تقسيم الهند فى عام ١٩٤٧ وطالب حاكم البـــلاد الانضمام للهند بينما طالب السكان الانضمام لباكستان ونشبت الحرب بين الهنـد وسكان كشـمير إلى أن أوقفت بقرار من مجلس الامن فى عام ١٩٤٧ بعـد أن سيطرت الهند على ¾ مساحة كشمير وما يقرب من ½ سكان البـــلاد بينما تدير باكستان الثلث الباقى من البلادوهو الجزء الواقع فى شمال كشمير وغربها .

وتعتبر كشـميرالامتدادالطبيعى لباكستان إذ يربطها نهر السند والترع والقنوات التى تغذى اقليم البنجاب الباكستانى .

وتتكون الأراضى الكشميرية من مرتفعات جبليه تحصر بينهابعض الأوديه والسهول المغلقة . ومعظم جبال كشـــمير تتجه من الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى على شكل سلاسل شبه متوازية تتفرع فى الطرف الشرقى من كشـمير على شكل أقواس تحيط بهضبة التبت من الشمال والجنوب . وأهم هذهالسلاسل الجبلية جبال الهملايا وجبال زسكار وجبال لواخ .

ومناخ كشـــمير يتصف بالبرودة الشـديدة فى فصل الشتاء بسبب الطبيعة الجبلية ، أما فى الصيف فالجو معتدل فى المناطق الجبلية حار فى الأودية . ونظراً



كشمير
الاتحاد السوفيتي
الصين
خوتان
جبال قرة قورم
كشمير
سرينجار
افغانستان
بشاور
لاهور

شكل (٢٥) كشمير

لإرتفاع السطح ووفرة المياه الساقطة فتغطى الغابات مساحات كبيرة من كشمير ومن ثم تعتبر مورد اقتصادى هام للبلاد ، كذلك توجد المراعى الطبيعية على سفوح المرتفعات حيث تربى أعداد كبيرة من الماعز الكشميرى الذى يشتهر بالصوف الكشميرى .

وتتركز الزراعة فى كشمير فى الأودية الجبلية والمنخفضات ، كما تزرع أيضا بعض المنحدرات المنخفضة والسفوح ، وأهم المحاصيل الزراعية فى كشمير الفواكه التى تزرع بجميع أنواعها فى وادى كشمير أو الوادى الأخضر . كما يزرع الأرز والقمح والشعير والذرة والقطن والتبغ .

والثروة المعدنية فى كشمير غير مستغلة ، كما يوجد بها صناعات يدوية شهيرة من أهمها حياكة الصوف والنقش على الخشب وصناعة الفضة ونسج الحرير إلى جانب صناعة منتجات الألبان والجلود والصناعات الخشبية وغيرها .

جمهورية بنجلادش

كانت تعرف جمهورية بنجلادش قبل انفصالها عن باكستان فى عام ١٩٧١ باسم باكستان الشرقية ، وهى دولة اسلامية تطل على خليج البنغال وتجاورها الهند وبورما وتبلغ مساحتها نحو ١٤٣ ألف ك م ٢ وتبدو على شكل مستطيل يبلغ امتداده من الشمال إلى الجنوب نحو ٤٨٠ كم ومن الشرق إلى الغرب نحو ٣٢٠ كم .

ويبلغ عدد سكان بنجلادش نحو ٧٧ مليون نسمة ومن ثم تقدر الكثافة العامة للسكان بنحو ٥٤٠ نسمة فى ك م ٢ ، غير أن هذه الكثافة العامة ليست

عاشر حقيقى الكثافة السكانية حيث يتكدس السكان فى مقاطعة دكا فهى أكثر المقاطعات سكاناً يعقبها بعد ذلك مقاطعة سيتاجونج ومقاطعة راج شاهى ومقاطعة خولنه .

وتبلغ نسبة المسلمون فى بنجلادش نحو ٨٥٪ من مجموع السكان ، وأغلب السكان من الجماعات السنية ، أما الشيعة فهى أقلية ، ونظراً لان أغلب سكان بنجلادش ينتمون إلى الشعب البنغالى ولذلك فاللغة البنغالية هى اللغة الرسمية فى البلاد فى حين تستعمل اللغة العربية واللغة الانجليزية كلغات ثانوية .

أما عن طبيعة الأرض فى بنجلادش فهى عبارة عن أراضى سهلية منبسطة تشقها عديد من الأودية والدلتاوات النهرية الممثلة فى المنطقة الجنوبية الغربية فى دلتا الجانج ونهر بوهميا بوترا . وأهم الأنهار فى بنجلادش نهر جانج الذى يعرف محليا هناك باسم نهر بادما ونهر جاموتا . ويطلق هذا الإسم على الجزء الأدنى من نهر براهما بوترا ونهر ميجنا الذى يأخذ مياهه من نهر سورما .

وهذه الأنهار العديدة كانت سببا فى اعطاء معظم الأراضى البنغلاديشية المظهر السهل الفيضى الذى لا يرتفع ارتفاعه عن سطح البحر بمقدار ١٠ م . أما المناطق المرتفعة والتى يصل ارتفاعها إلى أكثر من ١٠٠٠ م فتوجد فى الركن الجنوبى الشرقى من البلاد حيث توجد جبال التوائية على حين توجد بعض التلال والربوات فى الأجزاء الشمالية الغربية والشمالية الشرقية والتى يبلغ ارتفاعها حوالى ١٠٠ م .

وتقع بنجلادش ضمن الاقليم الموسمى ومن ثم تهب على البلاد فى فصل الصيف الرياح الموسمية الصيفية الجنوبية الغربية المحملة بالأمطار حيث تسقط



شكل (٣٦) بنجلادش

أمطارا غزيرة على البلاد . فتوسط الأمطار السنوية الساقطة على بنجلادش تصل إلى ما يقرب من ١٩٠٠ مم تسقط ¾ الكمية فى فصل الصيف . ونظراً لسهولة السطح فى بنجلاديش فإن هطول الأمطار الغزيرة وفيضان الأنهار يسبب فى تراكم المياه فوق مساحات كبيرة من الأرض .

وكثيراً ما تؤدى الفيضانات إلى إزهاق كثير من الأرواح وإتلاف العديد من الممتلكات .

أما عن الغطاء النباتى فتنمو الغابات الموسمية فى كثير من جهات بنجلادش كما تنمو الأعشاب الطويلة إلى جانب الأشجار على التلال والمرتفعات .

ووفرة المياه تمثل مشكلة بالنسبة لبنجلادش ، فالزراعة هى دعامة الاقتصاد الأولى فى بنجلادش ، نجد ما يكفيها من مياه سواء عن طريق الأمطار أو الأنهار كما تجد التربة الخصبة الملائمة للانتاج الزراعى . غير أن الزيادة الكبيرة فى عدد السكان كثيراً ما تؤدى إلى انطباق قانون تناقص الغلة وإلى انخفاض نصيب الفرد من الدخل القومى وذلك بالمقارنة بدول العالم الثالث .

وأهم المحصولات الزراعية التى تنتجها بنجلادش الجوت والشاى إذ يكون الجوت ومنتجاته المصنعة نحو ٨٨٪ من صادرات بنجلادش كذلك تعد بنجلادش من الأقطار الرئيسية المنتجة للارز ، فهو الطعام الأساسى لأكثر من نصف السكان ويشغل أكثر من ¾ جملة المساحة المزروعة والتى تصل إلى ٩ ملايين هكتار . ويبلغ انتاج بنجلادش من الأرز نحو ١٢ مليون طن سنويا . كذلك يحتل قصب السكر المرتبة الثانية بعد الارز من حيث المساحة المزروعة والانتاج فيصل انتاجه السنوى نحو ٦,٥ مليون طن . ومن المحاصيل

الأخرى التى تزرع فى بنجلادش البطاطس وبذور الزيت والقمح والبقول وجوز الهند والذرة والتبغ .

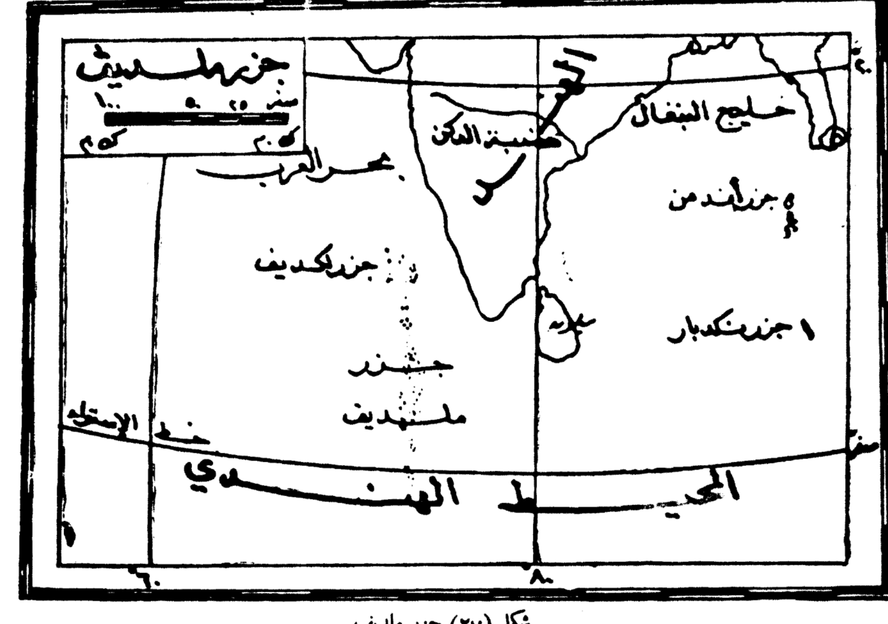
وتمتلك بنجلادش ثروة حيوانية كبيرة وذلك لتوفر امكانية رعاية هذه الثروة من مراعى طبيعية وسفانا غنية . فيوجد فى بنجلادش نحو ٢٧ مليون رأس من الماشية وحوالى ١٢,٥ مليون رأس من الأغنام والماعز و٣٠ مليون من الدواجن

أما عن الثروة المعدنية فتفتقر بنجلادش اليها ومن ثم فالصناعات القائمة بها تعتمد على المواد الخام المتوفرة لديها من الانتاج الزراعى والغابى والحيوانى . فتقوم صناعة المنسوجات الجوتيه والقطنيه إلى جانب صناعة تكرير السكر وصناعة الشاى وصناعات أخرى تتصل بمنتجات الالبان والجلود وضرب الارز وصناعة قصب الاوريا .

أما عن عاصمة البلاد فهى دا كا التى تضم مايقرب من ١,٥ مليون نسمة ومن مدنها الهامة شيتا جونج التى تحتوى على نصف مليون نسمه وخولنه التى تشمل عدد مماثل لسكان شيتا جونج ومدينة زاريابانج وهى مدينة يصل عدد سكانها إلى حوالى ٢٠٠ ألف نسمة .

جمهورية الملديف

تقع جمهورية الملديف فى المحيط الهندى إلى الجنوب الغربى من الهند وسيلان على بعد ٤٨٠ كم وقد حصلت على استقلالها من الحماية البريطانية فى عام ١٩٦١ ويبلغ عدد سكانها حوالى ١٣٠ ألف نسمه بكثافة عامه تصل إلى ٤٤٠ نسمه فى كم٢ . وجمهورية الملديف تتكون من مجموعة من الجزر المرجانية التى توجد فى ارخبيل يمتد من خط عرض ٤٢َ جنوب خط الاستواء إلى دائرة عرض ٦ ٧َ°



شكل (٢٧) جزر ملديف

شمال خط الاستواء . وتبلغ مجموع الجزر التى تتكون منها هذه الجمهورية نحو ١٢٤٠ جزيرة مرجانيه يبلغ مساحتها جميعا نحو ٢٩٨ كم٢ غير أن المسكون منها ٢٠١ جزيرة فقط وتختلف طبيعة هذه الجزر فمنها من لايزال فى مرحلة التكوين ومنها من يكون جزر حقيقيه ومنها مايحتوى على بحيرات ساحليه عذبه .

ونظرا لوقوع هذه الجزر فى المنطقة الاستوائية فمناخها استوائى جزرى رطب والامطار طول العام غير أن الامطار أكثر غزارة فى الصيف عنها فى الشتاء كما أن العواصف التى تهب على الجزر الشمالية تفوق مثيلاتها التى تتعرض لها الجزر الجنوبية .

أما عن القاعدة الاقتصادية لجمهورية الملديف فهو صيد الاسماك الذى يكون الغذاء الرئيسى للسكان كما يقوموا بتصنيعه وتجفيفه وتصديره فى مقابل استيراد الارز . ويزرع فى جزر الملديف نخل جوز الهند كما يزرع الاناناس وقصب السكر والذرة الرفيعة والذرة الشاميه والمانجو والبطاطس والخضر .

وتقوم بعض الصناعات على المنتجات المحلية فتقوم صناعة لب جوز الهند المجفف (الكوبرا) وصناعة تجفيف الاسماك وعمل الشبـــاك وصناعة الدنتله والحصير وأعمال النجارة والبناء ونسج الملابس .

وأم واردات جزر الملديف الارز والملح والكيروسين والسكر والملابس القطنية ، وتقوم أغلب علاقات ملديف التجارية الخارجية مع سيرالانكا والهند واليابان .

ومما هو جدير بالذكر أن وقوع جزر الملديف على الطريق البحرى الذى يربط شرق إفريقية بالشرق الاقصى جعل التأثيرات العربية والافريقية تظهر بين سكان هذه الجزر إلى جانب التأثيرات الهندية .

هذا وتوجد عاصمه جزر الملديف فى جزيرة سالى وهى فى أقصى جنوب مجموعة جزر مالى الحلقية التى تمتد فى منتصف جزر الملديف تقريبا .

الفصل السابع

دول جنوب شرق آسيا

الاسلامية

اتحاد ماليزيا

تقع ماليزيا فى جنوب شـــرق آسيا وهى مملكة اتحادية تتألف من شبه الجزيرة المالبزية التى تضم ١١ ولاية اتحادية تعرف بما يسمى بماليزيا الغربية ثم ماليزيا الشرقية التى تشمل على ولايتى صباح وسرواك المستعمرتين البريطانيتين السابقتين . وتبلغ مساحة اراضى اتحاد ماليزيا نحو ٣٣٠ك.م٢، ويفصل بحر الصين الجنوبى بمسافة تقدر بنحو ٦٥ ك.م بين ماليزيا الغربية وماليزيا الشرقية .

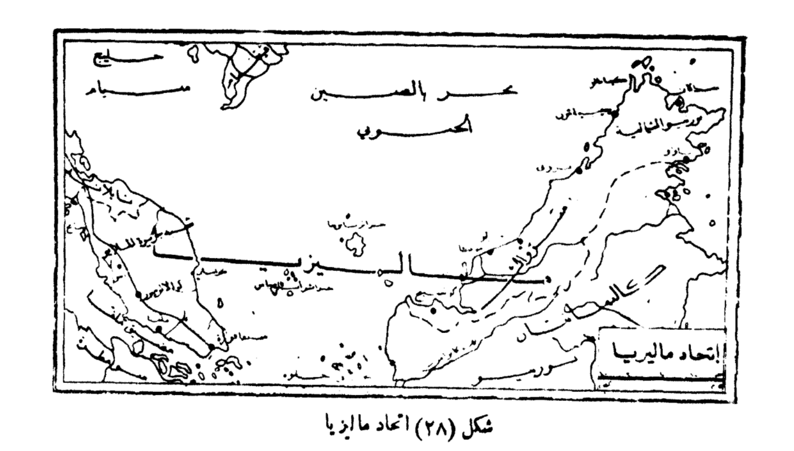
ويبلغ عدد سكان ماليزيا نحو ١٢ مليون نسمة يتركز أغلبهم فى شبه الجزيرة الماليويه حيث تضم وحدها حوالى ١٠ مليون نسمة فى مقابل ٧٧٢ ألف فى اقليم صباح وحوالى مليون نسمة فى أقليم سرواك . وكما تختلف الاقاليم الرئيسية فى ماليزيا من ناحية حجم سكانها فهى تختلف ايضا من ناحية كثافة السكان حيث تصل الكثافة العامة فى الاتحاد إلى حوالى ٣٦ نسمة فى ك.م٢ فى مقابل ٧٥٫٦ نسمه فى ك.م٢ بالنسبة لشبه جزيرة ماليزيا و١٠٫٨ نسمة فى ك.م٢ لاقليم صباح و٨٫٨ نسمة فى ك.م٢ لاقليم سرواك . ويتركز معظم سكان ماليزيا الغربية فى السهول الغربيه لشبه الجزيرة حيث توجد مراكز العمران الرئيسية ومن حولها المناطق الزراعية ، بينما يتركز السكان فى ماليزيا الشرقية على السواحل الشمالية لجزيرة بورنيو .

أما عن التاريخ الجنس لسكان ماليزيا فنجد أن أهم عناصر السكان هى السلاله الملايويه التى تتبع المجموعة المغولية وتتركز فى شبه جزيرة الملايو، كذلك توجد صينيون وهنود استقروا جنسيا فى التركيب السكانى بالاضافة إلى جماعات عربية تحمل سلالة البحر المتوسط . وإلى جانب ذلك توجد جماعات زنجية تعيش فى المناطق النائية.

أما عن المعالم الطبيعية لاتحاد ماليزيا فنجد أن شبه جزيرة كرا تضم ماليزيا الغربية ، وكما يبدو من الخريطة أن مجموعة من السلاسل الجبلية تمتد على طول شبه الجزيرة من الشمال إلى الجنوب ، وهى مجموعة من الجبال الالتوائية الحديثة التكوين وتوازى فى امتدادها السلاسل الالتوائية المتفرعة من جبال الهمالايا والمتجهة من الشمال إلى الجنوب فى بورما وجزر اندمان ونيكوبار وسومطرة . وتعرف السلاسل الجبلية التى تمتد عبر شبه جزيرة الملايو باسم جبال الكاميرون وهى تقترب من الساحل الغربى بصورة أكثر من اقترابها من الساحل الشرقى . ونظرا لميل الطبقات الجيولوجيه فى تلك المرتفعات وانحدارها الشديد نحو السواحل الغربية فإن مياه معظم الانهار الجارية نحو هذه السهول سريعة الجريان.

أما عن اقليم ماليزيا الشرقيه الذى يشغل الثلث الشمالى من جزيرة بورنيو تقريبا فهو يتكون من اقليم جبلى فى الداخل وسهول ساحليه فى الاطراف التى تحاذى بحر الصين الجنوبى . وأراضى أقليم صباح ذات طابع جبلى بصفة عامة حيث تقترب السلاسل الجبلية من السواحل ولاتترك سهولا بينما تتخذ الجبال الداخلية فى أقليم سرواك شكل قوس جبلى يتراجع نحو الداخل وتمتد سلاسله الجبليه مع حدود بورنيو الاندونيسيه لتفسح مجالا لظهور سهول ساحليه واسعة تخترقها الانهار . وأهم الانهار فى هـــذا الاقليم نهر راجانج الذى يصب فى بحر الصين الجنوبى .

أما عن مناخ اتحاد ماليزيا فانه يتسم بانه مدارى رطب تسقط الامطار فيه طول العام وترتفع درجة الحرارة عـــلى مدارى السنه إذ يبلغ متوسط كية الامطار الساقطه من ماليزيا الغربية طول العام حوالى ٢٥٠٠ سم على حين تصل فى ماليزيا الشرقية فى أقليم الصباح إلى ٣٠٠٠مم وفى أقليم سرواك إلى ٤٠٠٠مم



شكل (٢٨) اتحاد ماليزيا

وهى تقدر بصفة عامة على السفوح المواجهه للرياح الممطرة ..

هذا وتكسو الغابات الاستوائية والمدارية التى تتلاءم مع الظروف المناخية معظم المناطق حيث تنمو أشجار الابنوس والتيك والنخيل . هذا وقد قطعت مساحات كبيرة من هذه الغابات من أجل استغلالها وبخاصة فى مناطق السهول حيث حلت محلها مزارع الارز والمطاط وجوز الهند .

أما عن اقتصاد ماليزيا فيعتمد أساسا على تصدير بعض الخامات الرئيسية كالمطاط والقصدير وزيت النخيل والخشب فماليزيا تعد أولى دول العالم فى انتاج المطاط الطبيعى ، كما أن زيت النخيل يعتبر ثانى سلعه تصديرية لماليزيا فى حين تتصدر ماليزيا دول العالم فى انتاج القصدير الذى يصدر أساسا إلى الولايات المتحدة ويستخرج من شبه جزيرة الملايو . أما الاخشاب فتحتل المرتبة الرابعه فى قائمة صادرات ماليزيا بعد المطاط وزيت النخيل والقصدير ، كما تصدر أيضا ماليزيا البترول على الرغم من ضآلة انتاجه (نحـــو ١٠٠ ألف برميل يوميا) وذلك بسبب نوعه الجيد . وتنتج ماليزيا من خام الحديد نحو ٤٧٣ ألف طن ومن البوكسيت نحو ٩٢٢ ألف طن ذلك إلى جانب بعض الخامـــات الأخرى كالذهب والفحم والنحاس والنيكل والفوسفات .

وتعد ماليزيا من الدول الغنية بمواردها الزراعية ، وأهم سلعها الزراعية المطاط والأرز واللوز وفول الصويا ونخيل الزيت والكوبرا والجوز وقصب السكر والتوابل . ويعتبر الارز الغذاء الرئيسى للسكان إلا أنه لايكفى الاستهلاك المحلى ومن ثم تلجأ ماليزيا فى بعض الاحيان لاستيرادة من الخارج .

أما عن الثروة الحيوانيـة فى ماليزيا فهى محدودة فمجموع رؤوس الماشية

الموجودة بالبلاد لاتزيد على نصف مليون رأس فى مقـــابل مايقرب من ٣٥٠ر٠٠٠ رأس من الأغنام والماعز .

أما عن الصناعات الماليزيه فهى محدودة وترتبط بمعهد التصدير وتحويل المطاط ونشر الخشب وطحن الكوبرا وصناعة الاسمنت وغيرها من الصناعات البسيطه .

وتعد كوالالمبور فى مقدمة مراكز العمران الماليزية إذا هى قصبة الحكم كما أنها أولى المدن من حيث حجم السكان إذ يوجد بها مايقرب من ¾ مليون نسمة، كذلك توجد مدينة بينانج التى يقترب عدد سكانها من ½ مليون نسمه ومدينة كوتشنج التى تعد عاصمة اقليم سرواك ومدينة كوتا كينبالو عاصمة أقليم صباح.

امارة بروناوى

يبلغ عدد سكان بروناى حوالى ١٢٠ ألف نسمة وتبلغ نسبة المسلمين بها حوالى ٧٦٪،وهى تقع فى شمال جزيرة بورنيو بمساحة لاتزيد على ٥٧٧٠ كم٢ وتتألف اراضى بروناى من منطقة سهلية تتخلها بعض التلال وتغطى الجبـــال مساحات كبيرة من المطاط .

أما عن انتاجها الاقتصادى فتنتج المطاط والارز وهو الغذاء الرئيسى للسكان، كما تحتوى أراضيها على البترول حيث يزيد انتاجها اليوم عن ٥ ملايين طن .

وأشهر مدن بروناوى مدينة بروناى العاصمة ومدينة بروكيتون ومدينة سهريا ومدينة باداس .

هذا وقد عرض على بروناوى فى عام ١٩٦٢ أن تشترك فى اتحاد الولايات الماليزية ولكنها رفضت وبقيت دولة منفصلة .

جمهورية اندونيسيا

تمتد جمهورية اندونيسيا فى جنوب شرق آسيا ابتدأ من شبه جزيرة الملايو وحتى جزيرة نيوغينيا وذلك على امتداد وخط الاستواء . وتتكون اندونيسيا عبر الارخبيل الذى تتواجد به من مايقرب من ١٣٫٦٧٧ جزيرة ، منها ٦٠٤٤ جزيرة مأهولة بالبشر والباقى غير مسكون وتبلغ مساحة الارخبيل الاندونيسى مايقرب من ١٢ مليون ك.م؛ غير أن الجزر تشغل مايقرب من ٢٠ مليونك.م٢ بينما تغطى الاجزاء الباقية .

ويمكن تقسيم الجزر الموجودة فى ارخبيل اندونيسيا إلى أربع مجموعات جغرفية وهى جزر سليبس ومولوك وهى الجزر المعروفة باسم الجزر الشرقية والتى تمتد حتى الفليبين. أما مجموعة الجزر الغربية وهى المجموعة الثانية وتعرف هذه المجموعة بجزر السوند الكبرى . أما المجموعة الثالثة والتى تشمل سلسلة من الجزر الصغيرة والتى تمتد من شرق جاوة نحو استراليا فتعرف باسم جزر السوند الصغرى وتضم جزر لومبوك وسمباوا وتيمور وبالى وفلوريس .

أما جزيرة نيوغنيا أو غنيا الجديدة فتمتلك اندونيسيا الجزء الغربى منها والذى يعرف باسم اريان الغربية والتى يبلغ مساحتها حوالى ٤٢٢ ألف ك م٢ أما الجزء الشرقى منها فيتبع استراليا .

وقد كانت هذه الجزر تكون فيما مضى جسرا بريا متصلا يربط بين جنوب شرق آسيا واستراليا إلا أنه بسبب تكوين السلاسل الالتوائية التى تمتد فى معظم الجزر الاندونيسية ونتيجة لعمل الصدوع والانكسارات انفصل اليابس على شكل مجموعة من الجزر المتجاورة التى تحيطها مياه المحيط وتقع الجزر الاندونيسية فى النطاق العالمى للبراكين والزلازل لذا فهى ابعد مايكون عن الاستقرار حيث

تضم اندونيسيا مايقرب من ٣٠٠ بركان بعضها ثائر والآخر خامد ذلك بالاضافة إلى تعدد الظاهرات التضاريسيه المرتبطة بوجود البراكين كالينابيع الحارة والبحيرات والجبال البركانية والتربة البركانية ومن أهم جزر اندونيسيا جزيرة جاوه التى يخترقها السلاسل الجبلية الالتوائية من الشمال إلى الجنوب ، والتى تغطى معظم اجزائها تربة بركانية .

أما جزيرة سومطرة فتشمل هى الأخرى على سلسلة جبلية تعد بمثابة العمود الفقرى وتمتد مع امتداد الجزيرة من الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى. وتنحدر الجبال فى سومطرة انحدارا تدريجيا نحو الشرق وانحدارا شديد نحو الغرب ، كما تتراكم المستنقعات فى الاجزاء السهلية الشرقية نظرا لاتساعها وانخفاضها. ويتركز العمران فى الاجزاء الشرقية من سومطرة مثلما يتركز فى الاجزاء الشمالية من جزيرة جاوة .

أما المرتفعات الجبلية فى جزيرة بورنيو فتأخذ اتجاه الجزيرة العام من الشمال الشرقى صوب الجنوب الغربى غير أن السهول تتسع فى معظم أطراف الجزيرة وذلك على النقيض من جزيرة سليبس التى إتسود فيها المرتفعات الجبلية عن السهول حيث يصل أرتفاع قمم الجبال فى الجزيرة الاخيرة إلى حوالى ٣٤٥٠م .

ونظرا لوقوع الجزر الاندونيسية فى المناطق المدارية بين خطى عرض ٧° شمالا و ١١ جنوبا فتتمتع البلاد بمناخ مدارى بصفة عامة حيث ترتفع الرطوبة النسبية بدرجة ملحوظة كما أن الامطار تسقط بها طول العام حيث تصل الكمية السنوية للامطار الساقطة على المرتفعات نحو ٦٠٠٠مم وتقل عن ذلك فى المنخفضات لتصل إلى مايقرب من ٢٥٠٠ مم .

وتتصف اندونيسيا بوجود ثروات طبيعية كبيرة حيث تساهم بحوالى ٤٠٪

شكل (٢٩) اندونيسيا

من أنتاج مطاط العالم و٢٠٪ من القصدير و٩٪ من الكينا و٣٣٪ من الكوبرا و٢٥٪ من الشاى و١٧٪ من السكر و٥٪ من البن و٣٪ من البترول هذا وتمد اندونيسيا فى الوقت الحاضر ثانى دول العالم من حيث انتاج المطاط الطبيعى والقصدير .

ويبلغ مجموع السكان ذوى النشاط الاقتصــــادى فى اندونيسيا وذلك تبعا لتعداد عام ١٩٧١ حوالى ٤٠ مليون نسمة من بينهم حوالى ٢٥ مليون يعملون فى قطاع الزراعة وحوالى ٣٫٥ مليون يعملون فى قطاع الصناعة ومعنى ذلك أن الزراعة تستوعب مايقرب من ٦٠٪ من القوى العاملة غير أن الانتاج الزراعى لايفى بحاجات السكان الاستهلاكية بسبب تزايدهم السريع وتسود فى اندونيسيا الزراعة الكثيفة بسبب توفر المياه من جهة ولزيادة حاجات السكان إلى الموارد الزراعية من جهة أخرى . ويزرع الارز والمحصولات الحقلية فى المزارع الصغيرة أما المطاط والمحصولات النقدية الاخرى كجوز الهند وقصب السكر والتوابل والبن فأنها تزرع فى مزارع علمية .

وتبلغ مساحة الاراضى المزروعة فى اندونيسيا حوالى ١٨ مليون هكتار فى حين تصل مساحة الاراضى التى تغطيها الغابات حوالى ١٢٢ مليون هكتار . ويعد الارز من اهم محاصيل اندونيسيا الغذائية حيث تنتشر زراعته فى الاراضى السهلية التى تغمرها المياه أو فوق المرتفعات التى تعتمد على مياه الامطار . ويصل انتاج اندونيسيا من الارز إلى حوالى ٢٢ مليون طن سنويا . وإلى جانب الارز تزرع محاصيل غذائية أخرى كالذرة والبطاطس والكاسافا وقصب السكر وفول الصويا والبن والشاى والتبغ .

أما المطاط الطبيعى فهو من المحاصيـــل النقدية لاندنيسيا إذ تحتل اندونيسيا

كما سبق أن ذكرنا المرتبة الثانية بعد ماليزيا فى انتاجه ويقدر معدل انتاجه السنوى بنحو ربع مليون طن . أما من ناحية الثروة الغابية فتملك اندونيسيا ثروة خشبية كبيرة تضم اشجار ذات قيمه اقتصادية كالموجنى والبامبو والخيزران.

وتسام الحاصلات الزراعية ٥٠٪ من مجموع صادرات اندونيسيا .

أما عن الثروة الحيوانية فيوجد باندونيسيا ٩٫٦ مليون رأس من الماشية ١٠٫٧ مليون رأس من الاغنام والماعز ذلك بالإضافة إلى المنتجات الحيوانية والثروة السمكية التى تنتج منها اندونيسيا سنويا نحو ١٫٣ مليون طن .

أما الثروة المعدنية فيستخرج البترول من عدة جزر أعمها سومطرة وجاوة وبورنيو وكارام وجزيرة سومطرة تنتج وحدها مايقرب من ٣/٤ بترول الاندونيسى الذى يبلغ حوالى ٧٠ مليون طن سنويا بينما يبلغ انتاجها من الغاز الطبيعى حوالى ٢٫٥ مليون طن .

وتوجد فى اندونيسيا معادن اخرى كثيرة غير ان كمياتها محدودة . ومن امثلة هذه المعادن الفحم والحديد والفوسفات واليود والملح والطين والكاولين والحجر الجيرى .

أما عن الصناعة الاندونيسية فتعتمد اساسا على الخامات الزراعية ، واهم هذه الصناعات صناعة السكر والشاى والكوبرا والارز والكاسافا والمطاط . ومن الصناعات الأخرى فى اندونيسيا صناعة المخصبات وصناعة الاسمنت وصناعة الورق والزجاج وتجميع السيارات إلى جانب صناعة تكرير البترول حيث يوجد فى اندونيسيا اربع مصاف للبترول تتوزع فى جاوة وسومطرة وتبلغ طاقتها الانتاجية ٤٠٠ ألف برميل يوميا .

أما عن سكان اندونيسيا فيبلغ عددهم حوالى ١٢٨ مليون نسمة حيث تحتل

المرتبة السكانية من ناحية الحجم السكانى بعد الصين والهند والاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الامريكية . وتصل كثافة السكان حوالى ٨٦ نسمة فى ك . م٢ غير أن هذه الكثافة تختلف من منطقة إلى أخرى فتصل فى جزيرة جاوة إلى ٥٦٥ نسمة فى ك . م٢ فى حين تنخفض فى جزيرة سومطرة إلى ٣٩ شخصا فى ك . م٢ وإلى ٣٧ شخصا فى ك . م٢ فى جزيرة سليبس وإلى ٩٫٢ شخصا فى ك . م٢ فى بورنيو . ويرجع عدم التوازن فى توزيع السكان فى اندونيسيا إلى عوامل طبيعية فى معظمها كتوزيع التربة واشكال السطح والموقع الجغرافى والمناخ . وكل هذه عوامل لها اثر بالغ فى نمط استغلال الارض .

وينتمى الاندونيسيون إلى السلالة الملايوية وقد اختلطوا مع العناصر الزنجية فى ايريان الغربية . ويوجد إلى جانب ذلك مجموعات عنصرية متعددة كالباتاك والميانج والجاويون والبولينزيون والساساك والهنود والعرب والبابوا .

أما عن أهم مراكز العمران فتأتى العاصمة جاكرتا فى المقدمة حيث تضم مايقرب من ٦ مليون نسمة وسورابايا التى تضم ١٫٣ مليون نسمة وباندونج التى تحتوى على مايزيد على مليون نسمة . ومن المدن الكبرى الأخرى فى اندونيسيا سيمارانج وميدان وباليمبانج واوجونج باندانج ومالانج وجوجا كرتا وبنجرماسين .

الفصل الثاني

الاقليات الاسلامية
فى
قارة آسيا

الاقليات الإسلامية فى قارة آسيا

يبلغ عدد المسلمين الذين يعيشون فى دول آسيا باعتبارهم اقليات نحو ١٧ مليون نسمة . وهؤلاء يتوزعون على الدول الاتية وفقا للجدول التالى .

اسم الدولة	عدد المسلمين بالألف	نسبة المسلمين إلى السكان ٪
الفلبين	٥٠٠٠	١١
الصين	٧١٨٩٥	١٠
تايلاند	٥٠٠٠	٤
بورما	٢١٠٠	٧
الهند	٦٨٠٠٠	١٥
سيريلانكا (سيلان)	١٠٠٠	٨
جورجيا	٥٥	١٩
ارمينيا	٢٤٠	١٢
كوريا	١٠٠	
اليابان	١٥	—
سنغافورة	٢٤٠	١٧
فيتنام	١١٢٠٠	٣
كمبوديا	١٤٠	٢
لاوس	٤	—
نيبال	٣٨٠	٣،٨
بوتان	٥٠	٥
فورموزا	٤٥	—
هونج كونج	١٠	—
مكاو	١	—
قبرص	١٢٠	٢
المجموع	١٧٦٥٣٨	

ومن هذا الجدول يبدو لنا ان عدد الاقليات الاسلامية التى تعيش فى الصين وتكون مايقرب من ١٠ ٪ من مجموع السكان تأتى فى مقدمة الاقليات الاسلامية فى قارة أسيا ويرجع اتصال الصين بالعالم الاسلامى إلى القرن العاشر الميلادى فى عهد اسرة تانج ، وقد دخل الاسلام إلى الصين عن طريق الدعوة والتجارة فى المناطق الساحلية ، وعن طريق الدعوة فى المناطق الداخلية وبخاصة مايجاور التركستان وعن طريق الفتح للصين كما حدث لمقاطعة التركستان (الصينية) ويتركز المسلمون فى الصين فى مقاطعة التركستان الشرقية التى تعرف باسم سينكيانج وهى تقع فى وسط آسيا بعيدا عن البحر إذأن اقرب ماء لها فى المحيط الهندى يبعد عنها بمسافة ١٩٢٠ كم٢ ، وهى تعد أكثر المناطق قارية فى العالم فناخها شديد الحرارة صيفا شديد البرودة شتاء.والزراعة القائمة فى تركستان وتعتمد على المطر قليلة ، وهى توجد على نطاق ضيق فى زونجارية وتتقدم فى حوض تاريم ومن ثم يعتمد السكان على تربية الأغنام والماعز وحيوان البسك على السفوح . وتبلغ مساحة التركستان الشرقية ويقدر عدد سكانها ٨٫٥ مليون نسمة ، وينتمى السكان إلى عناصر ثلاثه وهى الاويجور الذين يمثلون ٨٠ ٪ من السكان والقازاق حوالى ٩ ٪ من السكان والصينيون ٥ ٪ والقرغيز والاوزبك ٢ ٪ من مجموع كذلك تتركز الجماعات الاسلامية فى الولايات الداخلية للصين،واهم هذه الولايات ولاية كانو التى تجاوز التركستان الشرقية وتبلغ مساحتها ٣٦٧ ألف كم٢ ويقدر عدد المسلمين بها ١٠ ملايين نسمة من بين جملة سكانها البالغين ١٣ مليون نسمة أى أن المسلمين يكونون مايقرب من ٨٠ ٪ من جملة سكان الولايات .

كذلك يتركز السكان فى ولاية تينج هيا وكانت فى الأصل جزءا من ولاية كانسو ثم فصلت عنها لتجزئة المسلمين ولكن رغم ذلك فيقدر عدد المسلمين بها ١٫٥ مليون نسمه من جملة سكان الولاية البالغين ٢ مليون نسمة .

كذلك يوجد مايقرب من ٥٫٠ مليون مسلم في ولاية ستشوان كذلك يكثر المسلمون في المناطق الشمالية الغربية التي تقترب من كانسو كما يتركز المسلمون في مقاطعة يونان ، وهي ولاية جبلية غزيرة الامطار إذ يبلغ عدد المسلمين بها نحو ٧ ملايين نسمة حيث يطلق عليهم هناك اسم (بانثي) .

وفيما يلي جدول يبين عدد المسلمين في مختلف ولايات الصين .

اسم الولاية	المساحة ك . م	عدد السكان بالالف	عدد المسلمين بالالف	نسبة المسلمين إلى جملة السكان
سينكانج	١٫٧١٠٫٠٤٥	٨٥٠٠٠	٨٠٧٥	٩٥ ٪
كانسو	٣٦١٫٠٠٠	١٢٠٠٠	١٠٠٠٠	٧٩ ٪
لينج هسيا	٦٦٫٥٠٠	٢٠٠٠	١٥٠٠	٧٥ ٪
ستشوان	٥٧٢٠٠٠	٧٠٠٠٠	٥٥٠٠	٨ ٪
يونان	٤٣٧٠٠٠	٢٣٠٠٠	٧١٠٠٠	٣٠ ٪
شي	١٩٦٠٠٠	٢١٠٠٠	٧٤٧٠	٣٦ ٪
شانس	١٥٧٠٠٠	١٨٠٠٠	٣١٠٠	١٥ ٪
كوانج سي	٢٢٠٠٠٠	٢٤٠٠٠	٤٠	١٧ ٪
هيونان	٢١١٠٠٠	٢٨٠٠٠	٤٠٠٠	١٠٫٥ ٪
هونان	١٦٧٠٠٠	٥٠٠٠٠	٣٢٥٠	٦٫٥ ٪
هيوبه	١٨٨٠٠٠	٣٢٠٠٠	٤٠٣٢	١٫٥ ٪
منغوليا الداخلية	١١٨٢٠٠٠	١٢٠٠٠	١٢٠٠٠	٠٫١ ٪
كوي شو	١٧٤٠٠٠	٢٠٠٠٠	٢٠	٠٫١ ٪
آن هوي	١٢٠٠٠٠	٣٥٠٠٠	٧٠	٠٫٢ ٪
كيانج سي	١٦٥٠٠٠	٢٣٠٠٠	١٠٠٠	٤ ٪
كوانج تونج	٢٣٤٠٠٠	٤٠٥٠٠	١١٠٠٠	٢٫٥ ٪
فوكين	١٢٤٠٠٠	١٨٫٠٠٠	١٠٩٠٠	١٠ ٪
تشكيانج	١٠٥٫٠٠٠	٢١٠٠٠	١٢٤٠	٤ ٪
شانغهاي	٥٠٠٠	١٠٫٠٠٠	١٣٦٠	١٣٫٦ ٪

كيانج سو	١٠٥٠٠٠	٤٧٠٠٠	٥٠٠	١٪
شانتونج	١٥٦٠٠٠	٥٧٠٠٠	٢٤٠٠	٦٪
بكين	٧٠٠٠	٧٠٠٠	٧٥٠	١٠٪
هوبه	٢٠٢٠٠٠	٤٢٠٠٠	٢٢٥٠	٥٪
لياونينج	١٥٠٠٠٠	٢٨٥٠٠٠	١٢٥	٠٫٠٤٪
كيرين	١٥٨٠٠٠	٢٠٠٠٠	١٠٠	٠٫٠٥٪
هيليونج كيانج	٤٤٥٠٠٠	٢٠٠٥٠	—	—
التبت	١٢٢٧٠٠٠	١٠٠٠	—	—
تسينج هاى	٧٢٢٠٠٠	٢٠٠٠	—	—
المجموع	٩٤٧١٠٠٠	٧٢٠٠٠٠	٧١٨٩٥	١٠٪

وتأتى الهند بعد الصين من حيث حجم الأقليات الاسلامية الموجودة بها فتبعا لاحصاء أجرى فى عام ١٩٧١ بلغ عدد المسلمين فى الهند مايقرب من ٦١٫٥ مليون نسمة أى بنسبة ١١٫٢١٪ من مجموع سكان الهند البالغ عددهم ٥٤٨ مليون نسمة تقريباً وتوزيعهم على ولايات الهند المختلفة كما يلى :

الولاية	عدد المسلمون بالالف	النسبة المئوية لمجموع سكان الولاية
اندهرا	٣٥٢٠	٨٫٠٩
اسام	٣٠٩٤	٢٤٫٠٣
بيهار	٧٥٩٤	١٣٫٤٨
[illegible]	[illegible]	٨٫٤٢

بريانا	٤٠٥	٤,٠٤
هيماشل براويش	٥٠	١,٤٥
جمو وكشمير	٣٠٤٠	٧٥,٨٥
كيرالا	٤١٦٢	١٩,٥
مدهيا براديش	١٨١٥	٤,٣٦
مباراشترا	٤٢٣٢	٨,٤
منى بور	٧٠	٦,٦١
ميغاليا	٢٦	٢,٦
ناجالاند	٢	,٥٨
ميسور	٢١١٣	١٠,٦٣
اريا	٢٢٦	١,٤٩
البنجاب الشرقية	١١٤	,٨٤
راجستان	١٧٧٨	٦,٩
تاميل نادو براديش	٢١٠٣	٥,٤
البنغال الغربية	٩٠٦٤	٣٠,٤
ترى بورا	١٠٣	—,٦٨
اتربراديس	١٣٦٧٦	١٥,٤
اردو ناشل	,٨٤٣	,١٨
اندمان ونيكوبار	١١	١٠,١
شندى كره	٣	١,٤
دادر نكر يولى	—,٧	١,—
دهلى	٢٦٣	٦,

كوادمن ودبو	٣٢	٣,٧
لاكاديف	٣٠	٩٤,٣
بونديشيرى	٢٩	٧,١٨
المجموع	٦١,٤١٧	١١,٢١

وتأتى تايلاند والفلبين فى المرتبة الثالثة بعد الصين والهند من حيث احتوائها على اقليات اسلامية . أما عن تايلاند فهى احدى دول جنوب شرق آسيا وتبلغ مساحتها نحو ٥٢٠ ألف ك . م٢ وهى تقع بين ماليزيا وكامبوديا ولاووس وبورما . وتحيط الجبال بتايلاند من الشمال والشمال الشرقى والغرب وتنحدر المياه من هذه الجبال فتكون سهولا فسيحة وتنتهى بدلتا واسعة تقع فى وسطها العاصمة بانكوك . ويقدر عدد سكان تايلاند بحـــوالى ٣٦ مليون نسمة يدين معظمهم بالبوذية التى تنتشر فى دول جنوب شرق آسيا غير أن المسلمين بها يكونون مايقرب من ١٤,٪ من مجموع السكان .

أما الفلبين فقد وصل الإسلام إليها عن طريق البحر ، منهم من وصل الى هناك للتجارة ومنهم من جاء إلى الدعوة . وسكان الفلبين يتكونون من عنصرين اساسين وهما عنصر النجريتو والمورو . ويمثل المسلمون ١١,٪ من سكان الفلبين البالغ عددهم ٤٥ مليونا ، ويقيم أكثرهم فى المناطق الجنوبية فى جزيرة مندنا وجزر صولو وجزيرة بالوان ، كما ان عدد منهم يتوزع فى مناطق ثابته بشكل متناثر وبخاصة فى العاصمة مانيلا .

ومن المناطق التى يتواجد بها المسلمون فى جنـــوب شرق آسيا فطانى وهى المنطقة الواقعة في جنوب تايلاند على حدود ماليزيا وهى جزء من شبه جزيرة

الملايو . وينتمى سكان فطانى إلى المجموعة الملايوية وتضم الارض اربع اقسام ادارية وهى فطانى وبنجارا وجالا وساتون والاخيرة هى أكـــبر مقاطعات فطانى . ويبلغ عدد سكان فطانى ٣,٥ مليون نسمة وتزيد نسبة المسلمين بينهم على ٨٠٪ ، وقد وصل الاسلام إلى فطانى عن طريق البحر فى حوالى القرن الخامس الهجرى أى الحادى عشر للميلادى . وفطانى منطقة زراعية تزرع الأرز والذرة الشامية وجوز الهند والخضر وتستفيد من الغابات ، كما تستفيد من البحر فى صيد السمك واستخراج الاملاح .

والخلاصة ان جماعات كبيرة من المسلمين تقطـــن فى قارة آسيا باعتبارها اقليات ، ولكنها موزعة فى بعض الأحيان على دول عظمى من حيث الحجم السكانى ومن ثم لايمكن أن يأخذ عدد المسلمين فى هذه الدول على انه عدد قليل إنما قليل فقط بالنسبة لمجموع سكان الدولة الضخم .

اهم المراجع

1- Binder, L., The study of the Middle East, N.Y., 1976

2- Cressey, G.B., Asia's land and People, N.Y., 1963

3- Fisher, G A., South east asia, London, 1964 .

جامعة الأمام محمد ـ سعود الاسلامية ـ البلدان الاسلامية والاقليات المسلمة

في العالم المعاصر ـ المؤتمر الجغرافي الاسلامي الأول ـ ١٩٧٩ .

القسم الثاني

إفريقية الإسلامية

الموضوع الأول

المسرح الجغرافى لإنتشار

الإسلام فى قارة إفريقية

المسرح الجغـــرافى لإنتشار الإسلام

فى قارة إفريقية

نظراً لظروف الجفاف فى شبة الجزيرة العربية فقد كانت على مر الزمان مستودعا يفيض بالبشر حيث خرجت الهجرات منه منذ القدم ، غـــير أنه مع ظهور الإسلام أخذت الهجرات لونا جديداً تتداخل فيه العوامل الدينية والدنيويه فنى القرن السابع الميلادى خرجت الهجرة الكبرى تحمل دينا جديداً واندفع فى أثرها هجرات أصغر يجـــذبها الرخاء فى البقاع التى تشـــغلها الإمبراطوريه الاسلامية فيما بعد .

وإذا عـــد العرب هم أول من تمكنوا من معرفة قارة آسيا بمعنى الكلمة وذلك بعد أن زادت علاقتهم بمنطقة الشرق الأقصى ووصلو إلى حدود الصين والهند فإن فضل السبق لهم أيضاً يعود إلى كونهم الرواد الأول الذين استطاعوا التوغل فى الأراضى السودانية التى تقع إلى الجنوب من نطاق الصحراء الكبرى حيث أقاموا صلات تجارية هناك منذ نهاية القرن الحادى عشر الميلادى ، كما أنهم أول الرواد الذين وصلوا إلى ساحل ناتال ، ذلك بالاضافة إلى أنهم اكتشفوا مدغشقر .

وكما انتشر الاسلام فى قارة آسيا عبر طرق التجارة الرئيسية فى الامبراطورية الاسلامية فقد حدث نفس الشيء بالنسبة لقارة إفريقية بعـد أن فتح عمر بن العاص مصر فى نهاية العقد الثانى الهجرى فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب بدأت الفتوحات الاسلامية تمتد بحو الشمال الافريقى حيث بسط الاسلام نفوذه على تلك المناطق ليمتد بعد ذلك مستخدماً طرق القوافل المعروفة صوبها الجنوب إلى الصحراء الكبرى ، كما أنه عن طريق سواحل المحيط الأطلسى تغلغل المسلمون ولاسيما فى خلال القرن الخامس الهجرى فى عهد المرابطين صوب غرب أفريقية، ومن ثم مع مرور الزمن أصبح المسلمين أكثرية فى البلدان التى تقع إلى شمال خط الاستواء باستثناء دول ثلاث وهى غينيا الاستوائية وليبريا وغانا .

أما بالنسبة إلى شرق أفريقية فقد دخل الاسلام إلى تلك المناطق عن طريقتين أحدهما عن طريق المنفذ الطبيعى لشمال أفريقية وهو وادى النيل والثانى عن طريق البحر على الشواطئ الشرقية الإفريقية ففى أثناء حكم العمانيين لشرق أفريقية فى غضون القرن الثالث عشر الهجرى امتد الاسلام إلى داخل إفريقية ، كما ساعد التجارة والرحاة على انتشار الاسلام فى تلك البقاع غير أنهم لم ينجحوا فى أن يكون المسلمين الأكثرية فى البلدان التى تقع إلى الجنوب من خط الاستواء فيما عدا تانزانيا وجزر القمر . فى غضون القرن الأول الهجرى فى عهد عبد الملك بن مروان خرجت جماعه من الخوارج بعد أن هزمهم المهلب بن أبى صفرة واتجهوا نحو شرق أفريقية حيث استولوا فى طريقهم على جزيرة سقطرة ، كما انتقلت جماعات من العلويين أيام الأمويين أيضاً واستقرت فى شرق أفريقية

وهناك بدأت تعمل للاسلام ومن بعدهم فرت جماعات من الأمويين عندما سقطت دولتهم على أيدى العباسيين وكانت نهاية مطافهم إلى شرق إفريقية .

وقد استقر هؤلاء المسلمون على امتداد الساحل الشرقى لإفريقية ابتداء من القرن الإفريقى فى شمال بلاد الصومال وحتى مدينة سفاله فى موزمبيق على خط عرض ٢٠° جنوباً وكانت مهمتهم تجاريه فى معظم الأحوال وإن كانت ساعدت فى كثير من الاحيان على تيسير سبل الاحتكاك والاتصال بالسكان الأصليين الامر الذى ساعد على انتشار الإسلام فى تلك المناطق .

وقد استطاع المسلمون أن يقيموا فى تلك المناطق مراكز تجارية كبيرة من أشهرها «كلوة» و «دار السلام» فى تانزانيا . كذلك أسس هؤلاء المسلمون فى تلك المناطق إمارات إسلامية صغيرة غير أن بسبب تفككها وعدم ترابطها كانت لقمه سائغه لطلائع الاستعمار الغربى فى تلك المناطق . ومن أشهر هذه الممالك مملكة الزنج التى تأسست فى القرن الرابع الهجرى وكانت عاصمتها مدينة «كلوة» فى جنوب تانزانيا . وقد استطاعت هذه المملكة أن تنشر الاسلام فى كل ما يعرف اليوم باسم زامبيا وموزمبيق وملاوى بل امتد نفوذها أكثر من ذلك إلى روديسيا وجنوب تانزانيا .

وقد كان المسلمون قبل الاحتلال البرتغالى لساحل شرق إفريقية يلزمون الساحل ولا يتوغلون للداخل إلا بقصد التجارة أو الدعوة ليعودوا مرة ثانية لمراكزهم الساحلية ، غير أنهم ادركوا بعد الاحتلال البرتغالى خطأهم فى ذلك ومن ثم

بدأوا يغيرون طريقهم بعد خروج البرتغاليين فنقل السلطان ماجد بن سعيد عاصمته من زنجبار إلى دار السلام في البر الافريقي ، وبدأ المسلمون يتوغلون إلى الداخل ، حيث يقيمون مراكز دائمة للادارة والتجارة والدعوة ، واشتهر من تلك المراكز « طابورة » في وسط تانزانيا و « أوجيجي » على ضفة بحيرة تنجانيقا وكان في كل منها وال من قبل سلطان زنجبار ، ومن ثم انتقل المسلمون إلى زائير ونشروا دينهم ولغتهم ومع اتساع نفوذ الاسلام السياسي في الداخل تزايد انتشار الاسلام ودعوته هناك .

وقد تعرض الحكم العربي الاسلامي في المنطقة للضعف في نهاية القرن الثالث عشر الهجري (١٨٧٠م) وذلك عقب وفاة ماجد بن سعيد وتغلغل الاستعمار في المنطقة ومن ثم قسمت بلاده وانتهى الأمر باستقلال تنجانيقا في عام ١٩٦١ ودخولها ضمن عصبة الشعوب البريطانية واستقلال سلطنة زنجبار في عام ١٩٦٣ حيث انضمت في عام ١٩٦٤ إلى تنجانيقا لتكون اتحاد عرف باسم تانزانيا .

أما عن سكان جزر القمر فقد اعتنقوا الاسلام منذ القرن الرابع الهجري ومن المحتمل أنهم عرفوا ذلك الدين قبل هذا التاريخ عن طريق التاجرين القادمين من بلاد العرب الجنوبية والخليج ، وقد غزاهم أمراء كلوة في القرن الخامس الهجري (١١ م) واستولوا على بلادهم . وقد حكم جزائر القمر بين القرنين العاشر والرابع عشر الهجري (١٦ — ٢٠ م) عدة سلاطين من أهمهم لية وانعوان ومايوت وحيلي .

أما عن غرب إفريقية فكما هو معروف لكثير من الجغرافيين أن الاسلام

قد استفاد من طبيعة الشعوب البدوية الرعوية واعتيادها الحركة فانتشر معهم أثناء تحركاتهم ، وكانت فى مقدمة هؤلاء العرب . وقد أيد جهودهم فى غرب إفريقية بدو المغرب الأقصى القاطنين بين جنوب مراكش وحوض السنغال . وقد كان جماعات الفولانى التى عملت على نشر الاسلام فى شمال نيجيريا ومنطقة بحيرة تشاد من بين هذه الشعوب البدوية . وهذه الجماعات كانت تفضل دائما التحرك فى المناطق السهلية والابتعاد بقدر الإمكان عن المناطق الجبلية ومن ثم لم تتمكن القبائل البدوية من التوغل إلى أبعد من العروض التى تنمو فيها الشجيرات القصيرة بسبب طبيعة الأرض وعدم ملاءمتها لتقدم البدو وبسبب سوء المواصلات فضلا عن عدم ملائمة المناخ وتفشى الأمراض . وقد دخلت طلائع المرابطين من بدو المغرب الأقصى عن طريق النهاية القصوى للسهل الساحلى المحاذى للمحيط الأطلسى وانحدروا جنوباً حتى حوض السنغال ثم توقفوا عند نهاية منطقة الشجيرات القصيرة وحدود المنطقة الاستوائية . وقد شرع الاسلام يتجه شرقاً بجنوب فينتشر على الحافة الشمالية لمنطقة الاستبس الرعوية ومن ثم قامت المراكز الاسلامية الأولى مثل تنبكت وأودغشت فى هذه المنطقة ، ثم توغل الاسلام فى نيجيريا صوب الجنوب إلى منطقة كانو . وقد سلك الاسلام فى انتشاره بغربى إفريقية ، الطريق الساحلى عبر حوض السنغال وهو نفس الطريق الذى سلكه المرابطون فيما بعد ، وينحدر هذا الطريق صوب الشرق محاذياً لمنطقة الشجيرات القصيرة ، كذلك انتقل الاسلام من مدن المغرب مع التجار إلى بعض المراكز القائمة على حافة الصحراء . وكانت من أهم المراكز التجارية فى غرب إفريقية . غانه ، مالى ، غينيا وتنبكت وكانو ، وكانت

التجارة المتبادلة بين الجنوب والشمال تسلك ثلاثة طرق رئيسية وهى طريق غربى من مراكش الى منحنى النيجر والمناطق الواقعة غرباً وطريق أوسط يصل بين تونس والمنطقه الواقعه بين نهر النيجر وبحيرة تشاد ، والى جانب ذلك كان هنالك طريق شرقى من طرابلس الى المنطقه المحيطه ببحيرة تشاد .

وقد ساعدت انحناءة النيجر الكبيرة فى الغرب صوب الشمال على تقريب شقه الصحراء التى لا تتصل بساحل المحيط الأطلسى مباشرة .

وهكذا بدأ المؤثر الاسلامى يؤثر فى غربى افريقيه بعقيدته وثقافته وجاءت هجرات البربر المسلمين فى موجات متعاقبه نحو الجنوب نتيجه أسباب مختلفه عاملا مؤثرا فى انتشار الاسلام فى غربى افريقيه فقد وصلت دعوة الاسلام على ضفاف نهر السنغال عن طريق مسلمى المغرب فبلغت الثقافه الاسلامية ديار الملثمين بعد أن تخطى نفوذ الادارسه جبال أطلس الكبرى وانتشر فى اقليم الواحات . وقد انتشر الاسلام بينهم فى القرن الثالث الهجرى حيث أقامت الملثمين تحالف تزعمته لمتونه ومن ثم مضى هذا التحالف فى التقدم صوب الجنوب ونشر الاسلام بين القبائل الزنجيه فى الجنوب وقد واصل الملثمون التوسع صوب الجنوب حتى قاربوا منحنى النيجر . وقد ازدهرت نهضة الاسلاميه فى المناطق السودانى الغربى منذ القرن الثامن الهجرى حتى تمكنت من ادماج قبائل هذا المناطق وشعوبه تحت لواء الاسلام .

وعلى الرغم من أن غزو المسلمين للمغرب العربى لم يمكنهم من أقامة امبراطورية

سياسة ثابتة إلا أنه استطاع أن يحقق تغيرات اجتماعية دائمة بعد انتشار الإسلام إلى هذه الجهات . فقد جاء عمر بن العاص فى عام ٦٣٩م إلى مصر فاتحاً فى وقت لم تكن فيه القـــوة البيزنطية هناك قادرة على أن تصمد أمام التحركات البشرية العربية الهائلة التى تمت خلال القرن السابع فلم تلبث أن انهارت وأصبحت مصر ونيلها فى أيدى العرب ومن ثم فقد أسس عمر بن العاص أول مدينة عربية فى شمال إفريقية وهى الفسطاط التى تقع إلى جانب بابليون فى موقع يسهل الدخول اليه من سوريا ومن الصحراء العربية حيث تكمن مصادر القوة العربية المركزية . وتبع ذلك سيطرة العرب على بقية الأراضى المصرية وإعادة وضع الحدود الجنوبية التاريخية للبلاد عند الشلال الأول بتحصين أسوان ضد غازات النوبيين(١) .

وقد أخذ المسلمون فى مصر شأنهم فى البلاد الأخرى النظام الادارى الذى أتبعته الحكومات السابقة إذ احتفظ العرب لأنفسهم فى مصر بالحقوق التى كانت للرومانين والبيزنطيين من قبلهم . فكان الحاكم المسلم يبعث فى أواخر كل عام قبل موسم البذر الجديد ببيان سنوى إلى كل منطقة وفيه نص على مقدار مايتعين عليها تقديمه للدولة من محاصيلها ، وكان رؤساء المنـــاطق مسئولين عن جباية هذه الضرائب عيناً . ولم يكن للفلاحين مورد مالى غير تجارة الحنطة التى كانت تراقب على الدوام مراقبة دقيقة من قبل الدولة . فقد كانت محاصيل الحنطة تنقل إلى بيادر أميرية حيث تعقد الصفقات(٢) .

---

(١) رولاند أوليفر - موجز التاريخ الإفريقية ص ٧٥ .

(٢) كارل بروكلمان - تاريخ الشعوب الإسلامية - ترجمة فارس ومنير البعلبكى - بيروت - ١٩٦٥ ص ١٩٢ .

ومع بداية القرن الثامن الميلادى كان العرب قد شملوا بانتشارهم كل إفريقية شمال الصحراء الكبرى . فقد وصل العرب إلى برقة بعد مصر ، كما تمكن عقبة بن نافع بمعاونة البربر فى الوصل إلى جنوب تونس(١) أو كما يطلق عليها العرب اسم « أرض النفاق » (٢) حيث شيد هناك مدينة القيروان التى جعل منها مركزاً تتقدم منه العمليات العسكرية إلى الاجزاء المجاورة .

وبعد غروب قوة البيزنطيين من الساحل الجنوبى للبحر المتوسط العربى الجديد وقعت قرطاجة فى أيديهم فأنشأوا فى مكانها بدلا منها تونس التى أخذت تنهض بنفسها وتتطور بسرعة .

ولم يتمكن المسلمون حتى عام ٧٠٥م من أن يوحدوا كل الاقاليم التى ضموها إلى نفوذهم فى شمال إفريقية اللهم إلا سهول تونس الخضـــراء التى أستطاعوا أن يبسطوا نفوذهم عليها من القيروان . ولقد كانت نوميديا تمثل دائما مركز المعارضة لأى نفوذ أجنبى وظلت على ذلك لمدة قرون . أما فى الأجزاء الغربية فقد دهش العرب لمدى السهولة التى تقبلت بها القبائل البربرية لتعاليم الإسلام ومن ثم فقد كاتف البربر العرب فى زحفهم إلى شبه الجزيرة الايبرية ابتداء من القرن الثامن الميلادى .

هذا ولم يألف المسلمون فى هذا العصر التقسيم التقليدى الذى يشطر المغرب

---

(١) أوقع البربر بعقبة بن نافع عند تهوذا على أطراف الصحراء الكبرى حيث قتلوه فى عام ٦٨٣ م . والواقع أن المسجد الذى يضم رفاته فى المنطقة التى اسمها : سيدى عقبة تحمل جنوب بسكرة هى أقدم أثر من فن العمارة الاسلامية فى إفريقية ويعود فى وقت كانت فيه العمارة لاتزال بسيطة ـ المرجع السابق ص ١٢٢ .

(٢) وولاند ـ ص ٨٢ .

العربى إلى أربع أو ثلاث وحدات سياسية منفصلة إذ كانوا يطلقون على مراكش اسم المغرب الأقصى ، والجزائر اسم المغرب الأوسط بينما سمو القسم الشرقى من المغرب بتونس أو إفريقية . ولكن لم تتحدد بالضبط مضامين هذه الأسماء من الناحية الجغرافية ذلك لأنه لاتوجد حواجز طبيعية بين حدود كل من تونس والجزائر والمغرب إذ يلاحظ أن التقسيمات الجغرافية لشمال إفريقية تتخلل الأقطار الثلاثة عرضاً وتمتد بمحاذاة البحر (١) .

على أى حال فقد ترتب على وصول المسلمين إلى المغرب أن سيطر التجار البربر على جزء كبير من تجارة الشرق العربى والأجزاء الأسيوية القريبة منها وذلك بعد أن أصبحوا حكام وجنود الشعوب العربية فى سوريا وأجزاء من الجزيرة العربية .

وفى منتصف القرن الثامن الميلادى تولى العباسيون الحكم بدلا من الأمويين فانتقلت عاصمة الحكم من مدينة دمشق إلى مدينة بغداد (٢) . ولقد كان لتحول مركز امبراطورية إداريا وروحيا إلى الشرق نتائج هامة فى افريقية فبدأ الانحلال يدب فى أوصال الاقاليم الغربية إذ بدأت الجماعات البربرية فى المغرب تنزع نزعة استقلالية مستغلين الخلافات الداخلية بين المسلمين ومن ثم أصبحت معظم القبائل الموجودة على هوامش مراكز الاستقرار والذين كانوا يقومون بالتجارة والرعى مع السودان من الخوارج(٣) .

---

(١) صلاح الشامى — الغرب العربى — مكتبة الأنجلو المصرية — القاهرة — ١٩٦٦ ص ٩

(2) Nutting «A» The Araqs, Loubon, 1964, p 92—93.

(٣) كان أهل شمال إفريقية من "البربر" يكرهون الاستيلاء من حكم العرب وغزاتهم [illegible]

وقد كانت هناك مجتمعات كاملة من الخوارج ذات ممالك خاصة أزدهرت خلال القرنين الثامن والتاسع كما في سجلماسة أعظم مراكز القوافل في جنوب مراكش ، وكذلك في طرابلس وتونس وربما حول تاهرت في وسط المغرب وأيضا مدينة العباسية التي شيدت على بعد ثلاثة أميال جنوب القيروان والتي جعلت قاعدة لامارة ابراهيم الأغلب ، وقد ذهب بعض البربر أبعد من ذلك وتسببوا في فرط عقد الكيان العربي في شمال افريقية بسبب جنوحهم نحو العزلة والاقليمية المتطرفة ، وينهض على ذلك مثلا « أدريس بن عبد الله » الذى أختارته الجماعات البربرية في مراكش ليكون أمامهم في عام ٧٨٨ ، ومن ثم تحولت هذه الامامة إلى مملكة كبيرة في غرب المغرب لتتخذ أو مدينة وطنية لها في فاس .

ومع نهاية القرن الثامن استقبلت قبائل كتامة وهم أحد فروع القبائل الذين كانوا يعارضون باستمرار الحكومات المستقرة بالمغرب أحد الشيعة المعارضين للحكم العباسي في بغداد واسمه « المهدى » (١) الذى وفد من اليمن ونصبوه خليفة زعيما للبربر عام ٨٩٠ ومن ثم انتقلت عاصمتهم من القيروان إلى مدينة المهدية

= لأنهم كانوا يعاملون معاملة الرعاية الملتزمين بأداء الجزية على الرغم من كونهم مسلمين ومقاتلين متحمسين في الحرب المقدسة . وهكذا وجد رسل الخوارج المقبلون من العراق إلى افريقية النفوس مستعدة لتلقى تعاليم ، فحرضوا الضمير على الخلفة الأموى وحركوهم لدمج راية العصيان أنظر بروكلمان ص١٥٩ .

(١) اسمه الحقيقى أبا عبد الله وقد استطاع فى أحد مواسم الحج بمكة أن يحظى بمبايعة جماعة من قبيلة كتامة فأمروه على أنفسهم وسار معهم الى بلادهم . وقد استقرت الأمور لابى عبد الله وقادة عاصمة بنى الأغلب وتولى زمام الحكم فيها فترة من الزمن أنظر بروكلمان ص ٢٥١ .

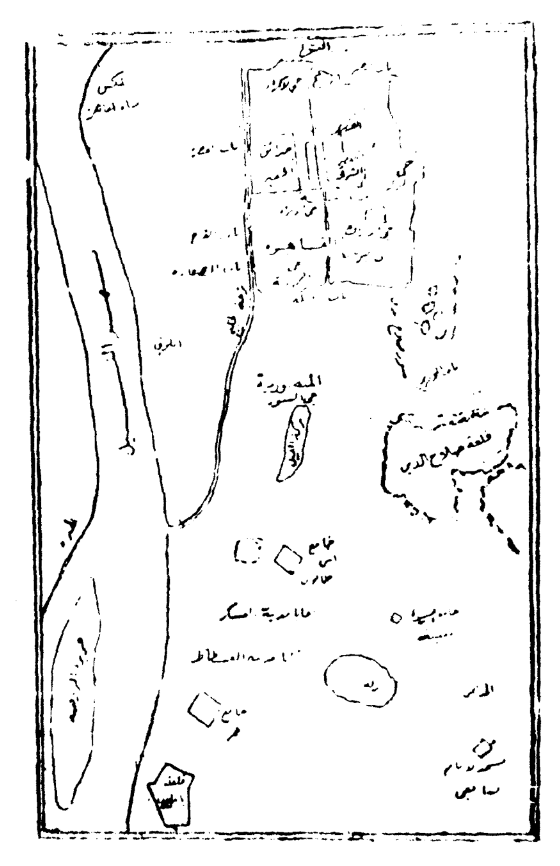
فى الشرق الحصنة وذلك لتحقيق الزعامة الاسلامية التى تتطلع اليها الفاطميون وهو الاسم الجديد لأسرة هذا الوفد.

أما فى تونس فقد كانت أحسن حظاً من بقية بلاد المغرب إذ تمكن الأغالبة وأقرباؤهم العرب من الاحتفاظ بالحكم ولذلك تمكنوا من إعادة الحياة الزراعية والاقتصادية التى ورثوها عن الرومان خلال الحكم الاسلامى الجديد إلى أن الظروف رغم كل هذا لم تكن تشبه فى أزدهارها مثالها فى مصر فقد كانت التغيرات السياسية فى مصر أقل خطراً عن بلاد المغرب العربى ومن ثم فقد أسس العباسيون مدينة فاخرة زاخرة بالقصور أطلق عليها اسم « العسكر » على امتداد الفسطاط فى فى أواخر القرن الثامن الميلادى (١). وذلك لتكون قصبة حكمهم غير أنه لما تولى أحمد بن طولون زمام الأمور فى مصر ٨٦٨ م. أنشأ مدينة جديدة على طراز سامرا إلى الشمال الشرقى من العاصمة المصرية القديمة فوق قطعة من الأرض أقتطعت لضباطه وجنوده وموظفيه. وقد سميت هذه المدينة باسم القطائع (شكل ١). ولقد نقل إلى مدينته هذه حضارة العراق وفنونها، وكانت هذه مزيجا من العناصر الفارسية والهيلينية (٢). وقد تبع ذلك أن وقعت مصر تحت

---

(1) J. B. Glubb The Great Arab conquests, London 1963. 241 245&East (G). an historical geography of Europe. London 1950. p 195 Oliver (R). Ashort history of Africa. Penguin African library. 1962, pp 77—78

(2) El Gowhary. Y. Urban Studies in The Nile Delta From The Beginnings of The I9 th Century Onwards.
Astudy in Hitsorical giography. ph. D. Thesis Unpublished. Readings. 1964 Vol L pp. 47-49,



شكل (١) العواصم المصرية فى العصور الوسطى

نفوذ الفاطميين فى عام ٩٦٩ م . فتولى الخليفة الفاطمى « المعز » حكم البلاد من القاهرة التى تجاور العسكر والفسطاط .

على أى حال فلم يتمكن الفاطميون فى شمال إفريقية من السيطرة على مواطن البربر الأصلية ومن ثم فقد ظهرت ممالك الصنهاجة المستقلة . وكان رد الفاطميين على ذلك هو إرسال عدد من القبائل البدوية المشاغبة من مصر العليا لمضايقتهم ، فارسلوا اليهم قبائل بنى هلال البدوية (١) . التى وصلت المغرب فى عام ١٠٦١ ، ولقد كانت غزوات الهلالية تمثل هجوماً تقوم به قبائل بأكملها تستهدف الاستحواذ وطلب مناطق جديدة للرعى ، فكانت كأسراب الجراد - كما يقول ابن خلدون - تحطم كل ما يقف فى طريقها . ومن ثم أخذت ممالك صنهاجة التى وقع عليها مسئولية التقدم الزراعى والمدنى فى السهل الساحلى الإفريقى حينئذ تعانى من التلف والخراب الذى أخذ يحل مواطن إستقرارها ولذلك بدأت قبائل زناته تظهر فى الأفق .

ولقد ظل المسلمون العرب حتى ذلك الحين يمثلون فى المغرب أعداداً ضئيلة نسبياً تمثل القشرة العليا لسكان ولكنها أختلطت شديداً مع البربر . ونظــراً لإستمرار وفود قبائل بنى هلال وبنى سليم إلى المغرب فقد اختلطت قبائل زناته واستعربت ولهذا فإن مجتمع البربر أخذ فى الإنحلال بالتدريج من الشرق وليصبح ممثلا فى جماعات متنافسة تجمع بين صفات العرب والبربر تتصارع فيما بينها وأن جماعات البربر تعــودت على المعيشة فى المناطق الجبلية المحصنة حيث القبائلة والأوراس(٢) .

---

(1) Barbour. OP.Cit. p 207.

(٢) رولانه - ص ٩٠

وقامت فى المغرب فى أثناء القرن ١١م . دولة المرابطين أو كما يطلق عليهم فى بعض الأحيان ، شعب جزيرة الرباط ، الذين تمكنوا عن طريق مدينة مراكش الحديثة أن يقيموا امبراطورية قوية تسيطر على النصف الغربى من المغرب وتقف سداً منيعاً أمام قبائل زناته التى زعزعت نهاية الطرق الصحراوية التجارية المراكشية غير أنه بمرور الزمن فقد المرابطون ارتباطهم بالصحراء وقوتهم العسكرية ومن ثم تمكنت قبائل مصمودة البربرية فى جبل أطلس بمراكش والتى على عداء مع قبائل صنهاجة أن تساعد قبائل زناته على تأسيس دولة الموحدين لتحل محل المرابطين وذلك فى خلال النصف الأول من القرن ١٢ . وفى النصف الثانى من القرن ١٢ ضمت تونس إلى المغرب لتكون تحت لواء حكومة بربرية واحدة ومن ثم أصبح المغرب حينئذ قوة لها حسابها فى حوض البحر المتوسط .

وقد تحققت على أيدى الموحدين فى هذه الفترة أعمال عظيمة من وجهة النظر الجغرافية — فسحت أراضى المغرب من أجل ضرائب مخلفة وعادلة حسب إنتاجية الفرد وأصبحت مراكش وفزان وتلمسان والرباط مدنا جميلة متحضرة بفضل احتكاك الثقافة الأسبانية بالعربية فى شمال إفريقية .

ورغم كل ذلك فقد فشل الموحدون فى ذلك الوقت فى نشر مفهوم مضمون الدولة والحياة الحضرية بين القبائل البربرية العديدة وخصوصا أنهم كانوا دائبين على التمييز فى جميع مجالات النشاط بين قبائل مصمودة وزناته من جهة وبين باقى البربر من جهة أخرى . وكان هذا الفشل معناه ضعف مقاومتهم لتهديد البدو المستمر من جهة ولاضطراد زيادة القوة الأسبانية من جهة أخرى ولتفادى ذلك قسم الموحدون حكومة أمبراطوريتهم مع أواخر القرن ١٢ وأوائل القرن

١٣ إلى قسمين شرقى وغربى حيث أعطوا للحفصيين (١) حكم الجزء الشرقى من الأمبراطورية من تونس .

وقد استطاع الموحدون أن يصدوا تيار الجماعات البدوية المتدفقة عليهم ونجحوا فى ذلك نجاحاً كبيراً ، ولكن الحروب ضدهم زادت حدتها بعد تحطيم وحدة المغرب ومن ثم أخذ الجزء الغربى من المغرب العربى يقاسى من جراء هزيمته مع أسبانيا عام ١٢١٢ ومن جراء سيطرة قبائل زناته على المداخل الشرقية لمراكش فى حين أصبحت تونس تحت حكم الحفصين كعزيزة مستقلة عن بقية أجزاء المغرب العربى .

على أى حال أنفرط عقد المغرب العربى فى النصف الثانى من القرن١٢ وغابت شمس أمبراطورية البربر إذ أضمحلت دولة الموحدين وحل محلها بالتدريج دول ثلاث ، دولة الحفصين فى تونس ، وبنى عبد الواد فى المغرب الأوسط ، وبنوا مرين فى المغرب الأقصى . وقد حاولت كل من دولتى تونس والمغرب أن تبسط نفوذها على كل المغرب بأثره وتأسس دولة كبيرة على نمط الموحدين .

وقد كانت دولة الحفصين ، أسبق الدول الثلاث ظهوراً وأوسعها إنتشاراً حيث أعلن تكوينها رسمياً فى عام ١٢٣٧ وأستمرت دولة مزدهرة فى عام ١٥٧٤ بفضل سهول تونس الزراعية وتجارتها مع جنوب أوروبا والسودان . وقد أتسع نفـوذ هذه الدولة فامتد من طرابلس إلى طنجة وانتهى أمر هذه الدولة بوضع نفسها تحت حماية الغزاة من أسبانيا .

أما دولة بنى عبد الواد فقد ظهرت فى منتصف القرن ١٣ واتخذت من تلمسان

---

(١) الحفصيون أحد العائلات البارزة التى ظهرت بين جماعات الموحدين .

حاضرة لها وقد أزدهرت هذه المدينة فى هذه الفترة إذ كانت مركزاً ثقافياً . كما أشتهرت بحدائقها الغناء التى كانت تصدر منتجاتها عن طريق الموانى الساحلية(١) . ولم تحكم دولة عبد الواد سوى الجزء الغربى مما يقابل الجزائر حالياً . وقد كانت هذه الدولة مطمع تونس والمغرب الأقصى . كما كانت مدنها الساحلية تكون جمهوريات مستقلة أشبه بالجمهوريات القائمة على الساحل المواجه لإيطاليا ، ومن ثم فقد أدى هذا التفكك إلى طمع الصقليين فى الجزائر فغزوا بعض مدنها الساحلية واحتلوها فترة خــلال القرن ١٤ ولم تتحقق للجزائر وحدتها الإقليمية إلا فى العهد العثمانى .

ومما هو جدير بالذكر أنه كان بين سكان هذه الدولة بعض القبائل الزناتية التى كانت تمثل عناصر رعوية ترعى الماشية غـــير عابئة بثراء تونس ومراكش فى الشرق والغرب على التوالى . هذه الجماعات كانت لا تنتظم تحت سلطة الحكومة . إذ كانت عبارة عن قوة بسيطة من البدو تهدد أمن المجتمعات الحضرية الآمنة .

أما فى الغرب فى مراكش فعاصرت الدولتين السابقتين دولة بنى مرين التى ينتمى أصحابها إلى قبيلة زناتة البربرية ، وقد بدأ ظهورهم فى جنوب مراكش فى بداية القرن ١٣ ، ثم انتشر نفوذهم إلى فاس ومكناس وأخيراً استولوا على مدينة مراكش فى عام ١٢٦٩ ، وقد ورث المرينيون بحكم موقعهم الجغرافى تقاليـــد سياسة الموحدين فى الأندلس القائمة على تقـــديم المساعدات للمسلمين هناك . وللاسف دب الخلاف بين المرينيين ودولة بنى الأحمر (٢) حول تملك بعض

---

(١) صلاح الدين . ص ٢٢ .
(٢) دولة بنى الاحمر هى آخر الدول الاسلامية التى قامت بالاندلس .

المواني على شاطىء الأندلس مما عرض مراكش لغزو الدول المسيحية ولا سيما بعد أن سقطت سبتة فى أيدى البرتغاليين عام ١٤١٥(١) .

وبالنسبة لليبيا يلاحظ أن مدينة طرابلس كانت منذ بداية الفتح العربى أهم مركز من مراكز العمران والنشاط فى ليبيا ، حتى أن البلاد كلها كانت تعرف باسمها ومع ذلك فلم تكن ترتبط دائماً بعلاقات قوية بالأجزاء الداخلية كما لم تكن سيطرتها دائمة أو تامة على هذه المناطق . أما فزان فعلى الرغم من أن بعض الكتاب العرب ذكروا أن الفتح العربى وصل إليها فى القرن ٧ م . فإن حكومتها ظلت مستقلة تحت أسرة بنى خطاب البربرية وكانت عاصمتهم هى زويلة أما برقة فأخذت روابطها مع طرابلس تقوى بعد الفتح العربى وذلك لوقوعها على الطريق الرئيسى بين المشرق العربى من جهة البلاد التى فتحها المسلمون فى المغرب العربى من جهة أخرى (٢) .

أما بالنسبة للصحراء الكبرى فلم يتمكن المسلمون العرب قبل غزو الهلالية للمغرب من السيطرة على الصحراء الكبرى سيطرة مباشرة وذلك لأن أعدادهم كما سبق أن ذكرنا قليلة بحيث لم يكونوا إلا القشرة العليا من السكان فحسب ، وكان شأنهم شأن الرومان والقرطاجيين من قبلهم يميلون إلى ترك الصحراء والتجارة بها للجماعات الطوارق . على أى حال فمع بداية القرن الحادى عشر كانت عمليـــة إنتشار الإسلام قد انتقلت بصورة واضحة فى الأجزاء الغربية من الصحراء الكبرى إلى أفراد قبائل صنهاجة الطوارقية التى كانت تتحكم فى طرق القوافل بين غانا ومراكش لتمكنهم من القيـــام بدورهم فى تنشيط تعاليم الدين من جديد

---

(١) المرجع السابق ١٣ .
(٢) عبد العزيز طريح - ليبيا من ص ٢٨٥ إلى ٢٨٩ .

وكان لهذا الدور نتائج بالغة الأهمية لكل من المغرب العربي والسودان الغربي على السواء (١) .

فقد لعبت تجارة السودان عنصراً هاماً في التجارة المراكشية، إذ كان تجار المغرب يأتون من السودان وهم حاملين معهم كميات كبيرة من الذهب ذلك إلى جانب أن تجارة السودان حققت لهم الوفير من الربح ذلك لأنهم إلى جانب مبادلتهم القائمة على استبدال تراب الذهب بسلع مراكش كانوا يبيعون منتجات السودان التجار الأوربيين .

ولبلاد المغرب علاقات وثيقة تربطها بالسودان التي كانت في نظر المغاربة تكون البلاد الواقعة في حوض السنغال والنيجر . وترجع هذه العلاقات إلى بداية إنتشار الإسلام في تلك المناطق في القرن الخامس الهجري . فقد أخذ المسلمون من المغرب على عاتقهم مهمة نشر الإسلام في تلك المنطقة ، وأصبحت المراكز الإسلامية في غرب إفريقية صورة مصغرة لحضارة المغرب .

وقد تأكدت هذه الصلات الروحية عن طريق التجارة الصحراوية ونشاط القوافل التي كانت تجوب هذه الصحارى حاملة معها المنسوجات وغيرها من منتجات الحضارة وفي الطريق كانت القوافل تعرج على واحة تغازة حيث يكثر الملح وهو أهم ما كان يطلبه سكان السودان ويتبادلون به تراب الذهب ثم تعود القوافل حاملة الرقيق ومنتجات السودان من ريش النعام والعاج وغير ذلك .

ولعل من أهم الآثار التي تركها المراكشيون من جراء حملتهم على السودان

(١) رولاند - ص ٩٠ .

أو دولة سنغى فى عام ١٩٥٣[١] : هو قيام حكومة مراكشية فى وسط حوض النيجر مدة قرنين ، وظهور طبقة من المولدين فى السودان نتيجة تزاوج الجنود المراكشيين بالنساء من أهل البلاد كما أن هذه الحملة تعد من الذكريات التاريخية التى يثيرها المغرب فى الوقت الحاضر حين يطالبون بموريتانيا وبعض أجزاء من السنغال ومالى[٢] .

ولم يتمكن الفاطميون من أن يعمروا فترة طويلة فى شمال إفريقية إذ ما لبث أن تدفق على الامبراطورية الإسلامية من الشرق الاتراك السلاجقة فسقطت بغداد فى أيديهم فى عام ١٠٥٦ وتبعتها دمشق فى عام ١٠٧٠ ثم قامت الحروب الصليبية بعد ذلك بحوالى ٢٨ عاما . وكان على مصر أن تخضع إن آجلا أو عاجلا إلى الصليبيين ولكن بفضل صلاح الدين الأيوبى الذى تولى حكم مصـــر فى عام ١١٧١ تمكن من أن يجعل مصر درعا قويا يحمى به إفريقية من التدخـــل الأجنبى وذلك حتى منتصف القرن ١٢ حينما تمكنت العناصر الجركسية والمماثلة فى المماليك الذين وفدوا من أسواق الرقيق فى وسط آسيا والتحقوا بجيوش الايوبيين أن يقيموا الخلافـة العباسية من جديد فى القاهرة واستطاع بيبرس وقلاون (١٢٦٠ — ١٢٩٠) صد المغول عن إفريقية كما قضوا على الجماعات الصليبية أيضاً .

---

(١) ترجع أسباب هذه الحملة إلى أن سكان واحة تغازه يدينون لمملكة سنغى المعاصرة للسعديين فى مراكش ، كما تعود أيضا لاهتمام المنصور بالجنوب منذ بداية حكمه حيث عمر مدينة مراكش ، واحتل الواحات الجنوبية من توات تمهيداً لضم الله ودان ولذلك انتهز فرصة استنجاد أحد أمراء هذه المملكة على أخيه الحاكم وأعد حملة لفتح السودان فى عام ١٥٩٠ .

(٢) صلاح العقاد — ص ٦١ .

وبالرغم من أن الحكم المملوكى كان يثبت تفوقا ظاهريا على نظم الحكم الأخرى القائمة إلى جواره منذ نهاية القرن ١٤ تقريباً إلا أن القوة الحقيقية كانت فى طريقها إلى الزوال فالنضال مستمر من أجل الاحتفاظ بمركزهم فى مصر شغلهم عن العناية بأمور الرى والزراعة التى تعتبر دعامة . وأساس القوة والثراء فى مصر فأدى ذلك بهم إلى الحضيض إذ أتلف المماليك أثناء حكمهم مركز الدولة التجارى وذلك بابتزازهم التجارة واحتكارهم لها .

وقد كان التعصب الدينى المصحوب بالدوافع الاقتصادية وراء السياسة الايبرية التوسعية أتبعتها فى شمال إفريقية منذ احتلال الاسبان لمدينة تطوان عام ١٤٠١ والبرتغال لمدينة سبته فى عام ١٤١٥[1] .

ويظهر أثر العامل الاقتصادى بوضوح إذا ما عرفنا أن مراكش اقترنت دائما فى أذهان البرتغاليين بغينيا وبتشييد اقتصاد الامبراطورية البرتغالية ، إذا كان هدف القائمين بأعمال الكشف الاستعمار فى ساحل أفريقية العربى دو أن يتزودا من مراكش بالقمح والخيل ليشتروا بها الذهب من الرؤساء الإفريقيين الذين يتعاملون مع المحطات البرتغالية ثم يستخدمون هذا الذهب لشراء التوابل من الشرق الأقصى .

أما الدافع الدينى فكان سبباً فى اتجاه الحملات البرتغالية[2] لإحتلال مدينتى سبته وطنجه على ساحل البحر المتوسط ، وقد احتلت المدينة الأخيرة فى عام

---

(١) لم تسفر حملة الأسبان على تطوان عن احتلال دائم للمنطقة وذلك على العكس من حملة البرتغال على سبته التى كانت أبعد أثرا فى تاريخ البلاد فمنذ ذلك التاريخ مدينة سبتة ترزح تحت الحكم الأجنبى سواء كان برتغاليا أم أسبانيا .

(٢) يسرى الجوهرى ـ الكشوف الجغرافية ـ الاسكندرية ١٩٦٢ ص ١٢٨ .

١٤٣٨ . ويبدو أن الهدف من توسيع البرتغاليين في شمال إفريقية عن طريق ساحل البحر المتوسط وليس عن طريق ساحل مراكش المواجهة للمحيط الأطلسي هو شطر المغرب الإسلامي إلى قسمين تمهيداً لاجتياح أرضيه .

وقد اتسع نطاق الغـــزو البرتغالي للمغرب في النصف الثاني من القرن ١٥ حيث شمل هذه الفترة موانى البحر المتوسط والأطلسي على السواء . ففي عام ١٤٦٨ وضع البرتغاليون حمايتهم على آمور ثم احتلوا أصيلة في عام ١٤٨٠ ، وبعد ذلك امتد أطماعهم إلى الجزائر فأقاموا مؤسسة تجارية في وهران في الفـترة ما بين عامى ١٤٨٣ — ١٤٨٧ وحاولوا فرض معاهدة على مملكة تلمسان . وفي بداية القرن السادس عشر تحول اهتمام البرتغاليون إلى ساحل مراكش الجنوبي بعد تفوق الأسبان عليهم في الساحل الشمالي ومن ثم أصبحت وطأة الحكم البرتغالي في الجنوبي أقوى منها في الشمال وأكثر توغلا في الأراضي الداخلية إذ امتد نفوذهم إلى مدينة مراكش ذاتها كما أسسوا ميناء مزغان .

وليس معنى ذلك أن الأسبان لم ينافسوا البرتغاليين في جنوب مراكش إذ تذكر المصادر الاسبانية أن حاكم الجزر قـــد أقام محطة للصيد وتجارة الرقيق في مكان سموه سانتا كوردى ماركينا Sainta Cusede Marequcena وأنهم احتلوه منذ عام ١٤٧٧ إلى ١٥٢٤[١] .

على أي حال فقد انصرف اهتمام الأسبان منذ القرن ١٥ إلى الساحل المغربي

---

(١) لا يعرف الذارية اسم هذا المكان كما أنه يصعب تحديد موقع هذه المحطة غير أنه بسبب تحديد الأسبان للمطالبة بهذا الموقع منذ عام ١٨٦٠ وذلك بناء على الحقوق التاريخية المشار اليها ، فقد تحايل الخبراء الأسبان فادعوا أنها تقابل منطقة سيدى افنى حاليا الدراسة التفصيلية أرجع الى صلاح العقاد ص ١٠ .

على البحر المتوسط ولا سيما بعد أن عقدت معاهـــد بين أسبانيا والبرتغال فى توردى سيلاس قسمت بمقتضاها المغرب إلى منطقتين . الأولى تقع إلى غرب حجر باديس وقد تركت للبرتغال والثانية تقع إلى شرق هـــذه النقطة ويتولى الأسبان فيها مهمة حرب الاسترداد وكان الأسبان يحتلون حينئذ ميناءى سبته ومليله ، فاتجهوا شرقاً إلى ساحل الجزائر حتى طرابلس .

وقد قامت أول المحاوله لتنفيذ خطة الأسبان فى شمال إفريقية فى عام ١٥٠٥ حينما نزلت أول الحملات الأسبانية فى ميناء المرسى الكبير فى غرب الجزائر غير أن التغلغل الحقيقى على سواحل إفريقية لم يبدأ إلا بعد عام ١٥٠٨ حينما أستولى الأسبان على حجر باديس ، وفى العام التالى سقطت وهران وبجاية فى أيديهم ، وفى عام ١٥١٠ دمر ميناء طرابلس واضطرت موانى دلس والجزائر (١) إلى دفع جزية للاسبان ، وكانوا قد قاموا أمام هذه القرية حصناً على صخرة مواجهـــة يعرف بالبنون(٢) . وتبع ذلك أن عقدت مملكة تلمسان مع الأسبان معاهـــدة صلح فى عام ١٥١٢ أعترفوا فيها باستيلاء الاسبان على عدة موانى فى غرب الجزائر .

والخلاصة أن التفكك السياسى فى شمال أفريقية قد بلغ مداه فى أوائل القرن ١٦ ومن ثم فقد سهل على الغزاه الاسبان الاستيلاء على أهم موانى الجزائر إلى جانب موانى مراكش التى احتلت فى الفترة ما بين ١٥٠٩ و ١٥١٥ .

وقد تمكن المراكشيون فى خلال القرن ١٧ من تخليص الجيوب الساحلية من

---

(١) كانت الجزائر فى ذلك الوقت عبارة عن قرية ساحلية صغيرة .

(٢) أطلق لفظ بينون على الجزر الساحلية أو الرؤوس الداخلية فى البحر والتى اعتاد الأسبان فى افريقية أن يبنوا فوقها الحصون فمثلا يسمون حجر باديس باسم Poum de Ualés

النفوذ الاسبانى الذى ظل بها نحو قرنين من الزمن . فاستردوا عرائى المعمورة ، المهدية الآن ، فى عام ١٦٨١ وأصيلة فى عام ١٦٩١ ولكنهم فشلوا أمام موانى سبته ومليله وهذا لم يبق من الجيوب الأوربية سوى المينائين السابقين بالإضافه إلى فرعان التى تحت سيطرة البرتغاليين ولم تسترد عام ١٧٦٦ .

أما طنجة فقد استردها البرتغاليون بعد استقلالهم عن الاسبان فى عام ١٦٤٠ ثم شعروا بعجزهم عن الدفاع عنها ، فمنحها ملك البرتغال لشاول الثانى ملك انجلترا بمناسبة تزويج ابنته له وفى عام ١٦٨٤ ضرب المراكشيون عليها فانسحب الإنجليز منها .

وفى خلال القرن السادس عشر دخل الأتراك العثمانيين إلى مصر فى عام ١٥١ ومن ثم فمن طريق موقع مصر الجغرافى تمكنوا من التقدم فى شمال أفريقية حتى المغرب وإلى الجنوب الشرقى حتى البحر الأحمر ، ولذلك فقد أصبحت طرابلس وتونس والجزائر كلها ولايات فى الامبراطورية العثمانية . ولقد كان مجىء العثمانيين إلى شمال أفريقية بمثابة نجدة أنقذت البلاد من الغزو الأوربى وعملت على توحيد البلاد سياسياً .

وقد قسم الأتراك الجزائر إلى ثلاث مقاطعات ورثها عنهم الفرنسيون . وهذه المقاطعات وهران فى الغرب وميديا أو تيطارى فى الوسط وقسنطينة فى الشرق . أما الجزائر فكانت تكون وحدة مستقلة عن المقاطعات الثلاث . وقد كان إقليم القسنطينة أكبر الولايات الجزائرية . ويليها إقليم وهران الذى كانت عاصمته فى بادىء الأمر ، مقر الأمير عبد القادر ، ثم نقلت إلى وهران بعد جلاء الاسبان عن الميناء فى عام ١٧٩٢ . أما الاقليم الثالث فكانت عاصمته ميديا . وكانت هذه الاقاليم الثلاثة مقسمة بدورها إلى قيادات التى كان توزيعها يتفق فى بعض

الأحيان مع أسس جغرافية وفى البعض الآخر حسب توزيع القبائل(١) .

وقد إزدهرت مدينة الجزائر فى العهد العثمانى وخاصة فى القرنين السادس عشر والسابع عشر وقدر سكانها فى ذلك الوقت بنحو ١٠٠ ألف نسمة ولكن شأنها أخـــذ يتضاءل منذ القرن ١٨ حتى عندما تم استيلاء الفرنسيين عليها عام ١٨٣٠ كان عـــدد سكانها حوالى ٣٠ ألف نسمة فقط . وقد وصفها أحد الرحالة الاسبان الذى زارها فى عام ١٥٨٠ فذكر أنه انتشرت بها القصور المشيدة على الطراز الأندلسى والتى يجلب إليها الرخام من إيطاليا ، وقد عجت هـــذه القصور بأجمل ما أبدعه الفن الاوربى من تحف ، والتى كان يسلبها القراصنة من الفن الاوربى(٢) .

أما طرابلس فقد ظلت فى حوزة الأتراك على حين لم تبق تونس فترة طويلة فى يدهم ولكنها ظلت فى أيدى الجماعات الصغيرة التى تعتبر من بقايا القراصنة الانكشارية الاناضوليين الذين فتحوا البلاد أصلا باسم الامبراطورية العثمانية . وقد اعتمدت تونس فى ذلك الوقت على التجارة والملاحـــة السامية بعكس الجزائر التى كانت تستمد موارد البلاد بصورة اساسية من حركة الجهاد فى البحر. وكانت تونس على صلات تجارية بواسطة أفريقية واستخدمت موانيها لتصدير بضائع تلك المنطقة لاوروبا . هذا وقد كانت تونس بحكم موقعها الجغرافى أكثر اتصالا بالعالم العثمانى من أى ولاية أخرى فى شمال أفريقية كما كانت

---

(١) أبقت الادارة الفرنسية على هذه الوحدات الادارية وخاصة فى المناطق التى لم ينتشر اليها الاستعمار الأوربى . هذا ومازالت تعرف المراكز فى شمال إفريقية حتى الوقت الحاضر باسم الايالات .

(٢) المرجع السابق ٢٢ .

أشد تأثراً بالتيارات السياسية والاجتماعية التى شهدتها الولايات العربية فى الشرق خلال القرن ١٩ .

وقد كانت الدول الأوروبية تنظر بعين القلق لتوحيد شمال إفريقية تحت سلطة دولة إسلامية كبيرة مثل الدولة العثمانية لذلك فقد دعى البابا لتأليف حلف مسيحى هدفه الاحتفاظ لأوربا بمراكزها الأمامية على الساحل الإفريقى .

وفى عام ١٥٧١ التقت القوى العثمانية بأساطيل هذا الحلف فى موقعه «ليبانتو» التى تعد من أهم المعارك فى تاريخ منطقة البحر المتوسط إذ دارت هذه الموقعة قرب جزيرة مالطة وتغلبت فيها قوى الحلف المسيحى وترتب على ذلك توقف النفوذ العثمانى فى الحوض الغربى للبحر المتوسط ، واحتفاظ الاسبان ببعض الجيوب الساحلية فى شمال إفريقية . ومع نهاية القرن ١٦ قلت حدة الصراع بين الدولة العثمانية وأسبانيا ولا سيما عقب انحلال الحلف المسيحى بعد معركة ليبانتو وانصرفت حكومة الإستانة عن الإهتمام بشئون المغرب . ذلك إلى جانب أن الاسبان انسحبوا من الجيوب الجزائرية والتونسية وطرابلس لسببين وهما :

أ ـ صعوبة تموين المدن الساحلية التى يرتكز فيها الاسبان نظراً لامتناع السكان عن التعاون معهم الأمر الذى أدى إلى نقص المؤن عبر البحر المتوسط .

ب ـ قيام المنازعات بين السلطتين العسكرية والمدنية حول إدارة هذه الجيوب ومن ثم فقد وقعت بين الاسبان والباب العالى معاهدة عام ١٥٨١

بمقتضاها وضع حد النزاع بين العثمانيين والأسبان فى شمال إفريقية . غير أن النزاع بين أسبانيا ونيابة الجزائر كان يتجدد باستمرار طوال القرنين ١٧ و ١٨ وذلك بسبب إحتلال الأسبان لوهران والمرسى الكبير .

ويبدو أن الأسبان قرروا الإحتفاظ بهذين الجيبين على أمل إتخاذهما قاعدة للوثوب على بقية شمال إفريقية حينما تسمح الظروف بذلك . ولكن مثل هذه الظروف لم تتأتى فأبدى الأسبان رغبتهم لترك وهران عام ١٧٨٥ فى نظير الحصول على حصن صغير لحماية التجارة فى وهران غير أن الجزائريين رفضوا هذا الطلب وانتهى الأمر بجلاء الأسبان عن وهران فى عام ١٧٩١ بعد حدوث زلزال دمر المدينة فى عام ١٧٩٠ . وقد سمح لأسبانيا بإقامة وكالة تجارية فى بلدة جامع الغزوات (١) التى تعرف باسم نيمور Nemours ويكون لها حق استيراد القمح . وبانتهاء مشكلة وهران مهد السبيل لعقد معاهدة صلح مع أسبانيا فى عام ١٨٠٢ .

وقد بدأ النفوذ الفرنسى فى بلاد المغرب فى أواسط القرن ١٦ حينما منحت الجزائر بعض الإمتيازات التجارية لفرنسا . وذلك بعد أن أخذ الفرنسيون يحاولون تدريجيا محل تجار جنوه الذين سبقوهم فى استغلال مصايد الساحل الشمالى لإفريقية .

وقد اختار الفرنسيون موقعاً بين قالة وعنابة لإنشاء ما عرف باسم حصن فرنسا فى ميناء قالة وهو عبارة عن مركز تجارى محصن اعترفت الدول العثمانية بملكيته لفرنسا عند تجديد الإمتيازات فى عام ١٩٠٤ ، هذا وعلى الرغم من

---

(١) ميناء مشهور لصيد الأسماك بالجزائر ويوجد به مصانع لتجفيف الأسماك وحفظه وأهمها السردين وتصديره .

المنازعات التى حدثت بين فرنسا والجزائر فى القرنين ١٧ و١٨ إلا أنها تمكنت من الاحتفاظ بإمتيازاتها التجارية هناك وخصوصاً بعد أن أدمجت مؤسساتها التجارية فى شركة واحدة تحت إسم الشركة الملكية الإفريقية فى عام ١٧٤١ .

أما تونس فكانت الدويلات الإيطالية تلعب الدور الرئيسى فى علاقاتها منذ العصور الوسطى فكان تجار جنـــوة والبندقية يترددون على ساحلها ويقيمون الفنادق ، ولذلك كان على فرنسا أن تزيح مؤسسات جنوة التى تعمل فى صيد الأصداف والتى كانت تتركز فى طبرقة . وبالفعل استطاعت فرنسا بفضل صداقتها مع الباب العالى أن تنشأ فى تونس شركة تجارية منافسة لإيطاليا وفى نفس الوقت أى منذ عام ١٧٥٩ بدأ التجار الفرنسيون فى الظهور فى بنزرت . وتبعاً لذلك تعرضت فرنسا لحملات لويس الرابع عشر التى كانت موجهة أساساً ضد الجزائر ومن ثم فقد فرضت فرنسا عليها معاهدة فى عام ١٦٨٥ تتعهد فيها تونس باحترام الامتيازات الفرنسية بما فى ذلك تحديد الضريبة الجمركية على البضائع الفرنسية بحد أقصى قيمته ٣ بالمائة . وقد جددت هذه المعاهدة فى عام ١٧٢٨ وتبعت بعقد معاهدات أخرى مع معظم الدول البحرية مثل هولندة والدنمارك وانجلترا وجميعها تأكد امتيازات هذه الدول لصيد الأصداف وإقامة الحصون لهذا الغرض على بعض المراسى والجزر مثل طبرقة وتانكرت (١) .

وقد شهدت دول العالم الاسلامى الواقعة على الساحل الجنوبى للبحر المتوسط تغيرات سياسية هامة منذ أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر وحتى الوقت الحاضر ، وكان لهذه التغيرات رد فعل قوى على المظهر الحضارى فى هذه الرقعة من العالم . ففى مصر لم يكن النظام المملوكى قادراً على الصمود أمام رغبة

---

(١) المرجع السابق — من ص ٤٤ إلى ٥٢ .

القوى الأجنبية فى احتلال مصر ومن ثم تمكن الفرنسيون من الاستيلاء على الدلتا فى نهاية القرن الثامن عشر غير أن رغبة بريطانيا إبعاد منافسيهم عن مصر مهدت الطريق لارتقاء محمد على عرش مصر فى عام ١٨١١ .

فى هذه الفترة تحولت مصر إلى دولة مستقلة حديثة بعد أن كانت مجرد ولاية عثمانية متأخرة من ولايات القرون الوسطى ذلك بالإضافه إلى أن مصر وضعت يدها على السودان ومن ثم تحولت السيادة التركية على موانى البحر الأحمر إلى سكان مصر .

ولقد غزا محمد على السودان فى عام ١٨٢٠ حيث أسقط سلاطين الفنوج فى سنار ، وكان غرضه الرئيسى هو تزويد الجيش المصــرى بعناصر سودانية ، واستغرقت حملات محمد على جنوب الخرطوم ثلاثين عاما غزا فيها البلاد الدنكا والشلوك والبارى وذلك بعد أن أقام فى عام ١٨٣٩ مركزاً حربياً فى غندكورو .

وفى الخمسينات أقيمت عدة بيوت تجارية أهلية فى الخرطوم، عاصمة السودان الجديد وتمكنت أن تأخذ تجارة الرقيق من الحكومة كما تمكنت أيضاً من السيطرة على تجارة العاج التى كانت حينئذ تجارة رائجة واسعة الانتشار قد حاول بيكر أن يسيطر فيما بعد على هذه التجارة رغبة فى دفع الحدود المصرية إلى الجنوب من غندكورو إلى أوغندة الشمالية حيث لاقى فى هذا الصدد نجاحاً محدوداً . وقد ادرك غوردون الذى خلفه كحاكم للمديرية الاستوائية أن التوجيه الصحيح للجنوب هو الشمال وليس صوب الساحل الشرقى وبالرغم من ذلك فقد باءت محاولات مصر للتوغل جنوبا بالفشل ، قبل أن تضع ثورة المهدى فى عام ١٨٨١ نهاية لحكم مصر فى السودان عموماً (١) .

---

(1) Longrigg, S.H. The Middle East, Asocial geography, London 1958. p. 73

أما داخل مصر نفسها فتغير المظهر الزراعى إذ تحولت نظم الرى وملكية الأراضى والإدارة والضرائب إلى أنظمة جديدة ، كما أدخلت زراعة المحاصيل الصيفية ، فأدخلت زراعة القطن والنيلة وقصب السكر (١) .

وقد أدى ضعف خلفاء محمد على إلى فتح أبواب مصر أمام المغامرين الاوروبين الراغبين فى الثراء وذلك لكى ينهبوا إقتصاد البلاد فاستطاع البريطانيون فى خلال الخمسينات من القرن الماضى مد خط حديدى بين القاهرة والاسكندرية ثم مد خط آخر إلى السويس وذلك تسهيلا لسرعة نقل البريد إلى الهند(٢) .

وفى عام ١٨٦٩ فتحت قناة السويس لتصل البحر المتوسط بالبحر الأحمر ولتقدم للعالم طريقا ملاحيا جديدا أقصر من الطريق الطويل الذى كان يدور حول رأس الرجاء الصالح إلى الهند . وقد كان ثمن القناة بالنسبة لمصر غاليا إذ كلفها فقدان حريتها وإخضاعها للنفوذ الفرنسى والبريطانى .

وقد أدت التغيرات والأحداث السياسية التى طرأت على مصر إلى سلسلة من النتائج على ساحل شمال إفريقية إذ احتلت فرنسا الجزائر فى عام ١٨٣٠ بحجة القضاء على أعمال القرصنة التى كانت لا تزال أثارها موجودة بين عامى ١٧٩٢ و١٨١٥ ، فى حين سارع الأتراك فى إستعادة نفوذهم على طرابلس فى عام ١٨٨٥ وأعلن الفرنسيون حمايتهم على تونس فى عام ١٨٨١ .

---

(١) الدراسة الوضع الاقتصادى والتغيرات الزراعية التى انتابت مصر فى هذه الفترة ارجع :
Issawi. C. Egypt, an Economic and Social analysis. London. 1947 and la conture (J) Egypt. in transition. London. 1958 Issawi, (C) Egypt at mid century. Lond. 1954

(٢) Early Cromer. Modern Egypt. London. 1905 Vo 12 p 310

أما مراكش فنظراً لأهمية موقعها الجغرافى على البحر المتوسط فقد ظلت محافظة على استقلالها حتى القرن العشرين إذ لم تجرؤ أى من بريطانيا أو فرنسا او أسبانيا على التدخل فى الأمور المراكشية خوفاً من إثارة بقية الدول ، هذا على الرغم من أن الخلافات القبلية كانت تقسم مراكش وتمزقها منذ أيام السعديين .

هذا وقـــد اقتصر التدخل الأوروبى المباشر فى شئون دول العالم الاسلامى فى شمال إفريقية خلال القرن ١٩ على نشاط فرنسا فى الجزائر غير أنه بينما كان من السهل على الفرنسيين الاستيلاء على مدينة الجزائر وإحتلال عدد من الموانى الهامة إلا أنه لم يكن من السهل إخضاع القبائل العربية والبربرية فى الداخل . إذ ابرم الأمير عبد القادر مع الفرنسيين إتفاقية فى عام ١٨٣٧ وبمقتضاها اعترف الأمير بسلطة فرنسا على الجزائر ووهران ، فى نظير اعتراف فرنسا بسيادة الأمير على القسم الاكبر من وهران وكل إقليم تيطرى أى على مساحة توازى ثلثى المساحة الكلية للجزائر باستثناء الصحراء إذ لم يحتفظ الفرنسيون إلا بعدد من المراكز الساحلية مع الاراضى المحيطة والتى تختلف كل منها عن الاخرى من حيث الاتساع، وكانت الجزائر أكبر المناطق الساحلية حيث أنها ضمت سهل المتيجة . هـذا وقد تخلت فرنسا عن بعض الحصون التى كانت قائمة فى داخل أراضى الامير وأهمها قلعة تلمسان المشهورة .

وقد إتبع الفرنسيون سياسة صارمة فى إقتلاع القبائل من أماكنها بالقوة ووضع مستعمرين أوروبيين محلهم . غير أن ذلك لم يكن حلا معقولا للمشكلة الاستعمارية إذ لم يكن من الميسور طرد جميع العرب والبربر نحو الصحراء .وكان من الضرورى إحتلال الجبال والسهوب الداخلية ووضع خطة شاملة لتوزيع القلاع والحصون فى أنحاء البلاد .

وبفضل الامتيازات التى أعطيت للمهاجرين أخذ يفد على الجزائر عدد كبير من المدنيين الاوربيين ، ومن ثم قفز عدد المستوطنين فى الجزائر من ٢٨ ألفاً فى عام ١٨٤٠ إلى ١٠٩ ألفاً فى عام ١٨٤٨ . ومن بين هؤلاء كان ٥٠ ألفاً من الفرنسيين أى أن ما يزيد على نصف المستوطنين كانوا ينتمون إلى بلدان أخرى وقد أتوا فى الغالب من الطبقات الدنيا فى بلدان البحر المتوسط مثل إيطاليا ومالطة وأسبانيا وقد احتفظ الاسبان الذين كانوا أغلبية ساحقة فى وهران بكيانهم ولم يندمجوا مع الجماعات الفرنسية(١).

وقد صاحب هذه الهجرة الكبيرة الإستيلاء على مساحات كبيرة من الاراضى الزراعية وخصوصاً بعد أن أصدر الفرنسيون قانونا فى عام ١٨٤٥ يخول لهم حق الاستيلاء على أراضى القبائل العاصية وأراضى « العرش » والتى تعنى فى شمال إفريقية مراعى القبائل التى تستغلها فى سبيل الانتفاع . ذلك إلى جانب أستيلائهم على أراضى الدومين « أراضى الدولة » والاوقاف « أملاك الحبوس » وقد بلغ مجموع الاراضى التى صادرتها الحكومة من القبائل العاصية حوالى نصف مليون هكتار .

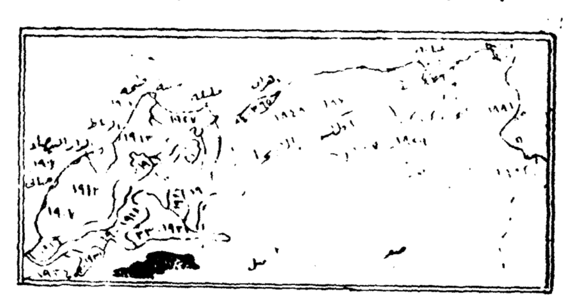
وقد زاد تيار الهجرة بعد عام ١٨٤٨ فارتفع عدد المهاجرين من ١٣١ ألفاً فى عام ١٨٥١ إلى ٢٩٥ ألف عام ١٨٧٠ ومع هذه الزيادة أخذ التفاوت بين عدد الفرنسيين والاوربيين يتسع فمن بين جملة المستوطنين فى عام ١٨٧٠ لم يزد عدد الفرنسيين عن ١٣٠ ألفاً . وقد واجهت فرنسا كثيراً من المشاكل الاقتصادية من اجراء فتح باب الهجرة أمام المستوطنين الاوربيين وطرد الجزائرين من أراضيهم الزراعية نحو الصحراء . وقد كانت النتائج الاقتصادية

---

(١) صلاح العقاد ص ١٤٦ .

للاستعمار الفرنسى فى الجزائر حتى عام ١٨٧٠ تافهـــة ويؤيد ذلك أن الجزائر لم تصدر إلى فرنسا سوى كميات ضئيلة من القمح والحبوب رغم أن تعريفة جمركية خاصة قد تقررت بين البلدين منذ عام ١٥٨١ لكى تسهل للمستوطنين بيع منتجات والسبب أن السلطات الفرنسية بعد أن صادرت المساحات الشاسعة من الأرض وعجزت عن إستغلالها وذلك فى عام ١٨٥٤ دعت أصحابها لكى يعودوا للعمل فيها كأجراء ولكنهم كانوا يرفضون وكان ذلك عاملا لإضعاف الإنتاج ذلك بالإضافة إلى أنه مع التكاليف الباهظة التى اقتضاها الاستعمار لم تستطيع منتجات الجزائر أن تنافس مثيلاتها فى فرنسا .

وقد بلغ الاستعمار الفرنسى فى الجزائر ذروته فى الفترة مابين عامى ١٨٧٠ و ١٩١٤ إذ تمكنت فرنسا من القضاء على مقاومة القبـــائل الجزائرية فى عام ١٨٧٩ ومن ثم أصبح من الممكن استعمار السهول الشمالية التى تستقبل قدراً منتظما من المطر الشتوى ، اقليم التل ، والتى أجليت القبائل عنها وضمتها إلى حكومة فرنسا المدنية . أما عن بقية الجزائر فكان من الصعب السيطرة عليها وكان ذلك سببا فى رغبة الفرنسيين فى الهجرة إلى تلك المناطق (شكل ٢)



شكل ٢ — اخضاع الاوربيين لبلاد المغرب

وعلى أي حال فقد سادت سياسة أدماج الجزائر في فرنسا ولاسيما في الفترة ما بين عامي ١٨٧١ و ١٨٩١ وكان أهم أهداف سياسة الإندماج هو فتح أراضي الجزائر كلها للاستعمار الأوروبي بعد انكماش المناطق العسكرية وجعلها قاصرة على الصحراء والواحات فحسب . ومن ثم فقد وجهت فرنسا جل اهتمامها في هذه الفترة إلى تهجير اعداد كبيرة من الفرنسيين إلى الجزائر لكي يخلقوا نوعاً من التوازن بين أعدادهم وأعداد العناصر الأوروبية الأخرى في الجزائر وقد واكبت هذه السياسة الاستيلاء على أراضي سكان الجزائر وإغراء المهاجرين بالثروة التي لاتتوفر في أوطانهم الأوروبية .

على أي حال فقد بلغ معدل الهجرة السنوية من دول أوروبا إلى الجزائر في الفترة ما بين ١٨٧١ و ١٨٨١ حوالي ١٢ ألف سنويا وقد بلغ عدد الفرنسيين المهاجرين حوالي نصف عدد جملة المهاجرين في عام ١٨٨٠ والذين بلغ عددهم حوالي ٣٥٠,٠٠٠ مهاجر بينما كون الاسبان والايطاليين والمالطيين النصف الآخر(١) ومعنى ذلك أن الفرنسيين لم ينجحوا في هذه الفترة من تغليب عنصرهم على العناصر الأوروبية الأخرى رغم أن حكومة فرنسا وجدت في الجزائر المهجر الطبيعي الذي تستطيع أن تعوض به سكان الالزاس واللورين عما فقدوه من أملاك فنظمت لهم مراكز زراعية ورحلت على حسابها حوالي ١٠٨٣ أسرة منهم ، ولكن لوحظ فيما بعد أن حوالي ثلث هؤلاء المهاجرين أستقروا فقط في الجزائر في حين عاد الباقون إلى فرنسا (٢) . هذا مع ملاحظة أنه كلما زاد المهاجرين نجاحا في

---

(١) رولاند أوليفونس ١٦٢

(٢) صلاح العقاد - ص ١٥٩

خلق المزارع وإقامة الخزانات وإنشاء الطارق ومد السكك الحديدية إزداد بعض السكان الاصليين لهم المتركزين فى أراضى فقيرة .

وهكذا احتفظ الاوربيون من الاجناس الاخرى بأغلبية فى الجزائر إلى أن تدخلت فرنسا بواسطة التشريع فحاولت فى عام ١٨٨٩ أدماج الاوربيين فى الجنسية الفرنسية من جهة والحد من هجرة العناصر غير الفرنسية من جهة أخرى وذلك على أعتبار أن كل مولود فى الجزائر يحمل أصلا الجنسية الفرنسية ما لم يطالب عند بلوغه الرشد الاحتفاظ بجنسيته الأصلية (١) .

ومما هو جدير بالذكر أن التجنس القانونى لم ينجح فى أدماج اليهود من الناحية الاجتماعية فى البيئة الفرنسية ، كذلك أحتفظ الاسبان والجماعات الإيطاليـــة بتقاليدهم الخاصة ولاسيما وأن تركز الجماعات الاخيرة فى قسنطينة جعلهم يشعرون بتضامن من أشقائهم خارج الجزائر ولذلك ظهر بينهم نزعة سياسة إنفصالية لم يوجد لها نظير لدى الاسبان فى وهران .

ولم يقتصر التغير الذى أنتاب الجزائر فى هذا الوقت على أعداد كبيرة من الاوربيين بل أيضا كان هناك تغيرا جذريا أخر حدث بالنسبة لتوزيع الاراضى الزراعية فنى عام ١٨٧١ ، كان لدى الإدارة الفرنسية فى الجزائر ٢٠٠ ألف هكتار أضيف إليها ٤٠٠ ألف هكتار أخرى صودرت بعد الثورة الجزائرية فى عام ١٨٧١ . ومع ذلك لم تكتف فرنسا بهذه المساحة بل استولت على نحو ٤ بالمئة من ملكيات الجزائريين نتيجة لنظام الملكية العقارية الجديدة الذى سنته فى

---

(١) نتيجة لهذا الرسوم ارتفع عدد المتجنسين فى الجزائر ص ٢١٨ ، ١٩٥ نسمة فى عام ١٨٨١ إلى ٩٣١ و ٥٦٢ فى عام ١٩١٠ بينما لم يرتفع عدد الأوربيين بما فيهم الطليان والأسبان من ٣٥٤ و ١٨١ إلى ٢٦٢ و ١٨٩ فى عام ١٩١١ .

عام ١٨٧٣ (١). وهكذا انتشرت المراكز الاستعمارية فى مناطق لم تشهدها من قبل مثل وادى الشلف وهران والصيان وسعايف . وبلغ مجموع ما أنشىء من قرى أوربية نحو ٢٦٤ قرية فى مدى عشر سنوات .

وهذا ولم تفلت مراعى الأطلس الجنوبية من استغلال المستعمرين، أما الغابات فقد أعلنت ملكا للدولة ، وأصبحت الإدارة الفرنسية تستغل منتجاتها وأهمها اعشاب الحلفاء لحسابها الخاص .

وقد أسفرت سياسة فرنسا عن انتشار الاستيطان الاوربى فى الجزائر حيث تركز المستوطنين فى المدن وكونوا أغلبية السكان فى وهران والجزائر وذلك لوجود دوائر الحكومة هناك وهى قاصرة على الاوربيين ولقيام الغالبية منهم بالعمل فى مجال الصناعات، ذلك بالإضافة إلى أنهم تغلغلوا أيضاً فى القطاع الزراعى فقدر عدد المشتغلين به فى العقد الرابع من القرن العشرين بحوالى ٢٧٠ الفاً من بين ٩٠٠ الف وبلغ مجموع الملكيات الزراعية التى بيد المستوطنين ⅟٤ الأرض الصالحة للزراعة ولكنها تزيد عن تلك النسبة من حيث الإنتاج لقد قدر انتاج الهكتار الذى يستغله المستوطنين بحوالى ٢ نظيرة فى يد الجزائرى .

وكانت الفترة ما بين عامى ١٩١٤ و١٩٢٧ هى الفترة التى قبض فيها الأوربيون على مجريات الأمور فى دول شمال أفريقية إذا لم يكن هناك أى دولة فى مركز المسئولية الحقيقية. وقد تأثرت الأحداث فى شمال إفريقية فى خلال القرن العشرين بأمرين هامين أولهما نمو القومية العربية وثانيهما الصراع السياسى بين الدول الأوربية . فقد كانت جيوش الحلفاء تحارب جيوش دول المحور على طول الساحل فى شمال إفريقية فى الفترة ما بين عامى ١٩٤٠ و١٩٤٣ ، كما كان البريطانيون يعملون على تحطيم الإمبراطورية فى شمال وشرق إفريقية .

---

(١) المرجع السابق ص ٢٦٩ .

وقد كانت لهذه الحروب أثراً غير مباشر فى استقلال أقطار شمال إفريقية ، فلقد انتهت الحماية البريطانية على مصر فى ١٩٢٢ حيث أصبحت منذ ذلك التاريخ مصر مستقلة اسمياً إذ كانت الجيوش البريطانية لاتزال فى السويس ، ومن ثم فقد وقعت المعاهدة المصرية الانجليزية فى عام ١٩٣٦ وبمقتضاها انسحبت جيوش الاحتلال إلى نطاق ضيق على جانبى قناة السويس وأخيراً خرج البريطانيون من منطقة القنال فى عام ١٩٥٦ . أما بالنسبة لفرنسا فى المغرب الكبير فقد كانت الجزائر - كما سبق ذكرنا - تعتبر جزءاً من فرنسا من الناحية النظرية على الاقل إذ كانت البلاد تحكم لصالح المستوطنين الاوربيين الذين لم يعطوا أى فرصة اقتصادية للجزائرين الذين أغتصبت أراضيهم ومن ثم بدأ تيار متدفق من الهجرة الجزائرية إلى فرنسا ابتدأ من عام ١٩١٢ .

وقد كانت الجزائر وتونس مسرحا لعمليات حربية واسعة . فى خلال فترة الاحتلال الالمانى القصير لتونس اطلق سراح بورقيبة الذى قبض عليه حينما تزعم القبائل الثائرة ضد فرنسا ، ولكن فى عام ١٩٤٣ عاد الفرنسيون للسلطة مدة ومن ثم اتجهت تونس نحو مصر بعد تكوين جامعه الدول العربية . وقد بدأت حركة المقـــاومة الفرنسية منذ عام ١٩٥٢ وبعد عامين من حروب العصابات وافق الفرنسيون على منح تونس الحكم الذاتى وفى عام ١٩٥٧ اصبحت تونس جمهورية.

أما فى الجزائر فقد اعلنت جبهة التحرير الجزائرية الحرب العلنية على الفرنسين فى عام ١٩٥٤ وكان من نتيجة ذلك ان اعترفت فرنســـا فى عام ١٩٥٩ بحق الجزائريين فى تقرير المصير(١) ، ونجحت الحكومة الفرنسية فى عام ١٩٦٢ فى فى أعلان وقف اطلاق النار واعلان استقلال الجزائر .

---

(1) Ben Wattenbery & Rolph Lee Smith The New Nations of Africa, N.Y. 1963, p. 26

اما فى مراكش فقد كان الوضع السياسى بها مختلفا عن تونس والجزائر فعندما وصل الفرنسيون إليها فى عام ١٩١١ كان نفوذ السلطان مقصوراً على السهول إذ إخضاع القبائل الجبلية لم يتم إلا فى عام ١٩٣٤ . على اى حال لم تبدا حركة الاستقلال إلا بعد أن تم انشاء دولة بالمعنى الصحيح . ففى عام ١٩٥٥ قامت ثورة فى مراكش تطالب بعودة سلطانها . وقد رأى الفرنسيون عدم جدوى مقاومتهم فاعيد السلطان إلى عرشه واعترف بالاستقلال التام لمراكش عام ١٩٥٦ وتمكنت مراكش بعد ذلك بقليل من استعادت مدينة طنجة والمحمية الاسبانية .

ودول العالم الاسلامى المطلة على البحر المتوسط دول نامية وهى فى هذا الصدد تشبه معظم دول العالم الاسلامى الأخرى فى أفريقية وآسيا ، غير أن لهذه الدول أهمية خاصة تتمثل فى موقعها الجغرافى الممتاز الذى تتمتع به إذ تطل على البحر المتوسط شمالا كما تشرف على كل من المحيط الاطلسى غربا والبحر الأحمر شرقا، ذلك بالاضافة إلى ان أجزاء من الصحراء الكبرى تدخل ضمن حدودها . ودول العالم الاسلامى المطلة على البحر المتوسط ساعد موقعها على أن تكون ملتقى تيارات حضارية متعددة وفدت من أوربا وآسيا وإفريقية وتجمعت سويا فى منطقة الالتقاء هذه . وقد ساعد المدخل الشرقى لقارة إفريقية ومضيق جبل طارق على تحقيق أواصل الربط والإتصال بين هذا الجزء من العالم وبين القارات المجاورة ، فعن طريقهما طبع التشكيل السلالى لسكان هذه المنطقة بطابع خاص جعله يختلف اختلافا بينا عن بقية سكان القارة التى عرفت باسم القارة السوداء نسبة لانتشار العناصر السوداء أو الزنجية فى معظم أجزائها . كما أنه عن طريقهما أيضا وفد الطامعين والغزاة إلى أرضها ليضعوا أيديهم فوق ممراتها الحيوية الممثلة فى قناة السويس التى تربط بين البحر الاحمر وماوراءه من أقاليم موسمية فى جنوب شرق آسيا

وبين البحر المتوسط ودول شمال غرب أوروبا كتابير له ، والممثلة أيضا فى مضيق جبل طارق المنفذ الايمن على مصائر أمور البحر المتوسط . وحتى بعد انتهاء عهد الامبراطوريات رغبة شموسها تكالت الدول الاوروبية — من أجل أهمية هذه المنطقة وتوسط موقعها — على الاحتفاظ بموضع قدم أو قاعدة حربية فيها لعلها تستطيع منها يوما ما أن تعيد مافقدته من نفوذ فى هذه المنطقة . غير أن تيار القومية جارف يكتسح أمامه باستمرار القلاع الاوروبية من الدول الاسلامية فى شمال إفريقية .

وتختلف أهمية دول البحر المتوسط الإسلامية من الناحية الإقتصادية من دولة إلى أخرى فبينما كانت تعد ليبيا قبل اكتشاف البترول قطرا فقيرا يعتمد على بدء لقبول المعونات الخارجية من أصحاب القواعد العسكرية فى أرضها إذ نجدها تتحول بعد تفجير ينابيع البترول بها فى عام ١٩٥٥ إلى دولة من الدول الهامة فى مجال إنتاج البترول، هذا فى نفس الوقت الذى تمثل فيه مراكش ، المغرب ، وتونس والجزائر أهمية كبرى لفرنسا إذ احتلت المركز الثانى بين الأسواق الفرنسية فى عام ١٩٦١ لأنها تستورد ما بين ٧٠ و ٨٠٪ من حاجاتها من فرنسا ، بينما تصل النسبة فى تونس ومراكش ما بين ٤٠٪ و ٦٠٪ من مجموع واردات كل منها .

وتذهب بعض صادرات شمال إفريقية إلى فرنسا مثل الفوسفات والحمضيات والزيوت والخضروات والحديد الخام والنبيذ (١) .

وتظهر أهمية مصر بوضوح فى علاقاتها التجارية مع العالم الخارجى ، ونظرة واحدة إلى خطوط الطيران التى تتفرع من مدينة القاهرة أو عدد الطائرات الهابطة

---

(١) وبالاضافة إلى الأهمية الاقتصادية للمنطقة لفرنسا فانها أهمية حربية أخرى تتمثل فى استخدام فرنسا لبعض القواعد البحرية التى كانت موجودة فى بعض هذه الدول حتى وقت قريب

فى معابراتها أو السفن التى تعبر قناتها أو تلجأ إلى ميناءى الاسكندرية وبورسعيد، أو عدد السياح الوافدين اليها لكانية الإلقاء الضوء على أهمية موقعها الجغرافى ومركزها الاقتصادى .

ونفس الشىء ينطبق على جمهورية السودان التى تمثل أغلب أراضيها سهلا متسعا كبيرا يتوقف استغلال الأرض به كثيرا على العوامل المناخية ، وتساهم السودان بحوالى ٧٥٪ إلى ٨٥٪ من جملة صادرات الصمغ العربى فى العالم وحوالى ٨٠٪ من جملة انتاجية العالمى ، كما تساهم أيضـــا بنحو ٢٥٪ من الانتاج العالمى بالنسبة للاقطان الطويلة التيلة ومن ثم تأتى فى المركز الثانى بعـد جمهورية مصر العربية (٥٤٪) فى انتاج هذا النوع من الأقطان أى أن دولتى وادى النيل مصر والسودان تحتكر أن نحو ٩٠٪ من الانتاج العالمى من الاقطان الطويلة التيلة(١) .

ولدول المغرب العربى صفات طبيعية وحضارية تميزه عن بقية أجزاء العالم الاسلامى، وهذا الإقليم غير محدد من الناحية الطبيعية والحضارية تحديدًا واضحا غـير أن التحديد السياسى هو أفضل المعايير التى تستخدم فى هذا الصدد نظرا لأنهـا تمكن الباحث من جمع الإحصاءات والمعلومات الخاصة بدول هذه المنطقة التى تشمل ثلاث وحدات سياسية وهى مراكش التى أصبحت دولة مستقلة منذ عام ١٩٥٦، والجزائر التى حصلت على حريتها فى عام ١٩٦٢ بعد كفاح مرير ، ثم تونس التى غدت جمهورية فى عام ١٩٥٧ بعد حصولها على الاستقلال بعام واحد . ويرجع تاريخ الحدود السياسية لهذه الوحدات الثـــلاث فيما عدا الصحراء الجزائرية إلى الاحتلال العثمانى الذى كان قائما هناك مايقرب من ٤٠٠ سنة مضت. أما الوحدات

(١) محمد السودى ، الوطن العربى ، دراسة للامه الجغرافية ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ص ٥١٥ .

السياسية الجنوبي الأخرى المتمثلة فى أفنى والصحراء الإسبانية والجيب الأسبانى فى جنوب مراكش وسبته ومليلة فهذه تعود بتاريخها إلى الوقت الذى تغلغل فيــــه النفوذ الإسبانى إلى شمال غرب إفريقية .

ويعتبر المغرب العربى من الناحية الطبيعية جزءا من حوض البحر المتوسط رغم وجود المؤثرات الصحراوية والبحرية وذلك لعدة أسباب نجملها فيما يأتى :

أولا : لأن وقوعه على هذا الحوض سمح وأعطى الفرصة له لكى يتصل بدول هذا الحوض منذ آلاف السنين وذلك عن طريق مضيق جبل طارق وصقلية وعن طريق الساحل الشمالى لافريقية الذى يقوده إلى دول المشرق العربى .

ثانيا : أن مناخه يتأثر إلى حد كبير بمؤثرات البحر المتوسط سواء فى المناطق شبه المدارية أو مناطق أستبس البحر المتوسط . ولايشذ عن هذا التأثير إلا بعض الهضاب والجبال العالية التى لها بحكم ارتفاعها ، نظام حرارى خاص يتميز بوجود اختلافات فصلية واضحة، ويتمثل مناخ البحر المتوسط فى ثلاث صفات رئيسية هى سقوط الأمطار فى فصل الشتاء ودفئه ، وجفاف الصيف وارتفاع درجة حرارته ، ووجود نسبة عالية من ساعات النهار المشمسة .

ثالثاً : يدخل المغرب العربى ضمن إقليم البحر المتوسط نظراً للتشابه الموجود بين نظام تضاريس هذه المنطقة والأراضى التى تقع فى شمال حوض البحر المتوسط ولاسيما فى وجود جبال أطلس التى تعتبر فى الواقع تتمه للنظام الالبى الذى يظهر فى الحوض الغربى للبحر المتوسط والذى يمكن تتبعه من شبه جزيرة إيطاليا وعبر صقلية إلى شمال إفريقية .

وهناك فى المغرب تتفرع السلاسل الجبلية الشمالية إلى فرعين أحدهما ينثنى على

هيئة قوس يظهر فى أطلس الريف ثم فى سيرا نيفادا الاسبانية وجزر البليار ، فى حين يظهر الفرع الثانى فى جبال أطلس الوسطى . أما السلسلة الجنوبية المعروفه باطلس الصحراء فى الجزائر فتصبح هى أطلس الكبرى فى المغرب إلى جانب أطلس الصغرى أو الداخلية .

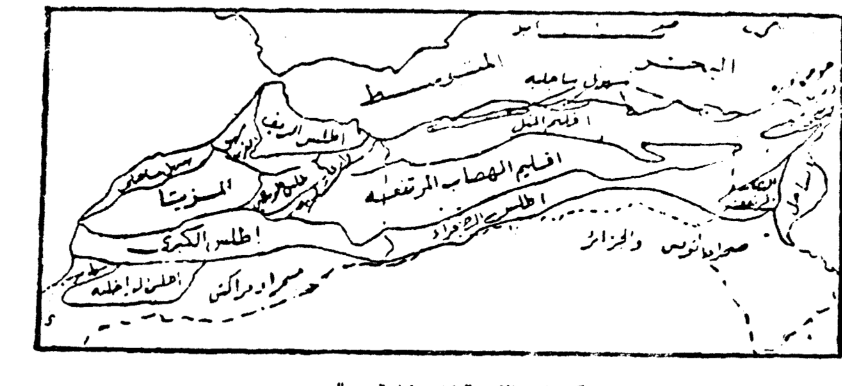
وكما هو الحال فى أراضى البحر المتوسط فى أوربا نجد أن مناطق الاستبس على مرتفعات المغرب تحدد نطاق استغلالها رغم وجود كثافات سكانية عالية فى هذه المناطق .

ومن الظاهرات الطبوغرافية المتشابهة أيضا بين أراضى شمال البحر المتوسط وجنوبه الغربى وجود مقدمات جبلية فيضية وسهول ساحلية تقام فيها زراعة كثيفة معتمدة على الرى

رابعا : ومن بين العوامل الاخرى التى تجعل المغرب العربى ضمن نطاق البحر المتوسط الغطاء النباتى واستغلال الأرض Laud use . فأما عن الغطاء النباتى فنجد أن معظم نباتات المغرب تنتمى إلى نوع البحر المتوسط فى حين يتميز استغلال الارض بوجود ثلاثة محاصيل رئيسية ترتبط باراضى البحر المتوسط وبمناخه وتحدد وفرة المياه ، هذه النباتات هى : —

أ — المحاصيل التى تعتمد على مياه الأمطار التى تسقط فى الشتاء وتتمثل على وجه الخصوص فى القمح والشعير اللذين يغطيان مساحة كبيرة من الأراضى الزراعية .

ب — المحاصيل التى تتحمل الجفاف وتعتمد على الرى ، تستطيع مقاومة جفاف الصيف بطريقة أو أخرى . وتضم هذه المحاصيل الزيتون والتين وأشجار البلوط وبعض الأشجار الاخرى المنتمية للبحر المتوسط .



شكل (٢) الاقاليم التضاريسية في المغرب العربي

جـ - المحاصيل التي تعتمد تماما على الري سواء كان ريا دائما مثل الحضيات والكروم أو ريا سنويا مثل الخضروات والأزهار . وهذه المحاصيل تشمل مساحة صغيرة بالنسبة لجملة المساحة المزروعة غـــير أنها تساهم بنصيب كبير في تجارة الصادرات .

ومن هذا يبدو أن معظم محاصيل دول المغرب العربي تشبه تلك المحاصيل الموجودة في بلدان البحر المتوسط الأوربي .

خامسا : ومن أوجه الشبه أيضا بين الاراضي المغربية والشاطيء الاوربي للبحر المتوسط هو وجود أعداد كبيرة من الاوروبيين المستوطنين ولا سيما في تونس والجزائر . وفي الواقع تبدو مظاهر التربية ، أو الحضارة الاوربية في بعض مدن المغرب العـــربي مثل الدار البيضاء ووهران والجزائر وعنابة وتونس .

سادسا : وجه الشبه الأخير بين المنطقتين هو أزدحام السكان إذ يبدو أن مشكلة السكان في المغرب الكبير أكثر صعـــوبة من مثيلتها في المنطقة المطلة على البحر المتوسط فيما عدا مصر . ففي الجزائر مثلا يوجد ما يقرب من ٦٠٠ر٠٠ فلاح معدم لا يمتلكون من الارض شيئا ، إلى جانب ٤٠٪ من القوى العاملة في الزراعة بدون عمل أو غير عاملة بمعنى الكلمة under employed إذ بلغ عدد العاطلين في منتصف عام ١٩٦٣ حوالى ٨٠٠ ألف عامل ذلك بالإضافة إلى أن هناك حوالى ٥ مليون شخص قيل إنهـــم يعيشون في فقر (١) ، وأن الزيادة السنوية للسكان تتراوح ما بين ٢ر٢٦٪ و ٣٪ بمعنى أن عدد سكان الجزائر سوف

(1) Hance. op cit p. 79

يتضاعف فى أقل من ٣٥ سنة .

أما فى تونس فحوالى ½ السكان يمكن اعتبارهم عاطلين بينما الاحـــوال فى مراكش أفضل من الدولتين السابقتين على الرغم من أن الفقر يشمل عددا كبيرا من السكان . وفى الواقع أن تضخم السكان فى دول البحر المتوسط العربية تؤرق عند أقتصاد المغرب العربى وتضع أساس المشاكل الاقتصادية إلى جانب الزيادة السكانية الكبيرة التى تنذر بأنفجار سكانى لا يتلاءم مع طبيعة مواردالبلاد. ويزيد الطين بله أن أرتفاع نسبة صغارالسن(١) يقابله صغر حجم القوة العاملة أوالمنتجة. وبعبارة أخرى فإن العبء الاقتصادى لقطاع كبير من المجتمع ملقى على شريحة من القوى الحيوية التى يتراوح أعمار أفرادها ما بين ٢٠ و ٦٠ سنة

وإذا كان المغرب الكبير يرتبط مع دول شمال البحر المتوسط بعدد من الروابط الطبيعية إلا أن لهذا الإقليم شخصيته التى تميزه ويختلف بها فى نفس الوقت عن بقية دول البحر المتوسط . وأول هذه الاختلافات من الناحية الطبيعية هو أن مراكش أقل من دول البحر المتوسط الأخرى أرتباطا واحتكاكا بهذا البحر ومرد ذلك إلى طبيعة سواحلها التى تشرف عليها الجبال ولا تترك بينها وبين البحر سهلا يمكن أن يوجه مراكش صوب البحر المتوسط . ذلك إلى جانب التناقض المناخى إذ تمتد هذه المنطقة صوب الجنوب ومن ثم تبعد عن مؤثرات البحر المتوسط وتصبح درجة الحرارة أكثر أرتفاعا . كما أن كمية الامطار تأخذ فى الانخفاض إلى أن تتلاشى ويصبح المظهر الصحراوى هو السائد وبالإضافة إلى ذلك فإن هناك

---

(١) يبلغ عدد من يقل سنهم فى تونس حوالى ٥٠٪ فى حين يصل عدد من يقل سنهم عن ١٤ سنة فى بلاد المغرب إلى حوالى ٤٢٪ .

مساحات كبيرة من الهضاب العالية التي تنخفض درجة حرارتها فى الشتاء وتصبح أبرد من المناطق الشمالية وهى فى ذلك أقرب فى مناخها إلى مناخ مناطق الاستبس .

ومن الناحية الهيدروجرافية نجد أن المنطقة فقيرة فى مجاريها المائية فلا يوجد فى مراكش أى أنهار دائمة الجريان ولذلك فإمكانية الرى فى أى دولة من دول شمال غرب افريقية لا يمكن أن تقارنها بجاراتها الاوروبيات .

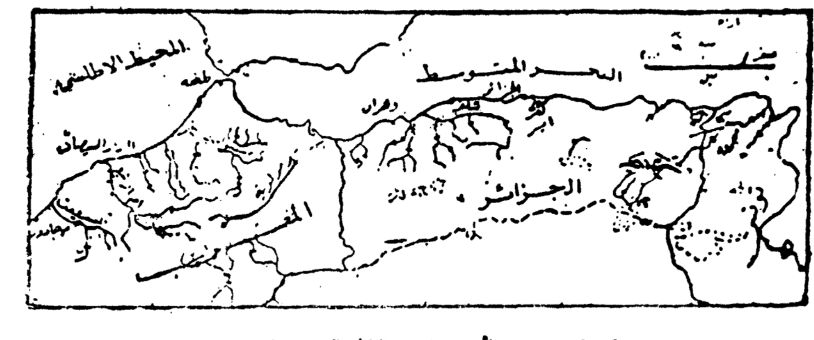
وإلى جانب الاختلافات الطبيعية توجد الاختلافات بشرية عامة فحضارة البربر أى السكان الاصليين بشمال افريقية على طرف النقيض من حضارة شمال البحر المتوسط اذ يكون المغرب الكبير أو المغرب العربى الجناح الغربى من العالم الإسلامى وذلك اذ ما أعتبرنا أن النيل هو محور العالم الإسلامى وأن جنوب غرب آسيا هو الجناح الشرقى لهذا العالم ، مع ملاحظة أن المغرب الكبير يضم من المسلمين ما يعادل ضعف عدد المسلمين الموجدين فى آسيا الصغرى[1] .

ويعتبر البربر السكان الأصليين للمغرب وينتمون إلى المجموعة الحامية الشمالية وقد أختلطوا مع الجماعات العربية التى وفـــدت إلى المغرب ، وأعتنقوا الدين الإسلامى وتحمسوا له فى كل مكان وتمكن البربر من الاحتفاظ بسيادتهم على بعض المناطق ولا سيما فى المناطق المرتفعة فى مراكش ومناطق القبائل وأوراس فى المغرب .

ويوجد فى المغرب العربى عدد كبير من العرب الذين إنحدروا من المجموعات العربية التى وفدت إلى مصر وعبرت ليبيا وجاءت إلى هناك فى موجات متعددة أستمر[illegible]ن القرن الثامن إلى القرن الثالث عشر الميلادى . ومن ثم نحو الى ثلاثة

---

(١) بلغ عدد سكان تركيا فى عام ١٩٦٥ حوالى مليون نسمة وأغلبهم من المسلمين .



(شكل ٤) الحدود والأنهار الرئيسية والمناطق المروية في المغرب العربي

أرباع السكان يتحدثون اللغة العربية فى حين يتحدث اللغه البربرية حوالى ربع السكان . وفى المناطق الساحلية يختلط البربر والعرب ببعض العناصر الاوروبية فى فى نفس الوقت الذى ينحصر نطاق الاختلاط بالعناصر الزنجية فى مناطق الوحات الجنوبية .

أما عن اليهود فى المغرب العربى فبلغ عددهم فى أعقاب الحرب العالمية الثانية حوالى نصف مليون نسمة ولكن يقدر عددهم فى الوقت الحاضر بأقل من ١٥٠ ألف نسمة ، الذين من بينهم ١٠٥ ألف يهودى فى مراكش و٣٠ ألف فى تونس و١٠ ألف فى الجزائر . وهجرة اليهود التى تتجه أساسا إلى اسرائيل وفرنسا لها تأثير كبير على الحياة الاجتماعية لليهود فى شمال إفريقية إذ يتركز معظمهم فى المدن.

أما عن المستوطنين الأوروبين فى المغرب فمن الممكن تقدير أعدادهم نظراً لازدياد هجراتهم من مراكش وتونس بعد عام ١٩٥٦ ومن الجزائر بعد عام ١٩٦٢ . فى عام ١٩٥٦ كان يوجد فى مراكش حوالى ٤٠٠ ألف أوربى ، وفى الجزائر حوالى مليون . وفى تونس ما يقرب من ٢٥٥ ألف أوربى ، وفى عام ١٩٦٣ بقى فى مراكش من الأوروبين حوالى ١٤ ألف مستوطن فى مقابل ٤٠ ألف أوربى فى تونس و٣٠٠ ألف فى الجزائر. وتشير الدلائل إلى أن هذه الأعداد الاعداد قد تناقصت بمقدار النصف أو أكثر خلال الخمس السنوات الأخيرة إذ أن طرد الأوروبيين من شمال إفريقية يمثل إنتصاراً للقوى الوطنية وفى نفس الوقت خسارة للمهارات ورأس المال والقدرة الشرائية للتجارة الأمر الذى ترك أثره الواضح فى اقتصاديات هذه البلاد .

ويوجد وجه تناقض آخر بين دول المغرب الكبير ودول شمال البحر المتوسط فيما يختص بنمط أستغلال الأرض . وهذا الإختلاف يرجع جزئيا الى الظروف

المناخية الأفقى ملاءمة وأساسيا إلى التراث الحضارى لشعوب هذه المنطقة(١) .
ولعل من أبرز هذه الاختلافات تلك التى تبدو فى الاهتمام الكبير برعى الحيوانات وخصوصا اهتمام البدو برعى الأغنام والماعز ، والرغبة فى المزيد من زراعة الحبوب ، وقلة إهتمام العرب والبربر بالزراعة المعتمدة على الرى وبإنتاج محاصيل ذات قيمة تصديرية كبيرة ، ذلك بالاضافة إلى إستخدامهم فى الانتاج الاقتصادى طرقا تقليدية قديمه لا تلائم التطورات الاقتصادية الحديثة .

أما عن ليبيا التى تعتبر ثالث أو رابع دولة فى إفريقية من حيث المساحة إذ تبلغ مساحتها ما يقرب من نصف مساحة الهند فنجد أن عدد سكانها لا يزيد على ٢ مليون نسمة من بينهم ٩٥ بالمئة مسلمين ، أما الأقلية فتكون من الطليان(٢) الذين يقطنون طرابلس ، والمالطيين واليونانيين وبعض الجنسيات الأخرى ويتركز أغلبية السكان بالقرب من ساحل البحر حيث يعيش ما يقرب من ثلثين مجموعهم حول طرابلس فى مساحة لا تزيد على ٢٠٠ كم٢ فى حين يتركز ربع السكان فى النطاق الساحلى الممتد من اجدابية إلى طبرق فى برقة . أما بقية ليبيا فعبارة عن صحراء لا تضم إلا قليلا من السكان يعيشون فى الواحات المتناثرة عددهم حوالى ١٠٠ ألف نسمة .

ونظرا لقلة الماء لا يمكن إستغلال ما بين ٥ أو ١٠ بالمئة من جملة مساحة

---

(١) لدراسة هذه النقطة ارجع إلى :

Clarke (J.) The Maghreb : The Rural landscape In The Western Mediterranean World. Edit. by Housten (TM) London. 1964 p. 667.

(٢) يتراوح عددهم ما بين ٢٠ و ٣٠ الف نسمة .

ليبيا التى تصل إلى ١٧٦٠٩٠٠ر١ كم مربع إستغلالا إقتصاديا فى حين الأرض التى يمكن أن تقوم فيها حياة زراعية مستقرة لا تزيد على ١ بالمئة فقط من جملة المساحة الكلية . وتشمل حاليا الزراعة المستقرة فى ليبيا حوالى ٥ بالمئة من جملة المساحة ذلك إلى جانب نسبة ضئيلة إخرى تستغل فى الزراعة المتنقلة والرعى والغابات ، كما أن جزءا من الأراضى الصحراوية حول الواحات يعتمد على مياه المطر(١) .

وتنحصر الأراضى الزراعية فى ليبيا فى أربع مناطق رئيسية وهى :

أ ـ ساحل طرابلس ابتداء من الحدود التونسية فى الغرب إلى مصراته فى الشرق وذلك بالاضافة إلى سهل الجفارة .

ب ـ حواف الهضبة المطلة بسهل الجفارة .

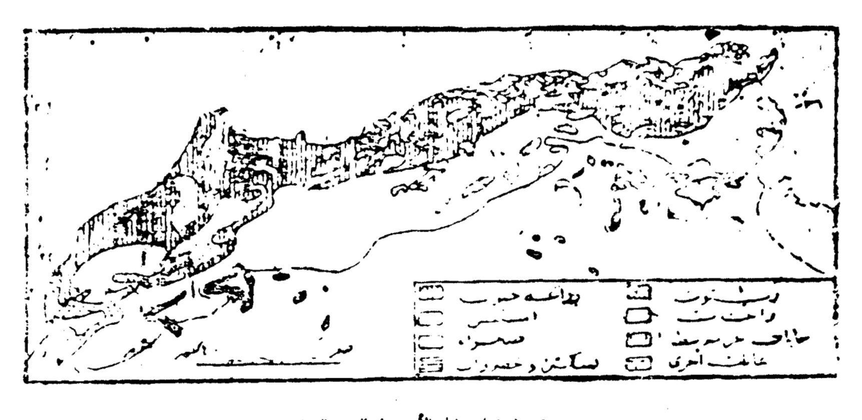
هـ ـ منطقة الجبل الأخضر التى تقع بين البريقة ودرنه ويتراوح إرتفاعها ما بين ٥٤٠ ـ ٨٠٠ متر .

د ـ سهل البريقة وسهل برقة الذى يرتفع سطح عن البحر بحوالى ٣٠٠ ـ ٤٠٠ متر .

وحتى فى هذه المناطق نلاحظ أن الأمطار نادرة وغير منتظمة السقوط إذ تسود الصحراء معظم ليبيا كما أن المناخ حار جاف رغم أن مؤثرات البحر المتوسط تختلف فى مناطق الزراعة المستقرة فى طرابلس وبرقة عن الصحراء .ففى المناطق الأولى الطقس يتغير حيث يوجد فصل شتاء تسقط فيه الأمطار وتنخفض درجة الحرارة . وبصفة عامة من أهم مميزات المناخ هو أستقراره نتيجة للمؤثرات

---

(2) The economic development of Libya, A. report of a mission organiz ed by the international bank for reconstruction and development Baltimore, 1903. p. 29.



شكل (٥) استغلال الأرض في المغرب العربي

الصحراوية والبحرية التى يتعرض لها . فمعظم الأمطار ربما تحدث فى أيام قليلة ، بينما يؤثر الجفاف الشديد فى بعض الأحيان على بعض المناطق فيؤدى إلى أتلاف المحصول كلية ، كما قد يأتى الجفاف فى عامين متتالين الأمر الذى يترك أثره الواضح على اقتصاد البلاد .

أما البترول فيمثل فى ليبيا مصدرا هاما للطاقة المحركة ويمكن الاعتماد عليه بصفة اساسية فى مشروعات التوسع الصناعى . وقد بدأ البحث عن زيت البترول فى الوقت الحاضر الدعامة الاساسية للاقتصاد الليبى إذ أن المعادن الأخرى الموجودة فى ليبيا قليلة فلا تمتلك سوى كميات كبيرة من الملح على طول سواحلها ذلك الى جانب بعض رواسب الحديد والنطرون وكميات ضئيلة من الحجر . وبصفة عامة فلليبيا وضعها الجغرافى الخاص وإن كانت تلحق فى بعض الأحيان بدول المغرب الكبير .

أما بالنسبة لمنطقة وادى النيل حيث تربض مصر والسودان نجد أن هذه المنطقة تختلف فى ظروفها الطبيعية عن دول المغرب العربى إذ تختفى من هذه المنطقة الجبال الالتوائية المرتفعة التى تظهر فى الأجزاء الشمالية الغربية من القارة وتصبح الظاهرة الفيزيوجزافية الواضحة هى نهر النيل وواديه الذى يحمل إلى أراضى مصر والسودان التربة الخصبة والمياه الوفيرة التى مكنت سكان الوادى من تنمية حضارة زراعية راقية منذ العصر الحجرى الحديث والتى جعلت من المصريين شعبا زراعيا من الدرجة الأولى إذ يكون الفلاحون فيه ما يقرب من ٨٠ بالمئة من جملة سكانه .

وبحكم الموقع الجغرافى لهذه المنطقة ولوجود النيل كان توجيه هذا الإقليم أسيوياً أفريقياً إذ أتصلت مصر بثقافات وحضارات جنوب آسيا وأضافت من

طريق اتصالها بالجنوب ملكات جديدة وكثيرة إلى شعبها فى خلال التاريخ إذ أن الهجرات السلمية وأيضا الحربية التى وفدت على مصر بحكم موقعها وتوجيهها هذا جددت من العناصر التى تكون الدماء المصرية .

وتوجيه مصر نحو الجنوب أمر فرضته الظروف الطبيعية وساعد على الرغبة فى حسن الاستفادة من الماء الذى يجرى إلى النهر من منابعه الإستوائية والحبشية ذلك إلى جانب أن شمال الوادى مدين بوجوده وخصوبته للجنوب إذا تحمل مياه النيل طميا ، والمعادن التى تتكون منها يمكن أن ترد إلى تكوينات معينة فى الأراضى التى يجرى فيها النيل قرب منابعه .

وبالاضافة إلى ذلك يمكن تلمس فضل الجنوب على الشمال وتشابك مصالح شطرى الوادى أحدهما بالاخر فى حياة الجماعات البدوية وسكان معظم الواحات المصرية الذين يعتمدون فى حياتهم اعتمادا كليا على مياه الابار التى تغذيها المياه الباطنية المتسربة فى الطبقات من الجنوب . ومن هنا كان عماد الحياة البدوية المستقرة لسكان مصر جميعا على مياه الجنوب سواء أكانت مياهها جوفية أم سطحية.

والملاحظ أن الطبيعة قد أكدت هذه الوحدة بين شطرى الوادى بما هو من تداخل كثير من المظاهر الطبيعية فى الشمال والجنوب ، ونظرة إلى خرائط التضاريس والمناخ والنبات كافية لتوكيد هذا الترابط . فظاهر السطح تكاد تجرى بنظام واحد ، وحالة المناخ والنبات إنما هى حالة تدرج لا يحس فيها الإنسان بانتقال فجائى بين مصر والسودان . وأما تدرج الحالة المناخية والحياة النباتية فواضح وضوحا تاما فى خرائط المناخ والنبات لحوض النيل ، فظاهرة الحرارة والمطر تكاد تكون متشابهة فى جميع خصائصها فى جنوب صعيد مصر وشمال السودان ، وكذلك فى نوع النبات الطبيعى والغلات الزراعية .

ومعنى ذلك أن الحدود الفاصلة بين أراضي مصر والسودان حدودا صوريه أو اتفاقات إدارية إذ أن الأسس الجغرافية لحدود الصحيحة لا يتوافـــر فيها أساس واحد يمكن أن يستند إليه ، فليس هناك تضاريس تستدعي هذا القسم ، وليس هناك انتقال مفاجيء يمكن أن نبرر به هذا التحديد ، وإنما تؤيد العوامل الطبيعيه كلها هذا الاتصال والاندماج وخصوصا وان الحدود القائمة انما تقسم أراضي القبيلة الواحدة بآبارها ومراعيها وتترك جزءا منها داخل الاراضي السودانية والجزء الآخر ضمن حـــدود مصر العربيه وينهض مثل على ذلك البشاريون الذين تفرق الحدود السياسية بعلونهم وتخلق المشاكل القبلية بينهم بسبب تقسيم الآبار ومناطق الرعي[1].

وإذا كانت الروابط المادية تعطي لعوالي شمال شرق إفريقية وحدة اقليمية فإن تكوين السكان يبين مدى ترابط واتصال الشمال بالجنوب ، فالاثر الحامي في سكان السودان هو الاثر الذي يرتبط إرتباطا وثيقا بسكان مصر والنوبة إذ ساهمت الموجات الحامية مساهمة أساسية في التكوين الجنسي لسكان السودان على اختلاف ما يسكنون من أقاليم ، ولكن موقع السودان قريب من مواطن الزنوج في وسط افريقية وغربيها وعدم وجود الحواجز الطبيعية التي تمنع وصول الأثر الزنجي إلى جهات السودان ، كل هذه كان من العوامل التي جعلت الأثر الحامي في هذا الجزء من وادي النيل أمس وضوحا مما هو في بلاد النوبة وفي مصر .

---

(١) أنظر - عباس عمار - وحدة وادي النيل أسسها الطبيعية والانثروجرافية والثقافية والاقتصادية نشرت في (وحدة وادي النيل أسسها الجغرافية وعظ هرها في التاريخ القاهرة - ١٩٤٩ .

و على أى حال فهذا الأثر قوى جدا فى الجزء الشرقى من وادى النيل وخصوصا فى المنطقة التى تسكنها جماعات البجاة .

ولا يقتصر أثر الترابط بين مصر والسودان على العناصر الماديه فحسب بل شمل أيضا الآثار الثقافية التى ترجع روابطها القوية إلى صلات متناهية فى القدم تعود إلى عصر الاسرات . وليس فى هذا غرابه اذ تساعد الطبيعية هذا الاتصال والارتباط بين المجموعات المختلفة التى تعمر الوادى . ويكفى أن نذكر أنه على الرغم من النوبه أستطاعت أن تصد أمام المسلمين الذين دخلوا إلى مصرمنذ القرن ٧م إلا أنها مع ذلك لم تمنع تسرب الثقافة الاسلامية والمسلمين إلى بلاد انوبه إذا أخذت قبائل جهينه وبنى العباس تهاجر منذ الفتح إلى بلاد النوبه حيث نجحت فى صبغ هذه البلاد بالصبغة العربية الاسلامية وكان هذا ايذانا بانقلاب ثقافى ربط السودان بالعالم العربى والثقافة الاسلامية ، كما نزع السودان وأهله من طابع الثقافة الإغريقى إلى هذا الطابع الأسيوى . وهكذا ظل يوالى وجهة زعامته الثقافية والروحية إلى جمهورية مصر العربية أو القبله الشمالية التى اتجهه إليها دائما .

أما عن الدول الاسلامية فى غرب إفريقية فنجد أن جميها تقع فى منطقة حضارية متميزة عن تلك التى تشمل الدول الاسلامية المطلة على البحر المتوسط . إذ أخذ الاسلام ينتشر فى مالى عبر الصحراء بعد القرن الرابع الهجرى (١٠ م) وتمكنت القبائل المالية من إقامة دولة قوية امتد نفوذها من نهر السنغال غربا حتى وادى النيل شرقا ، وكانت على صلات تجارية وثقافية منتظمة مع مصر والمغربين الأدنى والأقصى ، وقد تتابعت فى المنطقة امبراطوريات غانا ومالى وجاوة وتمبكتو وماسينا وامبراطورية الحاج عمر ، .تعد مملكة مالى أكبر ممالك

الاسلامية حيث كانت تشمل على عدة أقاليم كل منها هو مملكة مستقلة يجتمع حول صاحب مالى وكان يسميه أهل مصر الاسلامية خلال العصور الاسلامية « سلطان التكرور » كما كان يعرف باسم سلطان مالى.

وفى مطلع القرن الثامن الهجرى امتدت مملكة مالى من بلاد التكرور غربا إلى دندى شرقا أى من المحيط الاطلنطى حتى مرتفعات أير ومن ولاته فى الصحراء إلى مرتفعات فوتا جالون جنوبا. وفى نهاية القرن الثامن الهجرى تأسست امبراطورية الصنغاى التى اتخذت جاو قاعدة لها حيث استمر ملكهم قرونا عدة وتمت علاقات تجارية بينهم وبين غانة والمغرب الأدنى وبرقة ومصر.

والخلاصة أنه بعد عبور الاسلام والثقافة العربية إلى تلك المناطق الافريقية التقت الحضارة الاسلامية المغربية التى صاغها المسلمون العرب والبربر بالحضارة السودانية فى اقاليم السافانا، كما غيرت ملتقى رعاة الاستبس الصحراوين بالفلاحين المستقرين السودانيين أى أن هذه المنطقة ولا سيما مالى كانت ملتقى الشعوب العربية والمغربية والسودانية والافريقية.

الموضوع الثانى

جمهورية مصر

جمهـــورية مصر

تحتل ارض الكنانه منذ اقدم العصور موقعاً فريداً في الشمال الشرقي للقارة الافريقية وفي الطرف الشمالي لوادي النيل الخصيب . وهي في هذا الموقع الجغرافي جعلها دولة من الدول التي تتمتع بميزات همزة الوصل بين عالمين احدهما اسيوي والاخر الإفريقي ولا سيما وأن المنطقة سهلة امام التحركات البشرية لا يقف فيها أي عائق يحول دون الربط والوصل بين العالمين .

وبالاضافة إلى ذلك تشرف الجمهورية العربية المتحدة على بحرين يعرف أولهما بالبحر المتوسط الذي يوجد في قلب العالم القديم وينتهي إلى المحيط الأطلس غرباً وما وراءه من مياه معتدلة باردة وثانيهما بالبحر الأحمر الذي شهد نشاطاً تجارياً مستمراً منذ عصور ما قبل التاريخ وحتى وقتنا هذا والذي ينتهي إلى المحيط الهندي ودول آسيا الموسمية .

وقد كان الموقع الجغرافي هو المسئول إلى حد كبير عن العلاقات الحضارية والثقافية للجمهورية العربية المتحدة بالدول الاخرى ، إذ حدد هذا الموقع موجات الهجرات التي تصل إلى ارضها ، كما مكن المصريون من السيطرة على طرق التجارة الهامة المارة بالشرق الاوسط في الفترة التي كانت تتمتع فيها البلاد بالاستقلال . ولكن هذا الموقع طمع فيه غيرها من الدول خصوص في عصور الفوضى والانكماش .

وقد تأثرت الجمهورية العربية المتحدة بالشرق تأثراً مستمراً ، وقد ادى ذلك إلى فتح صدرها للشعوب التي تسكن جنوب غرب آسيا فتأثر الفن والثقافة والحضارة العربية بهذه المؤثرات التي ربطت سكان شمال الوادي منذ اقدم العصور بجيرانهم في الشرق .

وإلى جانب ذلك فقد دفع نهر النيل سكان الجمهورية العربية المتحدة لأن يتجهوا بارواحهم صوب الجنوب إلى البلاد التي يجري عبر اراضيها اكسيد حياتهم حيث يتوقف انتاجهم الاقتصادي على مقدار ما يحمله اليهم من غرين وماء . وقد ساعدت الطبيعة على هذا التوجيه واكدت اواصلة منذ اقدم الفترات التاريخية كما سبق أن ذكرنا .

وتبسط الجمهورية العربية المتحدة على رقعة من الارض تبلغ مساحتها نحو مليون ك.م٢ ، وتبلغ مساحة الاراضي المستغلة بها ما يقرب من مساحة سويسرا أي ما يقرب من ٤ بالمئةمن جملة مساحة الجمهورية العربية المتحدة . بينما يبلغ عدد سكانها ما يقرب من ٢٨ مليون نسمة . ومعنى ذلك أن كثافة السكان في المناطق المعمورة بالسكان تقدر بحوالي ١٨٦٠ شخصاً في الميل٢ في حين ترتفع في المناطق الريفية إلى ٢٥٠٠ نسمة في الميل٢ . وقد ترتفع إلى اكثر من ذلك بالنسبة للاراضي الزراعية إذ تصل إلى ٢٩٧٦ نسمة في الميل٢ أو ما يعادل شخص واحد لكل خمس فدان في مقابل شخص واحد إلى كل ٠,٩ فدان في دول أوربا وإلى كل ٣,٩ فدان في الولايات المتحدة (١).

وعلى الرغم من أن ارتفاع نسبة الكثافة قد تعطي فكرة مجردة عن الوضع الاجتماعي والسكاني في الجمهورية العربية المتحدة إلا أنها لا تمثل في حد ذاتها سوى جزء من الاطار الجغرافي العام الذي تعيش في داخلة البلاد . فارتفاع نسبة الوفيات العامة ونسبة وفيات الاطفال وانخفاض مستوى المعيشة ما هي إلا نتائج مباشرة لارتفاع الكثافات السكانية التي تمخضت بدورها عن تكالب وتكدس السكان في رقعة من الارض حددت الطبيعة تخومها

---

(1) Hance, op. cit., P. 119.

بدقة منقطعة النظير وجعلتها تتفق مع الاراضي الخصبة المجاورة لنهر النيل أو المناطق التي تتوفر فيها المياه في المناطق الصحراوية التي تحيط بوادي النيل .

ولكي نتفهم الاطار الجغرافي العام الذي يعيش فيه المصريون ولنتوصل إلى معرفة مشاكلهم البيئة والامكانيات المختلفة التي يمكن استغلالها لتطوير حياتهم الاقتصادية والاجتماعية سنتعرض لدراسة ثلاث نقط هامة وهي :

ا – الجغرافية الطبيعية للجمهورية العربية المتحدة
ب – الانتاج الاقتصادي في الجمهورية العربية المتحدة .
ج – سكان الجمهورية العربية المتحدة

أولا : الجغرافية الطبيعية للجمهورية العربية المتحدة

لعل من اهم المميزات التي تتصف بها اراضي الجمهورية العربية المتحدة هو عدم التعقد في التضاريس إذ يكون وادي النيل ودلتاه أهم ظاهرة جغرافية في البلاد بمعنى أن السهولة والانبساط في التضاريس هي العلامة المميزة لأرض النيل .

على أي حال يقسم الباحثون اراضي الجمهورية العربية المتحدة إلى ثلاث أو أربع مناطق طبيعية كبرى لكل منها ظروفها الطبيعية والاقتصادية الخاصة التي تشكل نمط توزيع السكان في كل منها وتجعل لكل اقليم شخصيته الجغرافية المنفردة (شكل ٧٢) وهذه المناطق هي :

١ – وادي النيل

٢ – الصحراء الشرقية

٣ – شبه جزيرة سيناء (١)

٤ – الصحراء الغربية

---

(١) تلحق شبه جزيرة سيناء بالصحراء الشرقية في بعض الاحيان

وادي النيل

يبدأ نهر النيل في اراضي الجمهورية العربية المتحدة عند خط عرض ٢٢ شمالا عند قرية ادندان بعد أن يكون قد اجتاز الجندل الثاني إلى الجنوب من وادي حلفا . ويبلغ طول المسافة التي يقطعها نهر النيل منذ دخوله إلى الحدود المصرية حتى مصبه في البحر المتوسط حوالي ١٥٠٠ ك.م إذ يبلغ طول مجرى النهر من ادندان حتى اسوان حوالي ٣١٠ ك.م وحوالي ٩٦٥ ك.م بين اسوان ومدينة القاهرة ثم حوالي ٢٣٦ ك.م من القناطر الخيرية إلى البحر المتوسط وذلك بالنسبة لفرع رشيد وحوالي ٢٤٢ ك.م بالنسبة لفرع دمياط .

ويجري النهر منذ دخوله اراضي الجمهورية العربية المتحدة ولمسافة ٤٠٠ ك.م فوق منطقة من الخرسان النوبي التي ترتكز فوق صخور نارية قديمة تظهر في بعض المواضع لتعترض مجرى النهر إلى الجنوب من اسوان ولتكون الجندل الأول .

وعند آسنا تختفي صخور الخرسان النوبي تحت صخور العصر الكرتياسي الاعلى ويتغير التكوين الجيولوجي ويظهر التكوينات الجيرية التي يستخرج منها الفوسفات في المنطقة المحصورة بين سفاجة والقصير . ثم تبدأ بعد ذلك الصخور الايوسينية بالقرب من ارمنت وتستمر متاخمة لوادي النيل حتى القاهرة ويجري نهر النيل إلى الجنوب من اسوان في واد ضيق تنتشر على جانبه مناطق زراعية متفرقة صغيرة المساحة . وقد كان النهر ينحدر هنا فيما سبق حوالي ١٠ قدماً في مسافة ثلاثة اميال ولكن حينما أقيم خزان اسوان رفع المياه في النهر في الجزء الواقع خلفه وذلك لمسافة ١٠٠ ميل . وقد بنى خزان اسوان في عام ١٩٠٢ ثم على مرتين ليصل اقصى ارتفاع له حوالي ٧٦ قدماً وليعطي مقداراً كبيراً من المياه . ويختلف التصريف النهري عند خزان اسوان اختلافاً كبيراً من عام إلى آخر . ففي غضون ٥٠ سنة اختلف مقدار التصريف النهري هناك ما بين ٤٢ و ١٣٠ بليون متر٣ . ومقدار الخزان على تخزين

المياه تصل إلى ٥,٣ بليون متر^٣ وتسمح بضياع ٣٢ بليون متر^٣ من مياه النيل في البحر المتوسط .

ومن اسوان إلى الدلتا يبلغ انحدار النهر ١ إلى ١٣ ألف . ويشرف على الوادي في هذا الجزء الهضاب العالية ، ويتراوح عرض الاراضي الزراعية على جانبي النهر ما بين بضعة امتار إلى عشرة اميال ، وتنفصل الاراضي الخضراء بوضوح عن الاراضي الصحراوية المجاورة . هذا ولا يوجد أي خزان للمياه إلى الشمال من اسوان اللهم إلا بعض القناطر التي ترفع مستوى المياه في النهر من أجل ري الأراضي المجاورة وتدفق المياه إلى القنوات التي تأخذ من النهر (١) .

ويلاحظ أن النهر يكاد يلتزم دائماً بالجانب الايمن من وادية ولا يتحول إلى الجانب الايسر إلا قليلا ومن ثم ارتبطت مراكز الاستقرار البشري في صعيد مصر بالضفة الغربية للوادي وليس بالضفة الشرقية ولا يشذ على هذه القاعدة سوى منطقة قنا حيث يغير النهر اتجاهه ويسير من الشرق إلى الغرب في وادي التوائي (٢) الامر الذي ساعد على توزيع السهل الرسوبي على الجانبين ولكن ظاهره الالتزام بالجانب الايمين سرعان ما تعود بعد ذلك ، فنجد أن اتساع الجانب الغربي من الوادي يصل عند بني سويف إلى حوالي ٢٣ ك.م . في حين لا يزيد اتساعة في الجانب الشرقي عن عشرة كيلومترات فقط .

---

(١) يبلغ مجموع أطوال القنوات الرئيسية في مصر حوالي ٨٠٠٠ ميل وذلك إلى جانب ٤٥ الف ميل من القنوات والترع الرئيسية .

(٢) يعلل بعض الباحثين هذه الظاهرة بنظام جريان الماء الذي يؤدي إلى ظهور سلسلة من الدوامات تسير مياهها عكس عقارب الساعة فتطابق بذلك سيرة تيار النهر في الجانب الايمن وذلك على الفيض من الجانب الايسر . ومن ثم يحدث ارساب في الجانب الايسر نتيجة لضعف التيار ويزداد النحت في الجانب الايمن لقوة التيار . هذا ويرجع البعض الاخر اسباب اتساع الوادي ، الجانب الايسر إلى تأثير الرياح الشمالية الغربيه التي تدفع مياه النهر بصفة دائمة نحو الجانب الشرقي أنظر من عوض – نهر النيل – القاهرة – ١٩٤٨ من ص ١٢٩ إلى ١٣٢ .

وإلى الجنوب من القاهرة وعلى بعد ٦٠ ميلا يخرج من النيل بحر يوسف ليروي منخفض الفيوم الذي لعبت عوامل التعريه دورا هاماً في تشكيلة د فمنذ ما يقرب من ٣٦٠٠ سنة مضت تمكن أحد الفراعنة من استخدام هذا المنخفض كخزان للمياه يحمي مصر إبان الفيضانات العالية . وبعد ذلك بألف عام اصبح اقليم الفيوم جزءا من وادي النيل بعد أن بنت القنوات اللازمة لذلك . ويعيش الآن في الفيوم حوالي ٨٧٠ ألف شخص في مساحة من الاراضي الزراعية تقدر بحوالي ٧٠٠ ميل٢ . وتمتاز اراضي الفيوم بأن الري يتم في معظم اجزائها عن طريق التدفق الطبيعي إذ أن الانحدار تدريجياً صوب بحيرة قارون التي تنخفض عن مستوى سطح البحر بحوالي ١٤٠ قدماً .

وإلى الشمال من القاهرة على بعد ١٢ ميلا توجد قناطر محمد علي أو القناطر الخيرية التي بنيت أولا في عام ١٨٣٥ ثم اعيد بناؤها من جديد في عام ١٨٨٤ . وإلى الشمال منها يتفرع النيل إلى فرعي رشيد ودمياط . وهذه القناطر هامة إذ أنها تتحكم في ري حوالي ٧٠ بالمئةمن جملة المساحة المنزرعة في اراضي الجمهورية العربية المتحدة .

وفي منطقة شرق القاهرة تظهر الطبقات الايوسينية التي اشرنا اليها من قبل في جبل المقطم الذي يتكون من طبقتين من الحجر الجيري السفلي منها بيضاء والعليا تميل إلى الاصفرار قليلا وهي آخر ما تكون من الطبقات الايوسينية .

أما في غرب القاهرة فتوجد كتلة ابو رواش المكونة من الحجر الجيري الكريتاسي والتي تعلوها طبقات غير متجانسة تنتمي إلى عصر الايوسين .

وفي غرب وشرق التكوينات الايوسينية تظهر تكوينات الاليجوسين والميوسين وهما اوسع انتشاراً في غرب الدلتا منها في شرقها .

وليس في وادي النيل من تكوينات نهاية الزمن الثالث إلا القليل التي تتمثل في الصخور الرملية التي تحف بوادي النهر بين الفشن والقاهرة . أما تكوينات البلايستوسين فتظهر في الاقاليم الساحلية الممتدة من مرسي مطروح في الغرب إلى العريش في الشرق .

إلى الشمال من القاهرة يبدأ النهر في تكوين دلتاة وذلك بعد أن اصبح غير قادراً على أن يسير في مجرى واحد أو يحمل كل الرواسب العالقة به . ويحد دلتا النيل الآن فرعي رشيد ودمياط غير أن الدلتا فيما مضى كانت تتميز بوجود سبعة فروع ذكرها استرابون من الشرق إلى الغرب كما يلي : —

الفرع البيلوزي Pelusiac الذي كان ينتهي عند بلد بيلوز القديمة ، الفرع التانيسي Tanitic الذي ينسب إلى بلدة تانيس في شرقي بحيرة المنزلة ، ثم الفرع المنديزي الذي يجري فيه الآن الجزء الادنى من البحر الصغير ، والفرع الفاتني Phatenetic ويطابق فرع دمياط ، ثم في وسط الدلتا الفرع السبنتي Sebennetic نسبة إلى بلدة سمنود الحالية ، فالفرع البلبيتي Bolbitic الذي يطابق فرع رشيد . واخيراً نحو الغرب الفرع الكانوبي الذي كان ينتهي عند مدينة كانوب على خليج ابو قير حيث تحتل الآن ترعة المحمودية جزء من المجرى القديم لهذا الفرع .

وتتميز الدلتا بوجود البحيرات التي تتاخم ساحل البحر المتوسط غير أن هذه البحيرات لا يقتصر وجودها فقط في المناطق التي تلتقي فيها الدلتا مع البحر المتوسط بل توجد ايضاً في شبه جزيرة سيناء حيث توجد بحيرة البردويل وإلى الجنوب من الاسكندرية حيث تظهر بحيرة مريوط . ويصل هذه البحيرات بالبحر بواغيز ضيقة لو تركت وشأنها لطمرت وانقطعت الصلة بين البحر والبحيرات ولذا تطهر هذه البواغيز باستمرار .

وتعتبر بحيرة المنزلة من اكبر البحيرات المصرية إذ تبلغ مساحتها حوالي ٤٠٠ ألف فدان في حين تصل مساحة بحيرة البرلس إلى ١٤٠ ألف فدان ومريوط إلى ٥٩ ألف فدان وادكو إلى ٣٢ ألف فدان .

ويفصل بحيرة المنزلة عن البحر فتحة اشتوم الجميل ، وهي أقل البحيرات

الساحلية عمقاً إذ تتصف الخلجان الطويلة الموجودة بسواحلها بأنها غير عميقة ذلك بالاضافة إلى أن الجزر تكثر بها .

وفيما بين فرعي دمياط ورشيد توجد بحيرة البرلس التي تتصل عن طريق بوغاز البرلس بالبحر المتوسط . وإلى الغرب من فرع رشيد وخلف خليج ابو قير توجد بحيرة ادكو ويربطها بالبحر منفذ ضيق عند المعدية . وإلى الغرب منها كانت توجد بحيرة ابو قير التي ردمت مع اواخر القرن الماضي ودخلت ضمن الظهير الزراعي الذي يمون مدينة الاسكندرية . وإلى الجنوب من مدينة الاسكندرية توجد بحيرة مريوط التي تختلف عن البحيرات السابقة في انها لا تتصل بالبحر بل يفصلها عنه حاجز من صخور الحجر الجيري البطروخي (١) ، ذلك إلى جانب انها تقع تحت منسوب سطح البحر بنحو ٣ امتار . وقد كانت بحيرة مريوط فيما مضى أكثر ارتفاعاً مما هي علية الآن اذ كان يمتد لسانا منها صوب الغرب غير أن جزءاً كبيراً من البحيرة قد جفف مع الامتداد العمراني لمدينة الاسكندرية صوب الجنوب . كما انكمش جزء آخر عقب أن ردم في القرن ١٢ م الفرع الكانوبي الذي كان يغذيها بالمياه .

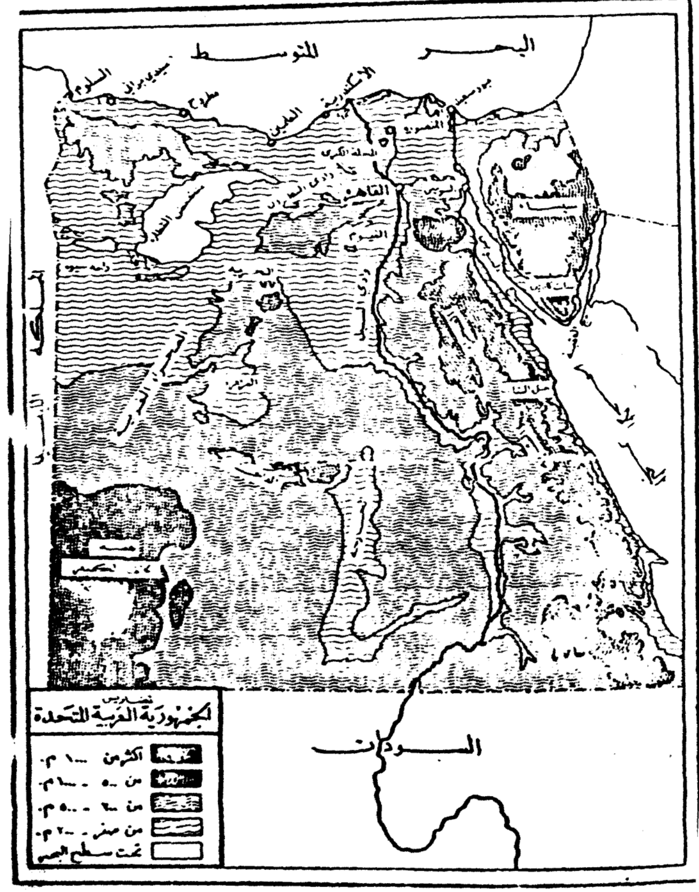
منخفض الفيوم

يلحق منخفض الفيوم باراضي الوادي وذلك لان تربته تشبه إلى حد كبير تربة الدلتا والوادي ذلك بالاضافة إلى أن منخفض الفيوم يختلف عن غيرة من منخفضات الصحراء الغربية في عدم اعتماده على مياه الينابيع والآبار كمورد مائي له بل يعتمد على بحر يوسف وعلى ما يجلبه من مياه النيل إليه .

وتبلغ مساحة منخفض الفيوم حوالي ١٧٠٠ ك.م٢ ويختلف عن اراضي الوادي في أن سطحه غير مستوى إذ تنحدر ارضه انحداراً عاماً ناحية الشمال الغربي حيث توجد بحيرة قارون التي تتميز بوجود الشواطىء البحرية المرتفعة

---

(١) يتكون الحجر الجيري البطروخي من درات من رمال السليكا والجير .



(شكل ٦) الجمهورية العربية المتحدة ، تضاريسها .

التي تشير إلى أن بحيرة قارون كانت أكثر اتساعاً ما هي عليه الآن . وتبلغ مساحة بحيرة قارون حوالي ٢٠٠ ك.م٢ .

ويحف منخفض الفيوم نطاق صحراوي يفصله عن النيل . يختلف اتساعه من منطقة إلى اخرى فيصل عرضه في الجزء الجنوبي حوالي ٣ ك.م بينما يتسع في القسم الشمالي ليبلغ عرضه ١٩ ك.م . وتأخذ هذه المنطقة الصحراوية في الارتفاع التدريجي كلما اتجهنا من الشمال إلى الجنوب لتصل إلى اقصى ارتفاع لها إلى الجنوب من فتحه اللاهون التي يدخل فيها بحر يوسف (١) ..

ويحدد منخفض الفيوم من الغرب جسر الحديد الذي يبدأ من غرب بحيرة قارون ثم يتجه صوب الجنوب فالشرق ثم الجنوب الشرقي لينتهي عند الحافة الشمالية لحوض الغرق السلطاني إلى الجنوب الغربي من منخفض الفيوم .

أما في الجزء الجنوبي الغربي فيفصل منخفض الفيوم عن وادي الريان حائط صخري يتراوح ارتفاعه ما بين ٤٠ و ٦٠ متر فوق سطح البحر ولا يزيد عرضه عن ١٥ ك.م . وتبلغ مساحة منخفض الريان حوالي ٧٠٠ ك.م٢ أما قاعة فينخفض عن سطح البحر في اعمق اجزائه إلى ٤٢ متراً .

الصحراء الشرقية

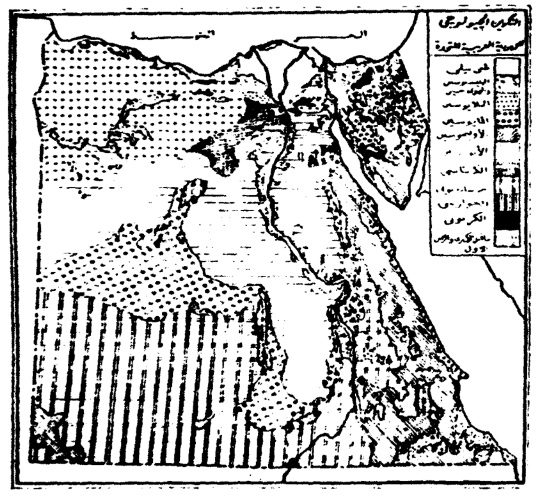
تبلغ مساحة الصحراء الشرقية نحو ١/٤ مساحة الجمهورية العربية المتحدة ، وتمتد فيما بين النيل غربا والبحر الاحمر شرقاً واراضي شمال شرق السودان جنوباً ودلتا النيل شمالا . وتتميز الصحراء الشرقية بوجود سلسلة من المرتفعات تطل على البحر الاحمر يصل ارتفاعها إلى حوالي ٢٠٠٠ متر فوق سطح البحر غير انها تنحدر بوجه عام من الشرق إلى الغرب ليصل ارتفاعها في المناطق التي تتاخم وادي النيل ما بين ٢٠٠ و ٤٠٠ متر فوق سطح البحر .

وتنتمي تكوينات الصحراء الشرقية إلى عدد من الازمنه الجيولوجية

---

(١) يصل ارتفاع جبل اللاهون إلى حوالي ١٤٤ متراً فوق سطح البحر

(شكل ٧٣) فتـود الصخور الاركية التي من أهم انواعها الجرانيت في الاجزاء التي تقع إلى الجنوب من خط عرض ٢٩° شمالا . كما تظهر ايضا صخور الديوريت الذي يحتوي على عروق الذهب التي استغلت في ايام الفراعنة . ذلك إلى جانب صخور الزمن الأول المتركزة في غرب خليج السويس ، وصخور العصر الكرتياس التي تظهر في منطقة واسعة إلى الغرب من الصخور النارية ، وصخور الزمن الثالث الممثلة في الحجر الجيري الايوسيني الذي ينتشر بين وادي قنا من ناحية ووادي النيل من ناحية اخرى . والذي يعد اوسع انواع الصخور انتشاراً في الصحراء الشرقية إذ يمتد صوب الشمال حتى الطريق الذي يربط القاهرة بالسويس .



(شكل ٧) التكوين الجيولوجي للجمهورية العربية المتحدة

أما تكوينات الميوسين التي تحتوي على كثير من المعادن من بينها الكبريت

، رصاص ، الزنك والتي تتمثل في هذه رواسب الجص الجيري والطفل فتوجد على الشريط الساحلي الضيق الذي يفصل جبال البحر الاحمر عن البحر

وبالنسبة لتكوينات البلايستوسين فتظهر على هيئة رواسب رملية شاطئية على طول ساحل البحر الاحمر حتى رأس بناس وعلى الساحل الغربي لخليج السويس . كما تتمثل أيضاً في الشعاب المرجانية التي تمتد على طول سواحل البحر الاحمر فيما عدا المناطق التي تصب بها الوديان المنحدرة من جبال البحر الاحمر .

وتتكون جبال البحر الاحمر وهي اهم الظاهرات التضاريسية في الصحراء الشرقية من مجموعة من الكتل الجبلية التي تفصل بينها اودية سريعة الجريان تسيل نحو البحر ومن امثلة هذه الكتل الجبلية جبل علبة الذي يصل ارتفاعه إلى حوالي ١٩١٢ متراً ويوجد على ساحل البحر بين وادي ذهب والساحل ، ومجموعة ممفف التي يحدها من الجنوب وادي الجمال ويصل ارتفاعها إلى ١٥٠٥ متراً .

ولا تبعد هذه السلاسل الجبلية كثيراً عن البحر إذ تشرف في بعض الاحيان مباشرة على البحر وتتميز بأنها تنحدر بشدة وفجائية ناحية الشرق وببطء وتدريجيا نحو الغرب . والسبب في ذلك – كما نعلم – هو أن مرتفعات البحر الاحمر ليست سوى الحافة الغربية للاخدود الإفريقي العظيم .

ولعل من اهم الظاهرات التضاريسية التي تميز الصحراء الشرقية إلى جانب سلاسل البحر الاحمر هي وجود الاودية الجافة التي ارتبط تكوينها بالعصر المطير في الزمن الرابع . وتنقسم هذه الاودية تبعاً لنظام تصريفها إلى مجموعتين احدهما تتصرف بمياهها إلى النيل والاخرى تسيل نحو البحر الأحمر .

أما عن المجموعة الأولى فتضم ثلاثة اودية رئيسية وهي من الجنوب إلى الشمال وادي العلاقي ووادي خريط ووادي شعيت . ووادي العلاقي هو أهم الاودية الجافة التي تنحدر إلى النيل كما انه اطولها إذ يبلغ طول مجراه

الرئيسي إلى أكثر من ٣٥٠ ك.م في حين لا يزيد طول المجرى الرئيسي لوادي خريط عن ٢٦٠ ك.م ووادي شعيت عن ٢٠٠ ك.م ويصب وادي العلاقي في النيل بالقرب من كورسكو بينما يصل وادي خريط إلى النيل في شرقي سهل كوم امبو ووادي شعيت إلى الشمال من كوم امبو .

ومن الاودية التي تنحدر ايضاً صوب الغرب وادي دجلة الذي ينتهي إلى النيل في ناحية المعادي ووادي حوف الذي ينتهي إلى النيل عند حلون ثم وادي طرفة ووادي اسيوط ووادي قنا الذي يفصل بين اقليمين مختلفين من ناحية التكوين الجيولوجي ووادي الحمامات ذات الشهرة التاريخية القديمة والذي قام عن بدايته ميناء القصير الذي يدين بأهميته التجارية إلى الحركة على هذا الطريق الذي يربطها بالوادي .

ونظراً لقرب الصخور غير السامية من بطون الاودية المنحدرة نحو الغرب لذلك توجد بعض الآبار كما تنمو بعض الحشائش التي تستطيع أن تقيم أود عدداً من الرعاة ومن ثم كان نمط التوطن البشري في الصحراء الشرقيـــة هو النمط المنتشر المتمركز على بطون هذه الاودية وهذا خلاف بحال في الصحراء الغربية التي يتكدس معظم سكانها في الواحات .

وخط تقسيم المياه بين اودية النيل واودية البحر الأحمر غير منتظم إذ يمر بمناطق وعرة المسالك صعبة المرور اللهم في بعض المواضع المنخفضة المحدودة كما هو الحال عند قمة وادي لحم والقبل .

واهم الاودية التي تنحدر إلى البحر الأحمر مرتبة من الجنوب إلى الشمال وادي الحوضين ووادي رحبة ووادي الجمال ووادي السكرى . ويبلغ طول الوادي الأول حوالي ١٠٨ ك.م ومساحة حوضه ما يقرب من ١٢ ألف ك.م٢ في حين يصل طول وادي السكرى إلى ٤٠ ك.م ومساحته ٥٠٠ ك.م٢ ، ووادي الجمال إلى ٦٠ ك.م . أما وادي رحبه فيصل مساحة حوضه إلى ٩٠٠ ك.م٢ .

وبالاضافة إلى هذه الاودية مجموعة اخرى ينحدر بعضها إلى خليج السويس مثل وادي عربة ووادي ابو هاد الذي ينتهي بالقرب من جبل الغريب

ووادي الملاحة الذي ينتهي بالقرب من رأس مجسة . وجميع هذه الاودية مراكز للنشاط البشري في الصحراء الشرقية إذ فضلا عن كونها طرق انتقال فتنمو بها نباتات تصلح كغذاء للحيوان . كما يتيسر الحصول على المياه من باطنها .

شبه جزيرة سيناء (١)

تبدو شبه جزيرة سيناء على هيئة مثلث قاعدته في الشمال ورأسه في الجنوب ويحيطه البحر المتوسط من الشمال وخليجي العقبة والسويس من الشرق والغرب . وتبلغ مساحتها حوالي ٦١ ألف ك.م٢ .

وتنقسم سيناء من حيث التضاريس إلى ثلاثة اقسام رئيسية وهي :

ا — القسم الجنوبي

ب — القسم الاوسط

ج — القسم الشمالي .

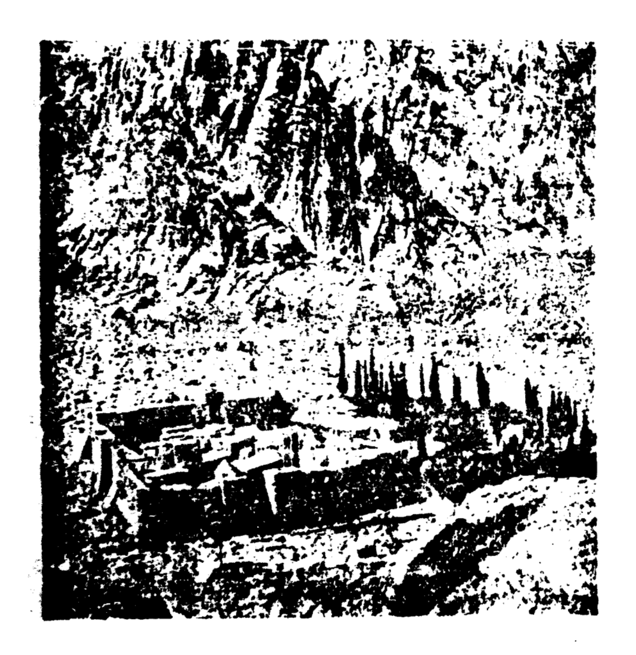
أما عن القسم الأول فيتكون من كتلة قديمة من الصخور الاركية . معقدة التركيب . استطاعت أن تقاوم عوامل التعرية لتبقى على هيئة كتل جبلية مرتفعة أكثرها ارتفاعاً كتلة جبل سانت كاترين (شكل ٧٤) الذي يصل ارتفاعه إلى نحو ٢٦٤٠ متراً فوق سطح البحر وجبل أم شومر وارتفاعه ٢٥٦٦ متراً وجبل موسى وارتفاعه ٢٢٨٠ متراً . وتبدو الكتل الجبلية على هيئة حوائط قائمة (شكل ٧٥) تنحدر بشدة صوب خليج العقبة . أما الحافة الغربية فعلى النقيض من الحافة المنحدرة على خليج العقبة تتدرج في انخفاضها نحو سهل يحاذي خليج السويس لمسافة ١٢٥ كم ويبلغ عرضه نحو ٢٥ ك.م .

---

(١) لدراسة الآثار التاريخية شبه جزيرة سيناء أنظر .

Skrobucha, H., Sinai, N.Y., 1966.

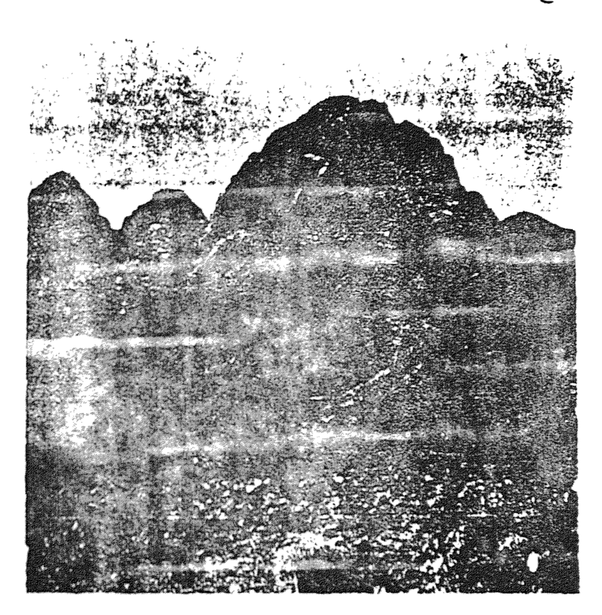
ويعرف هذا السهل في قسمه الشمالي الواقع إلى الشمال من بلدة الطور باسم الوادي في حين يطلق على القسم الجنوبي اسم سهل القاع .



(شكل ٨) دير سانت كاترين

وقد تعرض الجزء الجنوبي من شبه جزيرة سيناء إلى اضطرابات بركانية فغطت الطفوح البازلتية بعض المناطق ، ذلك إلى جانب كان للانكسارات اثر كبير على المظهر العام لتضاريس المنطقة . فتميز الكتل الجبلية بوجود

الاخاديد الطولية التي تتجه من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي في اتجاه خليج العقبة .



(شكل ٩) احد الجبال المرتفعة بشبه جزيرة سيناء

وتحتل هضبة التية القسم الاوسط من شبه جزيرة سيناء وتنحدر صوب البحر المتوسط انحداراً تدريجياً . ويمكن اعتبارها تتمة للصحراء الشرقية إذ لا يفصلها عنها سوى خليج السويس . وقد لعبت عوامل التعرية دوراً كبيراً في نحت الصخور الجيرية الايوسينية التي يتألف منها الجزء الاكبر من هضبة

التيه ولذلك فقد ظهر على السطح الطبقات الطباشيرية الكريتاسية ويقطع هضبة التيه مجموعة من الأودية (شكل ٧٦) التي تتجه مع الانحدار العام صوب الشمال



(شكل ٧٥) وادي فيران بسيناء

والتي اهمها وادي العريش الذي يصب في ساحل البحر المتوسط بالقرب من بلدة العريش . وفي شمال هضبة التيه يوجد عدد من السلاسل الجبلية المتوازية التي تعتبر امتداداً لجبال فلسطين الساحلية ومن اهمها جبل المغارة .

أما القسم الشمالي من سيناء فيضم المنطقة المحصورة بين البحر المتوسط شمالا وهضبة التية جنوباً وهو عبارة عن منطقة سهلية تغطيها التكوينات البلايستوسينية الممثلة في الكثبان الرملية التي تسير إلى جوار الساحل وتعتبر جزانا كبيراً للمياه التي تسقطها الامطار في هذا الجزء ويتراوح ارتفاعها ما بين ٨٠ و ١٠٠ متر وتوجد بحيرة البردويل في الجزء الشمالي من هذا القسم .

الصحراء الغربية

تعتبر الصحراء الغربية جزءاً من الصحراء الكبرى التي تمتد صوب الغرب حتى المحيط الاطلسي . وتشغل الصحراء الغربية مساحة اكبر من التي تشغلها الصحراء الشرقية إذ تفوقها بمساحة تقدر بحوالي ٤٥٧ ك.م٢ . وفي نفس الوقت تختلف عنها من حيث الظاهرات التضاريسية الموجودة بها . فبينما تمثل الاودية الجافة المظهر الرئيسي في الصحراء الشرقية نجد المنخفضات في الصحراء الغربية تبدو وكأنها هي مراكز الاستقرار الرئيسية في هذا النطاق الصحراوي الكبير .

وتتكون الصحراء الغربية من هضاب صخرية متوسط ارتفاعها حوالي ٥٠٠ متر فوق سطح البحر . وهذه الهضاب تتمثل في هضبة الحرسان النوبي التي يصل اقصى ارتفاعها عند جبل العوينات الذي يقع جزء منه داخل اراضي السودان . وهضبة الحجر الجيري الايوسيني التي تنحصر بين منخفض سيوة والقطارة في الشمال ومنخفض الواحة الخارجة والداخلة في الجنوب ، وهضبة الحجر الجيري الميوسيني التي تنحدر انحداراً تدريجياً صوب البحر المتوسط . وتحصر هذه الهضاب فيما بينها احواض منخفضة هي مركز الواحات فتقع بين الهضبة الأولى والهضبة الثانية المنخفضات الجنوبية التي تحتوي فيما بينها واحة الداخلة والخارجة والفرافرة والبحرية . في حين يوجد بين الهضبة الثانية والثالثة المنخفضات الشمالية التي تختلف عن المنخفضات الجنوبية في أنها تأخذ اتجاه شرقي غربي كذلك تختلف عن المنخفضات الجنوبية في أن كل

المنخفضات الموجودة بها يصل ارتفاعها في بعض اجزائها إلى ما دون مستوى سطح البحر . ويمتد هذا المنخفض الشمالي من منخفض الفيوم إلى واحة جعبوب بالمملكة الليبية لتشمل منخفض القطارة وواحة سيوة ومنخفض وادي النطرون. ويقع منخفض وادي النطرون على منسوب ٢١ م. تحت سطح البحر وينخفض المنسوب في سيوة إلى ١٧ متراً تحت مستوى سطح البحر وفي القطاره إلى ٦٠ متراً تحت مستوى سطح البحر وإن تكن بعض اجزائه تنخفض إلى مستوى ١٤٣ م. تحت سطح البحر .

وقد اختلفت اراء الباحثين حول الطريقة التي تكونت بها هذه المنخفضات فبعضهم يرجعها إلى التعرية الهوائية والبعض الاخرى يرجعها إلى التعرية المائية غير أنه حتى الآن لا يوجد أي دليل قاطع يمكن أن نعتمد عليه في ترجح رأياً على الآخر .

ومن بين المظاهر الفزيوجرافية الاخرى الهامة في الصحراء الغربية بحر الرمال الذي يمتد لمسافة ٨٠٠ ك.م تقريباً بين واحة سيوة في الشمال والجلف الكبير في الجنوب ويصل عرضه إلى ٣٠٠ ك.م . ويبدو هذا البحر على هيئة سلاسل موازية من الكثبان الرملية والتي من اهلها سلسلة ابو محارق التي تمتد من الطرف الشمالي لواحات البحرية إلى الطرف الشمالي للواحات الخارجة . ذلك فضلا عن الكثبان الرملية المنفردة التي تنتشر بكثرة في الصحراء الغربية وتأخذ الشكل الهلالي .

التربـــة

تنتمي التربة المصرية إلى التربات المنقولة والتربة المحلية . وتسود التربة الأولى في معظم اجزاء الجمهورية العربية المتحدة بينما توجد التربة الاخيرة خارج اراضي الوادي والدلتا في الواحات وفي شبه جزيرة سيناء. ويختلف سمك التربة المصرية من جهة إلى اخرى ولكن بصفة عامة تزداد سمكاً كلما اتجهنا صوب الدلتا إذ يصل عمقها في شمال الدلتا إلى حوالي ١١,٥ متراً في حين يقل سمكها

في المنطقة بين اسوان والقاهرة إلى ٨.٣ متراً ويمكن تميز الانواع التالية من الترىات في الجمهورية العربية المتحدة : —

١ — التربة الطينية أو التربة السوداء التي تصل نسبة الصلصال بها إلى ٥٠ بالمئة وهي تربة دقيقة الحبيبات شديدة التماسك تحتوي على كمية كبيرة من المواد الغذائية ولذا فهي لا تحتاج إلى كثير من الاسمدة الكيماوية . ولا يعطل استغلال هذه التربة إلا استواء السطح وانخفاضة في بعض الاحيان إذ تتسرب اليها المياه من الاراضي المرتفعة المجاورة فترفع مستوى الماء الباطني بها الامر الذي يحتم ضرورة وجود نظام صرف دقيق . وتنتشر التربة الطينية في معظم اجزاء الوادي والدلتا .

٢ — التربة الصفراء الطينية وتوجد هذه التربة في مناطق متناثرة في الدلتا أو مناطق الانتقال بين التربة الطينية والتربة الصفراء . وتتراوح نسبة الصلصال في هذه التربة ما بين ٣٠ و ٤٠ بالمئة وهي وسط في خصائصها بين التربتين المحصورة بينهما .

٣ — التربة الصفراء وهي تربة ملائمة لزراعة معظم الحاصلات المصرية وتتكون من خليط من الصلصال والرمال والطمي . وتتراوح نسبة الصلصال مابين ٢٠ و ٣٠ بالمئة أما نسب المواد الاخرى فمتفاوته . وتتميز هذه التربة بأنها جيدة الصرف وتحتاج إلى تسميد . وتوجد هذه التربة بصفة خاصة في الجزر الواقعة في النيل أو في فرعي دمياط ورشيد وكذلك في المناطق التي تحف بالنيل وفروعه القديمة .

٤ التربة الرملية وتوجد هذه التربة على حافات الدلتا في محافظات البحيرة والقليوبية والشرقية وكذلك تظهر في الكثبان الرملية في المناطق الشمالية الساحلية . ذلك بالاضافة إلى بعض المناطق المتفرقة في وسط الدلتا كما هو الحال في الجزر الرملية الاربعة المعروفة باسم ظهور السلاحف **Turtle backs** والتي توجد في قويسنا . وتتصف التربة الرملية بكبر حجم ذراتها ومساميتها

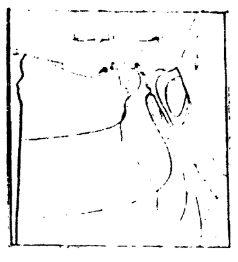
لذا فهذه التربة قليلة الاحتفاظ بالماء وتحتاج لتسميد دائم وخاصة التسميد بالاسمدة العضوية وذلك لان حبيباتها سهلة التماسك .

٥ التربة الملحية وتنتشر هذه التربة في مناطق واسعة في شمال الدلتا في محافظة كفر الشيخ في المنطقة التي تعرف باسم البرراي كما تتمثل ايضا في وادي الطميلات بشرق الدلتا وفي اراضي واسعة في الفيوم . وارتفاع نسبة الاملاح في هذه التربة يعطل الاستغلال الزراعي ومن ثم فيتطلب اصلاحها غسل التربة من الاملاح بعد تنظيم عملية الصرف وزراعتها ارزا لكي يساعد على تخفيض نسبة الاملاح في التربة قبل زراعة أي نوع اخر من النباتات التي لا تحتمل وجود الاملاح بكثرة في التربة .

مناخ الجمهورية العربية المتحدة

يخضع مناخ الجمهورية العربية المتحدة للمؤثرات البحرية والمؤثرات الصحراوية فتستمتع الجمهورية العربية المتحدة بكل مزايا المناخ الصحراوي دون أن يصيبها اضراره . فهي تجمع إلى جانب الشمس المشرقة والمناخ الجاف نهر النيل الذي يقدم لها مورداً كافيا من الماء على مدار السنة . وهي بحكم موقعها الجغرافي على البحر المتوسط تسقط عليها الامطار في فصل الشتاء ولا سيما في شمال الدلتا . غير أن هذه الامطار غير منتظمة في سقوطها كما أنها قليلة الكمية إذ لا يزيد متوسط المطر السنوي في مدينة الاسكندرية عن ٢٠٠ مم بينما ينقص عن ذلك كلما اتجهنا صوب الشرق أو الجنوب إلى أن نصل إلى مناطق متوسط المطر السنوي بها لا يستحق الذكر . ولا يقتصر الامر فحسب على تناقص كمية الامطار بل يبدو هناك تناقص ايضاً في عدد الايام الممطرة . ففي الاسكندرية يبلغ عدد الايام الممطرة في السنة حوالي ٤١ يوماً في حين يصل عدد هذه الايام في القاهرة إلى حوالي عشرة ايام فقط .

أما عن الحرارة (شكل ٧٧) فلعل أهم ما يميز مناخ الجمهورية العربية المتحدة هو وجود المدى الحراري الكبير سواء كان هذا المدى يومي أو فصلي وذلك في جميع



(شكل ١١) خطوط الحرارة المتساوية في يناير

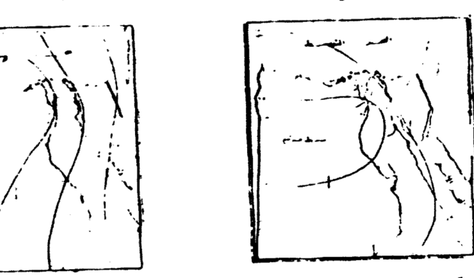
اتجاه الجمهورية اللهم في الجهات الساحلية الشمالية حيث تعمل المؤثرات البحرية والرياح الشمالية السائدة على تقريب هذا المدى ولهذا نجد مدينة الاسكندرية أكثر دفئاً من القاهرة في فصلي الخريف والشتاء وأكثر اعتدالا منها في الربيع والصيف . ففي فصل الشتاء يصل متوسط النهاية الصغري لدرجة الحرارة في مدينة الاسكندرية حوالي ١٠.٦ °م في حين ينخفض هذا المتوسط في مدينة القاهرة ليصل إلى ٧.١°م . أما في الصيف فتسجل مدينة الاسكندرية متوسط النهاية الصغري لدرجة الحرارة في شهر يوليو حوالي ٢٣.٥°م في مقابل ٢١°م لمدينة القاهرة .

أما في الوجه القبلي أو في صعيد مصر فنجد أن متوسط الحرارة اليومي في شهر يناير في مدينة كالاقصر يقل عن متوسطه في الاسكندرية إذ يصل في الاخيرة إلى ١٣.٧°م في مقابل ١٣°م للاولى . وفي اسوان التي تقع جنوب الاسكندرية بحوالي ألف كيلومتر نجد أن المتوسط اليومي لدرجة الحرارة في شهر يناير لايزيد سوى ١.٨°م عن متوسط درجة الحرارة اليومية في مدينة الاسكندرية . غير أن المدى الحراري يختلف اختلافاً كبيراً بين شمال الدلتا والصعيد ، وبصفة عامة يتراوح المدى الفصلي للحرارة في الجمهورية العربية المتحدة ، ما بين ١٦° و ٢٢°م اذ أن متوسط حرارة الشتاء يتراوح

ما بين ١٠° و ١٥°م ومتوسط حرارة الصيف ما بين ٢٧° و ٣٢°م . وقد ساعد جفاف الجو وعدم وجود السحب ووجود مدى حراري كبير على أن يتمكن المصريون من الاعتماد على مياه نهر النيل وزراعة غلات البحر المتوسط في الشتاء وغلات مناطق السافانا في الصيف .

وبالنسبة للرياح نلاحظ أن الرياح الشمالية الجافة تلعب دوراً هاماً في حياة مصر إذ انها هي المسئولة عن تلطيف المناخ بصفة عامة . كما انها تساعد على الملاحة النهرية .

وتتعرض الدلتا ومصر الوسطى إلى الرياح الغربية والشمالية الغربية شكل (٧٨ ، ٧٩) التي يسود معها الاعاصير المسببة لسقوط الامطار غير أن



(شكل ١٣) الرياح وخطوط الضغط المتساوي في يناير

(شكل ١٤) الرياح وخطوط الضغط المتساوي في يوليو

الرياح الجنوبية والجنوبية الشرقية تهب ايضا في فصل الشتاء بعد مرور الاعاصير حيث يختلف اتجاهها تبعاً لموقع الاعاصير . ويمكن القول بصفة عامة ان الوجه البحري يتبع الرياح الشمالية طول العام اللهم إلا في الشتاء حيث تهب الانخفضات الجوية فتنحرف الرياح لتهب من الجنوب الشرقي في حالة تكوين الرياح الشماليه هى السيطرة طول العام على الوجه القبلي .

ومما هو جدير بالذكر أن الرياح الشمالية الشرقية لا تأثر كثيراً في درجة

حرارة الشتاء ، أما الرياح الغربية والشمالية الغربية فباردة نوعاً ما (١) بينما الرياح الجنوبية الغربية والجنوبية تحمل البرودة من الصحراء في فصل الشتاء ولكنها تزداد دفئاً في الربيع . ونظراً لأن الجمهورية العربية المتحدة بلد زراعي لذلك فلتغيرات الطقس اهمية عن المناخ ولا سيما أن كثيراً من الغلات التي تزرع في وادي النيل من النباتات الحساسة للتقلبات الجو وخاصة القطن . وتتعرض البلاد لتقلبات في الطقس في شهري ابريل ومايو وسبب هذه التقلبات هي الانخفاضات الجوية وخاصة الانخفاضات الخماسينية . ويتغير اتجاه الرياح المصاحبة لهذه الانخفضات تبعاً لموقع مركزها ، وتتراوح المدة التي تهب فيها هذه الرياح ما بين يوم وثلاثة ايام ويندر أن تزيد عن خمسة أيام وتتأثر الزراعة المصرية إلى حد كبير بهذه الاعاصير الخماسينية .

على أي حال يمكن أن نقسم اراضي الجمهورية العربية المتحدة إلى اربعة اقاليم مناخية صغرى وهي : —

١ — اقليم الساحل الشمالي
٢ — اقليم الدلتا
٣ — اقليم مصر الوسطى
٤ — اقليم مصر العليا

ويمتاز مناخ الاقليم الاخير بأنه متطرف ذات مدى حراري كبير (حوالي ١٨°م) ونادر الامطار وذلك على النقيض من الاقليم الأول الذي يخضع للمؤثرات البحرية التي تعدل من درجة حرارته فيقل المدى الحراري به وفي نفس الوقت تسقط عليه كية من الامطار تصل سنوياً إلى حوالي ٦ بوصات واغلبها يقع في فصل الشتاء .

أما الاقليم الثاني والثالث فهما مناطق انتقال بين مناخ الاقليم المطير والاقليم الجاف ولذلك فيزداد المدى الحراري في الاقليم الثاني ليرتفع من

(1) Sutton, L. J., The climate of Helman, Govt. Press, Cairo, 1926, PP. 57-58.

١١ْم إلى ١٥ْم ويقل المطر ليصل إلى ٢,٥ بوصة . أما الاقليم الثالث الذي يضم مصر الوسطى بما فيها منخفض الفيوم فمتوسط حرارته أقل من الاقليم الرابع واعلى من الاقليم الثاني كما أن نصيبه من التساقط السنوي ضئيل بالنسبة للقسم الذي يقع إلى الشمال منه

موارد المياه

يبدو من العرض السابق أن الجمهورية العربية المتحدة لا تستقبل من الامطار ما يسمح بقيام حياة زراعية بحيث لو قدر لها أن تعتمد على المطر وحدة في حياتها الزراعية لما استطاعت أن تصبح أكبر واحة زراعية في شمال إفريقية. ولكن تعتمد الجمهورية العربية المتحدة أولا وقبل كل شيء على مياه النيل ثم يأتي بعد ذلك اعتمادها على المياه الجوفية (١) فمياه الامطار التي لا تستغل إلا في مناطق محدودة جداً تتفق في توزيعها مع الجهات البعيدة عن النيل والتي تستقبل قدرا من الامطار يكفي لاحتياجات الزراعة . وكذلك في الجهات التي تقترب فيها المياه الباطنية من السطح حيث تصبح عملية استخراج المياه الجوفية في حدود الانتاج الاقتصادي المربح .

وتعتبر منطقة مريوط وغرب الاسكندرية ومناطق شمال سيناء من أهم المناطق التي تعتمد في انتاجها الزراعي المحدود على المطر إذ لا يزرع في تلك البقاع إلا بضعة الاف من الافدنة يستهلك جل انتاجها جماعات البدو ولا تساهم في الاقتصاد الزراعي القومي بأي نصيب يذكر .

أما المياه الجوفية فتختلف في طبيعة استغلالها عن مياه الامطار إذ كما نعلم أن الصحراء تحتل رقعة كبيرة من اراضي الجمهورية العربية المتحدة ولذلك فاستغلال المياه الباطنية ضرورة اقتصادية لقيام حياة زراعية في الواحات الصحراوية . ولذلك تقوم بعض الزراعات في واحات الصحراء الغربية معتمدة على المياه الباطنية التي ترجع باصولها إلى الامطار الساقطة على دارفور

---

(1) Hurst, H.E., The Nile, London, 1957, P. 45.

وكردفان وكذلك للمياه المتسربة من النيل إلى طبقات الخرسان النوبي بالصحراء الغربية . وتمثل المياه الباطنية مصدراً اساسياً لكل عمليات التوسع الزراعي والاستثمار الاقتصادي في هذا الاقليم إذ أن هذه المياه كثيرة ولا يتطلب استغلالها سوى الخضوع لاشراف مائي دقيق . وهذا المورد المائي هو اساس مشروع الوادي الجديد بالواحات الخارجة والداخلة .

وقد توصل المصريون منذ القدم إلى أستخدام مياه النيل في الزراعة ، كما فطنوا ايضاً للنظام الذي تعتمد فيه الزراعة على فيضان النهر الطبيعي ، فعرفوا طريقة ري الحياض (شكل ٨٠) ، وكيفية التحكم في بقعة من الارض



(شكل ١٤) ري الحياض بالوجه القبلي

يرغب في زراعتها عقب غمرها بمياه الفيضان . وقد استمر هذا النظام حتى بداية القرن التاسع عشر أو حتى البدء في « مرحلة الترع الصيفية والقناطر الخيرية » (١) . وفي ظل نظام ري الحياض لم يكن هناك ضابط لتنظيم أو تحديد العلاقة بين النيل والترع الاخذة منه وغاية ما في الامر كانت تقام سنوياً سدود من الحجارة حينما يتم غمر الاحواض بالمياه . فكانت تقسم الارض التي تروى رياً حوضياً إلى مناطق لا تزيد مساحتها عن ٤٠ ألف

---

(١) ابراهيم رزقانه - الري وامكانيات التوسع الزراعي في الجمهورية العربية المتحدة - كتاب المؤتمر العربي الأول - القاهرة - ١٩٦٥ - الجزء الأول ص ٢١٢ .

فدان ، وكان لكل حوض قناة خاصة تحمل مياه الفيضان اليه حيث كانت تقام قناطر حاجزة عند مأخذ الترعة من النهر وفي النقط التي تعبر فيها القناة الجسور العرضية . كما كان هناك ايضاً قنطرة اخرى تتحكم في المياه التي تخرج من الحوض لتنصرف إلى النيل أو الصحراء أو إلى حوض آخر .

وقد لاءم هذا النظام احوال البلاد ونجحت الزراعة عليه وذلك لأنه متفق مع احوال النهر من جهة وملائم لمناخ البلاد من جهة أخرى . وقد شمل نظام الري الحوضي معظم اراضي مصر في ذلك الوقت وكانت البلاد في موسم الفيضان تبدو وكأنها بحيرة عظيمة في وسط الصحراء .

ومع استقلال مصر وارتقاء محمد علي عرش مصر وضعت سياسة مائية جديدة للبلاد كان الهدف منها تغير نظام الري الحوضي إلى ري دائم عن طريق حفر ترعة صيفية تجري فيها مياه الصيف لا مياه الفيضان وذلك لزراعة القطن والغلات الصيفية الأخرى . ففي العشرنيات في القرن الماضي بعد أن حفرت الترع الصيفية في مصر السفلى اصبح ري الحياض مقصوراً على مصر العليا غير انه بعد حفر ترعة الابراهيمية وتحويل مخرج بحر يوسف من النيل إلى الشاطىء الايسر من ترعة الابراهيمية في عام ١٨٧٣ حولت منطقة الفيوم وكذلك المناطق الواقعة شمال اسيوط لمسافة ٢٩٥ ك.م إلى ري دائم .

ونظراً للتوسع في اصلاح الاراضي البور بالدلتا وبسبب انتشار الزراعة الصيفية ولتفادي بعض الصعوبات الخاصة بتصريف القنوات الصيفية في الوجه البحري فقد شرع في إقامة قناطر على قمة الدلتا في عام ١٨٣٥ غير أن المشروع تعثر بعض الشيء فلم يتم إلا في عام ١٨٦١ . وقد ارتبط بانشاء هذه القناطر حفر الرياح التوفيقي الذي يروي اراضي شرق الدلتا والرياح المنوفي الذي يوزع مياه النيل في وسط الدلتا ثم الرياح البحري الذي يروي اراضي غرب الدلتا . ونظراً لان قناطر محمد علي قد أثبتت عجزها على مواكبة السياسة التوسعية في الزراعة وبسبب تصدعها فقد شيدت قناطر جديدة إلى الشمال مباشرة من القناطر القديمة في عام ١٩٣٨ .

وقد كانت القناطر أول عمل هندسي ينشأ على النيل في كل مجراه بقصد التحكم في مائه لتوفيره للزراعة الصيفية . وقد ارتبط بانشائها كثير من المشروعات التي تهدف إلى نفس الغاية . وقد تمكنت القناطر الخيرية من رفع منسوب المياه امامها إلى حوالي ١٥,٧ متراً كما تمكنت القناطر الجديدة من رفع المياه امامها زيادة عن الأولى بحوالي ٣.٨ متراً .



(شكل ١٥) سد اسوان

وقد تبع مرحلة الترع الصيفية انشاء سد اسوان في عام ١٩٠٢ (شكل ٨١) الذي بدأ لتخزين المياه لأول مرة في عام ١٩٠٣ . وقد كان المشروع يهدف في الاصل ليكون مستوى التخزين على ارتفاع ١١٤ متراً ولكن بسبب اعتراض رجال الآثار في ذلك الوقت خفض مستوى التخزين إلى ١٠٦ متر حيث سمح بتخزين مليار واحد من الامتار المكعبة ارتفعت إلى مليارين ونصف في التعلية الأولى في عام ١٩١٢ ثم إلى خمسة مليارات مع التعلية الثانية في عام ١٩٣٤ ومع ارتفاع مستواه إلى ١٢١ متراً . وقد استفاد من التعلية الثانية في سد اسوان في عدة نواحي منها استخدام جزء من المياه المخزونة في تحويل اراضي الحياض إلى الري الدائم ، وتخصيص جزءاً من هذه المياه لتحسين المناوبات الصيفية

ذلك إلى جانب استخدام جزءاً آخر لضمان زراعة مساحة معينة من الأرز في شمال الدلتا وقد ارتبط انشاء هذا السد بكثير من المشروعات من شق الترع واقامة قناطر ففي عام ١٩٠٢ انشئت قناطر اسيوط كما بنيت ايضاً في نفس العام قناطر زفتي على فرع دمياط حيث ارتبط بالقناطر الأخيرة حفر ترعتين احدهما تصل إلى الرياح التوفيقي لتأمين التزاماته المائية في الجزء الشمالي من مجراة والاخرى تحمل المياه إلى بحر شبين . وفي عام ١٩٠٨ اقيمت قناطر اسنا لتحسين الري الحوضي في محافظة قنا ، ثم بعد ذلك قناطر نجع حمادي واسيوط وذلك لتحسين الري في محافظتي سوهاج واسيوط وقد ادت قناطر نجع حمادي وظيفتها إلى حد كبير فتم تحويل نحو ٤٠ ألف فدان من الري الحوضي إلى الري الدائم في مراكز اخميم والبداري وابنوب . وقد ارتبط انشاء قناطر نجع حمادي بحفر ترعتين وهما الترعة الغربية « الفؤادية » والترعة الشرقية « الفاروقية » . ومما هو جدير بالذكر أن هناك عدة ترع تستمد مياهها من النيل مباشرة ، دون أن تتأثر بمستوى المياه أمام القناطر التي اقيمت على الاجزاء المختلفة من مجرى النهر . وأهم هذه الترع ترعة السوهاجية التي تخرج من النيل عند بلدة سوهاج لتروي المنطقة الغربية من وادي النيل بين سوهاج واسيوط رياً حوضياً لانخفاض مستوى المياه في الصيف عند مخرجها من النيل .

وبالرغم من كل هذه المجهودات فقد تبين أن التوسع الزراعي في مصر يتطلب المزيد من مشروعات الري ومن ثم فقد اتجه التفكير لانشاء خزان عند جبل الاولياء بالسودان ، وبالفعل اقيم هذا الخزان وملىء لأول مرة في عام ١٩٣٧ . وقد تمكنت مصر عن طريق خزان اسوان وخزان جبل الاولياء من الاستفادة بما يقرب من ثمانية مليارات من الامتار المكعبة .

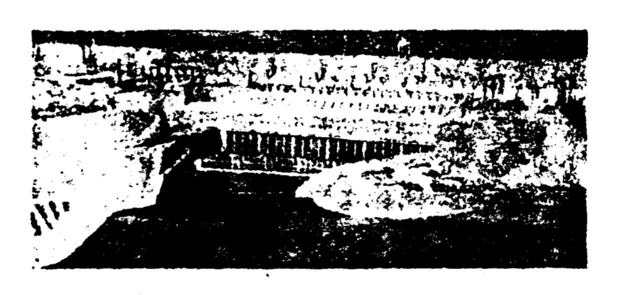
وقد كان يقام على فرعي رشيد ودمياط بالقرب من ادفينا وفارسكور وذلك منذ أواخر القرن ١٩ سدوداً تربية لتمنع مياه البحر عقب انتهاء الفيضان من الطغيان على مياه النيل والتوغل بها وافسادها ولتحول دون تسرب المياه

إلى البحر بمعنى انها كانت تحافظ على المياه في مجرى النهر حتى يمكن الاستفادة منها في اغراض الري في القسم الشمالي من الدلتا . وتقدر المياه التي كانت تهدر عن طريق هذه السدود بحوالي ١/٢ مليار متر٣ من المياه سنوياً . وللتخلص من هذه الطريقة البدائية اقترح المهندسون اقامة قناطر ثابتة مكان هذه السدود فاقترح في عام ١٩٣٤ اقامة قناطر على فرع رشيد عند ادفينا لتكون جاهزة للعمل ابتداء من عام ١٩٤٦ غير أن ظروف الحرب حالت دون تحقيق ذلك المشروع الذي لم ينفذ إلا في عام ١٩٥١ ليحقق عدة فوائد رئيسية تتلخص في تحديد مقدار الماء الذي يسمح بصرفه إلى البحر المتوسط ومن ثم فإن الغلق المبكر لهذه القناطر يساعد خزان اسوان إلى أن يصل إلى اقصى منسوب لتخزينه لان ملء الخزان يعتمد إلى حد كبير على المياه المتدفقة إلى فروع النهر . وبالاضافة إلى ذلك فإن قناطر ادفينا كانت سبباً في جعل منسوب المياه ثابتاً امام القناطر ولذا فقد قلت عمليات الرفع على طلمبات العطف بمقدار يتراوح ما بين ٠,٥ — ١,٥ متر . ومعروف لدى المهتمين بشئون الري في الجمهورية العربية المتحدة أن طلمبات العطف تقوم بتغذية ترعة المحمودية التي تحمل المياه العذبة إلى مدينة الاسكندرية وذلك لمدة ٤٥ يوماً .

وهكذا استمر التحكم في مياه النيل المورد الرئيسي للزراعة المصرية إلى أن اصبحت في (الارض الطيبة) شبكة من ترع الري تسير في جنباتها لتوفر المياه الصيفية للغلات التي اخذت تحتل مركز الصدارة في اقتصاديات الجمهورية العربية . ويبين (شكل ٨٢) اهم الترع الموجودة في الوجهين البحري والقبلي ويلاحظ أن منطقة غرب الدلتا التي تعدل مساحتها ما يقرب من ٦٥٠ ألف فدان تعتمد اساساً على الرياح البحري وترعة المحمودية في حين تعتمد اراضي وسط الدلتا التي يقدر مساحتها بما يقرب من ١,٣ مليون فدان على الرياح المنوفي والترع العديدة التي تأخذ منه وتنتشر في قلب مصر الزراعي وفي نفس الوقت يتولى الرياح التوفيقي بمعاونة ترعة الاسماعلية وترعتي

الشرقاوية والباسوسية ري منطقة قناة السويس والاراضي الزراعية في شرق الدلتا والتي تشغل مساحة مماثلة للاراضي الزراعية في وسط الدلتا .

ومما هو جدير بالذكر انه رغم النجاح الذي حققته السياسية المائية المعتمدة على حفر الترع الصيفية وتشييد القناطر والتخزين وضبط النهر وبرامج التوسع الزراعي العاجل إلا انه قد تبين عن طريق الدراسة انه لا بد من الالتجاء إلى التخزين الطويل الامد حتى يتمكن المصريون من زيادة مواردهم المائية أمام ضغط السكان على الموارد الطبيعية وحتى يمكن اضافة مساحات زراعية جديدة يمكن ان تقدم الطعام لآلاف الانفس التي ترى نور الحياة في مصر مع فجر كل يوم جديد . وقد استقر الرأي على اقامة السد العالي (١) (شكل ٨٣) .



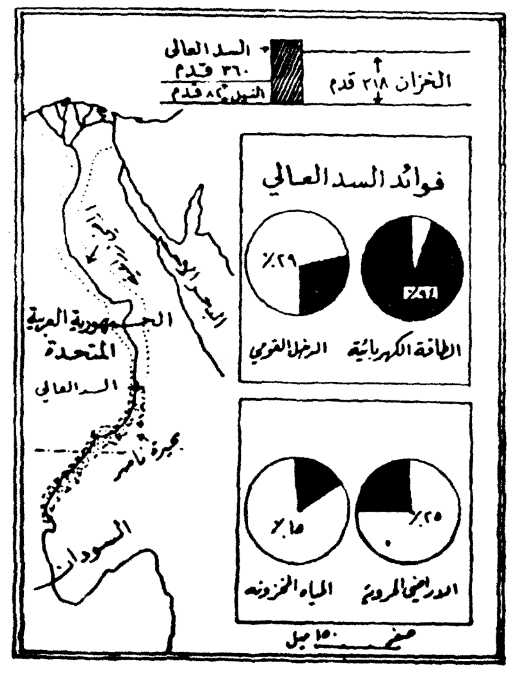
(شكل ٦٦) نموذج السد العالي

وقد شيد السد العالي على بعد خمسة اميال إلى الجنوب من الخزان اسوان الحالي ويبلغ طوله حوالي ٢,٦ ميلا وارتفاعه ٣٤٦ قدماً وسمكه عند القاعدة حوالي ٣٩٠٠ قدماً وعرضه عند الجزء الاعلى منه ١٢٩ قدماً ، ومعنى ذلك

(١) يوسف أبو الحجاج – السد العالي والتنمية الاقتصادية – المكتبة الثقافية – القاهرة . ١٩٦٤ أنظر ايضاً .

Pounds & Kingsbury, an atlas of Middle Eastern affairs, Methuem, 1964, P. 921.

أنه سوف يمثل أكبر سد مائي في العالم . وحينما يتم ملء السد العالي سيكون قادراً على تخزين ١٢٥ مليار متر مكعب من المياه وسيكون بحيرة ناصر التي ستصل مساحتها إلى ٢٠٠٠ ميل٢ والتي سوف تمتد لمسافة ٣١٠ ميل . (شكل ٨٤) وعلى النقيض من خزان اسوان لن تكون هناك ابواب أو فتحات للتحكم في المياه بل يوجد نفق كبير يسير خلف السد في وسط الصخور الصلبة الجرانيتية . أما عن فوائد السد العالي فتتلخص في السماح بزيادة



(شكل ١٧) فوائد السد العالي

الرقعة الزراعية بمقدار ١,٣ مليون فدان ، وبتحويل ٧٠٠ ألف فدان من الري الحوضي إلى الري الدائم ، وبتحسين نظام الصرف الحالى الموجود في البلاد كما يحميها من الفيضانات العالية ، ذلك إلى جانب توليد طاقة كهربائية تقدر بنحو ٦ مليارات كيلووات تستخدم في التصنيع ذلك إلى جانب تحسين الملاحة النهرية إلى الجنوب من موقع السد .

وقد تضمنت سياسية البلاد المائية تنظيم وتحسين وسائل الصرف إذ أن التوسع في مياه الري قد ادى إلى ارتفاع مستوى الماء الباطني ولا سيما في الجزء الشمالي من الدلتا الامر الذي ترتب عليه تقليل الكفاية الانتاجية للتربة بعد أن ارتفعت نسبة الاملاح بها . وقد اهتمت الجهات المسؤولة بحفر عديد من المصارف وانشاء جنابيات للترع الرئيسية يتراوح عمقها ما بين مترين ومترين ونصف لتخفيض مستوى المياه الباطني تدريجيا لكي تستطيع التربة المصريةأن تظل محتفظة بخصائصها .

ومما هو جدير بالملاحظة أن اراضي الدلتا الشمالية تأخذ في الانحدار التدريجي صوب البحر المتوسط لذلك فمنسوب المياه في نهاية المصارف منخفض عن منسوب سطح البحر الامر الذي يحول دون صرف مياهه إلى البحر اللهم إلا إذا استخدمت الطلمبات ولذا فيوجد في شمال الدلتا ما يقرب من ١٨ طلمبة للصرف تدار بواسطة ثلاث محطات لتوليد القوي الكهربائية اقيمت في السرو في شرق الدلتا والعطف في غرب الدلتا وبلقاس في قلب الدلتا .

هذا ويلاحظ ايضاً أن اراضي مصر العليا لا تحتاج لنظام صرف بالمعنى الصحيح لأن النيل يعمل كمصرف كبير للاراضي الزراعية الضيقة المحيطة به التي ما زالت تروي رياً حوضياً . أما مناطق زراعة قصب السكر في كوم امبو وهي المناطق التي تروى رياً دائماً فقد زودت بالمصارف لتحفظ منسوب المياه الباطنية من الارتفاع .

وبالنسبة لمصر الوسطى والفيوم فنجد أن تحويل المنطقة الأولى إلى الري

المستديم اظهر حاجة ملحة لنظام صرف ومن ثم فقد زودت بعض جهاتها بمحطات صرف آلية نظراً لصعوبة الصرف بالراحة كما هو الحال في ديروط والجيزة ومحطة صرف قشيشة في منطقة بني سويف . أما في الفيوم فتتم عملية الصرف بها بسهولة نظراً لأن انحدار الارض مستمر حتى بحيرة قارون . والمنطقة الوحيدة السيئة الصرف في منخفض الفيوم هي منطقة الغرق السلطاني في جنوب غرب المنخفض . وقد زودت هذه المنطقة بطلمبات للصرف نظراً لتعذر صرفها بالراحة .

ثانياً : الانتاج الاقتصادي

الزراعة :

تحتل الزراعة مراكز الصدارة في مجالات الانتاج الاقتصادي بالجمهورية العربية المتحدة إذ تساهم بما يزيد عن ٤٥./٠من الدخل القومي وتستوعب حوالي ٦٦ ./٠ من مجموع الايدي العاملة في البلاد .

وتنقسم السنة الزراعية في مصر إلى ثلاثة مواسم زراعية وهي الموسم الشتوي والموسم الصيفي ثم الموسم النيلي . وتعتمد الزراعة في الموسم الاول على مياه الفيضان في حين يتم زراعة غلات الموسم الصيفي في وقت التحاريق أو الوقت الذي تقل فيه المياه في نهر النيل . ولذلك كانت المساحات المزروعة في هذا الموسم وذلك قبل التوسع في عمليات الري مساحات قليلة ومحددة بكميات المياة التي يمكن توفرها في هذا الموسم ومن غلات هذا الموسم القطن وقصب السكر . أما الموسم النيلي فيبدأ عندما يأخذ النيل في التصاعد ، وتنقسم غلات هذا الموسم إلى قسمين وهما .

ا ــ غلات الدميري وهي تلك المحاصيل التي تزرع في الاراضي المنخفضة أو الواطية .

ب ــ غلات الغباري وهي تلك الغلات التي تحتاج إلى مساعدة في الري نظراً لانها تزرع في المناطق المرتفعة . وهي في ذلك تشبة الزراعات التي

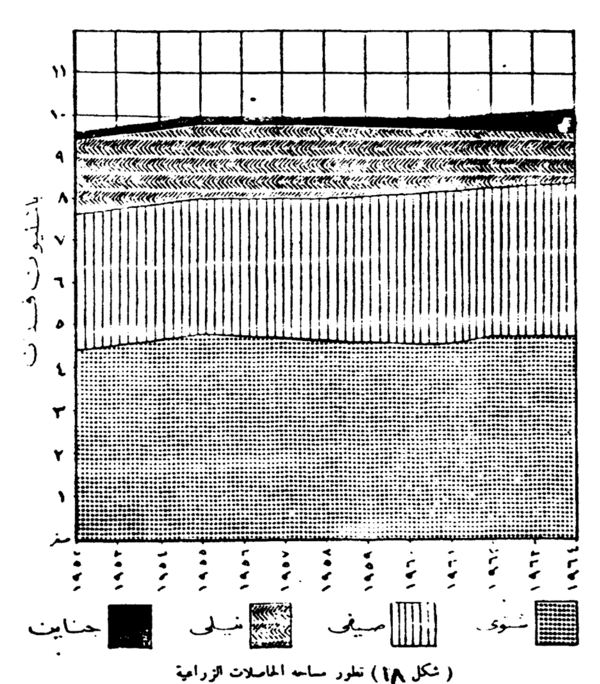
تبذر في موسم الشتاء في الاراضي التي لم تغمرها مياه النيل اثناء الفيضان وتحتاج إلى ري صناعي .

وهذه الفصول الثلاثة ذات اهمية كبرى للانتاج الزراعي الحالي في الجمهورية العربية المتحدة إذ ان غلات موسمي الصيف والنيل لا تقل بأي حال من الاحوال عن اهمية الغلات الشتوية بل أن القطن وهو المحصول النقدي للجمهورية العربية المتحدة يزرع ضمن الموسم الصيفي كما سبق أن ذكرنا ، هذا ويبين (شكل ٨٥) المساحات المزروعة في المواسم الثلاثة في الفترة ما بين عامي ١٩٥٢ – ١٩٦٤ .

على أي حال فيوجد في الوقت الحاضر اختلاف كبير في نظام وطبيعة الزراعة المصرية وذلك بالمقارنة بالحالة التي كانت عليها في بداية القرن التاسع عشر واثناء حكم محمد علي . ويكفي أن نذكر أن درجة استغلال الارض في ذلك الوقت كانت ترتبط إلى حد كبير باستقرار الامور في البلاد واستتباب الامن إذ أن عدد الملاك الزراعين كان قليلا جداً لان الدولة كانت محتكرة مرافق الانتاج ، كما كانت الارض مثقلة بالضرائب وزاد الامر سوءاً أن كبار الملاك كانوا لا يخضعون لهذه الضرائب التي وقعت على كاهل صغار الملاك . ذلك إلى جانب أن الغلات الزراعية حينئذ كانت قاصرة على زراعة المحاصيل الغذائية ولم يكن القطن قد احتل بعد المرتبة التي يتبؤها الآن في اقتصاد البلاد .

وقد تغير هذا الوضع في الوقت الحاضر ، وجاء هذا التغير نتيجة للتطورات التي طرأت على الملكية الزراعية ، واحلال الري الدائم بدلا من ري الحياض ، وتعديل نظام الدورة الزراعية ، واتباع سياسية زراعية موجهة تعتمد على تحديد المساحات المنزرعة من مختلف المحاصيل كما تعتمد على انماء الحركة التعاونية بين الفلاحين واحلال الزراعة الآلية محل الزراعة البدائية التقليدية

فأما عن نظام الملكية الزراعية في الجمهورية العربية المتحدة فمن المعروف لدى المهتمين بدراسة الانتاج الزراعي في الجمهورية العربية المتحدة أن الاراضي الزراعية كانت في عهد المماليك موزعة عليهم وعلى الملتزمين الذين احتكروا



(شكل ١٨) تطور مساحة الحاصلات الزراعية

الفلاح وارضه غير أنه بتولي محمد علي الحكم في مصر الغى نظام الالتزام في عام ١٨٠٨ واحتفظ لنفسه بحق ملكية الارض الزراعية والسيطرة على جزء كبير منها . ولكن لم يستمر هذا الوضع طويلا فما لبث محمد علي أن ساعد

على تكوين طبقة من الاعيان والملاك الاجانب المقربين اليه والذين منحهم بعض الاراضي الزراعية الخصبة التي عرفت باسم الابعاديات (١) وقدر مساحتها حينئذ بحوالي ٧٥، ومليون فدان فضلا عن ٥، مليون فدان اخرى عرفت باسم الجفالك ووزعت على افراد اسرته واقاربه . وفي بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر صدرت اللائحة السعيدية في عام ١٨٥٨ وبمقتضاها أعطي للفلاح المصري ما سلب منه فسمح له بحق ملكية الارض . غير أن الوقت كان متأخراً لان جزءاً كبيراً من الاوض اصبح في ايدي ورثه اصحاب الجفالك والابعاديات ولم يتبقى للشعب إلا القدر الضئيل من الاراضي الصالحة للانتاج (٢) .

ومع الثورة العرابية . ورغبة في تهدأة الشعور القومي واسترضاء الشعب اصدر الخديوي مرسوماً في عام ١٨٩١ يعترف فيه بملكية الارض المطلقة للفلاح وحقه في التصرف فيها كيف يشاء . وقد كان الفلاح المصري ظمآن لتراب ارضه الطيبة التي حرم منها زهاء قرن من الزمن أو أكثر . غير أن المساحة التي قدمت له كانت ضئيلة إذ قامت السلطات البريطانية قبل صدور مرسوم عام ١٨٩١ ببيع اراضي الدائرة السنية إلى كبار الملاك ولذلك لم تزد نسبة الذين اصبحوا ملاكاً في منتصف القرن ٢٠ على ١٤ ./٠٠ من مجموع عدد السكان . وزاد من حدة المشكلة أن الملكيات لم تكن موزعة توزيعاً عادلاً بل كانت هناك قلة تمالك معظم الارض وكثرة لا تملك إلا القليل أو لا تملك شيئاً كما هو مبين في الجدول الآتي .

---

(١) سميت هذه الاراضي بهذا الاسم لانها كانت مستبعدة من نظام الضرائب الذي فرضه على الأراضي المصرية .

(٢) للدراسة تطور نظام الملكية الزراعية في مصر في خلال القرن ١٩ أرجع إلى

Baer, G., A history of landownership in Modern Egypt 1800-1950, London, 1962.

جدول (٢٠)

شكل ملكية الارض قبل صدور قانون الاصلاح الزراعي في عام ١٩٥٢

حجم الملكيات	عدد الملاك بالالف	النسبة المئوية	المساحة الف فدان	النسبة المئوية
اقل من ٥ أفدنة	٢٦٤٢	٩٤,٣	٢١٢٢	٣٥,٤
من ٥ — ١٠	٧٩	٢,٨	٥٢٦	٨.٨
من ١٠ — ٢٠	٤٨	١,٧	٦٣٨	١٠,٧
من ٢٠ — ٥٠	٢٢	,٨	٦٥٤	١٠.٩
من ٥٠ — ١٠٠	٦	,٢	٤٣٠	٧.٢
من ١٠٠ — ٢٠٠	٣	,١٢	٤٣٧	٧,٣
أكثر من ٢٠٠	٢	,٠٨	١١٧٧	١٩.٧

ومن هذا الجدول يتبين أن حوالي ٩٤ ./. من الفلاحين الحائزين على اراضي زراعية من صغار الملاك الذين لا يمتلكون أكثر من خمسة أفدنة في مساحة كلية تقدر بحوالي ٣٥,٤ ./. من جملة مساحة الاراضي الزراعية في حين يمتلك ٢٧ ./. من جملة المساحة حوالي ٢, ./. من عدد الملاك وهم الذين تزيد مساحة اراضيهم عن ١٠٠ فدان . وبصفة عامة نجد أن اصحاب الملكيات الكبيرة (أكثر من ٥٠ فدان) كانت نسبتهم ٤. ./. بينما الباقي وقدرة ٥,٣ ./. من مجموع الملاك فهم اصحاب الملكيات المتوسطة التي تتراوح ما بين ٥و٥٠ فداناً . أما صغار الملاك فكان معظمهم من اصحاب الملكيات القزمية (١) التي تقل عن فدان واحد كما يظهر في الجدول الآتي : —

(١) لدراسة فكرة عن أحوال صغار الفلاحين قبل الثورة و كما يصورها بعض النواب البرلمانيين ارجع إلى .

Ayrout, H.B., The Egyptian Peasant, Boston, 1963, PP. 12-34.

جدول (٢١)

توزيع اصحاب الملكيات القزمية قبل صدور قانون الاصلاح الزراعي عام ١٩٥٢

حجم الملكية	عدد الملاك بالألف	النسبة المئوية	المساحة « الف فدان »	النسبة المئوية
اقل من ١/٢ فدان	١٤٥٩	٥٥,٢	٤١٣	١٩,٥
من ١/٢ ــ فدان واحد	٥٥٢	٢٠,٩	٣٥٧	١٦,٨
من ١ ــ ٢	٣٢٨	١٢,٤	٤٥٠	٢١,١
من ٢ ــ ٣	١٥٣	٥,٨	٣٥٤	١٦,٨
من ٣ ــ ٥	١٥٠	٥,٧	٥٤٨	٢٥,٨

وهكذا يبدو بجلاء أن توزيع الأراضي غير مناسب على الاطلاق مع فئات الملاك إذ أن اصحاب الملكيات القزمية كانوا يمثلون ٩٤ بالمئة من عدد الملاك في مصر ويمتلكون ٢١٢٢ فداناً بينما يمتلك اقل من ١/٢ بالمئة من عدد الملاك نحو ٣٤ ./. من مساحة الاراضي الزراعية ومن أجل هذا سار الاصلاح الزراعي في خطوات رئيسية نجملها فيما يلي :

١ ـ صدر قانون الاصلاح الزراعي الأول في عام ١٩٥٢ الذي حدد الملكية بمائتي فدان ثم صدر القانون الثاني سنة ١٩٦١ الذي حددها بمائة فدان فقط للفرد الواحد . ثم خفض هذا الحد في الميثاق الوطني إلى مائة فدان للاسرة وذلك ابتداء من عام ١٩٧٠ .

٢ ــ التزمت الدولة بدفع تعويضات للملاك الذين استولت على اراضيهم وفي نفس الوقت الزمت الدوله الملاك الجدد بدفع ثمن الاراضي التي آلت اليهم .

ونتجت لتطبيق قانون الاصلاح الزراعي تغيرات احجام المكليات الزراعية تغيراً كلياً والجدول الآتي بين الملكيات الزراعية بعد صدور قانون الاصلاح الزراعي بتحديد الملكية بـ ١٠٠ فدان على الأكثر من عام ١٩٦١ .

جدول (٢٢)

حجم الملكية	عدد الملاك «بالالف»	المساحة «الف فدان»	النسبة المئوية لعدد الملاك	النسبة المئوية للمساحة
أقل من ٥ فدان	٢٩١٩	٣١٧٢	٩٤,١	٥٢,١
أكثر من خمسة افدانة	٨٠	٥٢٦	٢,٦	٨,٦
اكثر من ١٠ فدان	٦٥	٦٣٨	٢,١	١٠,٧
أكثر من ٢٠ فدان	٢٦	٨١٨	,٨	١٣,٤
أكثر من ٥٠ فدان	٦	٤٣٠	,٢	٧
أكثر من ١٠٠ فدان	٥	٥٠٠	,٢	٨,٢
المجموع	٣١٠١	٦٠٨٤	١٠٠	١٠٠

لعل ابرز الحقائق التي يبينها الجدول أن مجموعة كبار الملاك ، وهم من تزيد مساحة ممتلكاتهم عن ٥٠ فداناً والذين يكونون حوالي ٤. بالمئةمن جملة الملاك اصبحوا يمتلكون فقط حوالي ١٥بالمئةمن مساحة الاراضي الزراعية في حين وضعت فئات الملكيات القزمية يدها على اكثر من نصف مساحة الاراضي الزراعية .

أما عن الدورة الزراعية فقد ظهرت كما سبق أن ذكرنا غلات جديدة كالقطن وقصب السكر منذ اوائل القرن التاسع عشر مما أدى إلى تنفيذ سياسية مائية جديدة ترمي لضبط ماء النيل وادخال نظام الري الدائم ليحل محل نظام ري الحياض الذي عرفته مصر منذ أن عرفت الزراعة ومع ظهور المحصولات الجديدة انتشرت الدورة الزراعية الثنائية في الدلتا والوادي وكان اساسها زراعة القطن مرة واحدة في الارض كل عامين. غير أن من ابرز عيوب الدورة الثنائية قصر فترة الشراقي ولذا فلا تعطي التربة فرصة لتجديد خصوبتها . ولهذا فقد اتجهت السياسة الزراعية والمائية الحديثة إلى اتباع دورة زراعية ثلاثية بزرع القطن فيها مرة كل ٣ سنوات وذلك لكي تحتفظ التربة بخصوبتها

ونخلق نوع من التوازن بين نظامي الري والصرف . وتسير الدورة الزراعية الثلاثية على النحو الآتي .

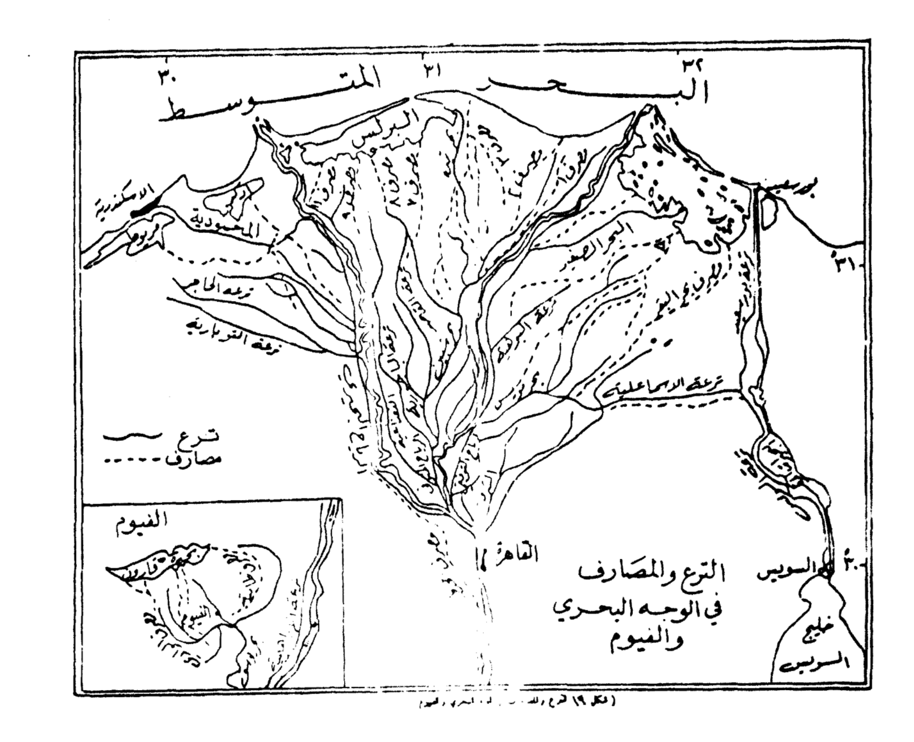
السنة الأولى يزرع البرسيم من نوفمبر إلى مارس والقطن من مارس إلى اكتوبر بينما تزرع الارض خضروات في السنة الثانية من الفترة من نوفمبر إلى يونية في حين تترك شراقي أي بدون زراعة في الفترة ما بين يوليو وسبتمبر . أما في السنة الثالثة فتزرع الارض بالحبوب الشتوية من اكتوبر إلى مايو ثم تترك شراقي لمدة شهرين بعد ذلك على أن تبدأ زراعة الذرة وهو آخر محاصيل الدورة الثلاثية من يونيو إلى اكتوبر .

وأهم مميزات الدورة الثلاثية أن اطالة فترة الشراقي بها تساعد على تخفيض مستوى الماء الباطني وسهولة الصرف ، كما ان مساحة الحاصلات البقولية ٥٠ ٪ المساحة الاجمالية بينما تبلغ الربع أو أقل في الدورة الثنائية . ومن المعروف للمهتمين بالزراعة ان للحاصلات البقولية أثراً كبيراً في زيادة الازوت في التربة (١). ومن حسنات الدورة الثلاثية ايضاً أن الارض تبقى خالية من الزراعة في شهر مايو ونظراً لشدة الحرارة في هذا الوقت يحدث بالتربة شقوق تفيد كثيراً في تهوية التربة - ذلك بالاضافة إلى أن زراعة القطن والأرز تحتاج إلى تكرار الري في شهور الصيف الحارة ، ومن ثم فزيادة مساحته في الدورة الثنائية تؤثر على كمية المياه اللازمة للزراعات الصيفية الاخرى ولا سيما الواقعة عند نهايات الترع .

ومما هو جدير بالذكر أن في صعيد مصر حيث يحتل قصب السكر مركز القطن في الوجه البحري نجد نظاما آخر للدورة الزراعية . فالقصب من النباتات التي تبقى في الارض فترة زمنية طويلة وهو من النباتات المجهدة التربة ولا سيما فيما يختص بالمواد الازوتية والبوتاس ولهذا فتتبع في اراضي زراعته

---

(١) محمد ابراهيم حسن الدورة الزراعية في الجمهورية العربية المتحدة - كتاب المؤتمر الجغرافي العربي . الجزء الاول ص ٢٨٠ .



(شكل ١٩) الترع والمصارف في الوجه البحري والفيوم

دوره سداسية من شأنها أن يزرع قصب الغرس في السنة الأولى . وفي السنة الثانية يقطع القصب ويستفاد منه لأول الموسم وتترك البذور في الارض ثم يقطع القصب في السنة الثانية ويسمى الحلقة الأولى ثم يقطع بعد ذلك مرة أخرى في السنة الرابعة ويسمى بالحلقة الثانية التي تمثل آخر محصول لأن الارض تترك بعد ذلك بوراً من فصل الشتاء حتى اغسطس . وتزرع بعد ذلك ذرة رفيعة تمكث في الارض حوالي ثلاثة شهور ثم يتلوها زراعة القمح التي تمتد من نوفمبر حتى شهر مايو في السنة الخامسة . وتترك الارض بوراً بعد ذلك حتى شهر اكتوبر ليزرع الفول والحلبه التي تظل في الارض حتى شهر مارس في السنة الاخيرة من الدورة السداسية ثم تترك الارض بوراً إلى أن تبدأ دورة زراعية جديدة .

ولعل من التغيرات التي طرأت على الزراعة المصرية في الوقت الحاضر هو الاشراف الدقيق على مواعيد زراعة المحاصيل المختلفة ومواعيد حصادها وكذلك تحديد المساحة المنزرعة من بعض الغلات ولا سيما القطن وذلك حتى يمكن اعطاء الفرصة لبعض الغلات الاخرى كالقمح لكي يزيد انتاجها تبعاً لازدياد الطلب المحلي اليها . ذلك بالاضافة إلى ادخال الميكنة الزراعية رغبة في زيادة الانتاج الزراعي وتلبية لحاجة الجماهير التي تتزايد زيادة مضطردة مع ارتفاع مستوى المعيشة ونتيجة لخطة النمية المضاعفة للدخل القومي ولاعتماد الصناعة في جزء منها على خامات زراعية .

ويقصد بالميكنة الزراعية تأدية مختلف العمليات الزراعية بالالات الحديثة التي تدار بقوى ميكانيكية والتي توفر الجهد وتخفض تكاليف الانتاج . غير انه بسبب انخفاض آجر العامل الزراعي وارتفاع كثافة السكان وتغيب المساحات الزراعية الكبيرة كانت من الاسباب التي جعلت التوسع في الميكنة الزراعية محدود وذلك إلى فترة قريبة حتى انه في الخطة الخمسية الأولى في الجمهورية العربية المتحدة لم تشمل الميكنة إلا اربع عمليات وهي عمليات الحرث والري والدراس والمقاومة على أساس أن يكون التوسع في الميكنة بقدر ما تمتصه الصناعة من الايدي

العاملة حتى لا يترتب على تنفيذها بطالة ظاهرة .

ولا شك أن لاستخدام الآلة في الحرث عديد من المزايا الاقتصادية التي تؤدي إلى تخفيض تكاليف انتاج الفدان (١) وإلى تحرير الحيوان الزراعي ليستغل في الغرض الاساسي من تربيته وهو انتاج اللبن واللحم وما لهذا من أثر على زيادة الانتاج الحيواني . وقد دلت التجارب التي أجريت بمعرفة الهيئات العلمية بالجمهورية العربية المتحدة أن هناك زيادة ملموسة في الانتاج عند استخدام المحاريث الميكانيكية بلغت ٢٧,٩ بالمئة باستخدام المحراث الدوراني عن استعمال المحراث البلدي .

ومما هو جدير بالذكر انه تبعاً للتعداد الزراعي الذي اجري في عام ١٩٦٠ يتركز ٧٠,٩ بالمئة من جملة الجرارات بالجمهورية العربية المتحدة والبالغ عددها ١٢٦٧٢ في الوجه البحري ولا سيما في محافظة الدقهلية التي يبلغ نصيبها من الجرارات ١٨,٣ بالمئة من جملة مجموعها في البلاد وتقوم بخدمة ١٠,٧ بالمئة من اجمالي المساحة المنزرعة في الجمهورية العربية المتحدة ، ثم يليها بعد ذلك محافظة الشرقية التي يصل نصيبها إلى ١٤ بالمئة من جملة الجرارات وتخدم مساحة زراعية تبلغ حوالي ١٤ بالمئة من جملة المساحة .

أما عن الوجه القبلي فنجد أن نصيبه من آلات الحرث تبعا لنفس التعداد حوالي ٢٩,١ بالمئة التي تقوم بخدمة مساحة بلغت نسبتها ٣٨,٩ بالمئة من جملة المساحة . وتتركز استخدام معظم الجرارات في محافظة المينا ثم اسيوط فالفيوم فبني سويف وسوهاج . وبالنسبة للري نجد أن لاستخدام الالات في ري الاراضي المرتفعة أثر على الانتاج الزراعي الحالي في الجمهورية العربية المتحدة إذ خفض تكاليف الرية الواحدة من ١٠٨ قرش في حالة استخدام الوسائل الأولية في الري مثل السواقي والطنبور إلى ٣٠ قرشاً باستخدام الرفع الآلي . وبصفة عامة خفض تكاليف الريه الواحدة

---

(١) الميكنة الزراعية واثرها على الانتاج الزراعي — مجلة الاحصاء والتعبئة — القاهرة — ١٩٦٣ — ص ٤٦٣ .

ساعد على خفض تكاليف زراعة الفدان ، وبالتالي خفض تكاليف الانتاج الزراعي بنحو ٣٧,٥ مليون جنية من جملة الانتاج (١) . ومن ناحية التوزيع الجغرافي لآلات الرفع في مصر نجد أن اغلبها يتركز في الوجه القبلي حيث يوجد هناك ما يقرب من ٦٠ بالمئة من جملة الآ ت الري وذلك لطبيعة ري الحياض هناك في حين تصل هذه النسبة في الوجه البحري إلى حوالي ٤٠ بالمئة .

وعلى الرغم من أن الفلاح المصري ما زال يعتمد في أغلب مناطق الجمهورية العربية المتحدة على الطرق البدائية في الدراس وذلك باستخدام النورج الذي تجره الماشية إلا أن استخدام الالات الميكانيكية في هذا الصدد مازال يمارس على نطاق ضيق جداً ومحصور في المناطق التي تدخل في نطاق مشروعات الدولة الزراعية .

أما بالنسبة لاستخدام الات الرش والمقاومة فمسائلة حديثة اهتمت بها الدولة اهتماماً كبيراً وذلك لتفادي الخسائر التي يتحملها المزارع في مصر نتيجة لاصابة المحاصيل المختلفة — ولا سيما — القطن ببعض الأفات والامراض ويكفي لتدليل على اهمية استخدام هذه الالآت أن العجز في محصول القطن يصل إلى ٢٥ بالمئة من جملة المحصول بسبب اصابته بالافات في بعض السنوات ولذا فبمقاومة الافات بواسطة الالآت الرش تجنب الانتاج الزراعي مثل هذه الكوارث. والخلاصة أن ادخال الآلة في ميدان الانتاج الزراعي مظهر من المظاهر الحديثة التي طرأت على هذا الميدان واثرت إلى حد ما في الانتاج الحيواني والانتاج النباتي إذ يقدر أن كمية اللحوم التي يمكن الحصول عليها عن طريق تحرير الحيوان من العمل في الحقل بنحو ٣٣ ألف طن سنوياً ويقدر ثمنها بنحو ١٣ مليون جنيه ذلك بالاضافة إلى أن انتشار الالات الزراعية سوف يؤدي إلى زيادة في كمية الالبان بمقدار ثلث الانتاج الحالي ، هذا فضلا أن عملية الدراس ادت إلى تخفيض تكلفة دراس الفدان بنحو ١٢٥ قرشاً وذلك لمحاصيل القمح والشعير والفول والارز التي زرعت في عام ١٩٦٠ .

---

(١) المرجع السابق ص ٤٦٨ .

كذلك امكن خفض الفاقد الناتج من الدراس بالالآت البدائية بنحو ١٠ بالمئة عند استخدام آلات الدراس . وقدرت قيمة هذه الزيادة حسب أسعار ومحصول عام ١٩٦٠ بنحو ١٠ مليون جنية .

ومن التغيرات الاخرى التي طرأت على الزراعة في الجمهورية العربية المتحدة إبان القرن العشرين تطور **الحركة التعاونية الزراعية** . ففي بداية هذا القرن كان صغار ملاك الأرضي الزراعية الذين يمثلون ٩٤ بالمئة من جملة عدد الملاك في مصر حينئذ وكذلك كان المستأجرون نهباً للمرابين من التجار الذين يبيعونهم البذور والأسمدة وغيرها من الاشياء اللازمة للزراعة بأثمان مرتفعة ويقرضونهم المال بفوائد باهظة مما أدى إلى تراكم الديون عليهم ولذا فقد لجئوا في كثير من الاحيان لبيع محصولهم بثمن بخس قبل اتمام نضجة .

ونتيجة لذلك فقد قامت في عام ١٩٠٨ بمعونة بعض افراد الشعب فكرة انشاء بعض الجمعيات التعاونية التي انشئت بالفعل وكانت تسمى في ذلك الوقت باسم النقابات الزراعية . وفي عام ١٩١٣ اصدرت الحكومة قانون الخمسة أفدنة الذي يحول دون نزع ملكية الاراضي التي تقل عن هذه المساحة ولذا اغلق باب الاقتراض في وجه صغار الزراع الذين امتنع التجار عن اقراضهم لعدم ضمان تسديد ديونهم. ولذا كان من الضروري اصدار قانون للتعاون يسهل طريقة حصول هذه الطبقة عن طريق التعاون لجميع مستلزماتها الزراعية . ولهذا فقد صدر أول قانون لانشاء الجمعيات التعاونية في الجمهورية العربية المتحدة في عام ١٩٢٣ ثم عدل في عام ١٩٢٧ بعد أن تعهدت الحكومة بتمويل الجمعيات التعاونية وانشأت بنك التسليف الزراعي المصري في عام ١٩٣١ .

وبعد صدور قانون الاصلاح الزراعي في عام ١٩٥٢ ولتلافي تدهور الانتاج الزراعي نتيجة لتوزيع الاراضي في مساحات صغيرة على المعدمين وصغار الفلاحين . ولامكان الاستفادة من مزايا الانتاج الكبير فقد نص قانون الاصلاح الزراعي على تكوين جمعيات تعاونية زراعية لمن آلت اليهم ملكية الارض

المستولى عليها في كل قرية ، ثم صدر بعد ذلك قانون عام ١٩٥٦ و ١٩٥٧ وبمقتضاهما نظمت الجمعيات التعاونية واعفيت من الرسوم الجمركية وبعض الضرائب والرسوم الاخرى ، ومنحت تخفيضاً قدره ٢٥ بالمئةمن اجور نقل الجرارات والآلات بالسكك الحديدية وتخفيضاً قدره ٥ بالمئةعلى الأقل من قيمة الأسمدة والبذور وغير ذلك من السلع التي تشتريها الجمعيات من المصالح الحكومية أو من بنك التسليف الزراعي .

وكل ذلك لكي تحقق الجمعيات التعاونية الهدف الذي جاء في الميثاق الوطني للجمهورية العربية المتحدة والذي ينص على أن التعاون الزراعي ليس مجرد الائتمان البسيط الذي لم يخرج التعاون الزراعي عن حدوده حتى عهد قريب وانما الافاق التعاونية في الزراعة تمتد على جبهة واسعة . أنها تبدأ مع عمليات تجميع الاستغلال الزراعي الذي اثبتت التجارب نجاحه الكبير ، وتساير عملية التمويل التي تحمي الفلاح وتحرره من المرابين ومن الوسطاء الذين يحصلون على الجزء الاكبر من ناتج عملة ، وتصل به إلى الحد الذي يمكنه من استعمال أحدث الآلات والوسائل العلمية لزيادة الانتاج ثم هي معه حتى التسويق الذي يمكن الفلاح من الحصول على الفائدة العادلة تعويضاً عن عملهوجهدة وكده المتواصل.

أهم المحاصيل الزراعية

مازال **القطن** يمثل مركز الصدارة بالنسبة للمحاصيل الزراعية في الجمهورية العربية المتحدة التي مازالت تعتبر من اهم الدول المنتجة للقطن (١) على الرغم من أن المساحة المنزرعة به قد خضعت في السنوات الاخيرة للاشراف الحكومي وذلك حفاظاً على التربة واعطاء فرصة لزراعة محاصيل اخرى البلاد في حاجة اليها وفي نفس الوقت تقليل خطورة الاعتماد على القطن كمحصول نقدي. ولذا فقد انخفضت المساحة المنزرعة قطناً من ١,٩٦٧,٠٠٠ فدان في

(1) Parker, G., The Geography of economics : A world survey, Longmans, London, 1965, P. 30.

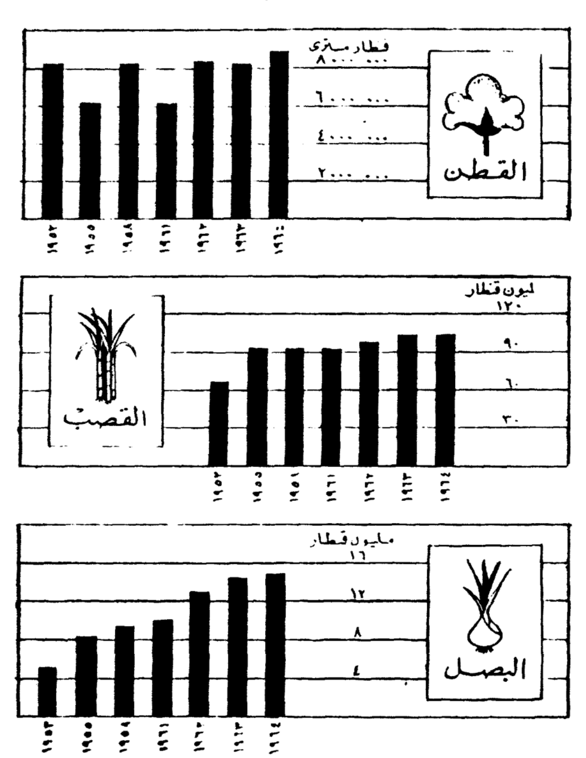
عام ١٩٥٢ إلى ١,٦١١,٠٠٠ فدان في عام ١٩٦٤ . وارتفع جملة انتاج المحصول من ٨,٢٣٣,٠٠٠ قنطار متري في عام١٩٥٢إلى٨,٩٥٤,٠٠٠ قنطار متري في عام ١٩٦٤ . وقد صاحب ذلك زيادة المتوسط العام لمحصول الفدان من القطن الزاهر فارتفع في نفس المدة من ٤.١٩ قنطاراً إلى ٥,٥٦ قنطاراً . (شكل ٨٦) .

ويزرع القطن في جهات كثيرة من الدلتا ومصر الوسطى وبعض الجهات التي تصلح لزراعته في الصعيد وذلك في السنوات التي لا تفرض فيها سياسة تحديد المساحة . وتتركز زراعته في الدلتا على وجه الخصوص إلى الجنوب من نطاق الارز في محافظات البحيرة والغربية والشرقية والدقهلية حيث تزرع هناك الاقطان الطوية التيلة في حين تنتشر زراعة الاقطان المتوسطة التيلة في محافظات المنيا وبني سويف والفيوم أي في مصر الوسطى ، وقد بلغ انتاج الجمهورية العربية المتحدة من الاقطان الطويلة التيلة في عام ١٩٦٤ حوالي ٤,١١٣,٠٠٠ قنطار ، ومن القطن طويل متوسط التيلة حوالي ٢,٢٠٣,٠٠٠ قنطار ، ومن القطن متوسط التيلة حوالي ٢,٦٣٨,٠٠٠ قنطار . ولا تقتصر اهمية نبات القطن في الحصول على قطن الزهر أو قطن الشعر منه بل يعطي ايضاً بذرة القطن التي بلغ انتاجها في عام ١٩٦٤ حوالي ٧,٦٦٧,٠٠٠ اردب متري في مقابل ٧,٠١٥,٠٠٠ أردب متري في عام ١٩٥٢ .

ويحتل الارز المرتبة الثانية من حيث المساحة الزراعية بالنسبة للمحاصيل الصيفية إذ ارتفعت مساحته الارز الصيفي من ٣٦٤,٠٠٠ فدان في عام ١٩٥٢ إلى ٩٥٢ ألف فدان في عام ١٩٦٤ (١) كما أن من الاهداف الرئيسية للحكومة وهو زيادة المساحة المنزرعة ارزاً بمعدل ٧٠٠,٠٠٠ فدان عقب اتمام السد العالي وذلك لزيادة الطلب عليه محلياً ولتصديره إلى الخارج إذ يلي الارز القطن في قائمة صادرات الجمهورية العربية المتحدة .

---

(١) نقصت مساحة الارز النيلي في نفس الفترة من ١٢ ألف فدان إلى ١٠ ألف فدان .



(شكل ٥٠) تطور انتاج محصول القطن والقصب والبصل

ومما هو جدير بالذكر أن مساحة الارز تخضع لتوفر كميات المياه أو قلتها ولكن في ج.ع.م - بفضل سياسية التخزين المائي - فإن المساحة المنزرعة في ازدياد دائم كما أن الانتاج في تصاعد مستمر اذ وصل الانتاج في عام ١٩٥٢

إلى ٥١٧ ألف طن متري وارتفع إلى ٢.٠٣٦.٠٠٠ طن متري في عام ١٩٦٤ . ويزرع الارز على وجه الخصوص في الاراضي التي ترتفع بها نسبة الاملاح لذلك فتتركز زراعته في شمال الدلتا ومنخفض الفيوم وهو بصفة عامة يشبه البصل والقصب من حيث تركز زراعته واستيطانها في مناطق محدودة .

أما القمح فهو من المحاصيل الشتوية الرئيسية وتجود زراعته في الاراضي الجيدة الصرف الخالية من الاملاح ذات التربات الصلصالية الخصبة وتتركز زراعة القمح على وجه الخصوص في محافظة المنوفية حيث تسجل الكثافة السكانية هناك ارتفاعاً ملحوظاً بالنسبة للكثافات السكانية المتاخمة لها في المحافظات الأخرى . كما تتركز زراعته ايضاً في محافظتي البحيرة والشرقية رغم ان زراعته تنتشر في معظم اجزاء الجمهورية العربية المتحدة الصالحة للزراعة . وقد بلغت جملة المساحة المزروعة قمح في عام ١٩٦٤ حوالي ١.٢٩٥.٠٠٠ فدان وبذلك فقد نقصت عن المساحة التي كانت عليها في عام ١٩٥٢ حوالي ١٠٠ ألف فدان . ولعل السبب في ذلك إلى أن بعض المناطق المجاورة للمدن الكبرى مثل القاهرة تفضل التخصص في زراعة الخضروات والفواكه عن زراعة القمح وذلك لأن المنتجات الأولى تجد سوقا رائجه لها في مراكز الثقل السكاني . على أي حال لم يصاحب نقص المساحة الزراعية هبوط في الانتاج الزراعي إذ ارتفع الانتاج في نفس المدة السابقة من ٧٢٠٦ ألف اردب إلى ٩٩٩٣ ألف اردب محققاً زيادة تقدر بحوالي ٢٧٨٧ ألف اردب .

أما عن الذرة فهو من المحاصيل التي تزرع ضمن موسمي المحاصيل الصيفية والمحاصيل النيلية . فالذرة الشامية تزرع على وجه الخصوص في موسم النيل إذ بلغت المساحة التي شغلتها في هذا الموسم في عام ١٩٦٤ حوالي ١.٣٤٠.٠٠٠ فدان في مقابل ٥١ ألف فدان للذرة الرفيعة التي يفضل زراعتها في الموسم الصيفي ولذا فقد وصلت مساحتها في هذا الموسم في عام ١٩٦٤ حوالي ٤٤٣ ألف فدان في مقابل ٣٢٠ ألف فدان للذرة الشامية .

ويعد الذرة من أهم المحاصيل الزراعية سواء من حيث مقدار الانتاج أو المساحة المنزرعة ذلك بالاضافة إلى أنه يكون المادة الاساسية لصناعة الخبز في ريف مصر الذي يضم أغلبية شعب الجمهورية العربية المتحدة. ويبلغ الانتاج السنوي من الذرة حوالي ٢٩,٠٩٩,٠٠٠ اردب من بينها ١٣,٨١٤,٠٠٠ اردب ذرة شامية والباقي ذرة رفيعة . وجميع أجزاء الجمهورية العربية المتحدة تصلح لزراعة الذرة غير أن مساحة الذرة تقل في شمال الدلتا حيث يوجد نطاق الارز وما تلبث أن ترتفع كلما اتجهنا في جنوب الدلتا إلى أن تصل إلى محافظة الجيزة فتأخذ المساحة في القلة كلما اتجهنا صوب الجنوب في الوادي . ومع هذا التوزيع نجد أن حوالي ٨٠ بالمئة من مساحة الذرة الشامية الموجودة في البلاد تتركز زراعتها في الوجه البحري في حين تتركز زراعة الذرة الرفيعة في الوجه القبلي .

ويعد البرسيم من ابرز غلات الموسم الشتوي وذلك من حيث المساحة المنزرعة إذ يحتل حوالي ٢,٤٨٠,٠٠٠ فدان من جملة المساحة المنزرعة في ذلك الموسم والبالغة حسب احصائيات عام ١٩٦٤ حوالي ٤,٧٢٨,٠٠٠ فدان . ومن المعروف أن لزراعة البرسيم أهمية كبرى في الجمهورية العربية المتحدة إذ يمثل هذا المحصول العلف الرئيسي للماشية كما أنه يساعد التربة على تجديد موادها العضوية والاحتفاظ بخصوبتها ولا سيما بعد زراعة القطن ولذلك فتعم زراعة البرسيم في جميع أنحاء البلاد وأن كانت تزداد مساحته في شمال الدلتا لتوفر الظروف الملائمة لانتاجه في حين يقل في جنوب مصر بسبب قلة الرطوبة في الجو . هذا ويبلغ انتاج البرسيم السنوي من التقاوي وذلك حسب أرقام عام ١٩٦٤ حوالي ١٧٤ ألف أردب .

وإذا كان القطن يمثل أساس الدورة الزراعية الثلاثية في الوجه البحري فإن الدورة السداسية في الوجه القبلي تعتمد أساساً على زراعة قصب السكر الذي تتوفر ظروف نموه - الممثلة في مناخ حار رطب تتخلله فترات تمتاز بجفاف الجو - في صعيد مصر ولا سيما إلى المحافظات التي تقع في الجنوب من اسيوط .

والقصب من المحاصيل الصيفية إلا أنه لا يشغل مساحة زراعية كبيرة من جملة المساحة المنزرعة بالمحاصيل الصيفية والسبب في ذلك أن مناطق زراعته محددة بظروف مناخية خاصة . ففي عام ١٩٦٤ بلغت المساحة المنزرعة بالقصب حوالي ١٣٤ ألف فدان من جملة المساحة المنزرعة بمحاصيل صيفية والبالغة حوالي ٣.٨٧١.٠٠٠ فدان أي ما يقرب من ١ بالمئة من جملةالمساحة المنزرعة .

وتنخفض نسبة المساحة المزروعة قصب في الدلتا وذلك لان نسبة السكر في عصير القصب الذي يزرع في الوجه البحري ومصر الوسطى منخفض الأمر الذي يحول دون استخدام هذا النبات كمادة خام لصناعة السكر التي تتركز أساساً في الوجه القبلي حيث يزرع هناك أنواعاً من القصب تتفق مع الظروف المناخية وتتميز بارتفاع نسبة السكر في عصيرها . ولا يقتصر ارتباط زراعة القصب بصناعة السكر فحسب بل هناك أيضاً منتجات متعددة منه مثل المولاس والكحول . وقد ارتفع انتاج الجمهورية العربية المتحدة من القصب من ٧٢.٥٦١.٠٠٠ قنطار في عام ١٩٥١ إلى ١١٤.٤٨٤.٠٠٠ قنطار في عام ١٩٦٤ في نفس الوقت الذي زادت فيه المساحة من ٩٢ ألف فدان إلى ١٣٤ ألف فدان .

أما عن البصل فهو من المحاصيل الشتوية التي يتركز زراعتها في الوجه القبلي على وجه الخصوص والتي تحتل مركزاً مرموقاً إلى جانب القطن في صادرات الجمهورية العربية المتحدة إذ يحتل المركز الثالث بعد الارز والقطن في الصادرات . وقد بلغت المساحة المزروعة بصلاً في عام ١٩٦٤ حوالي ٤٨ ألف فدان في مقابل ٢٦ ألف فدان في عام ١٩٥٢ . واهم مناطق انتاجه محافظة المنيا وسوهاج واسيوط . أما الوجه البحري فلا يزرع بها إلا مساحة بسيطة من البصل الصيفي الذي يستهلك محلياً وتتركز زراعته في محافظتي الشرقية والقليوبية ويصل إنتاجه السنوي إلى حوالي ١٥ ألف فدان وذلك حسب إحصاء عام ١٩٦٤ .

ومن الغلات الأخرى التي تنتجها « الأرض الطيبة » الفول الذي تتركز

زراعته بوجه خاص في مصر العليا ومصر الوسطى في حين مساحته في الوجه البحري محدودة . والفول يزرع من ضمن محاصيل فترة الشتاء ولا تزيد مساحته المزروعة عن ٤٠٨ ألف فدان وينتج سنوياً حوالي ٩,٩٦٢,٠٠٠ أردب . أما الحلبة والعدس والترمس والحمص فهي أيضاً من النباتات التي توجد في أرض الوادي ويدخل زراعتها ضمن الموسم الشتوي إلا أنها لا تمثل مساحة كبيرة في الانتاج الزراعي . ففي عام ١٩٦٤ بلغت جملة المساحة المزروعة بهذه الحبوب حوالي ١٦٨ ألف فدان فقط وانتجت حوالي ٧٥١ ألف اردب منها ٣٢٨ ألف اردب من العدس و ٢٦٩ ألف اردب من الحلبه و ٨٩ ألف اردب من الترمس والباقي يمثل إنتاج الحمص .

وبالنسبة للخضروات فتنتشر زراعتها في جميع أنحاء الجمهورية العربية المتحدة ولا سيما بالقرب من مراكز العمران الكثيفة السكان حيث يوجد مراكز الاستهلاك الرئيسية . وتزرع الخضروات على مدار السنة ولا ترتبط بموسم واحد . وتتذبذب المساحة المزروعة خضروات في المواسم المختلفة ففي فصل الشتاء عام ١٩٦٤ شغلت الخضروات مساحة ما يقرب من ١٤٢ ألف فدان ثم أرتفعت المساحة إلى ٢٩٢ ألف فدان في موسم الصيف ثم انخفضت في الموسم النيلي إلى ١٦٢ ألف. فدان وتشمل الخضروات الطماطم والجزر والسبانخ والبسلة واصناف أخرى متعددة كالارنبيط والقلقاس ... الخ . ويبلغ الانتاج السنوي من الخضروات حوالي ٤,٣٩٥,٠٠٠ طن .

أما فيما يختص بانتاج ومساحة حدائق الفاكهة فيزرع بالجمهورية العربية المتحدة الموالح والعنب والتين والجوافه كما تزرع أيضاً المانجو والمشمش والموز والزيتون . وقد بلغت مساحة الحدائق المزروعة بالفاكهة والزيتون عام ١٩٦٤ حوالي ١٧١ ألف فدان احتلت زراعت الموالح منها ٩٦ ألف فدان بينما شغل العنب مساحة ٢٢ ألف فدان والمانجو ٢١ ألف فدان والموز ٨ ألف فدان والمشمش والتين ٤ ألف فدان والجوافة ٥ ألف فدان والزيتون ٤ ألف فدان .

ويعد البرتقال أهم أنواع الموالح التي تزرع في مصر إذ يشغل مساحة ما

يقرب ٧٢ ألف فدان من جملة المساحة المتزرعة موالح كما يصل إنتاجه إلى ٣٧١ ألف طن من جملة إنتاج الموالح الذي بلغ في عام ١٩٦٤ حوالي طن . أما عن انتاج العنب فوصل في نفس العام إلى ١١٦ ألف طن والجوافة إلى إلى ٣٧ ألف طن والمانجو إلى ٩٩ ألف طن والموز إلى ٦٢ ألف طن . أمـا الزيتون فلم يصل إنتاجه إلا إلى ٩ ألف طن في حين وصل إنتاج البلح إلى ٤٨٤ ألف طن.ومما هو جدير بالذكر أن مراكز انتاج المحصولين الاخيرين تتركز أساساً في واحات الجمهورية العربية المتحدة كما تنتشر مجمعات النخيل في صعيد مصر ولا سيما المحافظات التي تقع إلى الجنوب من اسيوط .

الأرض الجديدة بمياه السد العالي

يعتمد التوسع الزراعي الطويل الاجل في الجمهورية العربية المتحدة على مياه السد العالي التي يمكن عن طريقها خلق اراضي زراعية جديدة تزيد مساحتها عن ١.٣ مليون فدان في الصحراء وفي الاراضي البور (١) . أما عن توزيع هذه الاراضي الجديدة فيوضحها (شكل ٨٧) الذي يبين أن هناك ما يقرب من ٤٥٠ ألف فدان في منطقة جنوب بحيرة المنزلة والمنطقة الممتدة على غرب قناة السويس فيما بين بور سعيد وبحيرة التمساح بعرض يبلغ متوسطه نحو ٣٠ ك.م. وفي منطقة الصالحية . كما أن هناك حوالي ٢٦٥ ألف فدان في منطقة البراري بشمال الدلتا و ٥٥ ألف فدان في منطقة امتداد ترعتي النوبارية والحاجر و ٦٠ ألف فدان في القطاع الجنوبي لمديرية التحرير و ١٥٠ ألف فدان في منطقة مريوط و ٣٠ ألف فدان في منطقة بحيرة أدكو و ٦٥ ألف فدان حول مصب فرع دمياط في منطقة السنانية وشمال بحيرة المنزلة . وذلك إلى جانب ١٧٢ ألف فدان أخرى متفرقة في صعيد مصر .

ومما هو جدير بالذكر أن اراضي التوسع الزراعي تشمل على قسمين

---

(1) Stevens, G.G., Egypt: yesterday and today, Contemporary civilization series. N.Y., 1963, PP. 143-149.

احدهما سترفع اليه المياه حتى مستوى عشرة أمتار والآخر سوف ترفع المياه إليه إلى مستوى ما بين ١٠ و ٢٠ متراً . ويشمل القسم الأول صحراء الصالحية وبراري شمال الدلتا ومديرية التحرير والأراضي الرملية في الوجه القبلي واراضي شرق قناة السويس من الفردان حتى ساحل البحر المتوسط. أما المناطق التي سترفع اليها المياه إلى مستوى أكثر من عشرة امتار فتشمل مساحة تقدر بحوالي ٨٠٠ ألف فدان وتوجد في المناطق المرتفعة التي تقع ضمن المواقع التي ذكرت في القسم الاول .

والخلاصة أنه يمكن عن طريق التحكم في مياه النيل وبواسطة مشروعات المياه الأخرى من الممكن اضافة ١,٩ مليون فدان إلى جملة الاراضي المزروعة حالياً والتي تصل ٦,٣ مليون فدان ومن ثم تصبح مجموع الأراضي التي تروي بمياه النيل ما يقرب من ٨,٢ مليون فدان .

الانتاج الحيواني والثروة السمكية

يبلغ المتوسط السنوي لاستهلاك الفرد في الجمهورية العربية المتحدة من اللحوم حوالي ١٠ كيلوجرام في السنة في مقابل ٧٤ كيلوجرام متوسط الفرد في الولايات المتحدة و ٤٢ كيلوجرام للفرد في انجلترا (١) . ومعنى ذلك أن الثروة الحيوانية في مصر لا تلعب الدور الذي يجب أن تكون عليه في بلد تعتبر الزراعة وما يتصل بها من أعمال هي الحرفة الرئيسية . والسبب في ذلك عدم خبرة الفلاح بطرق تربية الحيوانات إذ لا يهتم بالحيوان إلا ليساعده في فلاحة الأرض ويندر أن يخصص بعض حيواناته ليستفاد من لحمها ولتدر لبناً . ذلك بالاضافة إلى عدم الاهتمام باصل السلالة فالفلاحون لا يعرفون مبلغ انتاج حيواناتهم فضلا على انتشار الأمراض بين الحيوانات

---

(١) محمد ابراهيم حسن . الثروة الحيوانية ومشكلاتها في الجمهورية العربية المتحدة - كتاب المؤتمر الجغرافي العربي الأول الجزء الأول ص ٤١٠ .

(٢) المرجع السابق ص ٤١٢ .

والتي تقدر خسائرها في بعض الاحيان بحوالي ٢٠ بالمئة من قيمة الـثروة الحيوانية .

وتشمل الثروة الحيوانية في مصر حوالي ١.٥٨٧,٠٠٠ رأس من الماشية و ١.٧٧٠,٠٠٠ رأس من الاغنام وحوالي ٧٨٤ ألف رأس ماعز و ١.١١٥.٠٠٠ رأس من الحمير و ٥٤ ألف رأس من الخيول و ١١ ألف رأس من البغال ذلك إلى جانب حوالي ١٧٥ ألف رأس من الجمال (١) التي تنتشر تربيتها في أنحاء ريف مصر وايضاً في المناطق الصحراوية .

أما عن الثروة السمكية فتتمتع مصر بسواحل طويلة تطل بها على البحر المتوسط والبحر الاحمر كما ان النيل يجري في وسطها وتوجد عديد في البحيرات في شمال الدلتا . ومعنى ذلك أن مصادر الثروة السمكية في مصر تنحصر في ثلاث مناطق وهي :

١ — البحار ويساهم إنتاجها السنوي بحوالي نصف إنتاج الاسماك في الجمهورية العربية المتحدة . إذ وصل الانتاج الكلي في عام ١٩٦٣ — ١٩٦٤ حوالي ١٤٤٠٠٠ طن ساهمت فيه المصايد البحرية بحوالي ٧٠ ألف طن .

وتصطاد الاسماك من الرصيف القاري الذي يمتد أمام السواحل الشمالية لمصر والذي يبلغ متوسط عرضه حوالي ٥٠ ك . م .

٢ — البحيرات المصرية وتساهم بما يزيد عن ثلث الثروة السمكية في الجمهورية العربية المتحدة إذ بلغ ما نتجته في عام ٦٣ — ١٩٦٤ حوالي ٥٦ ألف طن أي ما يعادل ٣٨.٨ بالمئة من جملة الانتاج .

٣ — نهر النيل ويساهم بحوالي ١٢.٧ بالمئة من الانتاج السمكي في الجمهورية العربية المتحدة ومن أهم أنواع الاسماك المصيدة من المياه العذبة البوري والبلطي والبياض والقراميط بينما يستخرج من البحر المتوسط اسماك المياس والسردين والجمبري

(1) FAO, Production year book, 1965- Vol. 19.

والمرجان ذلك إلى جانب اسماك الشعاب المرجانية التي تصطاد من البحر الأحمر مثل الحريد والكشر والشعور (١) .

ومما هو جدير بالذكر أن معظم المراكب المستخدمة في صيد الاسماك في المياه المصرية من المراكب الشراعية إذ لا تكون السفن التي تسير بالموتورات « صغيرة الحجم في معظم الاحوال » إلا حوالي ٦٩١ مركباً من جملة مراكب الصيد التي بلغ عددها في عام ١٩٦٤ حوالي ١٥٢٠٧ مركباً .

الثروة المعدنية :

لا تزال صناعة التعدين في الجمهورية العربية المتحدة في طفولتها إذ لا تزيد قيمة المعادن المستخرجة سنوياً عن ٨ مليون جنيه . ولا تزيد قيمة صادراتها عن ٢,٥ مليون جنيه سنوياً . ولعل من أسباب تأخر صناعة التعدين في مصر هو وجود ثروتها المعدنية في مناطق صحراوية بعيدة عن العمران ووسائل المواصلات ومراكز التسويق ومصادر المياه ذلك بالاضافة إلى زيادة تكاليف العماله وبعثرة المناجم في مناطق متفرقة الأمر الذي يحول دون ايجاد تعاون بينها على نطاق كبير وعدم مهارة عمال التعدين وقلتهم (٢).وتحتوي مصر على عدد كبير من المعادن ولكن أهمها من ناحية الكمية المستخرجة ومن ناحية قيمة مساهمته في الاقتصاد المصري الفوسفات والحديد والمنجنيز . ذلك إلى جانب الملح والطلق والاسبستوس والنطرون . ويوجد **الفوسفات** في مصر في طبقات عظيمة المساحة والسمك ويوجد في مناطق عديدة في المنطقة الممتدة بين سفاجة والقصير وفي السباعية والمحاميد في المنطقة الممتدة من ادفو إلى اسنا وقد بلغ إنتاج الفوسفات في عام ١٩٦٥ حوالي ٥٩٣٦٩٩ طن (٣) استخرج

(١) أنور عبد العليم – الثروة المائية ووسائل تنميتها في الجمهورية العربية المتحدة – كتاب المؤتمر الجغرافي العربي الأول – الجزء الأول – ص ٢٧٢ .

(٢) فؤاد محمد الصقار – اقتصاديات الجمهورية العربية المتحدة « الانتاج الصناعي والمعدني – الاسكندرية ١٩٦٨ – من ص ٢٤٢ – ٢٤٦ .

(٣) اتحاد الصناعات بالجمهورية العربية المتحدة . الكتاب السنوي سنة ١٩٦٦ – ص ١٩ .

معظمه من منطقتين رئيسيتين وهما :

أ - منطقة سفاجة والقصير ويوجد فوسفات الكالسيوم في المنطقة الأولى بسمك حوالي ٤٠ متراً في حين يختلف سمك الطبقة الحاملة للفوسفات في المنطقة الثانية من مكان لآخر فتصل في بعض الاحيان إلى ٤٠ سم ويقدر الاحتياطي الصالح للاستغلال في هذه المنطقة بحوالي ١٢ مليون طن وتبلغ درجة تركيز ثلاثي الكالسيوم إلى ٦٣ بالمئة .

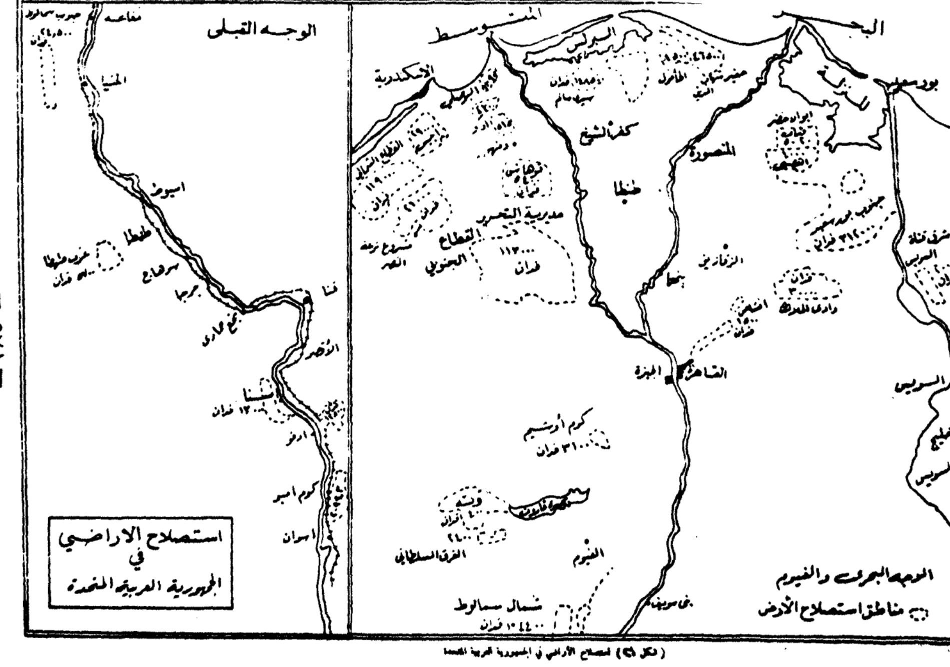
ب - مناطق الفوسفات في وادي النيل في منطقة السباعية والمحاميد ويقدر الاحتياطي بحوالي ٧٠ مليون طن وتبلغ نسبة ثالث كالسيت الفوسفات بها حوالي ٤٠ بالمئة في المتوسط . ويستهلك انتاج فوسفات السباعية محلياً في منطقتي كفر الزيات وأبو زعبل . أما الفوسفات الناتج من مناجم سفاجة والقصير فيصدر إلى الخارج . وقد بلغت كمية ما صدر من فوسفات عام ١٩٦٥ حوالي ٣٧٣ ألف طن .

وإلى جانب منطقتي ساحل البحر الاحمر ووادي النيل يوجد الفوسفات كذلك بالصحراء الغربية في الواحات الخارجة والداخلة . ويبلغ سمك طبقة الفوسفات في الواحة الداخلة ما بين مترين وثلاثة أمتار ونسبة فوسفات الكالسيوم تتراوح ما بين ٢٧ بالمئة و ٦١ بالمئة (١) .

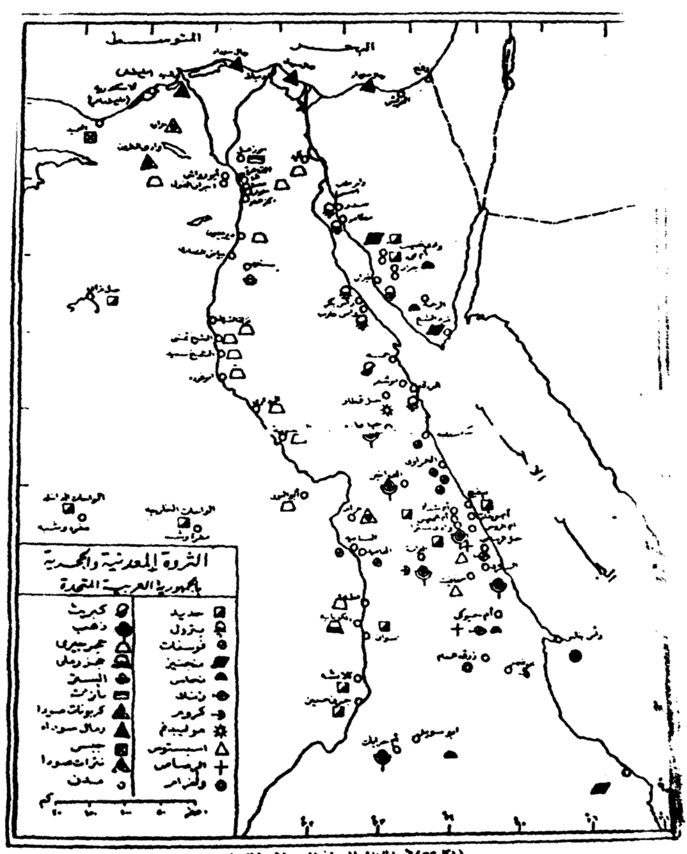
ويوجد خام الحديد في شرق اسوان والواحات البحرية وفي جنوب غرب القصير . ويقدر الاحتياطي في المنطقة الأولى بما يقرب من ١٥٠ مليون طن بينما تصل كمية الاحتياطي في المنطقة الثانية إلى حوالي ١٠٠ مليون طن وإلى ٤٠ مليون طن في منطقة القصير . ويوجد خام الحديد في هذه الاماكن على صورة اكاسيد حديد مختلفة باكاسيد السلكا ولذا تختلف نسبة العنصرين من مكان لآخر فتتراوح درجة تركيز الحديد في شرق اسوان ما بين ٤٠ و ٤٥

---

(١) محمد صبري يوسف - خام الفوسفات في الوطن العربي - كتاب المؤتمر الجغرافي العربي الاول - الجزء الثاني - ص ٥٦٠ .



(شكل ٦) استصلاح الأراضي في الجمهورية العربية المتحدة



(شكل ٢٢) الثروة المعدنية والحجرية في الجمهورية العربية المتحدة

بالمئة وترتفع النسبة في الواحات البحرية لتصل إلى ٥٥ بالمئة في حين يصل متوسطها في منطقة القصير إلى ٤٣ بالمئة . والكميات المستخرجة من الحديد آخذة في الازدياد التدريجي ففي عام ١٩٥٧ بلغت الكمية المنتجة من الحديد حوالي ٢٤٥١٠٠ طن وارتفعت إلى ٥٠٧٠١٠ طن في عام ١٩٦٥ .

ويوجد الحديد ايضاً في وسط شبه جزيرة سيناء مختلطاً مع المنجنيز في الصخور الكربونية غير أن نسبة تركيزه منخفضة فتصل إلى ٢٣ بالمئة من الحديد وهي نسبة شديدة الانخفاض لا تجعله صالحاً للاستغلال .

أما **المنجنيز** فيستخرج من منطقتين رئيسيتين وهما منطقة علبه وتقوم باستغلالة شركة القصير للفوسفات وفي شرم الشيخ وام بجه بشبة جزيرة سيناء حيث تقوم شركة سيناء للمنجنيز باستخراجه . وقد بلغت كمية ما انتج من المنجنيز في عام ١٩٦٥ حوالي ١٨٢١٤٥ طناً . وقد اثبتت الابحاث وجود حوالي ٥ مليون طن من خام المنجنيز . ويبلغ متوسط تركيزه حوالي ٢١ بالمئة ويصدر جزءاً من المنجنيز كل عام إلى الخارج وقد بلغت الكمية المصدرة في عام ١٩٦٥ حوالي ١٦٣ ألف طن .

وتوجد خامات **الرصاص والزنك** في الاجزاء الوسطى والجنوبية من الصحراء وفي جبل الرصاص وأم غيج . وتعتبر المنطقة الأخيرة أهم مناطق انتاج هذه الخامات وتمتد على هيئة مجموعة من المناجم ابتداء من جنوب شرق القصير على بعد ١٥ك.م. إلى جبل الرصاص وذلك لمسافة ما يزيد على ٨٠ ك.م . ويستخرج الرصاص والزنك في الوقت الحاضر على نطاق ضيق . فقد بلغ ما انتج في عام ١٩٦٢ حوالي ٢٥٢٨ طناً غير انه يتوقع وجود حوالي ٢ مليون طن .

أما **الطلق** فيوجد بكميات كبيرة بالصحراء الشرقية وقد بلغ ما نتج من هذا الخام في عام ١٩٦٥ حوالي ٣٩٦٢٨ طناً وبذلك سجل الانتاج زيادة كبيرة عن عام ١٩٦٢ حيث بلغت الكمية المنتجة في العام الأخير حوالي ٦١٢٦ طناً فقط .

ويعتبر **الكبريت** عنصراً هاماً في صناعة الاسمدة الفوسفاتية لانه يستخدم في تحضير مادة الكبريت الضرورية لهذه الصناعة . وهو من اوسع المعادن انتشاراً في الصحراء الشرقية ولكنه لا يوجد في المنطقة الواحدة بكميات تبرر استغلاله اقتصادياً اللهم إلا في جمسة وجبل الزيت .

أما **الاسبستوس** فوصل انتاجه في عام ١٩٦٥ إلى حوالي ٢٩٢٦ طناً ويستخرج من منطقة حفافيت بالصحراء الشرقية في حين يستخرج النطرون أو كربونات الصودا من وادي النطرون وفي مناطق متفرقة من محافظة البحيرة ويستخدم في انتاج الصودا الكاوية وفي صناعة الصابون والكيماويات والزجاج . وقد بلغ الانتاج في عام ١٩٦٥ حوالي ٤٢١٨ طناً .

موارد القوى

تتمثل هذه الموارد في الفحم والبترول والطاقة الكهربائية . أما فيما يختص بالفحم فقد اثمرت الدراسات الجيولوجية عن العثور على طبقات حاملة للفحم في مناطق محدودة بالجمهورية العربية المتحدة وتتمثل مناجمه في منطقة جبل مغارة بشمال سيناء وفي عيون موسى غير انه حتى الآن لم ينتج الفحم بكميات تجارية . ويوجد الفحم في عين موسى على عمق ٣٥٠٠ قدم ، والفحم المكتشف في شبه جزيرة سيناء من نوع الليجنيت ويصلح للوقود . ولا تزال الصناعة في الجمهورية العربية المتحدة تعتمد في احتياجاتها الفحمية على ما تستورده بالخارج .

ويمثل **البترول** اهم مصادر القوي في مصر في الوقت الحاضر إذ يساهم بحوالي ٧٨ بالمئةمن جملة الوقود المستخدم في البلاد .وقد بلغ انتاج البترول في عام ١٩٦٥ حوالي ٧ مليون طن وتتركز الحقول المنتجة للبترول في الجمهورية العربية المتحدة في شبه جزيرة سيناء على طول ساحل خليج السويس وفي الصحراء الشرقية على طول ساحل البحر الاحمر وخليج السويس ذلك إلى جانب

الحقول المكتشفة جديدة في العلمين (١) بالصحراء الغربية وفي ابو ماضي بشمال الدلتا . واهم حقول البترول في مصر حقل بلاعيم الذي يزيد انتاجه على مليوني طن ثم حقل رأس غارب الذي اكتشف في عام ١٩٢٨ ويقرب انتاجه من ٤/٣ مليون طن .

ويوجد في مصر ثلاث شركات رئيسية تتولى استخراج البترول من مختلف آبار البترول بالجمهورية وهذه الشركات شركة النصر لآبار الزيوت التي تتولى استغلال آبار الغردقة ورأس غارب ورأس سدر وعسل ورأس مطارمة وقد بلغ مجموع ما انتجته من هذه الآبار في عام ١٩٦٣ حوالي ٩٨٩ ألف متر٣، والشركة الشرقية للبترول التي تدير آبار فيران وبلاعيم وبلاعيم بحري وابو رديس وسدري وأكما وبلغ جملة انتاج هذه الآبار في عام ١٩٦٣ حوالي ١٢١٩ ألف متر٣ . ثم الشركة العامة للبترول وتستغل حقلي بكر وكريم اللذان بلغ انتاجهما في عام ١٩٦٣ حوالي ٥٧٩ ألف متر٣ .

ويوجد في مصر في الوقت الحاضر معامل لتكرير البترول اثنان منهما في السويس بطاقة انتاجية قدرها ٤.٨ مليون طن سنوياً وواحد في الاسكندرية وطاقته الانتاجية حوالي ١.٢٥ مليون طن . ثم معمل تكرير المازوت الذي انشأ في عام ١٩٥٩ عند مسطرد بشمال القاهرة وتبلغ قدرته الانتاجية حوالي ٢ مليون طن .

وينقل البترول من السويس إلى القاهرة بواسطة خطين لانابيب البترول احدهما لنقل المنتجات السوداء والآخر لنقل المنتجات البيضاء . ويبلغ قطر انابيب الخط الاول حوالي ١٢ بوصة بينما يصل قطر أنابيب الخط الثاني إلى ٦ بوصات وقدرة الخط الأول حوالي ٣.٣ مليون طن سنوياً بينما تصل قدرة الثاني إلى ٥٤٠ ألف طن سنوياً . وإلى جانب هذه الخطوط يوجد خطان اخران احدهما يمتد من مسطرد إلى حلوان لنقل المنتجات السوداء إلى مصانع الحديد والصلب بحلوان وتبلغ كفاءته نحو مليون طن سنوياً وخط آخر لنقل المازوت

(1) L'économie et les Finances des pays arabes, L'économiste arabe, 10ème année, Janvier 1967, No. 109, P. 38.

من القاهرة للاسكندرية وذلك لتمويل الصناعات المتركزة في الاسكندرية و...
ومدن الدلتا الواقعة على خط الانابيب .

أما عن **الطاقة الكهربائية** فيلاحظ أنه لا يوجد بالجمهورية العربية المتحدة أي مساقط مائية طبيعية يمكن أن تستغل في توليد الطاقة الكهربائية ولذلك فمشروعات استغلال القوى المائية بمصر يرتبط بمشروعات الري والسدود التي اقيمت على نهر النيل لضبط مياهه .

واهم مصدر للطاقة الكهربائية في مصر في الوقت الحاضر الكهرباء المستغلة من خزان اسوان والتي تنتج سنوياً حوالي ١٨٨٠ مليون كيلووات ساعة يستغل منها ١٣٥٠ مليون كيلووات ساعة لادارة مصنع السماد باسوان ويستهلك الباقي لاغراض ري المناطق المرتفعة عن النيل .

هذا وسوف يترتب على تركيب ١٢ تربين لتوليد الطاقة الكهربائية من مياه السد العالي اعطاء البلاد سنوياً ١٠ مليار كيلووات ساعة وذلك بعد اتمام المشروع عام ١٩٦٨ وسيترتب على ذلك أن يزداد متوسط نصيب الفرد من استهلاك الكهرباء إلى حوالي ٤٠٠ كيلووات ساعة أو ما يعادل أكثر من ضعف نصيب الفرد في عام ١٩٦٥ . وستوزع الطاقة المستغلة من السد العالي على المصانع والانارة والري في جميع انحاء الجمهورية (١) .

وهناك مشروع آخر لتوليد الكهرباء وهو مشروع منخفض القطارة وهو أحد منخفضات الصحراء الغربية وهو لا يبعد طرفه عن ساحل البحر المتوسط أكثر من ٦٠ ك.م ومتوسط منسوبه ٦٠ متراً تحت سطح البحر رغم أن اقصى انخفاض له يصل إلى مستوى ١٤٣ متراً تحت سطح البحر وذلك في نهايته الغربية . ويقوم المشروع على اساس حفر قناة تحمل مياه البحر المتوسط إلى المنخفض لتوليد الكهرباء عن طريق سقوطها . وتقدر الطاقة الناتجة عن المشروع لو نفذ بما يزيد على احتياجات الوجه البحري بأكمله .

(١) فؤاد الصفار ص ٢٢١ .

الصناعـــة

لقد شهدت الجمهورية العربية المتحدة في غضون ثورة ٢٣ يوليو عام١٩٥٢ نهضة صناعية شاملة كان هدفها استغلال رؤوس الاموال القومية (١) والتوسع في إقامة الصناعات الأساسية ومنها صناعة الحديد والصلب وصناعة الأسمدة وتكرير البترول وانتاج الطاقة الكهربائية وكذلك تنظيم واستغلال الصناعات التحولية حتى يمكن النهوض بها وذلك لحل مشكلة التخلف الاقتصادي ومشكلة تزايد السكان . وقد تم انشاء اول وزارة للصناعة في عام ١٩٥٦ ثم عقب ذلك وضع مشروع السنوات الخمس الصناعية في عام ١٩٥٧ والذي كان هدفه رفع مستوى المعيشة كجزء من خطة مضاعفة نصيب الفرد من الدخل القومي في فترة عشرين عاماً . وقد اعطيت الأولية في مشروعات الخطة الأولى للصناعات التي تحقق غرض الخطة والتي يمثل العمل فيها اكبر نسبة من تكاليف الانتاج نظراً لانخفاض اجور العمال في مصر .

وفي عام ١٩٦٠ بدأ تنفيذ الخطة الخمسية العامة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية (١٩٦٠ ١٩٦٥) وذلك بعد أن ادمج بها المشروعات التي لم تنفذ في البرنامج الصناعي الأول . وقد كان هدف الخطة الثانية هو زيادة الدخل القومي في الفترة من ١٩٦٠ إلى ١٩٦٥ بمقدار ٤٠بالمئةأو ما يعادل ٥١٣ مليون جنيه تساهم الصناعة والكهرباء منها بحوالي ٢٦٧ مليون جنيه والزراعة بمبلغ قدرة ١١٢ مليوناً من الجنيهات والباقي تساهم به القطاعات الاخرى . وقد وجه الاهتمام في هذا البرنامج إلى صناعة التعدين والصناعات الكيماوية والمعدنية وصناعة الآلات . ذلك إلى جانب انه قد روعى في التوسع الخاص بالصناعات الاستهلاكية أن يكون متمشيا مع امكانيات الطلب المحلي . وقد بلغ عدد المشروعات التي وردت في الخطة حوالي ٤٤٥ مشروعاً صناعياً منها ٥٩ لصناعة تعدين البترول ومنتجاته . و٤٥ للصناعات المعدنية ، و ٧٠

---

(2) Miller, E. W., Ageography of Manufacturing, London. 1962, P. 269.

للصناعات الكيماوية والادوية ، و ٧٧ لصناعة الغزل والنسيج . ٧٠ للصناعات الغذائية و ٥٨ للصناعات الهندسية ، و ٦٦ للصناعات الاخرى التي تضم مواد البناء والصناعات الريفية والتدريب المهني .

وعلى ضوء تقييم نتائج الخطة الصناعية المنتهية في عام ١٩٦٥ ومعرفة العقبات والظروف التي صادفتها وفي ضوء الظروف السياسية والاقتصادية التي تمر بها الجمهورية العربية المتحدة رسمت سياسة الاستثمار في خلال السنوات المقبلة حتى عام ١٩٦٩ — ١٩٧٠ على التركيز على انجاز المشروعات التي بدىء فيها والتركيز على مشروعات السد العالي ومشروعات استصلاح الأراضي على مياه السد العالي ومساندة مشروعات قناة السويس والبترول مساندة كاملة (١) .

على أي حال فقد تطورت الصناعة في غضون السنوات الخمس عشر الماضية (٢) فاصبحت تساهم بحوالي ٢١.٨ بالمائة من جملة الدخل القومي وذلك في عام ١٩٦٥ بعد أن كانت تساهم في عام ١٩٥٢ بحوالي ٩.١ بالمائة واهم الصناعات الموجودة في الجمهورية العربية المتحدة الصناعات الآتية :

١ — **صناعة الغزل والنسيج** وتحتل هذه الصناعة مكان الصدارة في الميدان الصناعي في مصر سواء من حيث رأس المال أو من حيث عدد العمال المشتغلين بها إذ يستثمر بها نحو ١/٣ جملة رأس المال المستثمر في الصناعات التمويلية ويعمل بها حوالي نصف عدد العمال الذين يعملون في المصانع التي يزيد عدد عمال كل منها عن عشرة عمال . وترجع اهمية هذه الصناعة ايضاً لكونها تساهم بحوالي ٢/٪ اجمالي صادرات القطاع الصناعي .

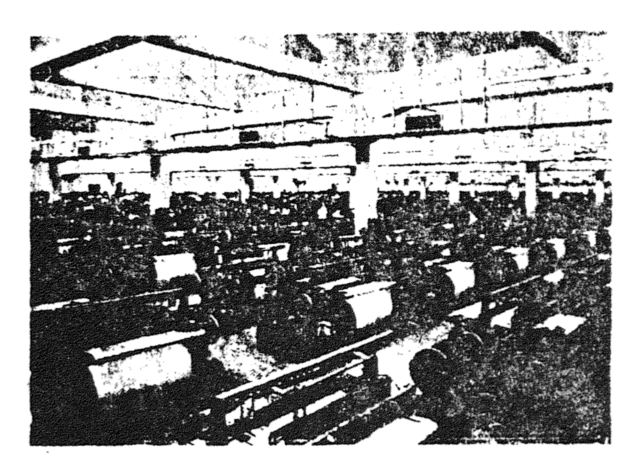
ويدخل تحت هذه الصناعة مصانع غزل ونسج القطن التي تتركز على وجه

---

(١) المرجع السابق ص ١٠٥ .

(٢) للدراسة التحليلية لتطور الصناعة في هذه الفترة ارجع إلى

Issawi, C., Egypt in Revolution : an economic analysis. London 1967. PP. 169-198.



(شكل ٢٣) مصانع الغزل والنسيج بالمحلة الكبرى

الخصوص في مدينة المحلة الكبرى « العاصمة الصناعية لمصر » (شكل ٨٩) ومدينة كفر الدوار ومدينة الاسكندرية ذلك إلى جانب بعض المصانع الاخرى الموجودة في شبرا الخيمة وقليوب وطنطا وبعض عواصم المحافظات . وقد بلغ انتاج المصانع من غزل القطن في عام ١٩٦٤ حوالي ١٣٠٧٩١ طناً في حين وصل انتاج المنسوجات القطنية في نفس العام إلى ٨٧٩٨١ طناً .

وبالنسبة للصناعات الصوفية فقد تدخلت الدولة منذ عام ١٩٥٤ في هذه الصناعة لحمايتها فمنعت الواردات منها ورفعت الرسوم الجمركية عليها ولذا فقد وصل انتاجها في عام ١٩٦٤ إلى ٨٩٩٣ طنا . واهم مصانع نسيج الصوف شركة سيتيا بالاسكندرية وبوليتكس بشبرا الخيمة واسكو بالقاهرة وفرعها باسيوط ومصانع المحلة الكبرى وهذه المصانع تعتمد على استيراد الصوف الخام من الخارج بنحو ٨٠ بالمئةمن احتياجات الصناعة المحلية .

وبالنسبة لصناعة الخيوط الحريرية والالياف الصناعية فتتركز في دمياط والمحلة الكبرى وفي حلوان . وقد بلغ ما نتج من غزل حرير صناعي وألياف صناعية في عام ١٩٦٤ حوالي ١٦ ألف طن ،ومن منسوجات الحرير الصناعي حوالي ٨ ألف طن . وإلى جانب صناعة المنسوجات الحريرية توجد صناعة الكتان التي بلغ انتاج غزلها في عام ١٩٦٤ حوالي ١٤٥٣ طنا . وهذه الصناعة تحتاج لايدي عاملة مدربة وماهرة ولذا فإن تكاليف إنتاجه أعلى من القطن وأهم مصانع المنسوجات الكتانية توجد بالاسكندرية .

٢ - الصناعات الغذائية : وتشمل صناعة السكر وصناعة الأغذية المحفوظة والاعجنة الغذائية وحفظ الأسماك وصناعة التخمير والتقطير وصناعة الالبان والنشا والجلوكوز وتعبئة ملح الطعام .

وتعتبر صناعة السكر من دعائم الاقتصاد القومي لأنها تمثل سلعة تموينية من الدرجة الاولى . ويوجد بالوجه القبلي أربعة مصانع لتكرير السكر وتقطيره في ابي قرقاص وارمنت ونجع حمادى وكوم امبو وتقوم هذه المصانع مجتمعة بعصر ٢٠٠ ألف طن من قصب السكر في اليوم . وجارى انجاز مصنع آخر للسكر في قوص وينتظر أن يبدأ إنتاجه في النصف الثاني من عام ١٩٦٨ وتقدر طاقته الانتاجية بحوالي ١٥٠ ألف طن من السكر وحوالي ٦٧ ألف طن من المولاس ، وقد بلغ مجموع ما أنتج من السكر الخام في عام ١٩٦٤ حوالي ٣٧٨ ألف طن ومن العسل الأسود حوالي ٣١ ألف طن ، ومن المولاس ١٩٢ ألف طن والكحول حوالي ٢٠٠٦٢ ألف لتر .

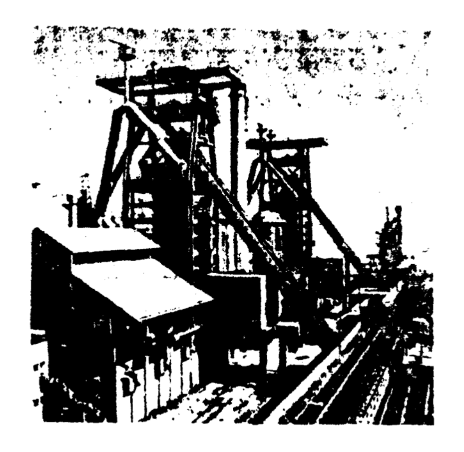
وصناعة الأغذية المحفوظة من الصناعات التي أزدهرت بسرعة في السنوات الأخيرة فقد كان جملة الفواكه والخضر المحفوظة في عام ١٩٥٢ حوالي ٦٠٠ طن فقط ارتفع إنتاجها في عام ١٩٦٤ إلى حوالي ٦٢٠١ طن . وتتركز هذه الصناعة في ادفينا وشمال القاهرة وفي الاسكندرية ومديرية التحرير . كما يوجد مصنع لتجفيف البصل في سوهاج وتقدر طاقته الانتاجية بحوالي ١٢٠٠ طن من البصل المجفف سنوياً .

وتتجمع صناعة حفظ الاسماك في مصر على سبعة مصانع احدهما لحفظ السردين والجمبري بعزبة البرج بالقرب من دمياط وتصل قدرته إلى ٣٢١٠ ألف علبة سردين ، ٩٦٠٠ علبة جمبري كل ٨ ساعات ، والمصانع الباقية لتجميد الجمبري وموزعة بين الاسكندرية وبور سعيد . أما بقية مصانع الصناعات الغذائية فتتجمع على وجه الخصوص شأنها في ذلك شأن بقية المصانع في مدينتي القاهرة والاسكندرية (١) مع ملاحظة أن الجمهورية العربية المتحدة تنتج سنوياً كميات كبيرة من الملح الذي يستخرج من ملاحات رشيد وبور سعيد والاسكندرية ، ويبلغ الإنتاج السنوي حوالي نصف مليون طن ويصدر جزء منه للخارج .

عات ... أيضاً صناعة طحن الحبوب وضرب الارز
... المتحدة نحو ٣٠٠ مطحن منها ١٩٧ مطحنا
... وتتبع المؤسسة المصرية للمطاحن وتطحن
... ١٠ ... قمح سنوياً ... مضارب الارز فيتبع
... حوالي ٧٨ مضرباً ... قدرتها ٨٤٠ ألف طن
... رشيد ودمياط والاسكندرية ودمنهور
هذه المناطق

... تشمل صناعة الحديد والصلب وصناعة
... حديدية . وتتركز صناعة الحديد والصلب
... ١٢ كم جنوب ... وان . ومصنع الحديد
... بين الافران العالية وافران الصلب ومصانع
... في عام ١٩٥٨ مما أدى إلى زيادة انتاج مصر
... ف طن انتج منها حوالي النصف مصنع
... شكل (٩١) تطور انتاج الحديد والصلب

... الجمهورية العربية المتحدة يمكن الرجوع إلى مقال ... نصر
... أسس التخطيط الاقليمي في ميدان الصناعة ... كتاب
... ص ٧٤٩ - ٧٧١

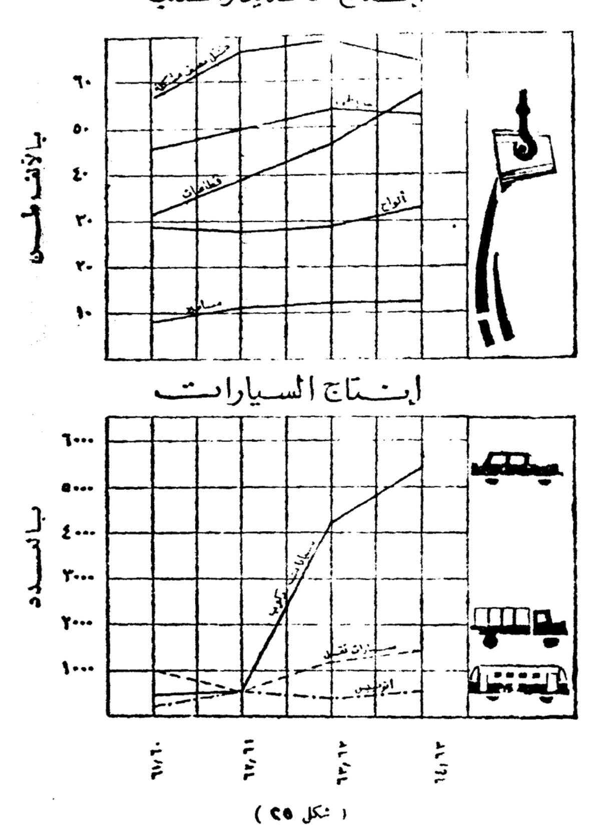


(شكل ٤٤) مصنع الحديد والصلب بحلوان

وتطور انتاج السيارات في مصر في الفترة ما بين عامي ١٩٦٠ و ١٩٦٤. أما عن صناعات المعادن غير الحديدية فقد بلغ انتاج مصر من مصنوعات الرصاص في عام ١٩٦٤ حوالي ٤ ألف طن وأهم مصانعه مصنع شركة سبك المعادن بالقاهرة التي تقوم أيضاً بإنتاج المصنوعات النحاسية إلى جانب مصانع النحاس بالاسكندرية .

وبالنسبة لصناعة البترول فكما ذكرنا سابقاً يوجد اربع معامل لتكرير البترول احدهما في الاسكندرية والاخر في مسطرد والباقية في السويس وتلجأ مصر لاستيراد البترول وذلك لتتمكن من سد حاجتها المحلية .

٤ - **الصناعات الكيماوية** ويدخل تحت هذه الصناعة صناعة الاسمدة الازوتية والفوسفاتية وصناعة الورق والادوية والعقاقير الطبية وصناعة دبغ الجلود وصناعة الصابون والزيوت وصناعة الزجاج. ولعل من أهم هذه الصناعات صناعة الاسمدة الازوتية التي تنتج من مصنع كيما باسوان الذي بدأ الانتاج



إنتاج الحديد والصلب
بالألف طن
٦٠
٥٠
٤٠
٣٠
٢٠
١٠
قطاعات
ألواح
إنتاج السيارات
بالعدد
٦٠٠٠
٥٠٠٠
٤٠٠٠
٣٠٠٠
٢٠٠٠
١٠٠٠

(شكل ٢٥)

في عام ١٩٦٠ بطاقة إنتاجية قدرها ٤٩٠ ألف طن سنوياً ومن مصنع السويس الذي افتتح عام ١٩٥١ بطاقة انتاجية قدرها ٢٥٠ ألف طن. كما تشمل أيضاً صناعة الاسمدة الفوسفاتية التي اهم مصانعها مصنع كفر الزيات الذي تبلغ طاقته الانتاجية السنوية ٤٩٠ ألف طن وتعامل فيه المادة الخام بحامض الكبريت، ويستعمل الانتاج في تسميد تربة الدلتا الأمر الذي يفسر لنا سبب اقامة المصنع في كفر الزيات وكذلك مصنع أبو زعبل الذي تصل طاقته الانتاجية السنوية إلى ٦٠ ألف طن. وتبلغ جملة ما أنتج من اسمدة في عام ١٩٦٤ حوالي ٩٦٤ ألف طن وهي كمية أقل من استهلاكنا الذي يزيد على مليون طن.

وتشجع الدولة الانتاج المحلي للادوية وتحد من استيرادها لذلك فقد قفز قيمة إنتاج الادوية ومستحضرات التجميل من ٢ مليون جنيه في عام ١٩٥٢ إلى ١٧ مليون جنيه في عام ١٩٦٤. واهم شركات الادوية في مصر شركة ممفيس وسيد وعين شمس وشركة النيل وكلها تتركز بالقاهرة والاسكندرية ولا تعمل مصانع الادوية في الوقت الحاضر إلا بحوالي ٥٠ بالمئة من طاقتها الانتاجية فحسب وذلك لتعذر استيراد بعض المواد الأولية من الخارج.

٥ - **الصناعات الهندسية والكهربائية والنباتية**: وتضم معدات النقل وصناعة الكابلات الكهربائية والبطاريات ولمبات الفلورسنت وأجهزة الراديو والتلفزيون والتبريد كما تضم أيضاً صناعة الاسمنت والخزف الصيني والحراريات. ولعل صناعة الاسمنت هي أهم الصناعات السابقة من حيث أهميتها بالنسبة للسد العالي ونظراً لامكانيات التوسع الكبير بها في المستقبل. وقد بلغ إنتاج الجمهورية العربية المتحدة في عام ١٩٦٤ حوالي ٢,٣٨٤.٢٣٣ طناً ومن انواعه الاسمنت الحديدي والاسمنت الأبيض واسمنت بورتلاند. وقد بدأ صناعة النوع الأول في عام ١٩٥٥ وذلك لاستهلاكه في مشروع السد العالي، ويستفاد من خبث الافران العالية في صناعته في حين تقوم شركة اسمنت حلوان باستخدام خامات عالية لانتاج الاسمنت الابيض وتصل طاقته الانتاجية إلى ٤٠ ألف طن وتكفي

.جة البلاد . أما اسمنت بورتلاند فيستخدم لاعمال المسلح الخرساني خاصة
، تصدر كميات كبيرة للخارج.

وسائل النقل

تبلغ نسبة السكك الحديدية في مصر ١٤ ك . م . لكل ١٠٠ ك. م٢ من الأراضي العامرة بالسكان وهي في هذه النسبة تقترب من مستوى دول غرب أوربا غير أنها في نفس الوقت ترتقي عن غيرها من الدول النامية في الشرق الاوسط (١) . وكذلك الحال بالنسبة لشبكة الطرق البرية التي تنتشر في الوجه البحري لتصل بين مراكز العمران المختلفة حيث تصل هذه النسبة إلى ٢٥ ك.م. إلى كل ١٠٠ ك. م٢ من الاراضي الزراعية وهي نسبة مرتفعة عن مثيلها في دول الشرق الأوسط (٢) .

ويبين شكل (٩٢) شبكة السكك الحديدية الموجودة في الجمهورية العربية المتحدة والتي كان لامتدادها وتطورها أثر كبير في أزدهار ونمو بعض المحلات العمرانية في الدلتا مثل مدينة كفر الزيات التي ارتبط تطورها عبر الخط الحديدي من الاسكندرية إلى القاهرة في عام ١٨٥٦ ، وكذلك مدينة الزقازيق التي كانت في الأصل معسكر لعمال التراحيل الذين كانوا يعملون في حفر الترع الصيفية في شرق الدلتا ، غير أنه بعد مد خط السكك الحديد المتجه إلى الاسماعيلية أصبحت مدينة الزقازيق مركز لعدد من خطوط المواصلات ونمت المدينة وازدهرت .

أما عن الطرق البرية فتعتبر شراين المواصلات الرئيسية لكثير من المحلات

---

(١) تبلغ النسبة في ايران إلى ٣ ,٠ والعراق إلى ٥,٠ ، وسوريا إلى ٩,٠ ، ولبنان إلى ٥,٠ ، وتركيا إلى ١ ، والسودان إلى ٢,٠ انظر .
Issawi, C., Egypt at Mid Century, London, 1954, P. 181

(٢) يبلغ المتوسط في سوريا ٨ ك م. لكل ١٠٠ ك. م مربع من الاراضي الزراعية وفي تركيا ٣ والعراق ٢ ولبنان إلى ٤٣ ك.م. والاخيرة نسبتها أكثر من مصر .

العمرانية ولاسيما الريفية منها . وقد بلغت جملة أطوال الطرق البرية في مصر عام ١٩٦٤ حوالي ٢٢١٤٢ ك. م. في مقابل ١٧٠١٤ ك.م. في عام ١٩٥٢ . وأغلب هذه الطرق طرق زراعية بعضها معبد والاخر طرق ترابية ويبلغ مجموع أطوال هذه الطرق حوالي ١٧٠٥٨ ك.م. منها ٩٦٩٣ ك.م. في الوجه البحري و ٧٣٦٥ ك. م. في الوجه القبلي . أما مجموع أطوال الطرق الصحراوية فتصل إلى ٥٠٨٤ ك.م. وذلك تبعاً لارقام عام ١٩٦٤ . وأهم الطرق الصحراوية في الجمهورية العربية المتحدة الطريق الصحراوي بين القاهرة والفيوم ، وطرق الواحات .

أما النقل النهري فلا يساهم إلا بنصيب ضئيل في عملية النقل وذلك بسبب منافسة كل من النقل البري والسكك الحديدية له هذا على الرغم من الجهود التي تبذلها الهيئة العامة لشئون النقل المائي التي أنشئت في عام ١٩٥٨ للعناية بشئون الملاحة الداخلية (١) . ولعل من المعوقات الاساسية لاستخدام الترع والمجاري المائية في النقل هو أنها صممت اساساً للري وليس للملاحة كما أن الكباري التي تعترضها منخفضة وقد تعيق الملاحة .

ولعل قناة السويس أهم مجرى مائي — من وجهة نظر النقل — فقد كان لاهميتها أن ازدهرت مجموعة من المدن الكبرى على طول القناة ابتداء من بورسعيد في الشمال إلى السويس في الجنوب (٢) . ولابراز اهمية قناة السويس كوسيلة نقل نذكر أن جملة عدد السفن التي عبرت القناة في عام ١٩٥٢ كانت حوالي ١٤٦٦٦ سفينة وارتفعت في عام ١٩٦٤ إلى ١٩٥٣٩ سفينة في نفس الوقت الذي قفز فيه جملة البضائع من ٨٣٤٨٨ ألف طن في عام ١٩٥٢ إلى ٢٠١٥٧٥ ألف طن في عام ١٩٦٤ . وقد حقق ذلك ارتفاع في جملة الايرادات

---

(١) فهمي هلالي - النقل الداخلي في الجمهورية العربية المتحدة — كتاب المؤتمر الجغرافي العربي الاول الجزء الثاني ص ٧٨٥ .

2. Cressey, G. B., Crossroads, Chicago, 1960, PP. 363-368.

في نفس الفترة من ١٣ مليون جنيه إلى ٧٤ مليون جنيه (١) .

أما عن النقل الجوي في الجمهورية العربية المتحدة . فيوجد بها عدد من المطارات المدنية والحربية أهمها مطار القاهرة الدولي ومطار الاسكندرية كما يخدمها شبكة من الخطوط الجوية العالمية التي تربطها بانحاء العالم.وللتدليل على أهمية هذه الوسيلة نلاحظ أن جملة عدد الطائرات التي دخلت ضمن الحركة الجوية في الجمهورية العربية المتحدة في عام ١٩٥٢ كانت حوالي ٢٤٣٨٥ طائرة ارتفعت في عام ١٩٦٣ إلى ٣٨٧٥١ طائرة في نفس الوقت الذي قفز فيه عدد الركاب « وصول ورحيل » من ٣١٦ ألف راكب إلى ١٠٠٥ ألف راكباً في نفس المدة المذكورة.وتقوم شركة الطيران العربية المتحدة بالاشراف على عمليات النقل الجوي الخاصة بالجمهورية العربية المتحدة ذلك إلى جانب عدد آخر من الشركات العربية والاجنبية .

سكان الجمورية العربية المتحدة

تعتبر مصر من البلاد القليلة في العالم التي اصبحت مشكلة السكان فيها من الأمور المعضلة إذ اصبحت تمس حياة الانسان الاقتصادية والاجتماعية وتؤثر فيها تأثيراً كبيراً . فلقد تضاعف عدد السكان في مصر منذ أوائل القرن الحالي فقفز من عشرة ملايين إلى ما يزيد على سبعة وعشرين مليون في نصف قرن . وليس من شك في أن هذه الزيادة الكبيرة المطردة تسبب كثيراً من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية ولا سيما أنه يضاعف من خطورة المسألة أن مساحة الأراضي الزراعية في الجمهورية العربية المتحدة لا تجاري مطلقاً عدد السكان في الزيادة المطردة كما أن الانتاج الصناعي حتى الآن لم يلحق نمو السكان على الرغم من النهضة الصناعية التي تعيش فيها الجمهورية العربية المتحدة في الوقت الحاضر.

---

(١) الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء – مختارات من الاحصاءات العامة للجمهورية العربية المتحدة ٥١ ٦٤ – القاهرة – ١٩٦٤ – ص ٦٢ .

ولكي نفهم جوهر هذه المشكلة ومظاهرها المختلفة والطرق التي يمكن أن نعالجها بها يجدر بنا أن نحلل النمو التاريخي للسكان في مصر والنتائج الحاضرة والمنتظرة لهذه المشكلة .

تطور السكان :

من المعروف أن أول تعداد لسكان مصر قد أجري في عام ١٨٨٢ أما قبل ذلك التاريخ فكل ما لدينا من عدد سكان مصر انما هو من قبيل الفرض أو التقدير المبني على عدد جنود الجيش أو عدد القرى المصرية أو على الضرائب المفروضة على السكان . واقدم تقدير للسكان هو تقدير ديودور الصقلي الذي قدر عدد السكان مصر بحوالي سبعة ملايين نسمة في عام ٦٠ و ٧٥ ق. م .(١). بينما أول تقدير حديث لسكان مصر هو تقدير جومار أحد علماء الحملة الفرنسية الذي أجرى في عام ١٨٠٠ وقد بلغ عدد سكان مصر في ذلك التقدير حوالي ٢.٤٨٨.٩٥٠ نسمة . ولكي نقيم هذا التقدير لا بد من ذكر أن جومار اختار منطقة المينا لتكون اساساً لتقديره لانها في نظره تمثل منطقة وسط بين الاقاليم المصرية في درجة تزاحمها بالسكان .

وقد بنى تقديره على أساس احصاء شيوخ القرى لعدد المنازل ولعدد النساء الموجودة بها أو على افتراض أن كل ثلاثة رجال يقابلون ٤ نساء وقد اعتبر أن متوسط عدد سكان القرية ٥٨٤ نسمة وقام بتقسيم المحلات العمرانية المصرية إلى أربعة أقسام :

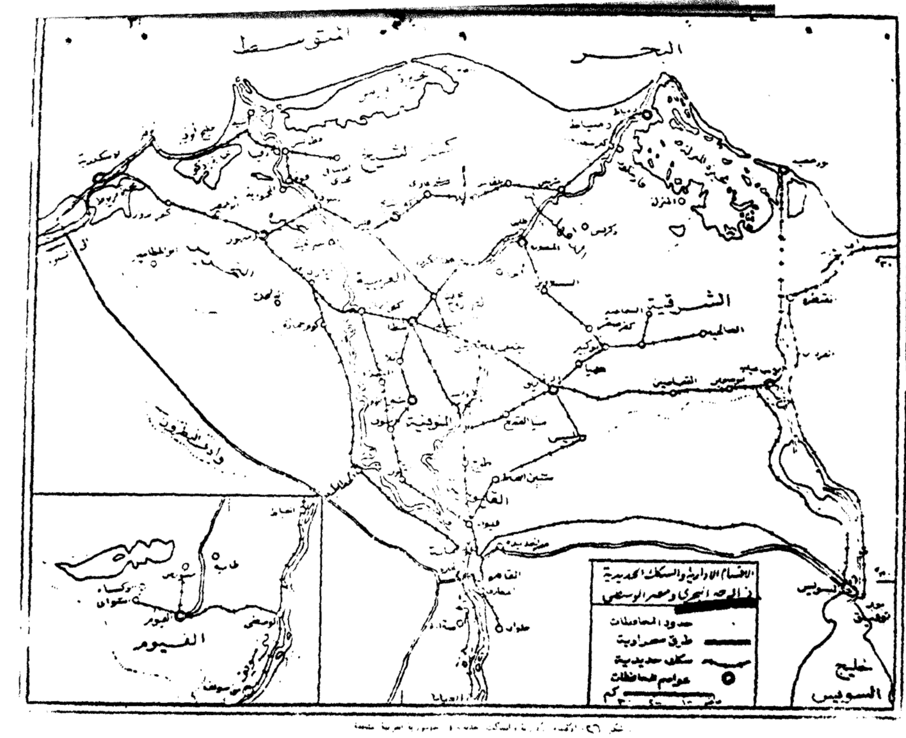
أولاً - مدن يزيد عدد سكانها عن ٣٠٠٠ نسمة .

ثانياً - بلدان صغيرة يتراوح عدد سكانها ما بين ٣٠٠٠ - ١٠٠٠ نسمة.

ثالثاً - قرى ما بين ١٠٠٠ - ٣٠٠ نسمة .

---

(١) محمد السيد غلاب وصبحي عبد الحكيم السكان ديموغرافيا وجغرافيا القاهرة ١٩٦٣ - ص ٤٠٧ .


البحر المتوسط
دمياط
الشرقية
المنوفية
القاهرة
السويس
خليج السويس
الفيوم
الاقسام الادارية والسكك الحديدية
في الوجه البحري ومصر الوسطى
حدود المحافظات
طرق صحراوية
سكك حديدية
عواصم المحافظات
كم

شكل ٢٦

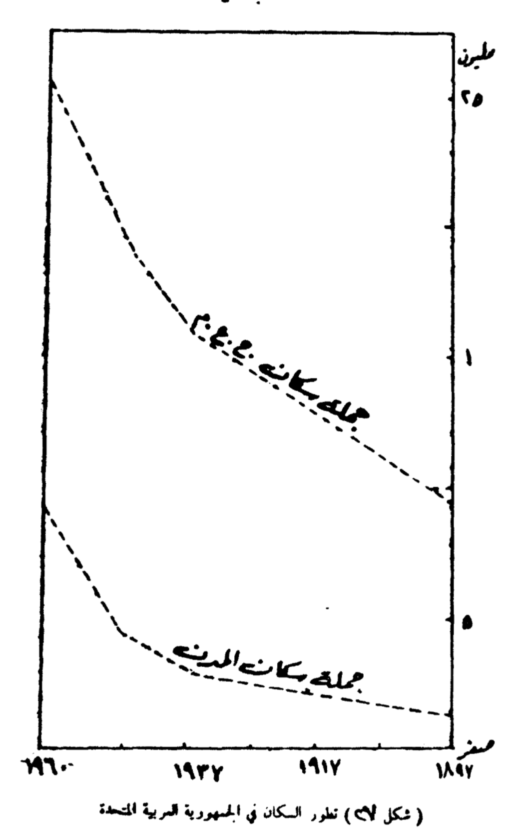
رابعاً - قرى صغيرة أو عزب وهي التي تحتوي على أقل من ٣٠٠ نسمة
وقد استخلص من هذا التقسيم أن هناك ٣٥٥٤ قرية مصرية و١٨
مدينة يزيد عدد سكانها كل منها عن ٣٠٠٠ نسمة بالاضافة إلى
إلى عدد سكان القاهرة الذي يبلغ ٢٦٠,٠٠٠ نسمة (١) .

والتقدير الثاني لسكان مصر كان في خلال القرن التاسع عشر في عهد محمد علي في عام ١٨٢١ حيث بلغ عدد السكان ٢,٥٤٠,٠٠٠ نسمة — وتوالت بعد ذلك التقديرات فأرتفع عدد سكان مصر في عام ١٨٤٦ إلى ٤,٥٠٠,٠٠٠ نسمة ثم إلى ٥,٥١٧,٦٢٧ نسمة في عام ١٨٧٧ .

ويبدو أن عدد السكان في التقدير الاول الذي اجري في عهد حكم محمد علي لا يختلف في نتيجته كثيراً عن النتيجة التي وصل اليها علماء الحملة الفرنسية لانه اعتمد أيضاً على احصاء المنازل وليس على السكان ولذلك فعدد السكان لم يزيد كثيراً في بادية القرن التاسع عشر إذ أن هذه القرى ظهرت بعد بدأ الثورة الزراعية الاولى في عام ١٨٣٣ وذلك عقب بناء القناطر الخيرية (الثورة الزراعية الثانية مرتبطة ببناء السد العالي) وزارعة القطن وقصب السكر إلى جانب القمح والبقول بعد أن تحولت اراضي الدلتا إلى ري دائم . على أي حال لا يجب أن نأخذ تقدير عام ١٨٤٦ على أنه صحيح إذ ليس من المعقول أن سكان مصر قد تضاعفوا في خلال خمسة وعشرين عاماً فقط . فهذا ليس ممكن اطلاقاً ، والتفسير المعقول هو أن تقدير عام ١٨٢١ حدث في أثناء قوة محمد علي حينما كان يحشد شباب مصر في جيشه ومن ثم فقد عمد الكثيرون للهرب من التعداد بينما التقدير الثاني قد حدث في آخر سنين حكمه وفي أثناء ضعفه ، ومن ثم فلا أهمية لاختفاء الشبان والتستر على عددهم .

وقد أعقب حكم محمد علي فترة امتازت بالركود الاقتصادي بسبب اغلاق

(1) Jomard, E. F., Mémoire sur la population de l'Egypte, ancienne et moderne description de l'Egypte, Paris, 1829, Tome IX. P. 116.

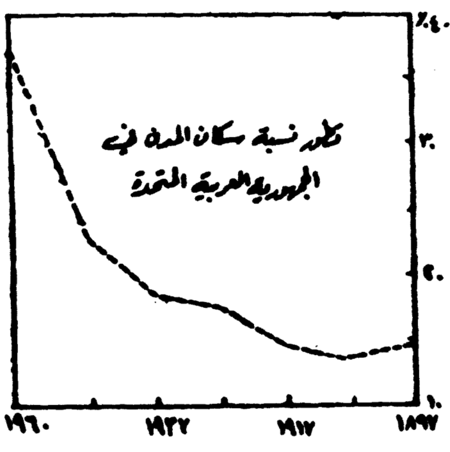


(شكل ٦٢) تطور السكان في الجمهورية العربية المتحدة

الكثير من المصانع التي كانت [illegible] لاحتكاره ورغم أن التوسع الزراعي كان يعترض تقدمه قلة الايدي العاملة إلا أن التوسع في الرقعة الزراعية قد

استوجبت معظم الجنود المسرحين . وقد زادت الازمة سوءاً حين سحب عدد كبير من الفلاحين للعمل في قناة السويس في الفترة ما بين عامي ١٨٥٦ و١٨٦٣.

وعلى أي حال تمكنت مصر بعد أن بدأت في تنمية ثروتها الزراعية عن طريق اقامة مشاريع الري الكبرى ، وبعد أن أخذت تسير قدماً نحو المدنية الغربية نتيجة للاحتكاك بالحضارة الاوربية وما ترتب على ذلك من تحسن الاحوال الصحية وزيادة نسبة التعليم أن تزيد من عدد سكانها الذين بدأوا يزدادون بنسبة عالية (شكل ٩٣ ، ٩٤) كما يبدو من الجدول الآتي :



(شكل ٩٨) تطور نسبة سكان المدن في الجمهورية العربية المتحدة

جدول (٢٣)

نمو سكان مصر بين سنة ١٨٨٢ — ١٩٦٠

السنة (١)	١٨٨٢	١٨٩٧	١٩٠٧
عدد السكان	٦,٨٠٤,٠٠٠	٧١٥,٠٠٠	١١,٢٨٧,٠٠٠
نسبة الزيادة	...	٢٤ بالمئة	١٦,٢ بالمئة
السنة	١٩١٧	١٩٢٧	١٩٣٧
عدد السكان	١٢,٧٠٥,٠٠٠	١٤,٢١٨,٠٠٠	١٥,٩٣٣,٠٠٠
نسبة الزيادة	١٣ بالمئة	١١,٥ بالمئة	١٢,٢ بالمئة
السنة	١٩٤٧	١٩٦٠	
عدد السكان	١٩,٠٤٠,٠٠٠	٢٦,٠٦٩,٠٠٠	
نسبة الزيادة	١٩.٨ بالمئة	١٣.٦ بالمئة	

ويتضح من الجدول أن عدد السكان قد زاد في الفترة ما بين ١٨٨٢ — ١٩٠٧ أي في فترة خمسة وعشرين عاماً بنسبة ١٥ بالمئة وبنسبة ٤١ بالمئة في الفترة مابين ١٩٠٧— ١٩٣٧ وبنسبة ٦٤ بالمئة في الفترة ما بين١٩٣٧ — ١٩٦٠. وهكذا ضاعف سكان عام ١٨٨٢ عددهم تقريباً لاول مرة عام ١٩١٧ . وفي عام ١٩٤٧ ضاعفوا عددهم ثلاث مرات تقريباً . واخيراً في عام ١٩٦٠ ضاعفوا عددهم حوالي أربع مرات . وقد كان من جراء هذا الارتفاع الكبير في عدد السكان أن أصبحت البلاد لا تشكو نقصاً في الايدي العاملة كما كانت تشكو في أواخر القرن الماضي وفي مطلع هذا القرن ويبدو ذلك من الجدول الآتي الذي يبين العلاقة بين زيادة السكان وزيادة الأرض الزراعية والمساحة المحصولية في الفترة ما بين ١٩٠٧ — ١٩٦٠ .

---

(١) أخذت الارقام من عام ١٨٩٧ إلى ١٩٤٧ من .
Mountjoy, A. B., A note on the 1947 population of Egypt, Geography, 1949, Vol. XXN., P. 35.

جدول (٢٤)

السنة	١٩٠٧	١٩١٧	١٩٢٧	١٩٣٧	١٩٤٧	١٩٦٠
عدد السكان	١١,٣	١٢.٨	١٤.٢	[illegible]	١٩.٠٢	٢٦.٠٦٩
المساحة المزروعة	٥.٤	٥,٣	٥.٥	٥.٣	٥,٧٤	٥.٨٤٤
المساحة المحصولية	٧.٦٦٢	٧.٦٨٦	٧.٦٦١	٨.٣٠٧	١٠,١٦٦	١٠.٣٦٧

ويبدو من الجدول السابق أنه بينما قفز عدد السكان من ١١,٣ مليون نسمة في عام ١٩٠٧ إلى ٢٦,٠٦٩ مليون نسمة في عام ١٩٦٠ ظلت مساحة الأراضي الزراعية حوالي ٥.٥ مليون فدان ولم يكن هناك زيادة مضطردة فيها باستمرار إذ سجلت بعض الفترات نقصاً في هذه المساحة الأمر الذي ترتب عليه ان نقصت المساحة المزروعة التي تخص الفرد من ٠.٤٨ فدان في عام ١٩٠٧ إلى ٠.٣٣ فدان في عام ١٩٣٧ ثم إلى ٠.٢٣ فدان في عام ١٩٦٠ .

ومع زيادة السكان وقلة الاراضي الزراعية . ونقص نصيب الفرد من مساحتها . قلت أيضاً المساحة المحصولية التي تخص الفرد فانخفضت من ٠.٦٨ فدان عام ١٩٠٧ إلى ٠.٥٢ فدان في عام ١٩٣٧ ، إلى ٠.٣٩ في عام ١٩٦٠ . وهكذا يظهر بوضوح انه ليس هناك ثمة تكافؤ بين الانتاج الزراعي وعدد السكان ، الأمر الذي يجعلنا نتساءل عن سر زيادة السكان وعن الامكانيات الاقتصادية الاخرى التي يمكن أن تقف إلى جانب الزراعة لكي تعمل على رفع مستوى الشعب إلى مستوى معيشي لائق .

اسباب زيادة السكان

فمن المعروف أن مصر قطر عريق في القدم ، لا بلد حديث العهد بالاستقرار البشري كاستراليا أو العالم الجديد حيث هناك مجالات مفتوحة لهجرة شعوب الأقطار المكتظة بالسكان ، فمصر ليست بلداً بكراً تجذب اليها المغامرين والطامعين في الثراء . ومن ثم فليس للزيادة غير الطبيعية هناك مجالاً يذكر في

عدد السكان . اذ أن معدلات المواليد في مصر تشير إلى أن الزيادة الطبيعية هي المسئولة أولاً وأخيراً عن ازدياد السكان . فمعدلات المواليد في مصر مرتفعة جداً وهي تتراوح في العادة بين ٤٠ ٤٥ في الألف وهي لم تنقص عن ٤٠ بالألف إلا في أعقاب الحرب العالمية الاولى والحرب العالمية الثانية حيث بلغت متوسط نسبة المواليد في مصر في الفترة ما بين ١٩٤٢ — ١٩٤٤ حوالي ٣٨,٧ بالألف كما أخذت في الهبوط في الفترة الأخيرة نتيجة لزيادة الرعاية الطبية وارتفاع مستوى المعيشة كما يبدو عن الجدول الآتي الذي يبين نسبة المواليد في مصر في خلال العشر سنوات المحصورة بين عامي ١٩٥٥ — ١٩٦٥ .

جدول (٢٥)

السنة	١٩٥٥	١٩٥٦	١٩٥٧	١٩٥٨	١٩٥٩	١٩٦٠
نسبة المواليد في الألف	٤٠,٣	٤٠.٧	٣٨,٠	٤١,١	٤٢.٨	٤٣,١
السنة	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٥	
نسبة المواليد في الألف	٤٣,٩	٤١.٣	٤٢.٨	—	٤١.٦	

ومعدلات المواليد في مصر لا يمكن مقارنتها بأي دولة من الدول الاوربية ، بل لا يمكن مقارنتها بمثيلتها من الدول النامية كالهند مثلا إذ أن معدل المواليد في الهند حوالي ٣٣ في الألف بينما يبلغ هذا المعدل ١٣,٤ في الألف في بلجيكا، ١٤,٦ في الألف في المانيا، ٢٢.٢ في الألف في انجلترا، ٢٣,٤ في الألف في ايطاليا، ١٧,٩ في الألف في الولايات المتحدة ١٨ في الألف في استراليا . ويبدو أن الدول الوحيدة التي يمكن مقارنة معدلات مواليدها بمصر هي دول امريكا اللاتينية كالبرازيل مثلا التي يبلغ بها نسبة المواليد حوالي ٣٩ في الألف وترجع الزيادة الكبيرة في عدد المواليد في مصر إلى أسباب اقتصادية واجتماعية فمعروف أن الفلاحين يكونون نسبة كبيرة من المجتمع المصري (حوالي ٨٠ بالمئة) وهم يعتبرون انجاب الأطفال عوناً لهم في الحقل نظراً لقلة استخدام الآلات وعدم انتشارها انتشاراً كافياً ، ذلك بالاضافة إلى أن انتشار الجهل والقدرية والتواكل بينهم جعلهم يتركون مسألة الحياة .

والتوليد إلى الطبيعة وجعلهم يرون أن لا بد من انجاب عدد كبير من الاطفال حتى يعوض ما يفقده الموت منهم ولا سيما أن الفلاح يعتقد أن حياته قصيرة لذلك فهو يرغب في ذرية يسعد بها في حياته وقبل مماته . ثم أن الزوجة الريفية تبغي أيضاً الكثير من الأطفال لا رغبة في الأمومة في حد ذاتها بل لتثبت مركزها في بيت زوجها ولتشعر بالسعادة بأن زوجها قد ارتبط بها ولا يفكر في الزواج بغيرها . فالمسألة هنا توثيق رابطة وضمان لحياة زوجية دون أدنى تفكير في مستقبل الاطفال . وليس هذا فحسب بل إن المجتمع - لا القول الريفي فحسب - بل المدني أيضاً ينظر إلى الرجل والمرأة اللذان لا ينجبان نظرة فيها شيء من التساؤل عن السبب ولهذا فليس بعجيب اذن أن يتفاخر الازواج بذريتهم .

وإذا ما أضفنا إلى ذلك الدين وأثره في الدعوة إلى الزواج وانجاب الاطفال لادركنا كيف يقدس المجتمع المصري الزواج الذي يعتبره ركناً ركيناً في الحياة الصالحة المثمرة . فالمصريين يفضلون الحياة الزوجية ولذلك نلاحظ ارتفاع نسبة الزيجات بينهم حيث تبلغ ما يزيد عن ٧٠ بالمئةمن جملة السكان وهي نسبة عالية إذا ما قورنت بمجتمعات غرب أوربا مثلا .

وارتفاع نسبة المواليد في مصر يرجع ايضاً إلى ارتفاع نسبة الطلاق واعادة الزواج مرة اخرى . وتبلغ نسبة الطلاق في مصر حوالي٣٣ بالمئةمن مجموع الزيجات .

ومعدل المواليد يتأثر بسن الزواج بدرجة كبيرة - ففي مصر نجد أن الاحصاءات الرسمية تثبت اننا نقبل على الزواج في سن مبكر للغاية ويكفي أن نشير الى أن حوالي نصف الزيجات المصرية تكون سن الزوجة فيها أقل من عشرين عاماً بينما النسبة في انجلترا لا تزيد على١٠ بالمئة، وبطبيعة الحال الزواج المبكر يكون مخصباً للغاية ولعل السبب في الزواج المبكر لدى الفلاحين يرجع إلى أن الفلاح لا يأخذ الزواج على أنه شركة اجتماعية وروحية فحسب

بل ايضاً شركة اقتصادية اذ من الملاحظ أن للمرأة في المجتمع الريفي دوراً اقتصادياً هاماً فهي تشارك زوجها في عمله وتساعده فيه مساعدة صادقة .

ولا يتأثر نمو السكان في مصر بالمواليد فقط بل تلعب معدلات الوفيات دوراً هاماً في تطور السكان اذ أن الزيادة الطبيعية ما هي الا الفرق الناتج بين المواليد والوفيات . فالزيادة الطبيعية قد تكون ناتجة عن قلة الوفيات او عن كثرة المواليد . فكلي العاملين له نفس الأهمية . ومعدل الوفيات في مصر يعتبر من أعلى معدلات العالم اجمع إذ يبلغ حوالي ٢٨ في الألف بينما يبلغ في الولايات المتحدة ١٠ في الألف والهند ٢٠,٤ في الألف واليابان ١٧,٦ في الألف وايطاليا ١٧.٤ في الألف والمانيا ١٢.٧ في الألف وفرنسا ١٣,٤ في الألف وتدل الاحصاءات على أن نسبة الوفيات العامة في مصر قد سارت نحو الهبوط منذ عام ١٩٥٠ فهبطت إلى ١٩ في الألف ثم ١٦ في الألف (١) ، كما هبطت معدلات وفيات الاطفال الرضع أقل من سنة واحدة من ٢٥٠ في الألف في عام ١٩٣٥ إلى ١٤٠ في الألف عام ١٩٤٧ ثم حاليا إلى حوالي ١١٠ في الألف .

ورغم هذا التقدم الملحوظ في ميدان الصحة العامة إلا أن وفيات الاطفال الرضع وكذلك الأطفال دون الخامسة ما زالت نسبتهم عالية اذا ما قورنت بدول غرب أوروبا مثلا التي تصل نسبة وفيات الاطفال أقل من سنة في بعض دولها كالسويد مثلا إلى حوالي ٢٥ في الألف .

ولكي نعطي صورة واضحة عن نسبة الوفيات نورد الجدول الآتي ليبين نسبة الوفيات في فئات السن المختلفة في مصر في عامي ١٩٥٩ — ١٩٦٠ .

---

(١) بلغت نسبة الوفيات في عام ١٩٦١ حوالي ١٥,٨ بالالف وانخفضت في عام ١٩٦٥ إلى ١٤.٨ بالالف

جدول (٢٦)

فئات السن (١)	١٩٥٩	١٩٦٠
أقل من سنة	١٠٩,٣	١١٠,٠
١ — ٤	٤٠,٣	٤٦,٦
٥ — ٩	٢,٥	٢,٦
١٠ — ١٤	١,٨	١,٩
١٥ — ١٩	١,٧	١,٧
٢٠ — ٢٩	٢,٥	٢,٣
٣٠ — ٣٩	٣,٧	٣,٦
٤٠ — ٤٩	٥,٤	٥,٣
٥٠ — ٥٩	١١,٥	١١,٦
٦٠ — ٦٩	٢٦,٢	٢٦,٩
٧٠ — ٧٩	٦٨,٤	٦٧,٨
٨٠ فاكثر	٢٢٦,٩	٢١٥,١
الجملة	١٦,٢	١٦,٨

ويبدو من هذا الجدول أن معظم الوفيات تحدث في الاربع سنوات الأولى من العمر وفي أصحاب فئات السن الكبير ، ذلك بالاضافة إلى أن هناك اتجاه نحو الارتفاع التدريجي لنسبة الوفيات ابتداء من سن الثلاثين الامر الذي يشير إلى أن أمل الحياة للمصريين صغير فأمل الحياة للذكور في مصر ٣٥ سنة وللاناث ٤١ سنة وذلك تبعاً للدراسات التي قام بها كليلاند عام ١٩٤٣ . هذا مع ملاحظة أن أمل الحياة للمصريين قد ارتفع في الوقت الحاضر غير أنه ليس لدينا أدلة احصائية تدحض هذه الحقيقة .

(١) أخذ الجدول من محمد السيد غلاب — السكان — ص ٤١٨

والخلاصة هو أن هناك اسرافاً في المواليد وهذا أمر قد بليت به مصر . ويترتب عنه زيادة في الوفيات رغم أن نسبة هذه الزيادة قد قلت في السنوات الأخيرة كثيراً عن ذي قبل الأمر الذي يساعد بدوره على تضخم السكان بمعنى انه لن يكون هناك ثمة تعادل بين المواليد والوفيات ، والموارد الاقتصادية. ولكي نعطي صورة واضحة عن مشكلة السكان في مصر لا بد وأن نتعرض إلى **تركيب السكان** . من حيث الجنس أو النوع أو السن إذ أن في مجتمعنا المصري ما زال هناك فرقاً جوهرياً بين طبيعة عمل المرأة والرجل والمجال الاقتصادي والاجتماعي الذي يساهم في كل من الجنسيين ، ذلك بالاضافة إلى أن معرفة فئات السن المختلفة لافراد الشعب المصري تعطينا فكرة عن الطاقات البشرية التي يمكن استخدامها في مجالات الانتاج المختلفة فمن طريق الهرم السكاني يمكن أن نعرف عما إذا كان المجتمع المصري ما زال في دور الطفولة أو في أي دور آخر .

كما عن طريق توزيع فئات السن ممكن أن نعرف عدد النساء اللاتي في سن الاخصاب ومقدار ما تقدمه كل امرأة من أطفال إلى المجتمع في المستقبل . بل أكثر من ذلك ممكن أن نعرف مقدار الفتيات أقل من ١٤ سنة pre-reproductive group الذين يمثلون امهات المستقبل .

وفيما يلي جدول يبين توزيع الذكور والاناث في مصر في المدة ما بين ١٩٠٧ — ١٩٦٠ .

جدول (٢٧)

ـة	عدد الاناث	عدد الذكور	الفرق بين النوعين	نسبة الاناث إلى كل ١٠٠ رجل
١٩	٥,٦١٦,٦٤٠	٥,٥٧٣,٣٣٨	+ ٤٣,٣٠٢	+ ١٠٧
١٩	٦,٣٦٩,٥١٧	٦,٣٤٨,٧٣٨	+ ٢٠,٧٧٩	+ ١٠٣
١٩٢	٧,٠٥٨,٠٧٣	٧,١١٩,٧٩١	— ٦١,٧١٨	٩٩
١٩٣	٧,٩٦٦,٦٧٥	٧,٩٥٤,٠١٩	+ ١٢,٦٥٦	+ ١٠٠,١
١٩٤	٩,٤١٨,٩٩٨	٩,٦٠٢,٨٤٢	— ١٨٣,٨٤٤	٩٨
١٩٦	١٣,١١٣,٠٠٠	١٢,٩٤٦,٠٠٠	+ ١٦٧,٠٠٠	+ ١٠١

ويبدو من هذا الجدول أنه من بين الست تعداد الموجودة أن سيادة الاناث
نسبة الذكور تظهر في حوالي اربع تعداد منها وهناك عوامل كثيرة
اء هذه الظاهرة منها ان أمل حياة المرأة اطول من امل حياة الرجل إذ
ا اقل تعرضاً للاخطار كما أن نسبة وفيات الأطفال من الذكور خلال السنة
لاولى أكثر من نسبة الوفيات الاناث ذلك إلى جانب أن تعرض الرجال في
الريف للأمراض المتوطنة أكثر من النساء .

فئات السن : قبل أن نبدأ في تحليل احصاءات فئات السن في مصر يجدر
بنا أن نشير إلى حقيقة هامة وهي أن هناك اتجاه بين النساء نحو التقليل من
السن كما أنه في ريف مصر يوجد الكثير من الفلاحين الذين لا يعرفون تاريخ
ميلادهم بالضبط وكثيراً ما يعطون أعماراً تقريبية لهم . غير أنه رغم ذلك
فنتائج الاحصاءات لا تختلف كثيراً عن الواقع اذ أننا في طريقة الدراسة
نحصل على النسب المئوية للفئات المختلفة ونوقعها على رسم بياني يعرف باسم
الهرم السكاني ونقوم بتحليله — وفيما يلي جدول يبين فئات السن الرئيسية
في مصر في الفترة ما بين ١٩٢٧ — ١٩٦٠ .

جدول (٢٨)

(الفئات مبينة تبعا لنسبتها المئوية)

التعداد	اقل من ١٥ سنة	١٥ — ٥٠ سنة	اكثر من ٥٠ سنة
١٩٢٧	٣٩	٤٩	١٢
١٩٣٧	٣٩	٤٨	١٣
١٩٤٧	٣٩	٤٩	١٢
١٩٦٠	٤٢	٤٨	١٠

ونلاحظ من هذا الجدول أن نسبة صغار السن في الهرم السكاني لمصر كبيرة (١) اذ أن الأطفال « اقل من ١٥ سنة » يكونون حوالي ٠/٢ جملة السكان — كما أنه في سن الانتاج « ١٥ — ٥٠ » نجد ان حوالي نصف السكان يتراكزون ، وهذا هو سن الانجاب للنساء بصفة خاصة بينما كبار السن يكونون حوالي ١٠ ./٠ من السكان.هذا ويجب أن نلفت النظر اننا إذا كنا نعتبر المرحلة بين ١٥ — ٥٠ سنة هي مرحلة الانتاج بصفة عامة إلا أنه بالنسبة للمجتمع المصري يعمل فيه الفرد الأقل من ٢٠ سنة ولا سيما في المدن كما أن اقصى سن يمكن أن يعمل فيه الفرد هو ٦٠ عاماً بمعنى اننا لو قسمنا فئات السن إلى ثلاثة اقسام من ١ — ٢٠ ، من ٢٠ — ٦٠ ، وأكثر من ٦٠ يمكن أن نعطي صورة صادقة عن تكوين فئات السن في مصر . فمثلا في عام ١٩٦٠ بلغت نسبة فئات السن الثلاثة السابقة كما يأتي . أقل من ٢٠سنةحوالي٥٠,٣ ./٠ من ٢٠—٦٠ حوالي ٣٩,٨./٠، واكثر من ٦٠ سنةحوالي٦,٩ ./٠وهذا يعني أن حوالي ٠/٢ السكان فقط يقع عليهم عبء اعالة بقية السكان ، وليس هذا فحسب بل أن في سن الانتاج نلاحظ أن هناك عدداً كبيراً من النساء لا يقمن بالعمل الأمر الذي يضاعف العبء على الطبقة المنتجة .

أما فيما يختص بالزيادة الطبيعية نلاحظ أن نصف سكان مصر تقريباً يقع في سن الانجاب ، وإذا اضفنا إلى ذلك انخفاض معدلات وفيات الأناث في

(1) Issawi, op. cit., P. 81.

هذا السن لا تضح لنا أن شعب مصر من اكثر شعوب العالم انجاباً في العالم اذ ان معدل التعويض العام لكل امرأة في مصر هي ثلاث بنات في المتوسط تعيش منهن بنتان تحملان رسالة الأم وهي نسبة تعويض مرتفعة . وهكذا فعدد السكان في تزايد مستمر ، كما أن معدل الزيادة في صعود دائم ايضاً وذلك بسبب التحسن المطرد في الخدمات الصحية وانتشار الوعي الصحي الذي أدى إلى نقص نسبة الوفيات العامة ،وفي نفس الوقت لا يزال الناس على عاداتهم القديمة في الاقبال على الانجاب ، مما جعل الفرق كبيرا بين نسب الوفيات التي تستمر في الانخفاض (١٦ في الألف) ونسب المواليد الثابتة في الارتفاع (٤٠ في الألف) .

ومما هو جدير بالذكر أنه حتى اوائل العشرينات كانت كل زيادة في في السكان تجد ما يستوعبها في مجالات العمل ، غير أن مصر تواجه في الوقت الحاضر مشكلة ايجاد العمل لالاف الخريجين من الجامعات الذين يمثلون في الواقع مظهر من المشاكل المترتبة على زيادة السكان وضيق المجالات الاقتصادية المهنية لعمل الاعداد المتزايدة من السكان ولا سيما وان مجال الهجرة امام المصريين ضيق ومحدود ذلك إلى جانب ان المصري لا يرغب بطبيعته أن يترك وطنه – كاللبناني مثلا – ليهاجر إلى منطقة جديدة.ولهذه الاسباب تلجأ مصر لمحاولة علاج هذه المشكلة عن طريق التصنيع وعن تشجيع عملية ضبط النسل والحث على تأخير سن الزواج وتعليم المرأة حتى تستطيع أن تعرف حقوقها في الحياة وتعيش عيشة مستقرة قائمة على فهم المشاكل الاجتماعية والاقتصادية التي تحيط بحياتها .

على أي حال يجب الا ننظر نظرة تشاؤم إلى مسألة ازدياد السكان ، فصحيح أن مصر من أكثر بلاد العالم ازدحاماً بالسكان ولا يمكن مقارنتها باي دولة من الدول الزراعية في الشرق الاقصى اللهم إلا الهند والصين إلا أن الامكانيات التعدينية والصناعية في مصر ما زالت في بادية استغلالها ، والأمل معقود فيما يبذله شعبها في الوقت الحاضر ، من وضع خطط الانتاج القومي

المستقبل على أسس علمية صحيحة . هذا من ناحية ومن ناحية أخرى هناك اتجاه عام نحو انخفاض متوسط حجم الأسرة في مصر — فقد كان متوسط حجم الأسر في عام ١٩٠٧ حوالي ٥,٨ فأصبح ٤,٩ سنة ١٩٥٧ ويرجع ذلك إلى انخفاض خصوبة المرأة انخفاضاً يسيراً في الوقت الحاضر والذي يحتمل أن تظهر آثاره في مستقبل الايام . ذلك بالاضافة الى أن ارتفاع نسبة التعليم ولا سيما تعليم البنات ، ونسبة ارتفاع سكان الحضر الأمر الذي سيؤدي إلى تغير ملحوظ في تكوين ونسبة زيادة السكان في مصر .

زيادة نسبة سكان الحضر ومشاكلهم

شهدت مصر في تاريخها الحديث زيادة كبيرة في عدد السكان بمدنها وكان مرجع ذلك إلى الثورة الزراعية التي حدثت في القرن الماضي وما تمخض عنها من زيادة النشاط التجاري وتقدم المواصلات ومن ثم بدأ التقدم الصناعي . ففي مطلع القرن التاسع عشر ذكر جومار بأن المدينة الوحيدة الكبيرة التي يزيد عدد سكانها عن ربع مليون نسمة هي القاهرة وأن هناك ١٣ مدينة أخرى يتراوح عدد سكانها ما بين ٣٠٠٠ نسمة، ٢٠,٠٠٠ نسمة وهذه المدن هي حسب ترتيب سكانها دمياط (٢٠,٠٠٠) ، المحلة الكبرى (١٧,٥٠٠) ، الاسكندرية (١٥,٠٠٠) رشيد (١٥,٠٠٠) وأسيوط (١٢,٠٠٠) والمنصورة (٧,٥٠٠) وملوى (٧,٠٠٠) وجرجا (٧,٠٠٠) ومنوف (٥,٠٠٠) والفيوم (٥,٠٠٠) وبني سويف (٥,٠٠٠) وقنا (٥,٠٠٠) والمنيا (٤,٧٥٠) وقليوب (٤,٥٠٠) وادفو (٤,٠٠٠) وبلبيس (٣,٠٠٠) والجيزة (٣,٠٠٠) .

وبطبيعة الحال لا يخفى علينا أهمية كل من دمياط والمحلة الكبرى في أثناء الحملة الفرنسية فقد كانت دمياط هي ميناء مصر الأول كما كانت المحلة الكبرى في ذلك الوقت عاصمة محافظة الغربية حيث كانت سوقاً تجارية وصناعية هامة (١) .

(1) Jomard, op. cit., P. 17.

هذا الوضع قد تغير خلال الفترة ما بين ١٨٠٠ - ١٩٦٠ اذ زاد عدد سكان المدن زيادة كبيرة كما كثر عددها (شكل ٩٤) ويكفي للدلالة على ذلك ان نلقي نظرة على الجدول التالي الذي يبين تطور حجم وعدد المدن الصغيرة (أقل من ٣٠ ألف نسمة) الموجودة في الدلتا في الفترة ما بين ١٩٠٨ ١٩٤٧ .

جدول (٢٩)

السنة(١)	حجم المدن بالالف		
	١٠ – ١٥	١٥ – ٢٠	٢٠ – ٣٠
١٩٠٧	٨	٧	—
١٩١٧	٣	٨	٤
١٩٢٧	٥	١٠	٧
١٩٣٧	٤	١٠	٧
١٩٤٧	٤	٨	١٠

وكما يبدو من الجدول ان هناك اتجاه واضح ومستمر نحو تناقض عدد المدن الصغيرة جداً (١٠ - ١٥ ألف) وازدياد عدد المدن في القسمين الآخرين .

ويبدو أن المدن المصرية قد مرت في نموها خلال القرنين الاخيرين بثلاثة مراحل متميزة هي مرحلة النشأة ، ومرحلة التكوين ، ومرحلة التفجير — ولكل منها خصائصها المعنية — وتعتبر المرحلة الأخيرة هي أهم المراحل على الاطلاق حيث نشاهد فيها ازدياد عدد سكان المدن زيادة كبيرة — وحيث تقابلنا المشاكل المتعددة المرتبطة بهذه الزيادة. وأما عن المرحلة الاولى فقد استغرقت معظم القرن الماضي وامتازت بسمو سكان المدن والريف سوياً فنمت القرى إلى جانب المدن الصغرى وان شئت سميها المدن القزمية إذ أنها لا تعدو

(1) El Gowhary, Y., Urban Studies in the Nile delta, op. cit., Vol. P. 82.

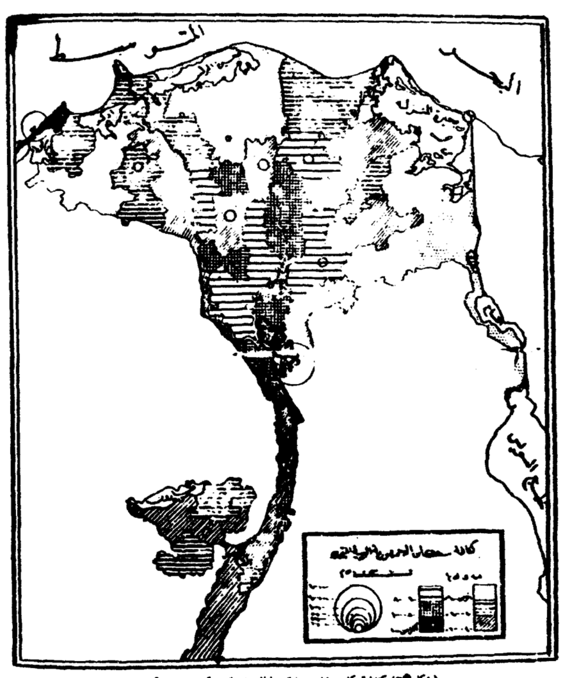
أن تكون قرى متطورة أو قرى كبيرة الحجم ارتبط نموها بالثورة الزراعية واحلال نظام الري الدائم محل الري الموضعي وفي اثنائه هذه المرحلة التي تعتبر أطول المراحل الثلاثة قد بلغت نسبة الزيادة السنوية في المحلات الريفية في الفترة ما بين ١٨٩٧ - ١٩٠٧ حوالي ١٫٧ ./٠ بينما بلغت بالنسبة للمدينة في نفس الفترة حوالي ١٫١ ./٠ سنوياً .

اما المرحلة الثانية فقد كانت مرحلة انتقالية بين القرن التاسع عشر والقرن العشرين و امتازت بزيادة نسبة سكان المدن عن سكان الريف (١) . ففي الفترة ما بين ١٩٠٧ - ١٩١٧ بلغت نسبة الزيادة السنوية في المدن ٢٫١٥ ./٠ وفي الريف ١.٢٣ ./٠ أما مرحلة التفجير (المدني) فقد صاحبت التصنيع وازدياد الرقعة المدنية والحياة المتصلة بها ولا سيما بعد الحرب العالمية الثانية - فعلى الرغم من قصر هذه الفترة إلا أن عدد سكان المدن قد زاد زيادة كبيرة كما يظهر من الجدول التالي الذي يبين تطور سكان المدن المصرية في الفترة ما بين ١٨٩٧ - ١٩٦٠ .

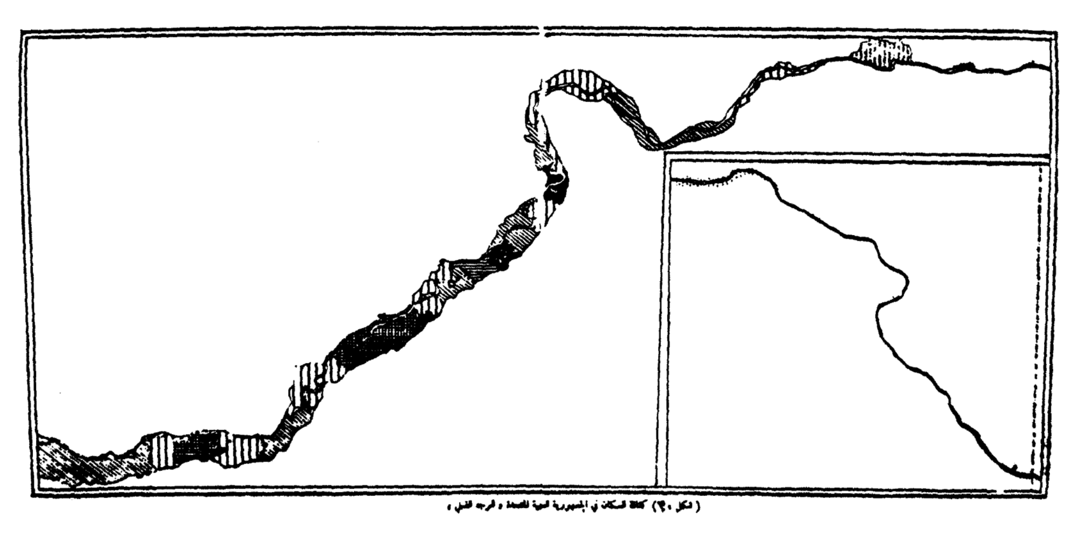
جدول (٣٠)

السنة	العدد الكلي للسكان	عدد سكان المدن	نسبة سكان المدن إلى مجموع السكان
١٨٩٧	٩,٦٣٤.٧٥٤	١,٣٩٦.٤٢٤	١٤,٤٤
١٩٠٧	١١,١٨٩,٩٧٨	١,٥٥٠,٨٩٦	١٣,٨٤
١٩١٧	١٢.٧٥٠,٩١٨	١,٨٨٤.٤٢٠	١٤,٧٦
١٩٢٧	١٤.١٧٧,٨٦٤	٢.٤٤٤.١٨١	١٧.٢١
١٩٣٧	١٥,٩٣٢,٦٩٤	٢.٩٤٣,٥٣١	١٨,٤٧
١٩٤٧	١٩.٠٤٠,٤٤٨	٤.٢٣٧.٣٦٣	٢٢,٢١
١٩٦٠	٢٦ ٠٦٩.٠٠٠	٩.٦٣٠ ٠٠٠	٣٧,٤٠

(1) Hamdan, G., Studies in Egyptian urbanism, Cairo, 1959, P. 12.



(شكل ٩٢) كثافة السكان في الجمهورية العربية المتحدة ، الوجه البحري ومصر الوسطى .



(شكل ٤٠) كثافة السكان في الجمهورية العربية المتحدة « الوجه القبلي »

غير أن ازدياد نسبة سكان المدن في مصر بصفة عامة ليس مشكلة وانما المشكلة هو تركز معظم سكان المدن في الدلتا وعلى وجه التحديد في القاهرة والاسكندرية وعواصم المحافظات إذ نلاحظ أنه من بين ٩,٦٣٠,٠٠٠ سكان المدن في مصر في عام ١٩٦٠ حوالي ٥,٨٥٠,٠٠٠ يعيشون في ١٢ عاصمة محافظة ومدينة المحلة الكبرى الصناعية. ومن بين ٥,٨٥٠,٠٠٠ نسمة الذين يقطنون مدن الدلتا يتركز حوالي ٧٦ ./. منهم أي حوالي ٤,٤٥١,٠٠٠ في القاهرة والاسكندرية وهذا الامر يشير إلى ان مشكلة ازدياد السكان في المدن تتركز بصورة واضحة في القاهرة والاسكندرية بصفة خاصة والدلتا بصفة عامة .

ولكي نكون صورة واضحة عن الاضطراد السريع في عدد سكان مدينتي القاهرة والاسكندرية ومدن الدلتا بصفة عامة نسبق الجدول الآتي ليبين تطور سكان المدن الكبرى بالدلتا في خلال الفترة ما بين ١٩٠٧ — ١٩٦٠ .

جدول (٣١)

السنة	عدد سكان الدلتا		عدد عواصم المحافظات بالاضافة لمدينة المحلة الكبرى	عدد سكان عواصم المحافظات والمحلة الكبرى		عدد سكان مدينتي القاهرة والاسكندرية	
	عدد	٪		عدد	٪	عدد	٪
١٩٠٧	٥,٨٠٠. ٩٠	—	١٣	١,٣٨١,٨٣٥	٢٣,٨	١,٠٣٤,٢٤٠	٧٣
١٩١٧	٧,٠٨٣,٥٤٢	١٨,٢	١٣	١.٦٨٢.٢٢١	٢٥,٢	١,٢٣٠,٥٥٦	٧٣,١
١٩٢٧	٨,٣٧٣,٤٧٩	١١,١	١٣	٢.٢٠٩,٩٨٢	٢٦,٣	١,٦٣٧,٦٣٠	٧٤,١
١٩٣٧	٩,٣٦٥,٢٥١	١٠,٦	١٣	٢,٦٥٩,٩٧٢	٢٨,٣	١,٩٩٧,٨٣٢	٧٥,١
١٩٤٧	١١,١٠٦,٦٦٨	٢٣,٩	١٣	٤,٠١٧,٨١٥	٣٤,٦	٣,٠٠٩,٦٧٨	٧٤,٩
١٩٦٠	١٦,٥١٦,٠٠٠	٣٣,٦	١٣	٥.٨٥٠,٠٠٠	٤٠,٢	٤,٤٥١,٠٠٠	٧٦

ويبين الجدول ان سكان الدلتا ضاعفوا عددهم في الفترة مابين ١٩٢٧ - ١٩٦٠ ووصلوا إلى ثلاثة اضعاف في عام ١٩٤٧ وفي عام ١٩٦٠ بلغ اعدادهم حوالي ٦ مليون أي نصف سكان الدلتا - ومعنى هذا أن معظم الزيادة في سكان الدلتا تتجه إلى القاهرة والاسكندرية والمحلة الكبرى وبقية عواصم المحافظات وذلك نتيجة لتركز الصناعات في هذه المدن ولا سيما في الفترة اللاحقة للحرب العالمية الثانية .

ويظهر من الجدول ايضاً ان حوالي ٣/٤ مجموع سكان مدن الدلتا يتركزون في القاهرة والاسكندرية وحدهما . ففي عام ١٩٤٧ كان يتركز في هاتين المدينتين حوالي ١/٤ سكان الدلتا كلها كما احتوت المدينتان السابقتان في عام ١٩٦٠ على حوالي ١/٣ سكان الدلتا الأمر الذي يشير بل يؤكد أن اغلبية سكان المدن في الوجه البحري يقطنون القاهرة والاسكندرية .

هذا ويجب الا نغفل عواصم المراكز أو البلدان الموجودة في مصر والتي يتراوح عدد سكانها في العادة بين ٢٠ - ٣٠ ألف نسمة ككفر الزيات التي يبلغ تعدادها تبعاً لاحصاء عام ١٩٦٠ حوالي ٣٠,٢٩٠ نسمة وسمنود ٢٧,٣١٧ ، وزفتى ٣١,٤٢١ ، وبسيون ١٩,٤٥٠ وحوش عيسى ٢٥,٢٧٦ ، وفاقوس ٢٠,١٦٣ ، وغيرها من المدن الصغيرة التي سبق الاشارة إلى ازدياد عددها في الفترة ١٩٠٧ - ١٩٦٠ .فكل هذه المحلات العمرانية قد شاهدت زيادة في سكانها وإن كانت بدرجة اقل من التي شاهدتها عواصم المحافظات وذلك تبعاً لمركزها الاقتصادي ووظيفتها المدنية أو الاجتماعية بالنسبة للريف المحيط .

ولكي نقرب مشكلة ازدياد السكان بالمدن إلى الاذهان وعلى وجه الخصوص في الوجه البحري الذي يحتوي على اكثر من ٦٠ ٪ من مجموع سكان المدن بمصر - لا بد من تحليل نسبة نمو السكان في المدن المختلفة بالوجه البحري - فقد سبق أن ذكرنا أن عدد سكان الدلتا قد ارتفع من ٥,٨٠٠,٧٩٠ نسمة في

عام ١٩٠٧ إلى ١٦,٥١٦,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٦٠ أي بزيادة قدرها ١٤٨,٥ ٠/٠ خلال مدة زمنية تقدر بثلاثة وخمسون عاماً . ولما كانت نسبة نمو المدن مغايرة لهذه النسبة فسنحاول تبعاً لنسبة النمو أن نقسمها الى أربع مجموعات رئيسية وهي : — (١)

أولا : مجموعة تتميز بالنمو البطيء في سكانها

وهي تلك المدن التي تقل فيها نسبة زيادة السكان عن ١٥٠ ٠/٠ وهي المعدل العام لنمو سكان الوجه البحري في الفترة ما بين عامي ١٩٠٧ — ١٩٦٠ .

ثانياً : مجموعة تتميز بالنمو السريع للسكان

وتشمل تلك المدن التي تراوحت فيها نسبة الزيادة في سكانها بين ١٥٠ — ٢٥٠ ٠/٠ .

ثالثاً — مجموعة تتميز بالنمو السريع للسكان :

وتتراوح فيها نسبة الزيادة بين ٢٥٠ — ٣٥٠ ٠/٠

رابعاً : مجموعة أخيرة وتشمل المدن التي تزيد فيها النسبة عن ٣٥٠ ٠/٠ وهي المدن التي تمتاز بالزيادة غير العادية في سكانها .

هذه المجموعات تظهر في الجدول الآتي الذي يبين نسبة الزيادة في الفترة ما بين ١٩٠٧ — ١٩٦٠ .

جدول (٣٢)

المجموعة الأولى		المجموعة الثانية		المجموعة الثالثة		المجموعة الرابعة	
١٥٠ ٠/٠		١٥٠ — ٢٥٠ ٠/٠		٢٥٠ ٠/٠ — ٣٥٠ ٠/٠		ما يزيد عن ٣٥٠ ٠/٠	
زفتي	٨٧	شبين الكوم	١٦٢	بور سعيد	٣٤٥	القاهرة	٣٦٢
سمنود	٨٠	دمياط	١٦٣	الاسكندرية	٣٠٠	السويس	٧٥٤
		طنطا	٢٢٢	المنصورة	٢٥٨	الاسماعلية	١٣٧٥
		الزقازيق	٢٢٥	دمنهور	٢٧٠	المحلة الكبرى	٤٣٤
		بنها	١٩٤				
		كفر الزيات	١٦٦				

(1) El Gowhary, op. cit., P. 81.

ويلاحظ على هذا الجدول انه لا تقع أي مدينة كبرى في المجموعة الاولى بينما تظهر طنطا في المجموعة الثانية. ويبدو أن نمو مدينة طنطا قد تأثر بانشاء السكك الحديدية فقفز عدد سكانها من ٣٣٧٥٠ نسمة في عام ١٨٨٢ إلى ٥٧٧٩٠ نسمة في عام ١٨٩٧ ثم ارتفع الرقم الى ١٨٤٠٠٠ نسمة في عام ١٩٦٠. أما في المدن الأخرى المنطوية تحت هذه المجموعة فقد تأثرت بوظيفتها الادارية كعواصم محلية للاقاليم التي توجد بها . أما المجموعة الثالثة فتشمل بور سعيد والاسكندرية والمنصورة ودمنهور . ومعروف بطبيعة الحال أن بور سعيد مدينة حديثة ارتبطت نشأتها بحفر قناة السويس ، بينما الاسكندرية مدينة يونانية عريقة في قدمها يزيد عدد سكانها عن مليون نسمة وكان يجب أن تكون من حيث نسبة زيادة سكانها مع القاهرة في المجموعة الرابعة غير أنه مع كبر حجم الاعداد نلاحظ أنه من الصعب الحصول على نسب مرتفعة

أما مدن المجموعة الرابعة فنجد فيها قسمين الاول منها يشمل مدينتي السويس والاسماعيلية وقد تأثرا في نموهما بموقعهما الاستراتيجي على قناة السويس واهميتها كمراكز لمعسكرات جنود الاحتلال اثناء الحرب العالمية الثانية والسنوات القليلة التي في أعقابها .

أما عن القاهرة فبحكم وظيفتها كعاصمة فهي المغناطيس الدائم لمعظم سكان مصر وهي المكان المفضل لمعظم السكان المتطلعين لحياة الضوضاء والمدينة

أما مدينة المحلة الكبرى فهي العاصمة الصناعية لمصر التي لا تضاهيها في سرعة نمو سكانها سوى مدن القنال . وهنا لا بد وأن نتساءل هل الزيادة الطبيعية هي المسئولة عن زيادة سكان المدن أو أن للهجرة دوراً فعالاً في هذا الصدد . والواقع أن كل من الهجرة والزيادة الطبيعية تساهم بنصيب في ازدياد عدد سكان المدن ومعروف أن الهجرة تتحكم فيها ثلاثة عوامل رئيسية وهي

١ ـ الامكانيات الاقتصادية في المكان الجديد

٢ — طبيعة عوامل الطرد من البيئة القديمة .

٣ — ثم المسافة بين المكانين القديم والجديد .

ويلاحظ أن الاحصاءات المصرية قد اهملت دراسة الهجرة بين المدن المصرية بعضها والبعض الآخر اذ اقتصرت فقط على بيان تيار الهجرة إلى مدن القاهرة و الاسكندرية ودمياط ومدن القنال ثم الاشارة بعد ذلك إلى جملة السكان المهاجرين إلى المحافظات الاخرى . ومن دراسة هذه الارقام يتبين أن الهجرة الداخلية في مصر قد وجهت من الريف إلى المدن كنتيجة لعوامل الطرد المختلفة كضغط السكان على مساحة محدودة من الارض الزراعية كما هو الحال في محافظة المنوفية .

ويبدو ايضاً أن معظم المهاجرين يتجهون من وسط الدلتا إلى القاهرة والاسكندرية ودمياط ومدن القنال والسبب في ذلك ان كثافة السكان في وسط الدلتا عالية (شكل ٩٥ ، ٩٦) وذلك بالاضافة إلى أن التربة الزراعية قد اجهدت في بعض المناطق ولا سيما في محافظة المنوفية حيث تصل الكثافة في هذه المنطقة حوالي ٧٣٤ نسمة في ك.م. وهنا نلاحظ أن المسافة بين مراكز النشاط المختلفة وقوة جاذبيتها الاقتصادية توجه عدد المهاجرين . فعلى سبيل المثال تقبلت القاهرة في عام ١٩٤٧ حوالي ٨٣,٢ ٠/. من جملة المهاجرين القادمين من محافظة المنوفية وحوالي ٦٩ ٠/. من الغربية بينما لم يهاجر من محافظة المنوفية إلى الاسكندرية إلا حوالي ١٥,٧ ٠/. مقابل ٢٦,١ ٠/. من الغربية. ويظهر الدور الذي تلعبه المسافة في الهجرة للمدن مرة ثانية في الهجرة من محافظة البحيرة إلى الاسكندرية ففي نفس العام استقبلت الاسكندرية من مديرية البحيرة حوالي ٦٦ ٠/. من جملة المهاجرين من المحافظة في مقابل قبل ٣٠ ٠/٠ توجهوا إلى القاهرة و ٧٦ ,٠/. إلى السويس و ١ ٠/. إلى دمياط .

اما اغلب المهاجرين من شرق الدلتا فيتجهون ايضاً إلى القاهرة حيث تبلغ نسبة الوافدين اليها من شرق الدلتا حوالي ٧٩,٢ ٠/. من جملة المهاجرين من هذه المنطقة .

نتائج زيادة سكان المدن :

وقد كان من جراء زيادة سكان المدن المصرية . ان بدأت تزداد الرقعة المدنية وصاحب هذا الامتداد العمراني تغير في التركيب الوظيفي للمدينة وظهور عديد من المشاكل السكانية والاجتماعية ويهمنا من هذه المشاكل ثلاثة مشاكل رئيسية : —

المشكلة الأولى : وهي أن إزدياد السكان أدى إلى اتساع رقعة المدينة وبالتالي كان هذا التوسع على حساب الاراضي الزراعية التي نحاول بكل ما أوتينا من قوة اقتصادية — أن نزيد من رقعتها . ولكي تكون المشكلة ماثلة أمامنا لابد أن نلجأ إلى الارقام والاحصاءات حتى تظهر لنا بوضوح مقدار ما يتآ كل من الارض الزراعية عن طريق التعرية المدنية . فعلى سبيل المثال اتضح من الدراسة الديموغرافية لمدينة المحلة الكبرى ةأن هناك زيادة مطردة في عدد السكان وكثافتهم ومساحة الرقعة التي تشغلها منازلهم وملحقاتها الاجتماعية والادارية . فقد زاد عدد سكان مدينة المحلة الكبرى من ٢٧,٨٥١ نسمة في ١٨٨٢ إلى ١٨٧.٩٣٢ نسمة في ١٩٦٠ كما قدر أن عدد السكان في عام ٢٠٠٠ ربما سيصل إلى حوالي ٥٧٧.٠٠٠ نسمة (١) ، وسكان طنطا ايضاً قفز عددهم من ١٠.٥٠٠ نسمة في عام ١٨٠٠ إلى ١٩٩.٢٩٨)نسمة في عام ١٩٦٠ وقدر انهم سوف يصلون في عام ٢٠٠٠ إلى حوالي ٣٠٠,٠٠٠ نسمة. وبطبيعة الحال هذه الزيادة المضطردة في عدد السكان هي مقياس تغير نمط استغلال الارض بمعنى انه تبعاً لتقدير هيئة التخطيط الموجودة في مدينة المحلة الكبرى أن المساحة اللازمة للاراضي التي سوف تشغلها المدينة في عام ٢٠٠٠ هي ٩١٥٠ فداناً وذلك لكي تفي بحاجات المدينة المختلفة من منازل ومدارس وأبنية حكومية ونوادي وغير ذلك ، هذا في مقابل ١٥٠٠ فدان تشغلها المدينة في الوقت الحاضر — كذلك المساحة المطلوبة لمدينة طنطا في عام ٢٠٠٠ هي ٤٨٠٠ فدان في مقابل ٣٠١٢ فداناً تشغلها حالياً — أي أننا نحتاج لحوالي ٩٥٠٠ فدان من الاراضي الزراعية

(1) Ibid, Vol. 11., P. 249.

لتدخل ضمن نطاق امتداد العمران لهاتين المدينتين الأمر الذي يتنافى مع سياسة الحكومة الهادفة إلى زيادة الرقعة الزراعية . فالمشكلة التي أمامنا هنا كيف نحافظ على نمو المدينة لمقابلة زيادة السكان دون أن نتعرض لتعرية الاراضي الزراعية . وفي رأي أن خير حل لهذه المشكلة هو بناء ضواحي حقلية رأسية . تشبه إلى حد كبير الحدائق التي نادى بها لاكروبيز . ولتحل محل هذا النمو غير المنظم المنتشر فوق الاراضي الهامشية للمدن .

المشكلة الثانية :

وهي الحاجة الملحة لبناء مساكن لتقابل زيادة السكان في المدينة وهناك عاملان رئيسيان من وجهة نظر الدراسة السكانية يجب أن ينظر اليهما بعين الاعتبار عند تقدير حاجة المدينة من المنازل أولهما ان الزيادة المضطردة في عدد السكان لا تعني مطلقاً زيادة عدد الأسر (١) . بمعنى أن نمو السكان في فترة زمنية معينة ربما يرجع إلى زيادة المواليد على الوفيات الذي قد يؤدي إلى زيادة حجم الاسرة . ويبدو هذا بوضوح في كل عواصم المحافظات حيث أرجع زيادة سكانها في الفترة ما بين ١٩٤٧ — ١٩٦٠ إلى الزيادة الطبيعية فالهجرة لم تساهم الا بنصيب ضئيل جداً في هذا الصدد . أما العامل الثاني وهو أن طلبات المساكن الحقيقية لا تتأتى من عدد الأسر بل من عدد السكان الفعليين الذين يرغبون في المعيشة في منزل خاص بهم أو العدد الفعلي الذي يعيش في المدينة . وهناك يجب أن نوجه النظر إلى حقيقة هامة وهي أن الرباط الاسري في المدينة أقل ظهورا منه في القري . هذا من جهة ومن جهة أخرى نلاحظ أن احصائياتنا المصرية تفتقر إلى كثير من المعلومات عن الحالة الاجتماعية والاقتصادية للاسرة كوحدة قائمة بذاتها ولهذا فإن بعض الباحثين ينادي بأنه يجب أن نعتمد في تقديرنا لحاجة المجتمع من المساكن على عدد الأفراد المتزوجين على اعتبار أن كل زوجين يحتاجان لمسكن خاص بهم . على أي حال

---

(1) Ammar, A., A demographic study of an Egyptian province (Sharqiya), London, 1941, P. 32.

يجب الا نتطرف في تقدير المساكن على أساس عدد المتزوجين اذ يجب أن نضع إلى جانب ذلك العامل أهمية أزمة المساكن والتي تبدو بوضوح من زيادة درجة التزاحم أو عدد الأفراد الذين يعيشون في حجرة واحدة .

ومما هو جدير بالذكر أنه قد جرى العرف بين الباحثين المهتمين بدراسة السكن والسكان على أن يطلقوا مصطلح أزمة المساكن اذا كان هناك اكثر من فردين يعيشان في حجرة واحدة أو أكثر من شخصين يشغلان حجرة نوم واحدة (١) وبطبيعة الحال عند تطبيق ذلك على المدن المصرية سنجد إلى أي حد نواجه مشكلة اسكان ويكفي للتدليل على ذلك أن نشير إلى درجة التزاحم في كثير من المدن قد تصل كما هو الحال في مدينة المحلة الكبرى إلى ما يقرب من ٣ أشخاص لكل حجرة في المدينة .

المشكلة الثالثة :

تزاحم السكان وازديادهم في المدن يصحبه الضغط على موارد تموين المدينة ومشكلة المواصلات والمطالبة بزيادة الخدمات الاجتماعية .

وهنا نود أن نلفت النظر إلى أن التطرق إلى المشاكل المترتبة على زيادة السكان في المدن لا يعني مطلقاً أن ازدياد نسبة سكان الحضر اتجاه يجب أن نقف في صدده لانه يمثل خطراً على اقتصادياتنا بل بالعكس ان ارتفاع نسبة سكان المدن سوف تؤدي بطريق غير مباشر لرفع المستوى المادي وزيادة نسبة التعليم التي سوف تؤدي حتماً إلى أن يقبل الافراد على الأخذ بمبدأ الاسرة الصغيرة وتحديد النسل . غاية ما في الأمر اننا نسوق مشكلات المجتمع الحالي في المدن المصرية . إذ أن زيادة سكان المدن لم ترتبط بزيادة الخدمات الاجتماعية (٢) - كما أن مشاكل المواصلات تزداد سوءا يوماً بعد يوم لأن

---

(1) Pearson, S.V., The growth and the distribution of population, London, 1935, P. 369.
(2) Pitt Rivers, G., Regional planning in relation to population movement, Population Journal, 1936, Vol. 2, P. 30.

الامكانيات الاقتصادية المنصرفة على هذا المرفق لا توازي ايضاً نسبة زيادتنا في السكان وبالتالي سرعة الامتداد العمراني الذي يجعل لزام على الفرد أن يستخدم وسيلة للمواصلات للذهاب إلى عمله داخل المدينة أو خارجها .

ثم أن مشاكل تموين المدينة بدأت تظهر نتيجة لازدياد السكان فبعد ان كان اقليم المدينة أو ظهير المدينة الزراعي يكفيها اصبح الآن لا يفي بحاجات سكانها من الانتاج الحيواني والزراعي واصبح لزام عليها ان توسع نطاق نفوذها إلى الاقاليم المجاورة لتستمد منها ما لديها من فائض . وبطبيعة الحال انتقال هذا الفائض يتطلب وسائل نقل وهي تتطلب بدورها الاهتمام بانشاء الطرق التي تقام في أغلب الاحيان على أراضي زراعية نحن في حاجة اليها .

وهكذا يتضح أن كل مشكلة مرتبطة بالأخرى وأن المشاكل ينتهي بها المطاف جميعاً إلى تناقص الاراضي الزراعية فهل سبيل لعلاج هذه المشكلة ، وهو من وسيلة للتخفيف من حدة مشكلة السكان الماثلة أمامنا بجميع عناصرها المادية في الريف والمدن ؟

ان الخطوة الأولى في العلاج السريع لمشكلة السكان في مصر هي تنظيم الأسرة وذلك عن طريق نشر التعليم ورفع المستوى الاجتماعي ونشر الافكار الخاصة بتنظيم النسل بين افراد المجتمع . ونحن اليوم في مصر في أشد الحاجة لتنظيم اسرنا عن طريق تحديد النسل اذ يجب ان نقف بعدد السكان إلى المستوى الحالي حتى نستطيع أن ننهض بالاعباء الثقيلة التي أمامنا . لان كل زيادة في عدد السكان معناها زيادة في الايدي العاملة وخلق فم جديد يطلب المزيد من المأكل والمشرب والمزيد من العناية الطبية والمزيد من الثقافة وكل هذا يقتضي منا المزيد من رؤوس الاموال والمزيد من الانفاق على السلع الغذائية الاستهلاكية وليس هذا بتيسر الآن . فضلا عما في هذا الاجراء من خطورة لا يستهان بها . اذ أن مصادر الثروة في مصر كما سبق أن ذكرنا غير قادرة بل وعاجزة تماماً عن ملاحقة السكان في نموهم .

ومن جهة أخرى عدم وجود الدخل الكافي في الاسرة للانفاق على طفل جديد فيه ضرر كبير على باق الاطفال . فالفقر يسير جنباً إلى جنب مع كثرة الأطفال في مصر . حقيقة أن فكرة تكاليف الاطفال اتجاه يخالف العادات الاجتماعية القديمة التي لا تزال سائدة في بعض الطبقات والتي تقول بأن الاطفال بركة وسعادة وأن قياس تكاليفهم بالدرهم والدينار شيء مادي نحن أبعد الناس عنه . ولكن يجب أن نعطي للناحية المادية اهميتها في تصرفاتنا الانسانية ولا بد ان نذكر أن من أسباب تأخرنا الاقتصادي اننا اغفلنا هذه الناحية رغم أنها المحرك الأكبر لكل تصرفاتنا . ولذلك يجب علينا أن نفكر ملياً في البند الخاص بتكاليف الأطفال قبل أن نتمادى في انجاب الأطفال دون ضابط أو رباط يحد من تلك النزعة الخطيرة .

ولا ننسى ايضاً أن تكاليف الاطفال بالنسبة للدولة قد غدت عبئاً ثقيلاً يصعب حمله . فتكاليف تربيتهم وتثقيفهم يعتبرها بعض الاقتصاديين نفقات استهلاكية لا تؤدي إلى فوائد انتاجية سريعة ومباشرة والمسألة كما يقول البعض مسألة اختيار بين أصلح واجدي أنواع الانفاقات على الأوجه المختلفة .

ونحن نرى أنه مادام تحديد النسل حقيقة واقعة ولا بد أن تمارسها اكثر الاسر فمن المستحسن حفظاً للصحة العامة ان تنوه الاذهان إلى خير الاساليب الصحية التي تفي بهذا الغرض مع عدم المساس بصحة الامهات .

وقد يقال أن وسائل تنظيم النسل غالية الثمن ، بعيدة عن الفقراء ومتوسطي الدخل ، ولكن هذا الاعتراض في طريق الزوال بعد ان تبنت الحكومة مشروع تحديد النسل وأنشأت عيادات خاصة لذلك في بعض المستشفيات والوحدات الاجتماعية التي تعطي الحبوب مجاناً لطالبيها بعد الكشف عليهم ، اعطائهم التوجيهات اللازمة لاستخدامها .

الموضوع الثالث

جمهورية السودان

السودان

تعتبر السودان من أكبر الدول الإفريقية من حيث المساحة إذ تصل مساحتها إلى ٩٦٧٤٩٨ ميلاً² وعدد سكانها تبعاً لتقدير عام ١٩٦٥ حوالي ١٣,٥ مليون نسمة وأن كان احصاء عام ١٩٥٦ قد أعطاهم ١٠.٣ مليون نسمة . ومعنى ذلك أن الكثافة العامة للسكان ١٣ شخصاً في ك. م٢ . غير ان توزيع السكان يتسم بعدم الانتظام إذ تتركز الكثافات العالية على طول نهر النيل ولا سيما في ارض الجزيرة المحصورة بين النيل الابيض والنيل الازرق . وفي النطاق الشرقي الذي يمتد من القضارف إلى الفاشر .

ومصطلح السودان له استعمالات عدة في إفريقية . فقد كانت هناك دولتان تحملان هذا الاسم حتى عام ١٩٦٠ كما أن هذا المصطلح قد يستخدم للإشارة إلى النطاق النباتي الواقع بين الصحراء من جهة وحشائش السافانا المرتفعة من جهة أخرى والذي يمتد عبر القارة الإفريقية من المحيط الاطلسي وحتى البحر الأحمر والهضبة الحبشية . وجمهورية السودان التي نحن بصدد دراستها تشبه غيرها من الدول التي تقع على نفس خط العرض من الناحية المناخية والنباتية وانماط استغلال الأرض التي تتدرج من الصحراء إلى الاستبس إلى السافانا ومن ثم إلى الغابات المطيرة . وهي تشبههم أيضاً في أن الاسلام يسود الجزء الشمالي منها في حين يتغلغل النفوذ المسيحي في القسم الجنوبي منها .

وبالرغم من ذلك فتختلف السودان عن الأراضي التي تقع إلى الغرب منها بسبب وجود نهر النيل(١) وبسبب توجيهها صوب الشمال والشرق. والتوجيه ناحية الشرق توجيه استعماري فرضه الانجليز حين احتلالهم للبلاد وذلك لتقليل الروابط التي توجد بين شطري الوادي إذ أن التوجيه الجغرافي الصحيح للسودان - كما سبق أن ذكرنا - نحو الشمال لا نحو الشرق.

وقد خضعت السودان منذ اخماد الثورة المهدية في عام ١٨٩٩ للحكم المصري الانجليزي الذي تولت فيه بريطانيا السيطرة الفعلية على مجريات الامور السياسية والادارية بالبلاد وذلك حتى عام ١٩٥٦ لأن الحكم المصري لم يكن سوى أسما فقط لأن النفوذ المصري كان قاصراً فحسب على الاهتمام بالتحكم في حياة النيل.

وقد أجرى أول انتخاب برلماني في السودان في عام ١٩٥٣ ليجيء أول مجلس نيابي سوداني يطالب بتحقيق الوحدة بين شطري الوادي الشمالي والجنوبي ولكن بعد أن حصلت السودان على استقلالها في أول يناير عام ١٩٥٦ نشأة بين الجمهورية العربية المتحدة والسودان سوء تفاهم حول استغلال موارد مياه النيل ثم قامت ثورة ١٩٥٨ بالسودان واجريت محاولات بينها وبين الجمهورية العربية المتحدة بشأن مياه النيل وانتهت باتفاقية جديدة للمياه وقعت في عام ١٩٥٩ وبمقتضاها تمكنت السودان من تطوير مشروعات الري في اقاليمها الزراعية.

واذا كانت السودان قد نجحت في التغلب على أهم مشاكلها المثلة في زيادة نصيبها من موارد النيل إلا أن هناك مشاكل أخرى كان عليها أن تجد حلاً لها ومن بينها صعوبة تسويق القطن وهو محصولها التصديري الرئيسي والتي وفقت إلى حل مشكلته عن طريق توقيع اتفاقات تجارية مع سبع دول من الكتلة الشرقية. ومن بين المشاكل أيضاً تطوير القسم الجنوبي من السودان الذي يضم

---

(1) Church, R.J.H., Africa and the Islands, London, 1964, P 174.

الزنوج والجماعات الوثنية ومحاولة توثيق الروابط بينه وبين القسم الشمالي الأكثر تقدماً حضارياً واقتصادياً .

الظروف الطبيعية

نظراً لامتداد الأراضي السودانية صوب الشمال والجنوب لذلك تقع السودان بين خطي عرض ٢٢ درجة شمالاً وحوالي ٣٠ ٣ْ جنوباً ، كما تقع بين خطي طول٢٢ْ شمالاً و٣٠ ٣٨ْ شرقاً ، وكما تبين الخريطة يطل السودان على البحر الاحمر بجهة بحرية يزيد طولها على ٨٠٠ ك. م. غير أن طبيعة الساحل لا تساعد على قيام الموانى الطبيعية .

وأهم ما يلاحظ على تضاريس السودان أن أغلب الأراضي عبارة عن سهل متسع كبير وأن التضاريس في معظم الأراضي التي تعدل مساحتها إلى حوالي مليون ميل ٢ بما في ذلك مناطق الحدود متشابهة إلى حد كبير ذلك بالاضافة إلى الوحدة التامة في نظام الصرف فحوالي ٢ بالمئة من جملة المساحة السابقة يقل الارتفاع بها عن ٣٠٠ متر فوق سطح البحر في حين تبلغ مساحة المنطقة التي يتراوح ارتفاعها ما بين ٣٠٠ و ٥٠٠ متر حوالي ٤٥ بالمئة من جملة المساحة الكلية للبلاد . أما الأراضي التي يقل ارتفاعها عن ١٢٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر فتمثل حوالي نصف اراضي السودان بينما تبلغ مساحة الأراضي التي يزيد ارتفاعها عن ١٢٠٠ متر حوالي ٣ بالمئة من مجموع مساحة السودان ومعنى ذلك أن المناطق المرتفعة التي يتعدل بها الظروف المناخية قليلة ومحدودة في الأراضي السودانية . (١) .

أما من ناحية نظام الصرف وجريان المياه فنلاحظ أن كل المناطق التي تروى جيداً تقع في وادي النيل حيث الماء الدائم وذلك إلى جانب بعض الأنهار التي تفقد مياهها من جراء مرورها على أراضي رملية أو مستنقعات.فنهر النيل هو

---

(1) Barbour, K.M., **The Republ[illegible] [illegible]n, London 1961, P. 26.**

هو النهر الوحيد في البلاد الذي يشق طريقه صوب البحر المتوسط .

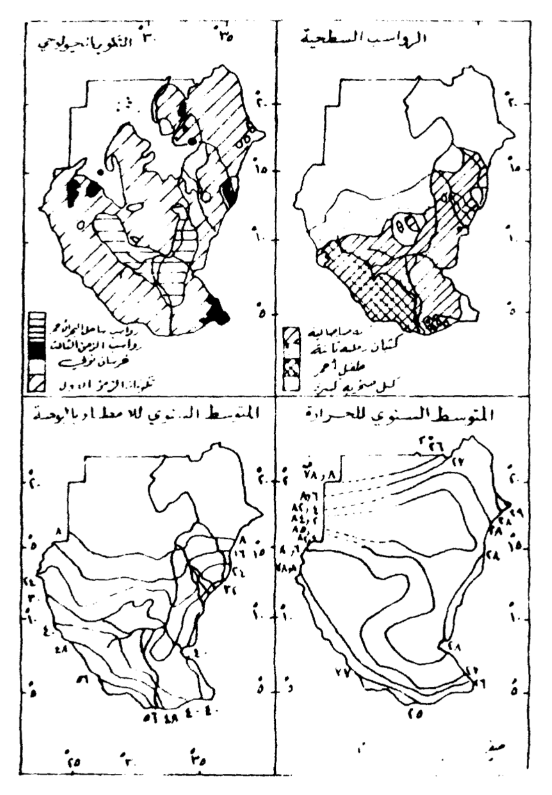
وعدم وجود اختلاف كبير في نظام التضاريس مسالله تبدو بوضوح للنظر فإلى الجنوب من الخرطوم يوجد سهل صلصالي مستوى يمتد على مدى البصر لمسافة ما يقرب من ١٢٠٠ ك. م. أي حتى جوبا جنوباً إذ لا يرتفع في المسافة الطويلة سوى ٨٠ متراً فقط . ونفس الشيء يظهر بوضوح بالنسبة للأراضي الرملية التي تقع في الغرب وتشمل تربة القوز التي كانت في بادىء الأمر عبارة عن كثبان رملية ثم نبتت عليها النباتات بعد ذلك وثبتتها . ولعل المنطقة الوحيدة التي تبدو فيها المرتفعات بصورة واضحة هي جبال النوبا في وسط السودان ومرتفعات البحر الأحمر .

ومن ناحية البنية تقع السودان في منطقة التقاء نوعين من البنية ففي الجنوب والشرق توجد الهضبة المكونة من الصخور القديمة والتي ارتفعت عن سطح البحر في الزمن البيالوزي بينما يغطي الجزء الشمالي المنخفض كثير من الصخور الرسوبية التي تكونت من جراء طغيان البحر في أواخر الزمن الثاني . ونتيجة لذلك نجد أن الجزء الجنوبي والشرقي من السودان يتكون من صخور نارية قديمة تعرف باسم Basement Complex ولا تظهر على السطح إذ تغطيها في معظم أجزائها رواسب قارية الأصل . أما في الشمال والغرب فتبدو الصخور الكريتاسية البحرية وصخور الزمن الثالث ولا سيما الحجر الرملي الذي يغطي مساحة واسعة في المنطقة والذي يظهر على هيئة كتل جبلية تنحدر تدريجياً صوب الشمال (شكل ٩٧) .

أما عن التربة فيمكن أن نميز في السودان على أساس نوع التربة التربات الاتية مع ملاحظة أن اثر المناخ يبدو واضحاً كعامل هام في تكوين هـــذه التربات ، وأثر هذا العامل ليس بقاصر على الوقت الحاضر بل يعود إلى عصر البلايستوسين . وأهم أنواع التربات ما يأتي :

١ – التربة الصحراوية التي تمتاز بنقص المواد العضوية وذلك لقلة النباتات

التي تنمو بها وهي تربة غير صالحة للاستغلال وتنتشر على وجه الخصوص في الأجزاء الشمالية الغربية والشمالية الشرقية من السودان .



(شكل ٣١) السودان

٢ — التربة المحلية التي تكونت في ظروف شبه جافة وبعبارة أخرى في مناطق تسقط عليها أمطار تتراوح كمياتها ما بين ٨٠٠ و ١٠٠٠ مم سنوياً وفي نفس الوقت يتصف مناخها بارتفاع درجة الحرارة . وهذه التربة يمكن أن تقوم عليها حياة زراعية وتتركز اساساً في شرق السودان وفي جبل المرة وغرب دارفور خلف تربة القوز . وهذه التربة جيدة الصرف فيما عدا المناطق التي توجد في قاع المنخفضات أو الأودية النهرية .

٣ — تربة اللاتريت **Lateritic Soil** وتوجد في جنوب السودان في المناطق الجيدة الصرف والتي تغطي بالتربة الطفلية الحمراء . والتي يطلق عليها بصفة عامة اسم تربة اللاتريت ، كما توجد أيضاً في الاجزاء الجنوبية الغربية من السودان .

وقد تكونت هذه التربة نتيجة لعاملي المطر والحرارة إذ أن الأمطار في موسم المطر تغسل التربة من بعض الاملاح كالصوديوم والكالسيوم والسكا وتترك بها أكاسيد الحديد والمنجنيز والبوتاسيوم التي لا تذوب . أما الحرارة فتساعد على سرعة اكسدة الحديد وتجعله أكثر مقاومة لعمليات الازالة ومن ثم تساعد على تكوين تربة اللاتريت . ومعنى ذلك أنه من الممكن تقسيم تربة اللاتريت إلى ثلاثة أنواع مختلفة تبعاً لغزارة الأمطار من ناحية والتضاريس من ناحية أخرى . وهذه الانواع هي .

أ — تربة الطفل الرملي الأحمر وتوجد في المناطق التي يزيد فيها المتوسط السنوي للتساقط عن ٤٨ بوصة أو ما يعادل ١٢٠٠ مم .

ب — تربة الهضاب الحديدية وتوجد في مناطق متشابهة للمناطق السابقة من حيث كمية الأمطار غير أنها مختلفة عنها في التضاريس .

حـ — تربة اللاتريت التي توجد في المناطق التي تتراوح فيها كمية الأمطار السنوية ما بين ١٠٠٠ و ١٢٠٠ مم ويطلق عليها اسم التويك Toic (١) .

---

(1) Ibid, P. 55.

٤ — التربة الفيضية وهي تنتشر في معظم جهات السودان وتحدها الأراضي الصحراوية والشبه صحراوية كما يحدها اقاليم التربة البحرية . وقد تكونت هذه التربة اساساً من ارسابات نهر النيل وروافده .

٥ — التربات الملحية وتوجد في أقصى غرب دارفور وفي بعض المواضع فوق الصخور النارية الموجودة في جبال النوبا والبطانة .

٦ — تربة القوز واهم المناطق التي تنتمي إلى هذه التربة في السودان توجد في غرب النيل وفي وسط كردفان وشرق دارفور . وتربة القوز عبارة عن تربات هوائية ارسبتها الرياح التجارية الشمالية على هيئة كثبان رملية في أثناء فترات الجفاف إبان عصر البلايستوسين ثم تصلبت بعد ذلك نتيجة لسقوط الأمطار عليها ونمو النباتات فوقها . وتعتبر هذه التربة من التربات التي تحتفظ بالمياه وهي تربات قليلة الخصوبة وإن كانت تمثل مناطق زراعية مطرية في كردفان ودارفور .

أما عن الاحوال المناخيـــة فيمكن أن يقسم السودان إلى نطاقات أو أقاليم مناخية تمتد بصفة عامة من الشرق إلى الغرب . واهم ما يلاحظ على هذه الاقاليم المناخية أنه كلما بعدنا عن منابع النيل الاستوائية في منطقة البحيرات واتجهنا صوب الشمال كلما أخذت كمية الأمطار في النقصان التدريجي وبدأ يظهر لنا فصل جاف في السنة لا يسقط فيه من المطر شيء يذكر وبعبارة أخرى كلما اتجهنا شمالاً كلما اقترب الفصلان المطيران تدريجياً إلى أن يتحدا ويندمجا في فصل واحد عند خط عرض ٦° شمالاً . وهذا الفصل يقل بدوره كلما اتجهنا شمالاً ليختفي تماماً في شمال السودان .

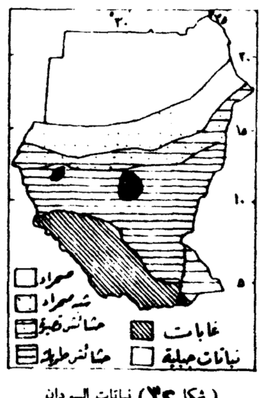
ومع الاختلاف في كمية الامطار يوجد اختلاف ايضاً في كمية الأمطار التي يقل مقدار تساقطها السنوي كلما بعدنا عن هضبة البحيرات واتجهنا شمالاً ، كما أن الأمطار في وادي النيل أقل منه على الجانبين نظراً لتأثير الهضاب على المناخ في المناطق الاخيرة . فتصل كمية الأمطار السنوية في وسط السودان

إلى حوالي ٤٤٨ مم في حين تبلغ في الجنوب حوالي ١٠٩٢ مم سنوياً .

والاقليم الذي يمتد ما بين الخرطوم جنوباً وحدود الجمهورية العربية المتحدة شمالاً يتصف بالمناخ القاري ويعتبر من أكثر اقاليم العالم حرارة إذ يزيد متوسط درجة الحرارة في الصيف عن ٣٣° م ويتميز بالمدى الحراري الكبير إذ أن هناك اختلافا كبيراً بين حرارة الشتاء والصيف كذلك بين حرارة الليل والنهار .

ومما هو جدير بالذكر أنه من بين الظاهرات المناخية الهامة بالسودان وجود الرياح المسماة بالهبوب التي تهب بشدة وعنف في شهري يونيو ويوليو أو في أشهر المطر لتحمل الرمال والتراب إلى المنطقة الممتدة من طوكر وكسلا شرقاً إلى الفاشر والأبيض غرباً . وتنتج رياح الهبوب من جراء ارتفاع درجة الحرارة في مساحة كبيرة محددة لمدة اربعة أو خمسة أيام ، ويصحب مرور «الهبوب» عادة انخفاض في الضغط الجوي وكثيراً ما يكون مصحوب بأمطار ورعد وبرق ، ولكن تنخفض في معظم الاحيان درجة الحرارة بعد حدوثه .

والخلاصة أن المناخ المداري يشمل حوض بحر الجبل والنيل الأبيض في حين



(شكل ٣٢) نباتات السودان

يسود المناخ الصحراوي في معظم جهات السودان . وعلى هذا الاساس فيمكن أن تقسم الحياة النباتية في السودان إلى قسمين رئيسيين أولهما يشمل مجموعة النباتات التي تنمو في المناطق الصحراوية التي تقع في القسم الشمالي والمجموعة الثانية تحتوي على النبات التي تنتشر في القسم الجنوبي وتتكون اساساً من الاعشاب الصحراوية ونباتات السفانا ونباتات مناطق المستنقعات والسدود . وتعتبر السافانا أهم ظاهرة نباتية في السودان وتختلف كثافتها وغناها من منطقة لأخرى تبعاً لكمية الأمطار فتظهر السافانا الغنية أو العالية في الأجزاء الغزيرة الأمطار في المناطق المتاخمة للاقاليم الاستوائية ويقل غناها ويتغير منظرها الطبيعي لتبدو فقيرة كلما قلت كمية الأمطار على نطاق الصحراء ومن ثم في الوقت الذي نجد فيه حشائش السافانا العالية التي يصل ارتفاعها إلى مترين تغطي مساحة كبيرة من كردفان نجد الحشائش المتوسطة الارتفاع تنتشر في حوض بحر الجبل وبحر الغزال والنيل الابيض ووسط حوض النيل الازرق في حين تنمو الاعشاب الصحراوية في الجزء الشمالي من دارفور وكردفان والجزيرة وكسلا .

أما عن نباتات المستنقعات والسدود (شكل ٩٩) فتوجد في المنطقة التي يقل فيها إنحدار النهر لدرجة كبيرة في الجزء الادنى من بحر الجبل وعند بحيرة نو وفي المناطق التي تتحول في فصل المطر في جنوب السودان إلى مستنقعات أو سهول عشبية تغمرها المياه . واهم أنواع النباتات التي تظهر هنا البوص والبردي الذي يتكتل في كثير من الأحيان ليبدو على هيئة سد يعوق الملاحة ويستنفذ قدرا كبيراً من مياه النيل .

النيل في السودان

يعتبر نهر النيل شريان حياة السودان إذ بفضل طمية الخصب تمكنت السودان من اقامة حياتها الزراعية كما أن امكانيات التوسع الزراعي تعتمد إلى حد كبير على امكانية الاعتماد على مياه هذا النهر وعلى معرفة المقننات المائية التي يمكن الاستفادة منها في هذا الصدد .

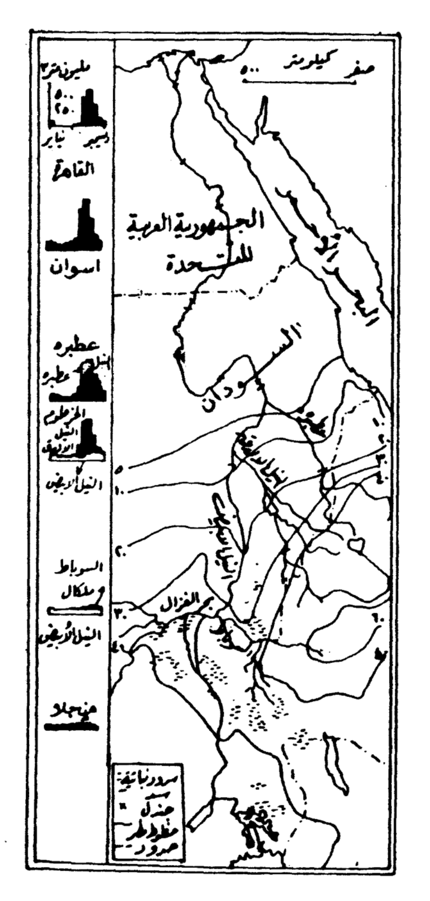


(شكل ٢٣) منطقة السدود في بحر الجبل

ويبدأ نهر النيل من بحيرة فكتوريا (شكل ١٠٠) بعد أن يصب بها نهر كاجيرا المورد النهري الرئيسي لها والذي ينبع من مرتفعات رواندا عند خط عرض ٢° جنوباً . وبحيرة فكتوريا التي تساوي مساحتها حجم مساحة بحيرة إيري تعتبر ثاني بحيرة في العالم من حيث الحجم (١) وفي نفس الوقت تختلف عن بحيرات وسط إفريقية في كونها بحيرة حوضية انكسارية .

وتقع بحيرة فكتوريا في إقليم غزير الأمطار ولذلك فتمثل البحيرة بالنسبة لمصر خزاناً كبيراً للمياه مخرجة عند جنجا وإن كان من أهم عيوب هذا الخزان الكبير هو فقدان كمية كبيرة من مياهه عن طريق التبخر بسبب موقعها في البيئة الاستوائية ، وتبلغ هذه الكمية حوالي ٨٠ بالمئة من كمية المياه التي تستقبلها من

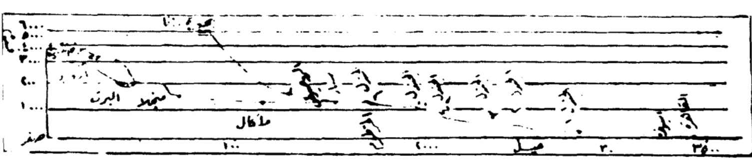
(١) تبلغ مساحة هذه البحيرة ما يقرب من ٦٩ ألف كيلومتر مربع ، ويبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب حوالي ٣٢ ك . م وعرضها حوالي ٢٧٥ ك . م ومتوسط عمقها حوالي ٤٠ متراً وإن كان أعمق أجزائها يصل إلى ٨٠ متراً . وسطح بحيرة فكتوريا يعلو ١١٣٥ متراً فوق سطح البحر .



(شكل ٣٤) نهر النيل

الروافد المختلفة (١) . وعند مخرج البحيرة يوجد سد مساقط أوين الذي تم إقامته عام ١٩٥٤ ، ويرفع هذا السد مستوى بحيرة فكتوريا ما بين ٣ و ٤ اقدام ولكنه في نفس الوقت يضيف إلى قدرتها التخزينية حوالي ٢٠٠ بليون متر مكعب من المياه الأمر الذي يعود بالمنفعة على الجمهورية العربية المتحدة على الرغم من أن اقامة هذا السد تعتبر مثلاً للتعاون الدولي إذ تبلغ جملة مساحة الاراضي المستفيدة من هذا السد حوالي ١,١٠٧,٠٠٠ ميل٢ إذ تستفيد منه إلى جانب الجمهورية العربية المتحدة أوغندة وكينيا اللتان تستمدا طاقتهما الكهربائية منه .

وعند مخرج نهر النيل من بحيرة فكتوريا يسمى النهر بنيل فكتوريا الذي يخترق بحيرة كيوجا وينتهي في بحيرة البرت بعد أن يكون قد قطع مسافة ٢٥٤ ميلاً وانخفض مستوى النهر حوالي ١٤٠٠ قدم (شكل ١٠١) .



(شكل ٣٥) قطاع يبين إنحدار نهر النيل

أما بحيرة البرت فبحيرة ضيقة تكونت نتيجة للحركة الاخدودية التي اصابت شرق إفريقية ولذا تبدو جوانبها على هيئة حوائط قائمة الأمر الذي يساعد على تخزين المياه وعدم فقدانها بالتبخر . غير أن وقوع دولتين على هذه البحيرة وتهديد بعض الأراضي المستغلة حالياً بالغمر يحول دون استخدام هذه البحيرة كخزان طبيعي للمياه .

---

(1) Hance, op. cit., P. 120.

وما أن يخرج نهر النيل من بحيرة البرت حتى يعرف باسم بحر الجبل الذي ينساب في سهول السودان الجنوبي حتى أقليم بحر الغزال أو اقليم السدود الذي يبعد حوالي ١٠٠ ميل شمال البحيرة . وهنا داخل الحدود السودانية وعند نيمولي يوجد موقع آخر ملائم لتشيد سد في المستقبل .

وفي إقليم بحر الجبل يقل إنحداره لدرجة كبيرة (١) بحيث يعجز النهر على أن يشق طريقاً مستقيماً في وسط المستنقعات التي تمتد لمسافة ٢٠٠ ميل في منطقة السدود وهذه السدود تعوق الملاحة كما تساعد على فقدان كمية كبيرة من المياه الواصلة اليها .

ويعتقد بعض الباحثين أن انشاء سد في هذه المنطقة سيكون كفيلاً بالتحكم في المياه وعدم إنتشارها في المستنقعات . وأفضل من هذا مشروع تحويل جونجلي أو مشروع النيل الاستوائي الذي يتضمن انشاء قناة طولها ١٥٧ ميلا وعرضها حوالي ٣٩٠ مترا وعمقها يزيد عن ١٦ قدماً لتعبر المنطقة ولتحمل جزءاً من مياه النهر في حين يجري الجزء الباقي في المجاري الموجودة حالياً وهذا سيمنع انتشار المياه في المستقبل وبالتالي الاقلال من كمية المياه المتبخرة . وقد قدر أنه مع ضبط مائية النيل في هذه المنطقة فإن كمية المياه المفقودة عن طريق التبخر سوف تقل بمقدار عشر عن المقدار حالياً . وهذا المشروع الذي درس دراسة مستفيضة منذ عام ١٩٠٤ يمثل احد المشروعات الحيوية التي يمكن بواسطتها توفير كميات مياه اضافية للاستفادة منها في الزراعة في السودان وفي الجمهورية العربية المتحدة .

ويتطلب مشروع جونجلي تكاليف باهظة كما أنه يتطلب أيضاً اتفاق سياسي بين الجمهورية العربية المتحدة والسودان ذلك إلى جانب أنه سوف يترتب عليه

---

(١) تبين من دراسة انحدار النهر في هذه المنطقة أنه يصل في المنطقة بين نمولي وغندوكرو حوالي ١ : ١٠٩٢ ، وما بين غندوكرو وبلدة بور ١ : ٧٠٠٠ ، ومن بور إلى كنيسة ١ : ١٤,٠٠٠ ومن كنيسة إلى شامبي ١ : ٢٠,٠٠٠ ومن شامبي إلى حلة النوير ١ : ٢٧,٠٠٠ ومن الأخيرة إلى بحيرة نو ١ : ٣٤,٠٠٠ . —

تغير جذري في حياة سكان منطقة بحر الغزال الذين ترتبط حياتهم ارتباطاً وثيقاً بارتفاع وانخفاض مستوى النيل . والمسالة المعلقة حتى الآن هي هل سيقتصر استخدام مياه هذا المشروع على هذه المنطقة فحسب أو سوف يستخدم أيضاً في المناطق الشمالية وذلك بالاضافة إلى أن بعد المنطقة وتطرفها وقلة عدد سكانها وتناثرهم وتأخر السكان الحضاري كلها عوامل تقف أمام التوسع في ري هذه المنطقة . ولكن ربما يؤدي تنفيذ المشروعات في هذه الجهات إلى انقاذ الاقليم من الفقر الذي يعيش فيه .

ويبدأ النيل الأبيض من نقطة التقاء بحر الجبل وبحر الغزال وذلك بعد أن يكون النهر قد فقد في منطقة السدود ما يقرب من ٥٦ بالمئة من جملة الرواسب التي يحملها . وأما أن يبدأ النيل الابيض حتى يلتقي بأول روافده وهو نهر السوباط الذي ينبع من جنوب غرب الحبشة ويصب في النيل الأبيض من الشرق . هذا وتسقط في هذه المنطقة أمطار غزيرة وهي أمطار فصلية تتركز على وجه الخصوص في الفترة ما بين شهري ابريل واكتوبر . ويبين شكل (١٠٠) التصريف الموسمي للنيل الأبيض والأزرق عند الخرطوم . ويمثل النيل الابيض المورد الرئيسي لمياه الجمهورية العربية المتحدة إبان فصل الربيع واوائل الصيف حيث تصل مياهه في وقت تكون فيه المحاصيل الزراعية في حاجة اليه . غير أن التصريف النهري للنيل الأبيض يختلف اختلافاً كبيراً من شهر مايو الذي تنخفض فيه المياه انخفاضاً كبيراً وشهر اكتوبر الذي يبلغ التصريف فيه ثلاثة اضعاف الشهر الأول .

أما عن سد جبل الاولياء فيوجد على النيل الأبيض إلى الجنوب من الخرطوم وقد تم تشييده في عام ١٩٣٧ ليحفظ مياه النيل الابيض أثناء الفيضان العالي للنيل الأزرق . ويخدم هذا السد الجمهورية العربية المتحدة أكثر من خدمته للاراضي التي يقع فيها إذ يحجز السد ما يزيد على ثلاث مليارات من المياه لصالح الجمهورية العربية المتحدة بينما تقاضت السودان تعويضاً عن الأراضي

التي غمرتها مياه السد ولا تستطيع استغلالها وقد بنيت حديثاً على هذا السد محطة لتوليد الكهرباء .

ويمد النيل الازرق النيل بالجزء الأكبر من مياهه إذ يساهم بحوالي ٤/٧ الكمية الآتية إليه أو ما يعادل ضعفين الكمية التي يحملها النيل الابيض . ويصل التصريف النهري للنيل الأزرق أقل مستوى له في الربيع بعد أن يبدأ في الزيادة من شهر يوليو حتى سبتمبر حيث يصل تصريفه في هذه المدة إلى ٣٠ ضعفاً لما كان عليه في فترة الانخفاض .

والنيل الأزرق هو المسبب لفيضان النيل لانه مسئول عن كمية المياه الجارية مع النهر إلى أراضي الجمهورية العربية المتحدة في الفترة ما بين اغسطس وسبتمبر كما أنه هو المسئول أيضاً عن الرواسب الفيضية التي تتكون منها تربة مصر .

وينبع النيل الأزرق من مرتفعات جوجام بالقرب من بحيرة طانا التي يخرج منها ويسير في مجاري ضيقة إلى أن يصل إلى سهل السودان عند الروصيرص .

وزيادة قدرة تخزين المياه في الجزء الأعلى من المجرى أمر مرغوب فيه لذلك فقد اتجه تفكير المسئولين منذ بضعة اعوام لاقامة سد على بحيرة طانا غير أن صعوبة توقيع اتفاق بين الدول المستفيدة من هذا النهر تحول دون تنفيذ هذا المشروع ذلك إلى جانب وجود بعض « الاضرحة » والاثار الدينية في المنطقة سوف تغمرها المياه إذا ما أقيم السد ، اضف إلى ذلك تطرف المنطقة وعدم استفادة الحبشة من مشروعات الكهرباء وهذه كلها عوامل تقف امام المشروع (١)

وفي اراضي السودان اقيم على النيل الأزرق سد الروصيرص الذي يسمح بتخزين كميات كبيرة من المياه كافة لري مساحات زراعية جديدة بالسودان بينما يمثل سد سنار الخزان الرئيسي للمياه الذي يقوم عليه مشروع الجزيرة . وقد ارتبط ا[illegible] اتفاقية المياه عام ١٩٢٩ والتي حدد بمقتضاها بدقة

---

(١) محمد محمود الصياد ، محمد سعودي - السودان — القاهرة - ١٩٦٦ - ص ٨٦ ، ٨٧ .

لمياه المسموح للسودان باستخدامها وقد وقع هذا الاتفاق في الوقت الذي كانت السودان واقعة فيه تحت الحماية البريطانية وحينما لم تكن هناك حاجة لمد بلاد قليلة السكان بالمياه . ولكن لما تغيرت الظروف في السودان عقد اتفاق جديد للمياه في عام ١٩٥٩ روعي فيه تصريف المياه بعد بناء السد العالي وملخص هذا الاتفاق كما يلي :

جدول (٣٣)

مياه النيل موزعة بالمليار متر مكعب

	اتفاقية عام ١٩٢٩	اتفاقية عام ١٩٥٩
نصيب الجمهورية العربية المتحدة	٤٨	٥٥.٥
نصيب السودان	٤	١٨.٥
مياه تضيع في البحر	٣٢	—
الفاقد بالتبخر	—	١٠
المتوسط العام للتصريف السنوي	٨٤	٨٤

وفي الوقت الحاضر يضيع سنوياً ما يقرب من ٣٢ مليار متر مكعب من المياه لهم أن السد العالي سوف يستفيد من ٢٢ مليار متر مكعب في حين ستفقد ١٠ مليار متر مكعب الباقية عن طريق التبخر . وينص اتفاق عام ١٩٥٩ على تكوين هيئة دائمة للاشراف على توزيع المياه وعلى دفع الجمهورية العربية المتحدة تعويضاً قدره ٤٣ مليون دولار لتهجير ولاسكان ٧٠٠ ألف سوداني غمرت اراضيهم مياه السد العالي .أما النيل الرئيسي فعقب التقاء النيل الابيض والنيل الأزرق عند الخرطوم يتجه النهر صوب الشمال ليلتقي به بعد مسافة ما يقرب من ٧٠٠ ميل نهر العطبره الذي يعتبر من الروافد الرئيسية للنيل والذي يشبه إلى حد كبير النيل الأزرق من حيث نظام اختلاف التصريف النهري . ويساهم هذا النهر في مياه نهر النيل بمقدار ١/٨ كمية المياه الموجودة عند نقطة الالتقاء .

وبعد هذه النقطة يسير النهر لمسافة ١٦٠٠ ميل إلى أن يصل إلى البحر المتوسط دون ان يلتقي بأي رافد آخر اللهم إلا بعض الاودية الجافة .

ويعبر نهر النيل الصحراء النوبية في قوس كبير على شكل حرف S ، وفي بعض الاماكن يشق طريقه وسط صخور عاليه عارية جرداء في حين تطل الصحراء في بعض المناطق على الضفة اليمنى للنهر - وفي بعض الاماكن الأخرى يوجد شريط ضيق من الأراضي الزراعية ولا سيما في اقليم دنقله الواقع بين بين الجندل الثالث والرابع ، مع ملاحظة أن الجنادل ما بين السادس والثالث تقع جميعها في ثنية النيل الكبرى في حين يقع الجندل الثاني إلى الشمال مباشرة من وادي حلفا .

أما اسوان فتقع على بعد ٢١٦ ميلا إلى الشمال من الحدود السودانية حيث يوجد الجندل الأول . وقد كان انحدار النهر هنا في الفترة السابقة لبناء خزان اسوان حوالي ١٦ قدما ونصف وذلك في مسافة ثلاثة أميال ولكن حينما أقيم الخزان رفع منسوب المياه في النهر في الجزء الواقع خلفه وذلك لمسافة ١٠٠ ميل. ومما هو جدير بالذكر أن معظم الخزانات ومشروعات الري الموجودة حالياً على النيل والمزعم أقامتها في المستقبل تعتبر جزءاً من خطة التخزين القرني Century) (Storage Plan التي وضعتها وزارة الري في الجمهورية العربية المتحدة. والتي تهدف للاقلال من فقدان مياه النيل عن طريق البخر وضبط التصريف النهري ليس فقط في أثناء الفيضانات السنوية بل على المدى الطويل بحيث يمكن تخزين مياه الفيضانات العالية ليستفاد منها في السنوات التي يأتي فيها الفيضان منخفضاً وليتمكن المصريون من زيادة الرقعة الزراعية .

ولهذا السبب فقد بدأ في تنفيذ السد العالي الذي عن طريقه تتمكن الجمهورية العربية المتحدة من زيادة رقعة زراعية جديدة لأراضيها تقدر بحوالي ١,٣ مليون فدان وذلك في غضون عشر سنوات على الأقل . وليس معنى ذلك بطبيعة الحال أن جميع المشروعات الاخرى قد غدت في خبر كان ولكن معناه أن الحاجة إلى المشروعات الأخرى سوف تأجل إلى المستقبل . فالسدود المقترح

اقامتها في منطقة السد Sud ومشروع جونجلي مشروعات حيوية لا بديل لها ومن الواجب تنفيذها لصالح كل من الجمهورية العربية المتحدة والسودان .

سكان السودان

ينتمي سكان السودان بصفة عامة إلى المجموعتين الجنسيتين القوقازية والزنجية وتسود المجموعة الأولى في القسم الشمالي من السودان بينما تنتشر المجموعة الثانية إلى الجنوب من خط عرض ١٢° شمالاً الذي لا يعتبر حداً فاصلاً بين المجموعتين بالمعنى الصحيح لأن قبائل البقارة التي ترجع بأصولها إلى الجماعات القوقازية يقطن اغلبها أجزاء تقع إلى الجنوب من هذا الخط . وهذا أن دل على شيء فانما يدل على أن كل من المجموعتين قد اختلط بالاخر في مناطق التخوم بينها وأن كل مجموعة قد تأثرت بالمجموعة الأخرى واثرت بها . وقد حدث هذا الاختلاط نتيجة للهجرة والتوغل السلمي في الحدود التي تسمح بها وسائل الانتقال والتي تتحكم فيها الظروف الطبيعية أو نتيجة للغزو الذي كان يتخذ صورة ثابتة وهي غزو الجماعات القوقازية للأراضي الزنجية .

وعلى أي حال فقد استطاعت بعض الجماعات القوقازية أن تفرض سيادتها السياسية والحربية على الاوطان الزنجية وان تأثر في السكان تبعاً لذلك ولم يسلم من ذلك إلا بعض العناصر المعتصمة بجبال النوبا والفور والتي حافظ على نقاوة دمائها وان كان هذا لم يقف أمام الثقافة القوقازية من أن تصل اليهم .

ويعتبر البجاة (شكل ١٠٢) والنوبيين من اقدم الجماعات القوقازية بالسودان وينقسم البجاة إلى أربعة أقسام رئيسية وهي :

ا — البشاريون الذين يقطنون الاجزاء الجدباء في الشمال المعروفة باسم صحراء العتباي .

ب — الامرار وينتشرون إلى الجنوب من الجماعات البشارية في المنطقة الممتدة من بور سودان في الشمال الشرقي إلى مسمار في الجنوب الغربي .



(شكل ٣٦) البجاة

حـ — الهدندوة ويحتلون دلتا الجاش ويعيشون على شواطىء العطبرة المجاورة لهم عند خط عرض ١٥° شمالاً كما يمتدون من سواكن إلى سنار .

هـ — جماعات بني عامر ويمتدون من طوكر شمالاً إلى داخل حدود ارتيريا في الجنوب .

ويمتد نفوذ البشاريين إلى داخل اراضي الجمهورية العربية المتحدة كما يصل ايضاً إلى سهل البطانة في الجنوب ، ويتركزون في الجوانيب أو على المنحدرات الشرقية لجبال البحر الاحمر والسهول الساحلية التي تليها ، وفي صحراء العتباي ، وتماراب وهو إقليم على شكل مثلث قاعدته في الشمال عند وادي عامور ورأسه في الجنوب على الضفة اليمنى لنهر العطبرة ، وفي اقليم النهر الذي يشمل نهر عطبرة .

وينقسم البشاريون إلى بشاريو أم علي وبشاريو أم ناجي . وتضم المجموعة الأولى قبائل العلياب والعمراب وحميدوراب ويعيش هؤلاء جميعاً في السودان. أما بشاريو أم ناجي فيحتلون جميع أقاليم العطبرة والتماراب والاجزاءالجنوبية والغربية من العتباي.

أما عن الأمرار فيسكنون المناطق التي تقع إلى الجنوب والشرق من البشاريون وقد كانت هذه الجماعات تسكن في بادىء الأمر المرتفعات الشرقية المطلة على البحر الاحمر غير انها انتشرت إلى السهول الواقعة شمال نهر العطبرة في خلال القرن الثامن عشر وأهم قبائلهم الغرباب والتوارب والجويلاي .

وبالنسبة للهدندوة فكانوا قبيلة قليلة الخطر حتى منتصف القرن الثامن عشر ولكن الحروب التي دارت بين مملكة الفنج والحبشة اضعفت نفوذ الفنج وأتاحت الفرصة للهدندوة للانتشار حتى أصبحت أوطانهم تمتد إلى الأقطار التي يحتلونها الآن . وتضم اوطان الهدندوة هضبة اركويت والمنطقة المحصورة بين خورجاش وخور بركة والسهل الساحلي المجاور للبحر الأحمر والذي يتوسط سواكن .

وبنو عامر هم القبيلة البيجاوية التي تعيش في أقصى الجنوب الشرقي من مواطن البجاة في منطقة على شكل مثلث أحد اضلاعه على ساحل البحر الاحمر من حدود اريتريا إلى سواكن والضلع الثاني على الحدود الأريترية السودانية

---

(١) محمد عوض السودان الشمالي القاهرة ١٩٥٦

والثالث يمتد من ساحل البحر الاحمر في اتجاه شمالي جنوبي مخترقاً سلسلة مرتفعات آرابيات إلى أن يلتقي بحدود ارتيريا .

أما عن الجماعات النوبية التي تعيش بالسودان فتقسم إلى عدة قبائل كالدناقلة الذين يعيشون ما بين الدبة وإلى فاطمة والسكوت إلى الشمال منهم ، ثم قبائل المحس وقبائل الفديجا في منطقة وادي حلفا وفرس ، ويمتدون أيضاً حتى كورسكو . وعلى الرغم من أن الجماعات النوبية قد تلقت في اوطانها على مدى آلاف السنين جماعات عديده جاءت مهاجرة أو غازية إلا انهم ظلوا متمسكين بثقافتهم وصفاتهم الجنسية التي تشبه إلى حد كبير صفات المصريين القدماء .

وإلى جانب البجاة وسكان النوبة يضم السودان بعض القبائل العربية التى وفدت في فترات مختلفة من التاريخ إلى وادى النيل وكان أهم هذه الهجرات الهجرة التى وفدت من جنوب بلاد العرب بعد تحطيم سد مأرب في حوالى القرن السادس الميلادى ، وهجرة العرب الكبرى الى جاءت إلى السودان في القرن العاشر الميلادى حاملة الاسلام إلى هذه البلاد .

وقد كان الجانب الشرقي من السودان أحد الابواب الرئيسية التى وفدت منها الدماء العربية والثقافة العربية إلى السودان إذ أن تأثيرها لم يقتصر فقط على الاجزاء الساحلية الأفريقية المواجهة لساحل البحر الأحمر بل تعدته إلى السودان الأوسط والغربي . فكانت الجمعات النازحة من بلاد العرب بعد عبورها البحر الاحمر تستقر بادئ ذى بدء في الشمال الشرقي للسودان حيث تتخذ لها هناك وطنا لفترة من الزمن تخالط في اثنائها سكان المنطقة وتتشرب بدمائهم وتعطيهم ثقافتها ، حتى إذا ما قويت شوكتها واستوى عودها وزاد عددها بدأت تنتشر وتتسرب وتهاجر وتفتح « أوطانا جديدة » في طريقها نحو الغرب . ولعل قصة نزوح الكواهلة من الشرق إلى الغرب لخير دليل على هذا التأثير .

ومن بين القبائل العربية التي تعيش في شرق السودان قبائل الشكرية وينتسبون إلى القحطانيين . ويعيش اكثرهم في إقليم البطانه وينتقلون فيه بأبلهم شمالا وجنوباً ويجاورون بشاربي أم ناجي في سهل البطانه وهم رعاة إبل وغنم وماعز وزراعتهم قليلة .

ويعتبر الجعليون من أهم القبائل العربية العدنانية في السودان الذين وفدوا عن طريق وادي النيل وصحراء العتمور . هذا الطريق الذي يعد من أهم الابواب التي دخلت منها الثقافة العربية إلى السودان . وقد قطنت الجماعات الجعلية أول ما نزلت إلى السودان المنطقة المحصورة بين بلاد النوبة والخرطوم ثم انتقلت بعد ذلك إلى كردفان بعد أن انتشرت في سهل البطانه والنيل الازرق ثم النيل الأبيض . وقد انتشرت ايضاً نحو الشمال لتعيش في وسط الجماعات النوبية .

وقبائل الجعليون عديدة كبيرة العدد ومن اشهرها القبائل النهرية التي تضم الجعليين الذين سميت المجموعة على اسمهم . والميرفاب حول بربر ، والرباطاب من بربر إلى ابي حمد والمناصير من أبي حمد إلى الجندل الرابع والشايقية من الجندل الرابع إلى اقليم الدبة . والجوابرة في داخل بلادالنوبه بين الدناقلة والمحس والجموعية حول أم درمان . وهناك بعض القبائـــل الجعلية التي ابتعدت عن النهر كالجوامعة في اواسط كروفان وفي شمال وشرق الأبيض والغديات إلى الجنوب من الابيض والبطاحين في النصف الشمالي من البطانه .

وهناك مجموعة أخرى من القبائل العربية تنتمي إلى جهينة دخلت إلى السودان من الشمال والشرق ، رغم أن انتشار قبائل جهينة في دارفور وكردفان يجعلنا نرجح أن كثيراً من الجهينيين قد دخلوا السودان من الشمال الغربي عن طريق درب الاربعين أو من أي طريق آخر في الصحراء الليبية .

ويدخل تحت قبائل جهينة جماعات الكبابيش والبقارة . والكبابيش اعظم

قبائل الأبالة في السودان وأكثرها عدداً وتقع اراضيهم إلى الشمال من خط عرض ١٤° شمالا ، وتمتد اراضيهم اثناء فترة التجوال إلى حدود دارفور بينما يلجئوا إلى وادي المقدم في الشرق وإلى النيل ليروا ابلهم في فصل الجفاف . وبلاد الكبابيش ملائمة لرعي الأبل والضأن ولذا فان ثروتهم الحيوانية تضم الضأن إلى جانب الابل فيمتلكون من الضأن أعداداً كثيرة تبلغ أضعاف عدد الأبل .

أما قبائل البقارة فتشمل القبائل العربية التي ترعى البقر في غرب النيل الابيض في كردفان ودارفور وعلى القبائل الجهينية بوجه خاص . ويمتد اقليم البقارة ناحية الغرب إلى جوار بحيرة تشاد في حين دفعت بعض قبائل البقارة التي تضم التعايشة والرزيقـــات وبني سليم والحبانية العناصر النيلوتية المتزنجة إلى الجنوب حتى خط عرض ١٢° شمالاً إلى بحر الغزال وبحر العرب . وقد اتصل البقارة بالفور والجماعات المتصلة بهم في الاجزاء الشمالية .

أما عن الجماعات الزنجية بالسودان فيعيش النيليون في المنطقة الممتدة إلى الجنوب من الخرطوم حول النيل الابيض وفي مديرية بحر الغزال والمديرية الاستوائية حتى بحيرة كيوجا بل وعلى السواحل الشرقية لبحيرة فكتوريا حيث يقطن هناك فرع من قبيلة اللو Luo . ويمكن تقسيم الجماعـــات النيلية إلى ثلاث مجموعات تبعاً لتوزيعهم الجغرافي وهذه الجماعات هي الدنكا والنوير والشلوك . ويمتاز النيليون بالانف العريض والشفاة الغليظة المقلوبة وبروز الفك العلوى الذي يميز الجماعات الزنجية غير أن هذه الصفات ليست سائدة بينهم جميعاً إذ نجد بينهم أفراد يمتازون بالأنف الرقيقة والشفاة الرفيعة وا[illegible] بروز الفك العلوي . ويمتاز الجميع بالرأس الطويل ، والقامة الطوي[illegible] فهي تصل بين النويد إلى ١٨٥سم بينما في الدنكا والشلوك تبلغ حوالي ١٧٨سم وطول القامة مصحوب دائماً بطول الساقين وضمورهما بصفة خاصة ، ويظهرون دائماً في وقفتهم التقليدية على رجل واحدة مرتكزين على حربة . ويبدو الأثر الحامي قوياً بين جماعات الشلوك فيتميز كثير من أفرادهم

بالانف الدقيق والشفاة الرقيقة . وهم يشتغلون بالزراعة إلى جانب رعي الماشية بعكس الدنكا الذين لا يعادلون بقطعانهم شيئاً آخر .

ويتركز الدنكا في ثلاث مناطق رئيسية : —

١ — على الضفة الشرقية للنيل الابيض من جنوب الرنك إلى مصب السوباط

٢ — الجزء الادنى من مجموعة بحر الغزال

٣ — الجزء الأوسط من مجموعة بحر الجبل حول بور

ويبدو من اتساع منطقة الدنكا أنهم كانوا يشغلون هذه المنطقة منذ فترة طويلة أي منذ خروجهم من منطقة النيلوتيين الاصليين في جنوب شرق السودان ، ويفسر هذا الرأي اختلاف لهجاتهم .

وبيئة الدنكا عبارة عن سهول فسيحة تكسوها الحشائش وتجري فيها روافد متعددة كثيرة الانثناءات . وفي فصل المطر تفيض هذه الروافد وتكون مستنقعات ولا تبقى إلا أجزاء قليلة من السهول بعيدة عن خطر الفيضان ، وهي تلك المناطق التي تصلح لبناء القرى وايضاً للرعي أثناء موسم الفيضان (شكل١٠٣) . أما السهول المنخفضة فهذه تتحول إلى مراعي جيدة في فصل الجفاف بعد نمو الحشائش وتكاثرها . وقد نجح الدنكا في ملاءمة حياتهم الاقتصادية لمقتضيات بيئتهم فانقسمت السنه عندهم من حيث النشاط البشري إلى فصلين رئيسيين أحدهما يمارسون فيه الرعي والتنقل من مكان لآخر ، والفصل الثاني ، وهو فصل الفيضان ، يستقرون فيه فوق الاراضي المرتفعة ويزرعون الحبوب . وتتكون قرى الدنكا من عدد من الاكواخ ، لكل اسرة كوخها الخاص ، كما يوجد بها ايضاً حظائر مسورة ومغطاة بالاغصان يطلق عليها اسم لواك Luk ويلجأ الاهالي اليها وحيواناتهم في بعض الاحيان للاحتماء من الامطار .

والدنكا كغيرهم من القبائل النيلية يمتازون بطول القامة والبشرة السوداء



شكل ٧٧) فيضان النيل يهدد محلات النيليين

والشعر الصوفي وهم يختلفون اختلافاً كبيراً عن الجماعات المتوسطة الرأس والتي تميل رؤوسها إلى العرض في جنوب مديرية بحر الغزال بالقرب من اخط تقسيم المياه وهي جماعات الازاندي .

أما عن قبائل الشلوك فتحتل منطقة ضيقة على الجانب الغربي للنيل في لمنطقة الممتدة من فاشودة إلى بلدة كاكا القريبة من بلدة الرنك . ومجموعة قليلة منهم تسكن شرق النيل من كوداك حتى التوفيقية وتمتد مراكزهم العمرانية في هذه المنطقة لمسافة ٣٥ ميلا من مصب نهر السوباط وخاصة على الضفة الشمالية . ويبلغ عدد الشلوك في الوقت الحاضر حوالي ٢٥٠ ألف نسمة ، وربما كان موطنهم الأصلي في شرق بحيرة فكتوريا أو جنوب مديرية بحر الغزال ، ويؤيد هذا الرأي وجود بعض الجماعات كالأشولي التي تتكلم لغات قريبة من لغتهم . والشلوك من أحسن الجماعات النيلوتية تنظيماً فلديهم بعض العقائد الدينية الخاصة بتربية الماشية فلا يسمح للنساء بحلب الابقار ، كما أنهم يقومون بصيد الاسماك وفرس النهر وصناعة بعض الاسلحة الحديدية البسيطة التي

التي يستوردون مادتها الخام من منطقة الأزاندي . ويقومون بصبغ القوارب من نخيل الدوليب ويستخدمون أيضاً بعض الحشائش والاطواف المصنوعة من الأنباش .

وتعيش جماعات الأنواك في حوض السوباط ويقربون في صفاتهم الجنسية من الشلوك إلا أنهم أقصر قامة وأقل بنية وتنتشر قراهم على تلال مرتفعة قليلا عن النهر وتتركز هذه القرى بالقرب من بلدة الناصر .

أما النوير فيسكنون منطقة المستنقعات في الحوض الأدنى لبحر الجبل والزراف وتمتد منطقتهم حتى بحيرة نو وينتشرون شرقاً حتى نهر السوباط وتقدر مساحة اراضيهم بحوالي ٢٦ ألف ميل، وعددهم حوالي ٤٠٠ ألف نسمة . وينقسم النوير إلى مجموعتين أحدهما تعيش غربي بحر الجبل والأخرى في شرقه .

ويطلق على المجموعة الأخيرة اسم نوير الأحراش **Bush Noer** ويعتمد النوير في حياتهم على المطر في فصل سقوطه ولكنهم يضطرون لحفر الآبار في فصل الجفاف وخاصة في الاودية النهرية الصغيرة الجافة ، ويزرعون الذرة الرفيعة والشامية إلى جانب رعي الماشية وصيد الأسماك والحيوانات وفرس النهر .

أما عن جماعات أنصاف الحاميين أو النيليون الحاميون فهي تلك الجماعات النيلية التي تظهر فيها الدماء الحامية بدرجة واضحة وتمتد اوطانهم من السودان حيث توجد هناك قبائل الباري إلى بحيرة رودلف في كينيا حيث تعيش قبائل التوركانا .

وتمتد منطقة قبائل الباري جنوبي إقليم الدنكا على جانبي بحر الجبل من بور إلى جوبا . ويجاورهم من الجنوب الماساي ومن الشرق قبائل اللوتوكو الذين تقترب لغتهم من قبائل الماساي . وبيئة الباري وخاصة في الاقليم الواقع في شرق بحر الجبل عبارة عن سهول منبسطة ترتفع حوالي ١٧٠٠ قدم

فوق مستوى سطح البحر وتقطعها مجاري نهرية بسيطة غير عميقة ويزرعون الذرة والدخن والسمسم وبعض البقول ، وهم زراع مهرة وعددهم أكثر من ١٠٠ ألف نسمة .

ويظهر بين الجماعات النيلية الحامية تنوعات جنسية واضحة فمنهم الطويل القامة الرفيع ذو الأنف المختلفة جداً عن انوف الزنوج . ومنهم الماساي الذين استطاعوا أن يحتفظوا بصفاتهم وشخصيتهم لدرجة كبيرة رغم اتخاذهم زوجات لهم من الكيكويو ورغم احتكاكهم بالبانتو .

ومن هذا يبدو بوضوح أن سكان السودان يشكلون مجموعة جنسية غير متجانسة فسكان السودان الجنوبي الذي يشمل المديريات الثلاث الجنوبية بحر الغزال والاستوائية وأعالي النيل متزنجون ويساهمون بحوالي ٣٠ ./. من جملة سكان السودان في حين تساهم القبائل العربية بحوالي ٥٢ ./. من جملة سكان السودان ويتركز اغلبهم في القسم الشمالي من السودان الذي يعيش فيه ايضاً جماعات البجاه والنوبيون الذين يساهمون سوياً بحوالي ٩ ./. من جملة سكان السودان .

ويختلف المستوى الحضاري والثقافي بين عناصر السودان المختلفة إذا أن القسم الجنوبي من السودان أقل تطوراً من القسم الشمالي بحكم موقعه الجغرافي وتطرفه عن المنافذ الرئيسية التي دخلت منها الحضارة إلى السودان ولذا انعكس الوضع الحضاري على السمات الديموغرافية للسكان مثل المواليد والوفيات والحالة الزوجية والهجرة (١) . فترتفع نسبة المواليد في المديريات الجنوبية ليصل متوسطها إلى حوالي ٦٩ في الألف في حين تصل نسبتها في القسم الشمالي من السودان إلى ٤١ في الألف في الخرطوم وإلى ٥٠ في الألف في كردفان وتبلغ نسبة المواليد العامة في السودان إلى حوالي ٥٢ في الألف .

أما عن نسب الوفيات فهي مرتفعة جداً ولا سيما إذ اخذنا في الاعتبار

(١) محمد السيد غلاب وصبحي عبد الحكيم - السكان جغرافياً وديموغرافياً - القاهرة ١٩٦٤

عدم دقة تسجيل الوفيات بين الجماعات الرعوية في الجنوب. على أي حال تصل نسبة الوفيات في السودان الشمالي حوالي ١٥ ./. وقد تصل إلى ١٢ ./. في المديرية الشمالية بينما ترتفع إلى ٤٩ ./. لدى النوير وإلى أكثر من ٣٠ ./. في المديريات الجنوبية .

أما عن توزيع السكان فيتركز سكان السودان في محورين يتفق احدهما مع نهر النيل والثاني مع نطاق الحشائش ويلتقي المحوران في ارض الجزيرة حيث يتكدس السكان في مناطق الانتاج الزراعي الوفير . أما المناطق التي يقل فيها السكان فتتفق مع مناطق المستنقعات في حوض بحر الغزال حيث يهجر السكان هذه المناطق السهلية الفيضية لينتشروا فوق التربات الحديدية الصخرية المتاخمة للسهل والمرتفعة عن المنخفضات كذلك يقلون في الاقاليم الصحراوية في الاجزاء الشمالية الغربية من السودان .

وهكذا يبدو أن توزيع السكان في السودان يرتبط بمناطق الانتاج الاقتصادي فتصل كثافة السكان في مناطق انتاج القطن في ارض الجزيرة إلى ١٠٠ نسمة في الكيلومتر المربع ، كما ترتفع كثافة السكان ايضاً في العاصمة المثلثة وواد مدني وعطبرة وكسلا وطوكر إلى جانب المراكز الزراعية العديدة في خور الجاش وخور بركة . وتقل كثافة السكان في نطاق الحشائش التي تتدرج في غناها من الجنوب إلى الشمال تبعاً لوفرة الامطار وندرتها وتصل كثافة السكان في هذه المناطق إلى اقل من عشرة اشخاص في الكيلومتر٢ رغم أن السكان يتجمعوا في المراكز العمرانية التي تقع على خط السكة الحديد الممتد بين كوستي والابيض . وفي جنوب السودان يتكدس السكان فقط في المناطق التي ترتفع فوق مستوى الفيضان ويتوزع السكان الذين يعملون بالزراعة المتنقلة والرعي في نقط متفرقة على تقع على الطرق التي تخترق هذه المنطقة .

والخلاصة إن السودان يعتبر من الاقاليم القليلة السكان إذ انه فيما عدا مناطق الانتاج الزراعي في ارض الجزيرة وبعض المناطق التفرقة تكاد تكون

الكثافة متجانسة في جميع ربوع السودان وتصل إلى شخيصين في الكيلومتر المربع وأن كانت هناك مناطق تكاد تكون ربعاً خالياً من السكان في شمال غرب السودان .

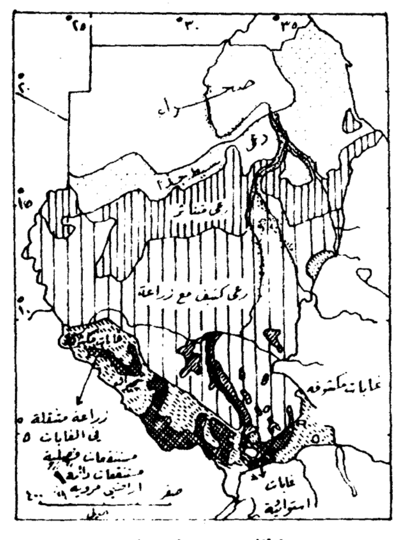
الاقاليم الجغرافية والانتاج الاقتصادي

يمكن تقسيم السودان إلى قسمين رئيسين لكل منهما شخصية الجغرافية المتميزة . وهذان القسمان هما : —

اولا : السودان الشمالي وتشغل الصحراء والمناطق الشبه صحراوية حوالي حوالي ٣٠ ٪ من مساحته وتشمل معظم المديرية الشمالية وشمال دارفور والنصف الشمالي من مديرية كسلا . ويتصف هذا الأقليم بأنه خالي من مظاهر الحياة البشرية والحيوانية اللهم إلا في القسم الجنوبي الذي يهاجر إليه الرعاة البدو في فصل الامطار وفي قليل من الواحات المتباعدة التي توجد على طول نهر النيل . (شكل ١٠٤) .

وتقوم الزراعة في هذا الجزء إلى جوار النهر في نطاق ضيق متقطع يختلف اتساعه من بضعة امتار إلى حوالي ٢,٥ ميل وذلك في منطقة تمتد لمسافة ألف ميل ابتدأ من الخرطوم جنوباً وحتى حدود الجمهورية العربية المتحدة شمالا . وتبلغ مساحة هذه الاراضي حوالي ٥٠٠ ميل٢ وتضم من السكان ما يزيد على ٦٠٠ ألف شخص

وتكون ارض «السلوكة» جزءاً من هذه الاراضي وتشمل الاراضي الموجودة على ضفاف النيل والجزر التي تغمر بالمياه إبان الفيضانات العالية والتي يزرع في بعضها المحاصيل . وتشمل ايضاً بعض الاراض المرتفعة التي تستخدم الساقية أو الشادوف في ريها ذلك بالاضافة إلى اراضي ري الحياض والتي تصل مساحتها إلى ٨٠ ألف فدان بينما تتذبذب مساحة الاراضي التي يغمرها مياة الفيضان من عام لآخر



(شكل ٣٨) استغلال الأرض في السودان

وإلى جانب هذه الاراضي توجد مجموعة أخرى تستخدم الطامبات في ريها ، وقد شهدت السنوات الاخيرة زيادة كبيرة في مجموع مساحة هذه الاراضي التي اصبحت تشمل حوالي نصف جملة مساحة الاراضي المروية .

وعلى الرغم من أن تربة هذه المنطقة صالحة لنمو النخيل إلا أن معظم سكان هذا النطاق يعيشون في فقر شديد لدرجة قريبة من المجاعة . ويعتبر التمر اهم غلات الأقليم إذ يعتمد على محصوله أكثر من ٣/٢ السكان إذ انه مصدر الدخل الرئيسي لهم وذلك لأن الظروف في هذه المنطقة ملائمة تماماً لانتاجه . غير أن فشل الاهالي في احلال اشجار جديدة ذات انتاج أكثر من الأشجار القديمة أدى إلى تناقص جملة الكميات المنتجة وإلى ضعف

امكانيات التصدير . ففي كريمة التي تقع على بعد ٢٠٠ ميل إلى الشمال من كردفان اقيم مشروع لعلاج هذه المشكلة عن طريق زراعة انواع جديدة من النخيل . وقد قدر أن الانتاج السنوي سوف يصل إلى ٣٠ ألف طن في المنطقة الممتدة من الدامر إلى الحدود الشمالية وذلك لمسافة ٥٦٠ ميلا وإن حوالي ٪ الكمية المنتجة سوف تصدر إلى الخارج . ومن أجل ذلك فقد اقيم بالسودان مصنعاً جديداً لفرز واختيار الانواع الجيدة من التمور وتعليبها وتصديرها إلى الخارج وإلى الاجزاء الاخرى من السودان . وقد اجريت ايضاً بعض التجارب لعمل مشروبات كحولية من البلح ولحفظه ولتعليب بعض المنتجات المحلية من الطماطم والخضروات .

ومما هو جدير بالذكر أنه عقب امتلاء الخزان الذي يقع خلف السد العالي سوف تغمر المنطقة الممتدة جنوب الجندل الثاني حتى كوش في السودان والتي تقدر مساحتها بحوالي ٢٠٠ ألف فدان من بينها حوالي ٤ آلاف فدان من الاراضي الزراعية . ويقدر أن حوالي ٤١ ألف شخص سوف يهاجرون من منطقة وادي حلفا إلى مناطق اخرى نتيجة لفقدان اراضيهم تحت مياه السد العالي. هذا وسوف يقام ميناء جديداً في وادي حلفا على بعد بضعة اميال من المدينة القديمة، كما تقوم هيئة اليونسكو UNESCO بدراسة امكانية اقامة شريط زراعي على جوانب البحيرة .

وقد تمت دراسات متعددة قبل اختيار الموطن الجديد للمهاجرين ،واقيم سد مائي عند خشم القربة على نهر العطبرة إلى الشرق من الخرطوم. ويستطيع هذا السد تخزين ما يقرب من ٥٠٠ مليون متر مكعب من المياه وري حوالي ٥٠٠ ألف فدان . وقد تم انشاء هذا السد في عام ١٩٦٥ وتكلف حوالي ٢٠ مليون دولار إلى جانب ٢٦ قرية جديدة بنيت في المنطقة وتكلفت حوالي ٣٦ مليون دولار . وقد ساهمت الجمهورية العربية المتحدة بحوالي ٤٢ مليون دولار من جملة هذه التكاليف كتعويض لحكومة السودان نظير غمر مياه بحيرة ناصر اراضيها في الشمال .

وسوف يقام مصنع للسكر في خشم القربة ليقوم بتصنيع قصب السكر وهو الغلة التجارية الرئيسية التي سوف تزرع في المناطق المستزرعة حديثاً ، غير أن المتطلبات المائية الكبيرة لهذا المحصول ربما تؤدي إلى نقصان المساحات الزراعية المروية . وبالاضافة إلى ذلك توجد امكانيات اخرى للتوسع الزراعي على طول النيل في شمال السودان فيمكن اقامة سد لتخزين المياه ما بين الشلال الخامس والرابع يمكن استخدام مياهه في تزويد مشروعات الري بالطلبات على جانبي النيل وفي توليد كهرباء نهر عطبرة ، كما أن اتفاقية المياه عام ١٩٥٩ لا بد وأن تؤدي إلى تحويل بعض اراضي ري الحياض إلى الري الدائم .

وإلى الجنوب من النطاق الصحراوي يوجد نطاق شبه صحراوي تتراوح فيه كمية الامطار ما بين ٤و١٤ بوصة سنوياً ويشمل الجزء الشمالي من كردفان ووسط دار فور واغلب الجزء الجنوبي من مديرية كسلا ويقطن معظم جهات هذا النطاق جماعات شبه رعوية تستقر في فصل الشتاء بالقرب من منبع ماء دائم محاط بنطاق متسع من الحشائش والذي يترك بعناية دون رعي في فصل الصيف . وغالباً لا تكفي هذه المراعي حاجة الحيوانات ولذا ففي فصول الشتاء الجافة كثيراً ما تنفق الحيوانات بسبب قلة المراعي. وإذا ما سقطت الامطار يبدأ الرعاة في هجرتهم الفصلية فيتركون الجهات الجنوبية ومن ثم تتفرق وحدة القبيلة فيتجهون أولا صوب الجنوب ثم يعودون بعد ذلك صوب الشمال ليستمروا في تجوالهم حتى المناطق الصحراوية مادامت الامطار تسمح لهم بذلك وقد يصلوا في بعض الاحيان إلى خط حرض ١٨° شمالا . أما في حالة عدم وجود مرعى كاف فإنهم يعاودون ادراجهم إلى مناطق الاستقرار أو « الدامر » . وعلى الرغم من أن هذه الجماعات مكتفية ذاتياً إلا أن اغنامهم وجمالهم وجلود حيواناتهم واصوافهم تجد طريقها في بعض الاحيان إلى صعيد مصر .

أما مناطق حشائش الاستبس والسافانا فتمتد في السودان الشمالي في نطاق عريض موازي للنطاق الشبه صحراوي في منطقة يتراوح متوسط كمية الامطار

بها ما بين ١٤ و ٣٠ بوصة سنوياً وتشمل جنوب دارفور ومعظم مديرتي كردفان والنيل الازرق وجزءاً من مديرية كسلا إلى الشرق من النيل الازرق . ويحتوي هذا الجزء على أكثر جهات السودان تقدما ، ففيه توجد مشروعات الري الكبرى المقامة على النيل والتي تشكل طبيعة ونمط استغلال الارض في كل الأقليم . كما تحتوي ايضاً على عدد من الكتل الجبلية التي ترتفع بصفة عامة عن الاراضي المنبسطة المجاورة .

وعلى الرغم من أن معظم قبائل هذه المنطقة من انصاف البدو إلا أن الزراعة البعلية قد اصبحت هامة لدرجة انها اخذت تساهم بنصيب في صادرات وتجارة السودان . فيزرع الذرة الشامية والذرة الرفيعة والقمح والسمسم والفول في اراضي القوز التي كانت في الاصل كثبان رملية وثبتتها النباتات فيما بعد ، في حين تستغل الاراضي الواقعة بين اراضي الغور في رعي الحيوان .

أما الاجزاء المتطرفة في هذا النطاق فتنحصر امكانياتها في بيع المحاصيل الزراعية والحيوانات رغم أن القمح يرسل في بعض الاحيان ليباع في ام درمان والجمال إلى الأبيض . وقد اصبحت للمنتجات التجارية أهمية كبرى في اقتصاد كردفان ولا سيما بعد أن تحسنت وسائل المواصلات بينها وبين الابيض من جهة وام درمان من جهة أخرى ثم إلى بور سودان ميناء التصدير . وبالاضافة إلى تجارة الجمال يرسل الصمغ العربي وبذور البطيخ ليباع بالمزاد العلني في اسواق الأبيض وحيث يصدر من هناك كميات كبيرة من « اللب » إلى الجمهورية العربية المتحدة .

ويساهم الصمغ العربي بالسودان من ٧٥ ./. إلى ٨٦ ./. من جملة صادرات الصمغ في العالم (شكل ١٠٥) ومن ثم فيمثل الدخل الرئيسي للبلاد . ومعظم انواع الصمغ جيدة تجمع من اشجار مزروعة في حدائق وتباع بالمزاد تحت اشراف الحكومة ثم تنظف وتشحن في اكياس إلى ميناء بور سودان . ويستخدم الصمغ في صناعة الحلويات ومواد الطلاء والزيوت الطبيعية . ويحتل الصمغ العربي المرتبة الثانية في صادرات السودان غير أن انتاجه يتذبذب



(شكل ٧٩) الصمغ العربي

كثيراً تبعاً لتذبذب كمية الامطار وتبعاً لاسعاره العالمية (شكل ١٠٦) . أما القطن فلا ينتج في اقليم كردفان سوى في المناطق المرتفعة التي تستقبل قدراً من الامطار كفيل بنمو القطن الامريكي هناك .

وبالنسبة للاراضي المرتفعة المنعزلة الممثلة في جبال النوبا في جنوب الابيض وفي جبل مره بدارفور فقد كانت ملجأ للجماعات النوباوية وقبائل الفور التي اعتصمت بهذه المناطق تحت ضغط الجماعات العربية التي وفدت إلى هذه المناطق منذ ثمانية أو تسعة قرون مضت . وقد قامت هذه الجماعات بزراعة المنحدرات العالية بعد تحويلها إلى مدرجات غير أن سوء الاستغلال أدى إلى تعرية التربة ومن ثم انحلال المدرجات أما جماعات الفور التي اعتنقت الدين الاسلامي فتصدر الفلفل والطماطم إلى الاسواق السودانية . وقد ظل سكان النوبا وثنيين وعاشوا في عزلة عن الجماعات المجاورة إلى أن جاء البريطانيون وشجعوهم على ترك قراهم الجبلية المحصنة والاتجاه نحو المناطق المنخفضة حيث المياه الوفيرة وزراعة القطن في كردفان وسكن مرتفعات النوبا أيضاً جماعات البقارة



(شكل . ٤٠) أسواق الصمغ العربي في وسط السودان

الذين يرعون حيواناتهم في السهول الصلصالية بين التلال ، ويزرعون القطن والحبوب حيث تتوفر موارد المياه الدائمة .

وتستغل القبائل البدوية ونصف الرعوية المراعي الجيدة على طول امتداد النيل الابيض كذلك الاراضي الأقل صلاحية للرعي على طول النيل الازرق ، ولكن بصفة عامة فالحياة المستقرة اخذه في الازدياد في معظم اجزاء هذا النطاق .

ويمارس في اجزاء مختلفة من هذا النطاق زراعة الحريق التي تحاول الحكومة تعميمها في معظم المناطق ولا سيما الاراضي التي تقع شرق النيل الارزق . وفي ظل هذا الزراعة تترك الحشائش القديمة بدون استغلال لبضعة اعوام إلى أن تكون غطاء كثيف ومن ثم تحرق الحشائش القديمة بعد أن تظهر الجديدة مع بداية فصل الامطار في الصيف .ومثل هذا الحريق قد يأتي ايضاً على الحشائش الجديدة ويحولها إلى رماد يزرع فوقه مباشرة القطن والحبوب التي تأخذ في

النمو بعد ذلك حتى فترة الحصاد دون أي عناية لان القبائل في ذلك الوقت تتحرك مصاحبة قطعانها في هجرة فصلية .

ومن بين المشاكل المصاحبة لزراعة الحريق خطوره امتداد النيران إلى الحشائش الجافة وترك الحشائش الجديدة التي يعتمد عليها النبات في نموه . ولتفادي هذا تقسم الارض إلى قطع تحرق كل واحدة منها تحت اشراف دقيق. وزراعة الحريق التي تعتمد على زراعة المواد الغذائية والعلف في فترة الشتاء الجاف اخذه في الازدياد ولا سيما في المناطق التي تحفر فيها آبار جديدة تكفي لتوفير مياه لقيام حياة رعوية ، وكان العامل الاساسي الذي يحد من استغلالها فيما سبق قلة المياه .

الميكنة الزراعية

بدأ مشروع الميكنه الزراعية Mechanized Agriculture scheme في عام ١٩٤٤ في شمال غرب القضارف حيث يمكن تطهير الحشائش الطبيعية هناك بسهولة . وقد ظل هذا المشروع تحت الاشراف الحكومي حتى عام ١٩٥٣ حيث تعهدت الحكومة بعملية حرث الأرض وبذر الحبوب ميكانيكياً ، على أن يتعهد الفلاح بعد ذلك اتمام بقية العمليات الزراعية في نظير انه يشارك الحكومة مناصفة في المحصول . غير أن هذا النظام الذي طبق في أرض الجزيرة ثبت أنه غير اقتصادي بسبب انخفاض قيمة بعض المحاصيل مثل الذرة والسمسم ولذلك يمارس هذا المشروع في الوقت الحاضر على نطاق الملكية الخاصة . ومن ثم فيوجد حالياً ما يزيد على مليون فدان تنتج الذرة في الشمال والذرة والسمسم وبعض القطن القصير التيلة في الجنوب . وعلى الرغم من نجاح هذا المشروع وعلى الرغم من أنه حول المنطقة التي تحيط بالقضارف إلى مخزن للحبوب وجعل من المدينة أكبر اسواق الحبوب في السودان إلا أن هناك بعض المشاكل التي تنتظر الحل . ومن اهم هذه المشاكل وابرزها مشكلة نقص الايدي العاملة . وعدم كفاية الموارد الاقتصادية اثناء الدورة الزراعية المطلوبة خلال اربع سنوات .

مشكلة المياه

اقليم السافانا السوداني يشبه غيره من أقاليم الاستبس والسافانا الجافة في إفريقية في أن امكانية الحصول على الماء يعتبر العامل الأول الذي يشكل الحياة في المنطقة . فحول الأبيض توجد بعض الآبار التي حفرت لاعماق ٢٥٠ قدما غير أن معظمها يتراوح عمقه ما بين ٦٠ و ١٠٠ قدم .

وفي الاجزاء الغربية توجد قليل من الآبار ذلك إلى جانب اشجار التبلدي Tebeldi أو البواباب Boabab (شكل١٠٧) التي تستخدم كخزانات للمياه . ففي خلال فصل الامطار تجمع المياه في منخفضات حفرت حول الشجرة ثم ترفع بعد ذلك بواسطة الدلو لتوضع داخل جذع الشجرة المجوف عادة والذي يتسع لحوالي ١٠٠٠ جالون من الماء .



(شكل ٤١) أشجار التبلدي

وقد وجه الاهتمام في الفترة التي اعقبت الحرب العالمية الثانية لزيادة استخراج وحفظ المياه في كثير من المناطق الشبه جافة في إفريقية وذلك بواسطة

عدة طرق تكنولوجية قد طبقتها السودان في معظم مناطق مشروعاتها الزراعية وترتكز اغلبها على حفر الآبار .



(شكل ٩٤) وادي بالقرب من أم درمان

ومن اهم الطرق التي اتخذت لحفظ المياه السطحية هي حفر خزانات سطحية للمياه وبناء سدود صغيرة في اعلى وادنى الروافد النهرية ، وإقامة مشروعات ري على نطاق كبير لا ستغلال المياه المخزونة (شكل ١٠٨) . ففي السودان بنيت الجسور الترابية في المناطق السهلية لحصر المياه في المجاري ولتقليل تدفقها ، كما اقيم عدد كبير من الخزانات السطحية التي يطلق عليها في السودان اسم الحفير . والحفير عبارة عن خزان مستطيل كبير يتراوح عمقه ما بين ١٥ و ٢٠ قدما يستخدم لجمع المياه السطحية المتجمعة في الفصل المطير وتبلغ سعته حوالي ١٥ ألف متر مكعب ويُستطيع أن يكفي على اقل تقدير حاجات حوالي ٢٥٠٠ شخص . وقد كان الحفير يبنى بواسطة الايدي العاملة غير أن الآلات قد حلت في السنوات الأخيرة بدلا من الأيدي العاملة في

ويزرع القطن في حوالي ٢/٠ المساحة في حين يخصص الجزء الباقي لزراعة الذرة وتأخذ الحكومة حوالي ١/٤ ثمن بيع محصول القطن . وقد تعرض محصول القطن في السنوات الأخيرة لاضرار الدودة غير أن محاولات كبيرة قد بذلت للقضاء عليه . ومن المشاكل الأخرى لدلتا طوكر هبوب الرياح المحملة بالاتربة ، ونقص الايدي العاملة التي تسبب في بعض الاحيان عدم تعبئة جزء من المحصول في اكياس ونقله بدون تعبئة .

وتشبه دلتا الجاش (شكل ١٠٩) على نطاق كبير في جميع مظاهرها الجغرافية دلتا طوكر ، وتقع إلى الشمال من كسلا وإلى الشرق من كردفان . وتبلغ مساحة الأراضي التي يغمرها الفيضان في دلتا الجاش سنوياً حوالي ٥٠ ألف فدان مع العلم أن مساحة الدلتا تبلغ حوالي ٧٠٠ ألف فدان ومساحة الجزء الذي يمكن ريه يصل إلى نصف المساحة الكلية . وعلى النقيض من دلتا طوكر لا يصل من مياه خور الجاش أي كمية إلى البحر . وعلى الرغم من أن هناك تحكماً كبيراً في مياه الجاش إلا أن الري ما زال يتم بصورة بسيطة جداً .

ومياه خور الجاش التي تستمر فترة تدفقها ما بين ٦٨ و ١١١ يوماً تسير في الجانب الشرقي من الدلتا في مجرى طبيعي يتفرع منه خمس قنوات رئيسية تعبر الدلتا ، ومن القنوات الأخيرة تأخذ قنوات اخرى فرعيةمبنية لتروي الحقول . وفي السنوات الاخيرة زرع القطن في حوالي نصف مساحة الأراضي المروية في حين زرع ٣/٠ الأراضي الباقية ذرة والباقي اشجار خروع . وبسبب انعزال المنطقة وشدة فترة جفافها اصبحت المنطقة خالية من الافات الزورعية ولذا فتمد دلتا الجاش مشروع الجزيرة ببذور القطن اللازمة لزراعته هناك . وتتميز تربة الجاش بأنها غنية بالرواسب القادرة على الاحتفاظ بالرطوبة لفترة سبعة شهور بعد ٢٣ أو ٣٠ يوماً من الفيضان .

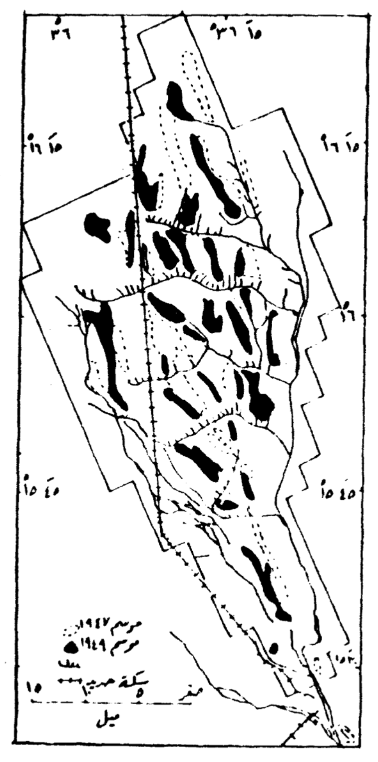
والقطن المزروع في دلتا الجاش من الانواع الجيدة غير أنه لا يأتي تحت نظام الرى الموجود حالياً إلا بحـــوالي نصف ما يجود به الفدان من القطن

عملية حفره . هذا وقد انشئت عدة الاف من خزانات الحفير بالسودان في اعقاب الحرب العالمية الثانية . كما أن مشروع السنوات السبع الذي بدأ في نوفمبر عام ١٩٦١ أضاف المزيد من خزانات الحفير والسدود الصغيرة في السودان الاوسط . ومن مشاكل الحفير منع الارساب أو حفظ الاحواض من من الاطماء . وحماية جوانب الخزان من الانهيار . ويمكن تجنب المشكلة الأخيرة عن طريق بناء اسوار حول الحفير . ونقل المياه عن طريق الانابيب إلى أقرب خزان مجاور ، وتحديد عدد المنتفعين بالحفير وإن كان هناك صعوبة في تنفيذ ذلك .

دلتا طوكر وخور الجاش

وبالاضافة إلى حفر الآبار واقامة الجسور الترابية وحفر الحفير وتخزين المياه في اشجار التبلدي اقامت السودان عديد من السدود على الاودية الجبلية التي تستخدم مياهها في الزراعة . ولعل استغلال دلتا طوكر وخور الجاش خير الامثلة على كيفية استغلال مياه الري . وتقع دلتا طوكر قريباً من البحر الاحمر إلى الجنوب من سواكن ويغذيها نهر بركه الذي يصرف جزءاً كبيراً من مياه المرتفعات الارترية . وهذا النهر جاف في معظم ايام السنة غير انه من منتصف يوليو إلى منتصف سبتمبر تأتي السيول التي قد تستمر بضعة ساعات واحياناً بضعة أيام . وتبلغ كمية الرواسب التي يحملها خور بركة حوالي ٤٨ ضعف الكمية التي يحملها النيل الأزرق (١) . والري في دلتا طوكر يعد مثلا للفيضان الطبيعي غير المضبوط إذ لا يوجد سوى تحكم طفيف عند قمة الدلتا لكي توجه المياه الجارية فحسب . وتتراوح المساحة المروية سنوياً ما بين ٣٠ و ١٢٥ ألف فدان ، ونظراً لان التربة غنية ولها مقدرة ملحوظة على الاحتفاظ بالمياه لذلك يستطيع القطن أن ينمو بعد مضي عشرة ايام فقط من الفيضان . وتنظم اراضي الدلتا قبل الفيضان بواسطة لجنة محلية إلى احواض أو قطع . تعطي لكل مستأجر في العادة قطعة تصل مساحتها إلى خمسة [illegible]

(١) Hance, op. cit., P. 149.

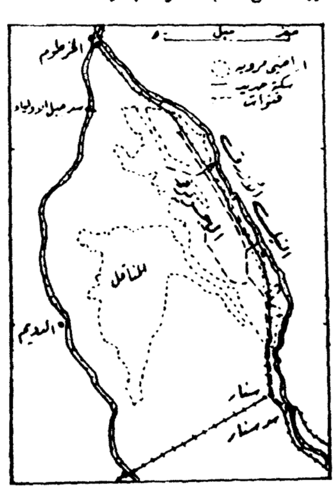


(شكل ٤٣) دلتا الجاش

في ارض الجزيرة . وتوزع اراضي الجاش على المستأجرين على هيئة قطع
بعد أن تحدد الاراضي التي غمرها الفيضان . ويكون الدندوة حوالي ٣/٤

المستأجرين في حين يشمل الربع الباقي الاوربيين والإفريقيين الذين قدم بعضهم من نيجريا منذ بضعة اعوام واستقروا بالسودان وهم في طريق عودتهم من مكة . وفي دلتا الجاش يوجد ما يزيد على ٤٠٠ حديقة . تروى عن طريق الآبار الموجودة على المدرجات الصلصالية للجاش ، وتنتج الفاكهة والخضروات التي تسوق في المدن ومراكز العمران الرئيسية في السودان .

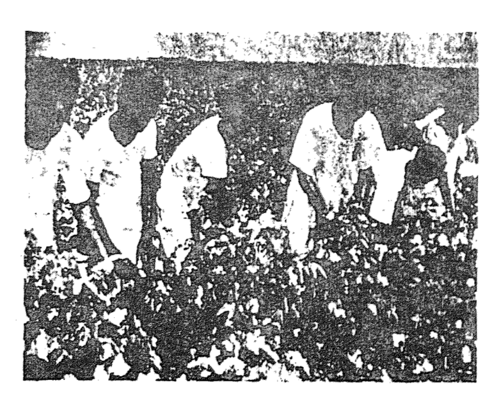
ومن مشروعات الري الهامة الأخرى التي نفذت في السودان في اعقاب الحرب العالمية الثانية مشروع خور ابو حبل الذي يصرف مياه الجزء الشمالي من مرتفعات النوبا . فقد اقيم سديين صغيرين على هذا الخور ومجموعة من القنوات لري حوالي ١٠ ألف فدان غير أن التربة اقل خصوبة من دلتا الجاش وبركه ومن ثم فلا تسمح بانتاج محاصيل في جودة انتاج اراضي الدلتاوات السابقة ولذا فقد تقرر عمل سلسلة من الاحواض لا تزيد على ٣٠ فداناً يزرع فيها القطن عقب غمرها بالفيضان .



(شكل ٤٤) مشروع الجزيرة

مشروع الجزيرة

يعتبر مشروع الجزيرة من اهم المشروعات الاقتصادية بالسودان ، وقد اشتق اسمه من الجزيرة التي تقع بين النيل الازرق والنيل الأبيض جنوب الخرطوم (شكل ١١٠) ففي خلال العشر سنوات الممتدة ما بين عامي ١٩٥١ و ١٩٦٠ ساهم القطن وبذرته بحوالي ٦٥ ./. من جملة الصادرات السودانية، وقد ساهمت اقطان الجزيرة بحوالي ٥٨ ./. من جملة انتاج القطن في هذه الفترة وبنسب أكبر من قيمة الانتاج نظرا لجودة الاصناف التي تزرعها . ولا يساهم السودان في انتاج القطن العالمي إلا بحوالي١ ./. أو ٢ ./. غير أنه يساهم بحوالي ٣٥ ./. من جملة انتاج الاقطان ذات التيلة الطويلة جدا. (شكل (شكل ١.١١) .



(شكل ٤٥) القطن في أرض الجزيرة

وقبل أن يبدأ مشروع الجزيرة كانت الجماعات النصف بدويه تعيش على نمط حياة البداوة التقليدي في منطقة تخضع تماماً للاحوال المناخية ويتراوح

المتوسط السنوي للامطار بها ما بين ٧ بوصات في الاجزاء الشمالية إلى ١٨ بوصة في الاجزاء الجنوبية مع وجود قمة للامطار في شهري يوليو واغسطس وخمسة شهور شتاء جافة على الاقل . وتسمح كمية الامطار الساقطة بزراعة الحبوب التي تحتمل الجفاف غير أن المحصول في العادة يأتي في كل عامين من بين خمسة اعوام ضعيفاً . وفي فصل الشتاء يضطر المزارعون إلى الهجرة صوب الجنوب حيث توجد مراعي اوفر وحيث يحصل الاهالي على المياه من الآبار المحفورة على عمق ١٢٠ قدما .

وتبلغ المساحة الكلية المزروعة حالياً في ارض الجزيرة بما فيها اراضي التوسع الزراعي في منطقة المناقل حوالي ١٫٨٧٠٫٠٠٠ فدان يزرع منها سنوياً ما يزيد على ٥١٥ ألف فدان قطناً إذ يعتبر القطن عماد الانتاج الاقتصادي للمشروع الذي يزرع إلى جانبه بعض المواد الغذائية والعلف وذلك بعد أن خضع الري للاشراف وزاد الانتاج ليحل محل الحياة النصف بدوية المتناثرة في المنطقة .

وعلى الرغم من وجود بعض المشاكل البيئية التي اعترضت مشروع الجزيرة إلا أن لهذا المشروع بعض المزايا الطبيعية .

فمن الناحية الطبوغرافية فقد ساعد الانحدار التدريجي من النيل الازرق على تسوية الارض وتسهيل عملية الري في نفس الوقت الذي كان فيه ارتفاع ضفاف النيل الازرق كافياً لاقامة مشروع سنار وسد للتخزين. ومن الناحية المناخية فإن فصل الشتاء الجاف الطويل في المنطقة يسمح بالقضاء على الافات الزراعية . ففي فصل الجفاف تبذل الجهود لا قتلاع الجذور من التربة وتطهير الحقول تماماً من نباتات القطن ، كما أن فترة الجفاف تسبب تشقق التربة ومن ثم فيتمكن الهواء والماء من النفاذ إلى باطنها ، ذلك إلى جانب غنى التربة الرسوبية التي كونها فيضان النيل الازرق خلال اعوام متتالية بالمواد المعدينة وجوده صرفها . والخلاصة أن الشقوق التي تحدث في فترة الجفاف تسمح للهواء بأن يصل إلى باطن التربة بدرجة كافية .

أما عن المشاكل الطبيعية التي اعترضت المشروع فتتلخص في تأثير الامطار الصيفية على نمو النباتات ، وعلى كثرة الامراض التي تصيبها ، وفي ضرورة مقاومة هذه الافات الزراعية ، وحفظ التربة من الجرف وضرورة الصرف في المناطق المنخفضة أو القليلة الانحدار .

ولعل اهم السدود التي صاحبت هذا المشروع هو سد سنار الذي أقيم إلى الشمال على بعد ١٨ ك.م. من المناطق المروية وذلك لتخزين المياه عقب انتهاء فيضان النيل الازرق . فبناء على اتفاقية المياه المعقودة بين الجمهورية العربية المتحدة والسودان في عام ١٩٢٩ حددت بدقة كمية المياه اللازمة للزراعة في فترة الحاجة للمياه . أما اتفاق عام ١٩٥٩ فقد اوجد امكانيات جديدة عن طريق بناء سد بالقرب من الروصيرص على بعد ٦٦ ميلا من الحدود الاثيوبية . ويبلغ طول هذا السد في قسمة الأوسط حوالي ٣٦٠٠ قدم وارتفاعه حوالي ١٩٦ قدما في حين يصل جملة طول سد الروصيرص حوالي عشرة اميال وقدرته على التخزين ٢.٧ بليون متر٢ أو ما يعادل خمسة اضعاف الكمية التي يخزنها سد سنار . وسوف يتمكن السودانيون معتمدين على مياه الروصيرص من زراعة ٣٠٠ ألف فدان جديد في منطقة الجزيرة وذلك بالاضافة إلى ٩٠٠ ألف فدان في مناطق اخرى إلى الجنوب من الجزيرة . هذا وسيوجه الاهتمام في المناطق الجديدة المقترح زراعتها لزراعة محصولات زراعية اخرى غير القطن كالحوامض مثلا .

وعلى أي حال فتبلغ جملة المساحة التي يضمها مشروع الجزيرة حتى الآن حوالي ١,٨٧ مليون فدان ويروي منها سنوياً حوالي ٥٦ ./. من جملة المساحة . وفي الجزيرة تتبع دورة زراعية رباعية من شأنها أن يزرع ١/٤ مساحة الارض سنوياً قطناً والربع الأخر محاصيل غذائية وعلف ويترك النصف الباقي بدون زراعة. وقد استخدمت دورة ثلاثية في منطقة المناقل حيث زرع ١/٣ المساحة قطناً والثلث الثاني مواد غذائية وعلف والثلث الثالث ترك للراحة . ومما هو جدير بالذكر أن كل انواع القطن التي تزرع هنا تشبه الاقطان

المصرية إذ أنها طويلة التيلة ولذا فيساهم القطن بنصيب كبير في نجاح. هذا المشروع ويختلف انتاج المحصول اختلافاً بسيطاً تبعاً لاختلاف شدة الامراض وتعرض المحصول للافات ، وبعض الامراض الرئيسية ولا سيما لطع القطن .

وتعتبر زراعة الذرة واللوبيا وحبوب العلف الاخرى من المحاصيل الرئيسية في منطقة الجزيرة غير أن الانواع الاخيرة قد حل محلها الان زراعة القمح والفول السوداني والخضروات . ونظام الدورة الزراعية المتبع هنا يسمح لراحة التربة وتنظيف الارض وتطهيرها في الفترة ما بين زراعتين للقطن .

وقد أدخلت في ارض الجزيرة زراعة الميكنة حيث استخدمت آلات الرش في عمليات الري وحفر القنوات ولكن رغم ذلك فإن معظم العمليات الزراعية مازالت تتم عن طريق العمل اليدوي مع استخدام الآلات البدائية .

ولعل من اوضح الاشياء في مشروع الجزيرة نظام ايجار الأرض والمشاركة . ففي بادىء الأمر أممت الحكومة جميع الاراضي التي في داخل المشروع في نظير اعطاء اصحاب الارض ايجار يعادل أعلى نسبة كانت عليه الاسعار في السوق قبل البدأ في المشروع . وبعد ذلك قسمت الارض ووزعتها على المستأجرين بحيث اعطت الأولوية لاصحاب الارض واقاربهم . وقد سمح مثل هذا التنظيم توجيه استغلال الارض وحال دون تخصيصها .

أما تحت نظام المشاركة فيأخذ المستأجر ٤٠ ٪ من محصول القطن ذلك بالاضافة إلى حقه في امتلاك المحاصيل الاخرى ، وتتقاضى الحكومة ايضاً حوالي ٤٠ ٪ من المحصول في حين تأخذ الهيئة المشرفة على المشروع (١) الجزء الباقي. أما التوزيع الحالي للفوائد فيتلخص في ٤٢ ٪ للحكومة و ٤٤ ٪ للمستأجر و ١٠ ٪ للادارة و ٢ ٪ للمجالس المحلية و ٢ ٪ للتنمية الاجتماعية.

ومن مميزات نظام المشاركة أنه يحفظ حقوق الاهالي ، كما يوفر الخدمات

---

(١) كانت في بادىء الأمر تتكون من مجموعة من الشركات ثم تولت الحكومة منذ عام ١٩٥٠ الاشراف عليها .

الاجتماعية وينظم العلاقة بين المستأجر والهيئة المشرفة على المشروع . ومما هو جدير بالذكر أن الحكومة اخذت ما يقرب من ٢٥ ./. من جملة عوائدها من هذا المشروع في فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية في حين ارتفعت النسبة إلى نصف مجموع عوائدها في فترة ما بعد الحرب . وقد صاحب ذلك ايضاً ارتفاع مستوى المستأجرين من النقد إلى مستوى لا يقل بأي حال من الاحوال عن مستوى فلاحين الشرق الاوسط أو فلاحي القارة الإفريقية .

هذا ويجب الا ننظـــر إلى مشروع الجزيرة على أنه خال من العيوب وخصوصاً من الناحية البشرية إذ أن بعض التقاليد تهدد الامكانيات الحقيقية للتقدم . فقد ارتبط المشروع بمصنع كبير للقطن يخضع العمال لتوجيه الادارة ومن ثم لا يوجد هناك فرص لنمو القدرات الفردية . وقد بذلت في السنوات الاخيرة بعض المجهودات لتنمية المسئولية بين المستأجرين غير أن نظام الري الدقيق والخوف من امكانية افساد نظام الري وعدم المقدرة على القضاء على الأمراض كلها عوامل تحول دول تحقيق هذه التنمية .

ومن أهم المشاكل التي تواجه منطقة الجزيرة زيادة السكان إذ كثيراً ما ما يلجأ المستأجرون لاستخدام بعض العمال للعمل في الزراعة التي يعتبرونها في نظرهم من الناحية الاجتماعية حرفة غير لائقة بهم . فيوجد في المشروع حوالي ٩٠ ألف مستأجر غير أنه تبعاً لهذه الاتجاه فمن المحتمل أن يرتفع العدد إلى حوالي ١٥٠ ألف في خلال السنوات القليلة القادمة ذلك بالاضافة إلى أن أجور الأيدي العاملة من المحتمل أن تزيد إلى ٣٠٠ ألف عامل الذين من بينهم ٤٠ بالمئة يسكنون خارج منطقة المشروع . وفي نفس الوقت الذي يؤثر فيه تقسيم العمل على مستوى الدخول فمن المحتمل ايضاً أن يؤدي إلى ارتفاع التكلفه والفشل في تحقيق الفوائد المرجوة من عملية التعاون وظهور طبقة مسترة الملاك Absentee landlord . ونقص الايدي العاملة اللازمـــة لبعض المشروعات الاخرى . ووجود نظام طبقي في المجتمع . ويقدر أن المشروع سوف يحتاج في المستقبل لضعف عدد العمال الموجودين حالياً وقد يحتاج لأكثر

من ذلك بغية الحصول على المحصول المطلوب من القطن والحبوب بعد مضي عشرون عاماً .

مشاريع الطلمبات على النيل

أقيمت أول مجموعة من مشاريع الطلمبات في السودان في الفترة ما بين عامي ١٩١٧ و ١٩٢٨ حيث انشأ في الفترة سبعة مشروعات على النيل في القسم الشمالي من السودان . وقد بدأ أول مشروع للطلمبات على النيل الأبيض في عام ١٩٢٧ بينما كان تقدم هذه المشروعات على النيل الأزرق بطيئاً نظراً لأن واديه عميقاً نسبياً . ونظراً لأن استغلاله قاصراً على إنتاج القطن في مشروع الجزيرة .

وفي عام ١٩٣٩ أقيم ما يقرب من ٢٤٤ مشروعاً للطلمبات في انحاء السودان وارتفع هذا العدد في عام ١٩٥٤ إلى حوالي ٣٧٢ مشروعاً لتروي مساحة زراعيةقدرها ١٨١ ألف فدان. وقد شهدت فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية زيادة كبيرة في عدد هذه المشروعات التي يوالي الاهالي اقامتها على نفقاتهم الخاصة ففي عام ١٩٦٠ كان هناك ما يقرب من ٢٢٦٧ مشروعاً للطلمبات من بينها ٧٩٣ استخدمت في اراضي تنتج القطن وفي بعض الحدائق الزراعية .

وفي عام ١٩٦١ - ١٩٦٢ ساهمت مشروعات الطلمبات المختلفة في السودان في زراعة حوالي ٢٨ بالمئة من جملة الاقطان المنتجة بالسودان وذلك في مقابل ٣ بالمئة في عام ١٩٤٠ . وفي عام ١٩٦٢ - ١٩٦٣ بلغت المساحة الكلية للأراضي المروية تحت هذه المشروعات إلى ١.٢٥ مليون فدان من بينها ٢٣٦,٣٥٢ فداناً زرعت قطناً أو يعادل ٢٢ بالمئة من جملة الأراضي المزروعة قطناً في السودان وتبلغ جملة الطلمبات الخاصة حوالي ٩٠ بالمئة من جلمة الطلمبات الموجودة بالسودان اذ يوجد حوالي ٤٦ الف مستأجر يعملون بها تحت انظمة مشابهة لتلك الموجودة في أرض الجزيرة بشأن المشاركة في المحصول .

ومن أهم مشاريع ري الطلمبات مشروع الجنيد الذي بدأ في عام ١٩٥٥

على الضفة اليمنى للنيل الأزرق قادماً من عبر اراضي الجزيرة . وتبلغ المساحة الكلية لهذا المشروع حوالي ٣٢,٥٠٠ فداناً التي زادت بما يعادل الثلث منذ بدايته والتي تروى اراضيها أكبر محطة طلمبات في إفريقية . وترفع المياه لحوالي ٢٥ قدماً ولذا فتكاليف ضخ المياه مرتفعة نسبياً في هذا المشروع .

وقد أعطى لكل مستأجر في بادىء الأمر قطعة من الارض تبلغ مساحتها حوالي ١٥,٦ فدانا على أن يقوم بزراعة ثلث مساحتها قطناً والثلث الثاني ذرة ولوبيا ويترك الثلث الأخير بدون زراعة . وفي السنوات الأخيرة قد تقرر تركيز الجهود لانتاج القصب هنا وذلك لكي تتحرر البلاد قليلاً من سيطرة القطن على إنتاجها الزراعي . وقد بني مصنع للسكر طاقته الانتاجية حوالي ٦٠ ألف طن وبدأ الانتاج على نطاق محدود في عام ١٩٦٢ غير أن المستأجرين قاوموا زراعة المحصول الجديد ، وفي الوقت الحاضر لا يعرف احد هل سيقدر نجاح مشروع زراعة القصب هنا أم لا وذلك في غضون السنوات القادمة .

ومن المحاصيل الأخرى التي دخلت ضمن نطاق تغير زراعة المحاصيل التقليدية زراعة الفول السوداني في حوالي ثلث مساحة الأراضي المخصصة لزراعة اللوبيا والذي يعتبر من المحاصيل المرغوبة سواء من ناحية قيمة الدورة الزراعية ومن ناحية تحسين دخل المستأجر .

ويوجد عدد من الاعتبارات الاقتصادية التي تتعلق بالحكم على مشروع الجنيد وتتلخص في أن رفع المياه إلى مسافة كبيرة يتطلب تكاليف باهظة ، كما أن زراعة السكر قد تتطلب مزيداً من المياه في بعض السنوات .

ومما هو جدير بالذكر أن هناك امكانيات لزيادة المساحة الزراعية تحت مشروعات الطلمبات على طول النيل الأزرق والأبيض . كما أن هناك امكانية استمرار اجتذاب رؤوس المال الخاصة إلى هذا النوع من المشروعات الحيوية بالنسبة للاقتصاد السوداني .

ثانياً : السودان الجنوبي :

يغطي الجزء الباقي من السودان حشائش السافانا التي تبدو في بعض الأحيان متناثرة وفي البعض الآخر عبارة عن حشائش كثيفة تتخللها بعض الأشجار ذلك بالاضافة إلى أن مساحة كبيرة من بحر الغزال تغطيها المستنقعات التي تتكون من جراء الفيضان والأمطار الغزيرة التي تسقط على الأجزاء الجنوبية . ومعظم هذه الأجزاء مناطق متأخرة ولاتساهم في الاقتصاد السوداني إلا بالقليل كما لا تساهم في التصدير إلا بنصيب ضئيل .

وتعيش القبائل النيلية مثل الدنكا والنوير والشلوك على الأراضي الممتدة على جانبي النيل الأبيض وفي منطقة واسعة من بحر الغزال . ومعظم هذهالجماعات رعاة تتميز حياتهم بالنظام القبلي وذلك في المناطق الشبه جافة والمتاخمة للصحراء الإفريقية . واهم صفات حضارة الماشية Cattle culture التي ينتمي اليها الجماعات النيلية هي اعتبار الماشية رمز الثروة ، الجاه وان القليل منها يستخدم كمصدر للحوم أو كعنصر للتجارة . وتستخدم البان هذه الماشية في الشراب غير أن كمياتها قليلة إذ لا تدر البقرة أكثر من خمسة لترات في اليوم الواحد . وبعض القبائل تأخذ دماء الماشية وتجعله عنصراً اساسياً في طعامها .

ويعيش الدنكا والنوير على السهول المستوية الكبيرة الممتدة بين مجاري بحر الغزال ويبنون اكواخهم ويرعون حيواناتهم في المناطق المرتفعة ويستخدمون المناطق المنخفضة حينما تقل المياه . وتظهر في تحركاتهم معرفة جيدة لكيفية ملاءمة حياتهم للظروف البيئية التي يعيشون بها ويبدو ذلك في اختيارهم للتربة التي يقومون بزراعة الذرة بها . غير أنه بسبب بعد هذه المنطقة ولطبيعة سكانها فإن دلائل الأمور توحي بأن هذا الاقليم سوف يظل ضمن نطاق المناطق المتخلفة في إفريقية وذلك لبضعة أعوام رغم أنه توجد امكانيات لاقامة زراعة كثيفة تعتمد على الأرز والقصب . وقد اقيم في هذه المنطقة مركزان لاجراء التجارب لزراعة الارز احدهما في واو والآخر في اويل Aweil تحت اشراف مؤسسة التغذية الدولية .

وتمثل المديرية الاستوائية منطقة منخفضة ترتفع في الجنوب الغربي نحو خط تقسيم المياه بين النيل والكنغو ، وتعتبر من أكثر أجزاء السودان رطوبة إذ تتراوح كمية الأمطار السنوية بها ما بين ٢٤ و ٨٠ بوصة .

ومن أهم الجماعات التي تسكن هذه المنطقة الزاندي الذين يعيشون ايضاً في بعض الأجزاء المجاورة في الكنغو وجمهورية وسط إفريقية . وهذه المنطقة من المناطق الكبرى للزراعة المتنقلة التي تضم أنواعاً من محاصيل المناطق المدارية ومناطق السافانا . وبسبب تطرف منطقة الزاندي وعزلتها فلا تحظى إلا بقليل من اهتمام المشرفين . فتبعد جوبا مثلا حوالي ٩٠٠ ميل عن كوستي وتستغرق الرحلة النهرية اليها من المدينة الأخيرة حوالي ١٢ يوماً ؛ كما يتطلب الوصول إلى نزارا سفر يومين بالطريق البري من جوبا . في نفس الوقت الذي تكاد فيه الاقاليم الشرقية أن تكون خالية من أي نوع من وسائل المواصلات . وتبذل الحكومة السودانية في الوقت الحاضر مجهوداً كبيراً لتطوير هذا الجزء من السودان حتى يصل إلى المستوى الحضاري الذي عليه القسم الشمالي ، فتحاول الحكومة تقديم زراعة بعض المحاصيل النقدية إلى المنطقة مثل البن والتبغ غير أن الوقت ما زال مبكراً للتنبأ بنتائج هذه السياسة .

أما عن مشروع الزاندي الذي يشمل مساحة ما يقرب من ٢٠ ألف ميل٢ في المناطق المتطرفة في المديرية الأستوائية حول يامبو فيمثل أهم المجهودات التي وجهت لاصلاح اراضي السودان الجنوبي . وقد بدأ هذا المشروع في عام ١٩٤٦ كتجربة لتطوير سكان الزاندي من الناحية الاجتماعية والاقتصادية حيث خصص للانفاق عليه في خلال الخمس سنوات الأولى ٢٫٨ مليون دولار . ويسكن هذه المنطقة حوالي ٢٢٠ ألف من الزاندي يعيشون في مناطق السافانا العالية ذات التربة الفقيرة والتي يسقط عليها كمية من الأمطار تصل إلى ٥٥ بوصة ويتركز سقوطها في تسعة اشهر فقط .

وقد قام المشروع على تعميم الزراعة المتنقلة ، ومنع الاهالي من ترك

قطعانهم إلى جانب مناطق ذبابة تسي تسي ، وزيادة المواد البروتينية في غذائهم . وقد كان هدف المشروع تحسين مستوى الاكتفاء الذاتي المحلي وذلك لكي تزيد القدرة الشرائية التي تمكن الاهالي من الحصول على قليل من الضروريات التي تستورد من السودان الشمالي . وقد وضع في الاعتبار عدم امكانية زيادة الانتاج بقصد التصدير الخارجي وذلك بسبب بعد المسافة عن البحر .

ومن الناحية الزراعية فقد نظمت الزراعة المتنقلة في منطقة الزاندي بعد تقسيم الأرض إلى قطع مستطيلة تتراوح مساحة كل منها ما بين ٢٥ و ٤٠ فداناً ، وأعطيت كل قطعة إلى مالك بعد ما جعل لكل منها واجهة يبلغ عرضها حوالي ١٥٠ قدماً . وقد قسمت كل منطقة بدورها إلى اقسام فرعية ثم إلى حقول حددت بأسوار تزال على التوالي بعد بضعة سنوات من استخدام القطعة الأولى وذلك حفظاً على تجديد التربة لخصوبتها .

واعتمد المشروع على زراعة القطن الامريكي واجبار الاهالي على زراعة نصف فدان على الاقل من هذا المحصول وعشر فدان آخر عن كل زوجة جديدة يتزوجها . وقد ثبت في خلال السنوات الأولى من قيام المشروع أنه من الممكن تسويق بعض اقطان الزاندي في السوق الدولية الأمر الذي لم يكن متوقعاً إذ كان مخططاً أن يباع القطن إلى مصنع في نزارا الذي يقوم بإنتاج الملابس للاستهلاك المحلي وتصديره إلى القسم الشمالي شكل (١١٢) . وقد زرع إلى جانب القطن بعض المحاصيل الفرعية وبذلت الجهود على وجه الخصوص لزيادة انتاجية الأرض في نفس الوقت الذي قامت في أجزاء متناثرة من الأقليم بعض المزارع التجريبية لزراعة أشجار نخيل الزيت .

وبينما ما زالت محطة يامبو الزراعية دائبة على ادخال التحسينات على الطرق الزراعية المختلفة الموجودة في هذه المناطق النائية إلا أن المشروع لا يعطى الآن الاهتمام الكافي الذي أعطى له من قبل عند بدايته . ولعل الصعوبة الرئيسية التي تصادف المشروع هو بيع الملابس التي ينتجها مصنع نزارا إلى القسم الشمالي



(شكل ٤٦) رجل من الزاندي في صحبة زوجية يحمل القطن إلى الأسواق

ولا سيما بعد أن بني في الخرطوم حديثاً مصنعاً كبيراً للغزل والنسيج . وقد بلغ ما انتجته المديرية الاستوائية من الاقطان في عام ١٩٦١ — ١٩٦٢ حوالي ٦٠٠٠ بالة قطن أو ما يعادل ٥٢ بالمئة من جملة انتاج السودان وذلك في نفس الوقت الذي ساهمت فيه النوبا بحوالي نصف الكمية السابقة . أما مصانع السكر والصابون الصغيرة التي الحقت بهذا المشروع فقد أغلقت أبوابها منذ بضعة اعوام.

الانتاج المعدني :

لا يساهم الانتاج المعدني في السودان في الوقت الحاضر بأهمية تذكر إذ أن انتاجه ضئيل . وتقوم الآن شركات البترول الامريكية والايطالية بالتنقيب عن البترول في مرتفعات البحر الاحمر وعلى طول الحدود الليبية في الشمال الغربي . وقد اشتملت صادرات السودان في السنوات الأخيرة على كميات ضئيلة من الحديد إذ توجد الرواسب الحديدية في وادي حلفا كما يقوم

الايطاليون باستغلال مناجم النحاس في منطقة جبل المرة بدارفور .

الانتاج الصناعي :

لا تزال الصناعة السودانية في دور الطفولة وذلك على الرغم من أن بعض المصانع الحديثة قد شيدت في السودان في خلال العشر سنوات الأخيرة . ففي عام ١٩٦٠ كان هناك ٨٨ مصنعاً حديثاً يعمل بهم حوالي ١٨٤٦٢ عاملاً . وقد قدرت قيمة المنتجات الصناعية في عـــام ١٩٥٩ – ١٩٦٠ بحوالي ١٤٥ مليون دولار من بينها ٦٣ بالمئة من صناعة المواد الغذائية والتبغ والبيرة . وقد قدر أيضاً أن الصناعات الحديثة تساهم بمقدار ٢ بالمئـــة من جملة المنتجات الاستهلاكية في عام ١٩٦٠ – ١٩٦١ ، كما أن العائد الصناعي ارتفع بمقدار ٩٠ بالمئة في الفترة ما بين عامي ١٩٥٦ و١٩٦٠ . وإلى جانب ذلك فما زال يوجد بالسودان صناعات يدوية تقليدية وتبعاً لاخر التقديرات تساهم هذه الصناعة بحوالي ثلاثة اضعاف ونصف قيمة ما تساهم به الصناعات الأخرى وذلك في عام ١٩٥٥ – ١٩٥٦ . ومما هو جدير بالذكر أن عدد العمال الذين كانوا يشتغلون بالزراعة في هذا العام حوالي ٥ بالمئة من جملة عدد السكان في مقابل ٨٦ بالمئة كانوا من الفلاحين . وفي السودان كما هو الحال في المناطق الإفريقية الأخرى نجد أن معظم المصانع الحديثة يمتلكها ويديرها الأجانب ، ورغم أن الحكومة تملك عدداً كبيراً من المؤسسات إلا أن أغلبها يمول برأس المال الخاص . وتحاول الحكومة اجتذاب صناعات جديدة للبلاد عن طريق تخفيض الضرائب على الواردات وخفض اسعار النقل بالسكك الحديدية والاعفاء من الضرائب لمدة خمسة أعوام ، وتقديم المساعدات المالية للصناعات بمساعدة البنوك الصناعية الحديثة التي انشئت في البلاد . وقد ساهم الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية ويوغسلافيا في اقامة بعض المصانع الجديدة وفي تقديم القروض والمساعدات الفنية للسودان .

وتعتمد الصناعة على مواد الخام المحلية وتشمل حلج القطن وطحن الحبوب ،

وتكرير السكر الذي يتركز في خشم القربة والجنيد ، وتعليب اللحوم والدباغة . وصناعة الورق المقوى من عوادم اخشاب القطن بدلتا الجاش ، وصناعة الزراير المعتمدة على اصداف البحر الاحمر . وتأمل حكومة السودان أن تقيم في المستقبل مصنع لحفظ الأسماك والفاكهة والخضروات ومصنع آخر لانتاج الورق الذي سوف يعتمد على ورق البردى في بحيرة نو كمادة خام .

ومعظم المصانع التي تخدم السوق المحلية قد انشئت في خلال الخمس سنوات الاخيرة وتشمل هذه المصانع مصنعان كبيران لانتاج البيرة والمشروبات الروحية . ومصنع لصناعة الصابون ، وعديد من المصانع لصناعة الأحذية من بينها مصنع باتا الذي انشأ في عام ١٩٦٢ بالخرطوم بحري ذلك إلى جانب بعض المصانع لانتاج اطارات السيارات والبطاريات والطلاء والكبريت والعلب والاسلاك والاسمنت والطوب وعدد من مصانع النسيج. وأهم المشاريع الحديثة مصنع الثياب الذي اقامته الشركة السودانية الامريكية لصناعة النسيج في الخرطوم بحري برأس مال قدره ٢٠ مليون دولار وبطاقة انتاجية سنوية تقدر ٧٠ مليون ياردة . ومن المتوقع أن يضم المصنع في المستقبل حوالي ٣٠٠٠ عامل .ومن المصانع الهامة أيضا في السودان مصنع السكك الحديدية في العطبرة الذي يقوم بصناعة عربات المسافرين والنقل بسكك حديد السودان. أما عن انتاج الكهرباء في السودان فما زال منخفضاً رغم أن إنتاجه قد ارتفع من ١٧٦ مليون كيلووات ساعة في عام ١٩٤١ إلى ١٠٣,١ مليون كيلووات ساعة في عام ١٩٦١ . وبصفة عامة نجد أن المدن الكبرى تتمتع بالانارة الكهربائية التي تمد أيضاً بعض المصانع الموجودة هناك . وقد كان من نتيجة أقامة محطة كهربائية جديدة في سد سنار عام ١٩٦٢ أن زادت طاقة مصانع الكهرباء بمقدار ١٥ ألف كيلووات لتصبح الآن ٦٦ ألف كيلووات. كما أن السد الجديد سيبني عند خشم القربة سوف يصاحبه بناء محطة كهرباء جديدة وكذلك الحال بالنسبة لسد الروصيرص الذي سوف يوجه جزءاً من الكهرباء المولدة منه لادارة مصنع لانتاج المخصبات النتروجينية. ويقدر أنه من الممكن أن يولد في المستقبل حوالي ١,٣ مليون كيلووات من

الكهرباء ثابتة من النيل في المنطقة الواقعة بين الجندل السادس والحدود مع الجمهورية العربية المتحدة ذلك بالاضافة إلى ١,١ مليون كيلووات اخرى فصلية.

ويتركز معظم الإنتاج الصناعي في العاصمة المثلثة ولا سيما في الخرطوم بحري وذلك لأن هذه المجمعة السكانية بموقعها عند إلتقاء النيلين الأزرق والأبيض اكتسبت ميزة الموقع لتكون سوقاً كبيراً للمدن المجاورة وارض الجزيرة القريبة منها وارضي مشروعات ري الطلمبات التي تتصل بها بسهولة .

وقد قدر عدد سكان العاصمة المثلثة في عام ١٩٦١ بحوالي ٣١٥ ألف نسمة هذا وتمثل مدينة عطبرة أهمية خاصة إذ يوجد بها مصنع للسكك الحديدية ومصنع للاسمنت ذلك إلى جانب أرض الجزيرة أهم مناطق صناعة حلج القطن التي تعتبر من أهم الصناعات القائمة بالسودان .

الانتاج الزراعي :

يعتبر القطن الغلة النقدية الزراعية في السودان إذ يساهم هذا المحصول بما يزيد على ٦٠ بالمئة من جملة صادرات السودان . ويزرع القطن في أرض الجزيرة أو بعبارة أخرى في الأراضي التي تعتمد على الري الدائم وذلك إلى جانب زراعته في الأراضي التي تعتمد على الأمطار والري الفيضي ، والمناطق الأخيرة لا تزرع سوى الاقطان الطويلة التيلة . وتبلغ مساحة الأراضي المزروعة قطناً في السودان في الوقت الحاضر حوالي مليون فدان وتتركز معظم المساحات في أرض الجزيرة وكسلا وطوكر وفي كردفان .

وباستثناء القطن تشغل الذرة الرفيعة والدخن والسمسم حوالي تسعة اعشار جملة المساحة المنزرعة بالسودان في حين تشغل زراعة القمح والشعير والحمص والحاصلات الثانوية الأخرى حوالي ٤ بالمئة من جملة المساحة في مقابل حوالي ٦ بالمئة لزراعة اللوبيا والفول السوداني .

ويختلف محصول الفدان في كل غلة من الغلات السابقة من جهة لاخرى تبعاً لاختلاف نوع التربة واختلاف الأحوال الجوية . ويزرع الذرة في أراضي التي أهم مناطقها مديريات كرد فان والنيل الأزرق وكسلا ، وتبلغ المساحة المزروعة حوالي ٦٢ بالمئة من جملة مساحة الاراضي الزراعية بينما يزرع الدخن في مديرية كردفان التي تحتوي وحدها على ٨٥ بالمئة من جملة المساحة المزروعة دخناً في السودان والبالغة حوالي ١٨ بالمئة من جملة المساحة الزراعية في السودان .

أما السمسم فيزرع في الجهات الغزيرة الأمطار في نطاق الذرة بكردفان وتصل مساحته الزراعية إلى حوالي ٩٠٠ ألف فدان ويصل انتاجه السنوي إلى ١٥٦ ألف طن .

وبالنسبة للفول السوداني يشغل مساحة ما يقرب من ٧٠٠ ألف فدان تنتج سنوياً حوالي ٢٣٩ ألف طن تستهلك منها السودان حوالي ٧٠ بالمئة وتصدر الباقي . و تتركز مناطق زراعته في الأراضي الرملية في كردفان وجبال النوبا والمديرية الاستوائية .

الثروة النباتية

يحتل الصمغ العربي مكاناً هاماً في هذه الثروة إذ يساهم بنصيب كبير في صادرات السودان فيأتي في المرتبة الثانية بعد القطن في صادرات السودان . ويتركز نمو أشجار الصمغ في كردفان وفي الجهات المدارية التي تمتاز بأن فصل المطر محدود وتتعرض للجفاف فترة طويلة من الزمن . واهم مراكز تسويق الصمغ النهود وام رواية في كردفان والقضارف وقلع النحل والرنك في أعالي النيل .

وإلى جانب أشجار الصمغ تنمو في السودان ايضاً اشجار الدوم ولا سيما

في المناطق الشمالية وبعض الغابات المدارية التي توجد في المناطق التي تستقبل امطار غزيرة تسمح بنمو هذه الغابات .

الثروة الحيوانية :

لا يوجد في السودان احصاءات دقيقة لعدد الحيوانات هناك غير أن الحكومة اصدرت في عام ١٩٦٠ تقديراً للثروة الحيوانية وبمقتضاه ذكرت أنه يوجد في السودان حوالي ١٢,٦ مليون رأس من الأغنام والماعز وحوالي ٦,٩ مليون رأس من الماشية و ٢ مليون رأس من الإبل ، كما أنها ذكرت أيضاً احتمال وجود خطأ في هذه الارقام يصل إلى ٢٥ بالمئة (١) .

وتعد البيئة المثالية لتربية الابل الأقاليم الجافة بالسودان والتي تحتل الجزء الشمالي من دارفور وكردفان وكسلا والنيل الأزرق ، بينما تربى الإبل في اقليم الحشائش القصيرة واقليم السنط الذي يتراوح مطره ما بين ٣٠٠ و ٥٠٠ مم وأقاليم الحشائش الطويلة التي تستقبل من الأمطار سنوياً ما بين ٥٠٠ و ١٠٠٠ مم ، أما الأغنام والماعز فتربى في جميع انحاء السودان ولا سيما في الاقاليم الشبه جافة والاقاليم المتوسطة الأمطار .

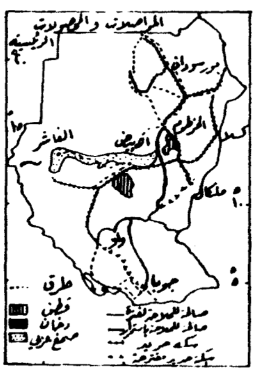
طرق المواصلات :

يعتبر السودان بمستوى البلاد الشبه صحراوية من الأقاليم محرومة بوسائل النقل ولا سيما بالنسبة لاطوال السكك الحديدية الموجودة بها والتي بلغت في عام ١٩٦٢ حوالي ٤١٣٧ ميلا ، إذ تمثل السكك الحديدية شريان المواصلات الرئيسي الذي يربط أجزاء النيل بعضها ببعض كما يربطها أيضاً بميناء بور سودان .

---

(١) محمد محمود الصياد – السودان ص ٢٧١ .

ولكي نقدر اهمية هذا النوع من المواصلات لا بد من الأشارة أولاً إلى أن عدد العاملين في هذا القطاع قد بلغ في عام ١٩٦١ حوالي ٢٧٥٦٤ عاملا أو ما يعادل خمس جملة عدد العاملين في أنحاء البلاد في هذا العام . وثانياً أن السكك الحديدية تتحمل العبء الأكبر في نقل بضائع التجارة الخارجية . ولعل من أسباب اهمية السكك الحديدية في السودان – وذلك على النقيض من النقل البري – هو انها تخترق مناطق انتاجية كبيرة ذلك بالاضافة إلى سهوله تشيد السكك الحديدية عبر السهول المتسعة. وأول الخطوط الحديدية التي انشئت بالسودان الخط الذي يبدأ من الحدود الجنوبية للجمهورية العربية المتحدة وينتهي إلى عطبرة إذ اقيم في عام ١٨٩٨ ثم انشأ بعد ذلك الخط الذي يصل الخرطوم ببور سودان .



شكل (٤٧) المواصلات والمحصولات

ويبين شكل (١١٣) شبكة المواصلات الموجودة حالياً بالسودان مع ملاحظة أن الخط الحديدي الذي يمتد من الأبيض غرباً إلى نيالا قد انشأ في فترة حديثة إذ يرجع تاريخ افتتاحه إلى عام ١٩٥٩ – أما الخط الحديدي الذي

يتفرع من هذا الطريق ويربط بلده بابانوسو ببلدة واو فقد تم اقامته في عام ١٩٦٢ . وقد سهل الخط الأخير حركة الإنتقال إلى اقاليم بحر الغزال ذلك بالاضافة إلى أنه قصر المسافة إلى الروصيرص وخشم القربة . والأمل معقود في المستقبل على مد الخط الحديدي من واو إلى جوبا ومن نيالا إلى جنينه في أقصى الطرف الغربي لأقليم دارفور وذلك في غضون العشر سنوات القادمة . وربما يتجه التفكير بعد ذلك في المستقبل إلى وصل خطوط سكك حديدالسودان بخطوط تشاد في شمال شرق نيجريا وبذلك ينشأ خط حديدي يخترق القارة من الشرق إلى الغرب .

أما فيما يختص بالمجاري المائية فيبلغ اطوال هذه المجاري ما يقرب من ٢٣٢٥ ميلاً من بينها حوالي ١٥٠٠ ميل صالحة للملاحة طول العام . فالبواخر تسير على مدار السنة في النيل الأبيض بين كوستي وجوبا ، كما أنها تسير بصفة مستديمة أيضاً في الشمال في المنطقة المحصورة بين مرو وكرمة . وتسير موسمياً في نهر السوباط إلى غمبيلا في الحبشة كما انها تذهب عن طريق بحر الغزال ونهر جور إلى واو .

هذا ويوجد إلى جانب هذه الطرق الملاحية طرق ملاحية أخرى غير منتظمة توجد في المناطق الصالحة للملاحة في نهر النيل . وتقدم وسائل النقل النهري طريق الاتصال الرئيسي بين وسط السودان غير أن تسير هذه الوسائل غير اقتصادي بسبب ضعف وقلة حركة النقل في القسم الجنوبي من السودان بصفة عامة . كما أن عملية النقل في بحر الغزال كثيراً ما يصادفها صعاب السدود النباتية .

أما عن طريق النقل البحري فيلاحظ أن قليلاً من الدول تشبه السودان من حيث فقرها في هذا النوع من النقل إذ لا توجد الطرق البرية سوى حول أو داخل المدن الرئيسية ، أما في السودان الجنوبي فيوجد طريق بين جوبا وجمهورية وسط إفريقية واوغندة وهي طرق غير معبدة . على أي حال ففي فصول الجفاف يمكن أن تنتقل السيارات فوق جزء كبير من البلاد . وفي الماضي

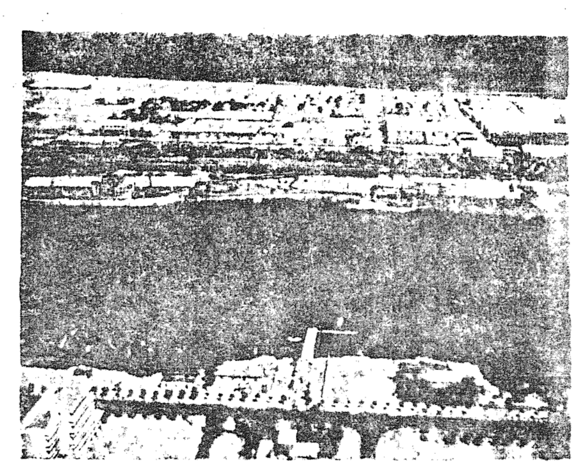
كانت الطرق البرية تصل بعض المدن مثل الخرطوم وودي مدني غير أن هذه الطرق قد اهملت وذلك في صالح السكك الحديدية . هذا ويجري الآن بناء طريق معبد بين ام درمان (شكل ١١٤) والخرطوم وبور سودان فى نفس



(شكل ٤٨) مدينة أم درمان

الوقت الذي ما زال فيه الجمل وغيره من الحيوانات وسائل هامة لنقل البضائع الذاهبة إلى محطات السكك الحديدية أو في المناطق المنعزلة البعيدة غير أنه بسبب ارتفاع تكاليف هذا النوع من النقل فقد أخذت السيارات تحل بدلاً منهـا بسرعة . فقد قدر أن تكاليف نقل طن من البضائع بواسطة الجمل لمسافة ميل واحد تبلغ من ثلاثة إلى سبعة اضعاف تكاليف نقله عن طريق السيارات ، أما

بالنسبة للحيوانات الأخرى فتتراوح التكاليف ما بين اربع وسبع مرات .



(شكل ٤٩) مدينة بور سودان

ويعتبر ميناء بور سودان الميناء الرئيسي (شكل ١١٥) في السودان إذ يستقبل معظم واردات وصادرات البلاد وقد شيد ليحل محل ميناء سواكن الذي لا يصلح إلا لإستقبال السفن الصغيرة . ويستطيع ميناء بور سودان أن يستقبل ١٤ سفينة وتتراوح كمية البضائع المتداولة سنوياً ما بين ١٫٣ و ١٫٩ مليون طن . ومما هو جدير بالذكر أن هناك مشروعاً لانشاء ميناء آخر كبير في سواكن وستقوم يوغسلافيا بتمويل إقامته .

أما عن النقل الجوي فيوجد بالسودان ما يقرب من ٣٧ مطاراً أو محطة طيران تخدم النواحي المدنية . وقد تكونت الخطوط السودانية في عام ١٩٤٦ بمساعدة الانجليز .

الموضوع الرابع

بلاد المغرب الكبير

المغرب « مراكش »

يحتل المغرب الركن الشمالى الغربي من قارة إفريقية ، ويطل على المحيط الاطلسى بواجهة بحرية يقدر طولها بحوالى ٦٢٠ ميلا ، وعلى مضيق جبل طارق والبحر المتوسط بساحل طوله ٢٩٠ ميلا فى حين يبلغ طول حدوده مع الجزائر حوالى ٣١٠ أميال وطول حدوده الصحراوية حوالى ٦٨٠ ميلا . وتبلغ مساحته حوالى ١٩ ألف ميل مربع وتقع بين خطى عرض ٢٨ درجة ٣٥ درجة شمالا وخطى طول ٢ درجة و ١١ درجة غرباً .

والحدود البرية التى تفصل مراكش عن جاراتها ليست حدود جغرافية واضحة المعالم كالجبال مثلا أو الأنهار ولذا فقد بقيت دائما محل نزاع بينها وبين الدول المتاخمة فالحدود الشرقية بين مراكش والجزائر قد حددها اتفاق Lalla - Marnia الذى عقد فى عام ١٨٤٥ عقب هزيمة مراكش فى نزاعها مع أسبانيا (١) . وعلى الرغم من أن التحديد كان واضحا فى منطقة التل ابتداء من مصب نهر كيس Kiss إلى تينيت ساسى Teniet Sassi إلا أن التحديد كان غامضا بالنسبه للهضبة المرتفعة حيث نص الاتفاق فقط على أسماء القبائل التى تخضع تحت حكم كل من الدولتين . ومثل هذا الضعف فى التحديد السياسى يظهر أيضا فى الجنوب حيث ذكر فى الاتفاق فقط أن فيجيج تتبع مراكش .

وعلى أى حال فعقب احتلال الفرنسيين لساروا وضعت الحدود على أساس

1- Barbour , N , A Survey of North afica , London , 1962, p, 15

خط يمتد إلى الغرب من جبل جروز Grus ويسير مع نهر جوير Guir حتى إيجل Igli .

أما فى الجنوب فى غرب الصحراء الكبرى فنجد أيضاً الحدود غامضة إذ ترتب على الاتفاق الفرنسى الأسبانى فى عام ١٩١٢ أن أعطيت أسبانيا الحق فى حماية هذا الجزء المحصور بين المجرى الأدنى لنهر درا Dara ونقطة إلتقاء خط عرض ٤٠َ ٢٧° بخط طول ١١° غربى باريس (٢) . ومن ثم فالحدود بين Agli ونقطة الالتقاء السابقة غير محدودة فى الاتفاق ، وعلى هذا الأساس أستندت مراكش فى مطالبتها بموريتانيا وريودى أورو ، كما كان هذا هو سبب الخلاف الذى حدث بين فرنسا وأسبانيا من جهة ومراكش من جهة أخرى عند وضع حدودها الجنوبية عقب الاستقلال .

ومن الناحية الجغرافية تحتل مراكش موقعاً فريداً يميزها عن غيرها من دول شمال غرب إفريقية التى تتفق معها فى كثير من الظروف الجغرافية المتمثلة فى امتداد التضاريس والمناخ والحياة الحيوانية والنباتية وأنماط الحياة. وتبدو مميزات هذا الموقع الجغرافى فى أنها الدولة الوحيدة التى لها نوافذ بحرية على كل من المحيط الأطلسى والبحر المتوسط . فحينما تصل المرتفعات الجزائرية إلى مراكش تغير نظام إتجاهها من الشرق إلى الغرب وتسير نحو الجنوب الغربى لتنفرج فيما يشبه المروحة نحو المحيط الأطلسى ولتضم مساحة كبيرة من الصحراء إلى السهول الساحلية المراكشية .

وفى الواقع لم تؤدى هذه الواجهة البحرية المتسعة الدور الذى كان يجب أن تقوم به فى حياة سكان المغرب وذلك بسبب بعض العوامل الطبيعية والبشرية

2- Ibid - p 16

إذ أن ساحل البحر المتوسط والمحيط الأطلسى فى مراكش غير صالح تماما للملاحة البحرية إذ يتصل الساحل الأول بمرتفعات الريف التى تنحدر بشدة نحو البحر ، كما أن الحواجز Bars تشكل خطراً على الملاحة فى الساحل الثانى . أضف إلى ذلك لم تكن جماعات البربر بالجماعات البحرية أو الجماعات التى تهتم بركوب البحر ونشاطه إذ أن البحر كان دائما هو الطريق الثانى لاتصال المغرب بالعالم الخارجى. وعلى أى حال لم يستمر الوضع طويلا إذ بفضل التقدم التكنولوجى أمكن إنشاء عدد من الموانى الصناعية مثل ميناء الدار البيضاء .

وتمتد مراكش ، نحو الشمال فى شبه جزيرة طنجة لتقترب من أوربا وشبه جزيرة إيبريا عند طريق التى لاتبعد عنها - عبر المحيط - إلا بتسعة أميال فقط . ومعنى ذلك أن مراكش بموقعها هذا تشرف اشرافا مباشراً وتاماً على الشاطىء الجنوبى لمضيق جبل طارق الذى يعتبر كما سبق أن بينا أهم الممرات البحرية فى العالم إذ يربط بين البحر المتوسط وبين المحيط الاطلسى بعالمه الاوربى والامريكى ، كما أنها بهذا الموقع كانت همزة الوصل والاحتكاك بين العالم الافريقى والعالم الاوربى فربطت بين حضارة الغرب والشرق وسهلت ميرور الهجرات البشرية عبر التاريخ من الجنوب إلى الشمال حيث وصل مزارعو الشرق فى العصر الحجرى الحديث إلى إسبانيا عن طريقها المناصر الاوربية إلى مراكش والجزائر وتونس .

ونظراً لاهمية موقع مراكش الاستراتيجى فقد أسس البرتغاليون والاسبان مراكز ساحلية لهم هناك انتهت بانتهاء نفوذهم العسكرى ، كما أن طنجة ظلت لفترة طويلة من الزمن تحت حكم السيطرة الاجنبية وما زالت سبته تحت النفوذ الاوربى حتى الآن .

ومن الناحية الجيولوجية يمكن تقسيم مراكش إلى ثلاثة نطاقات رئيسية تختلف من حيث العمر والتركيب الجيولوجي . فالجزء الشمالي من مراكش يعتبر جزءاً متمماً لتضاريس أوروبا إذ ان سلاسل الريف تتبع النظام الالبي الذي يظهر في مرتفعات الكوردييرا الاسبانية ، أما أقصى الجزء الجنوبي من مراكش فتتبع صخوره الكتلة الصحراوية القديمة في حين يعتبر وسط مراكش منطقة انتقالية من حيث العمر والموقع بين النظامين السابقين إذ تتكون الالتواءات الهرسينية الاساس الذي ارتكزت عليه التكوينات الرسوبية التي ظهرت في أثناء الزمن وبداية الزمن الثالث بينما الالتواءات الجوراسية في أواخر الزمن الثالث .

وتتميز مراكش بمعالمها التضاريسية الواضحة إذ بينما يصل ارتفاع بعض قمم جبال أطلس الكبرى إلى حوالي ١٣ ألف قدم وإلى أكثر من ذلك كما هو في توبكال Tubkal التي تعتبر أعلى قمة جبليه في شمال إفريقية نجد السهول المرتفعة تظهر بين ثنايا سلاسل الجبلية الرئيسية التي تنفرج نحو الغرب على هيئة فك كبير يحدده قوسين جبلين . الفرع الشمالي منها المعروف باسم الريف ينتهي إلى مرتفعات بني سناس Beni Shassen التي تقع إلى الشرق من نهر مولويه وتسير بمحاذاة شاطىء البحر المتوسط . أما الفرع الجنوبي فينفصل عن السلسلة الشمالية في الشرق بواسطة ممر تازا الضيق حيث تكون قوسا جبليا يمتد من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي وينتهي طرفه عند المحيط الاطلسي . والسلسلة الاخيرة أكثر تعقيداً من الاولى إذ تتكون من ثلاث سلاسل فرعية يمكن تمييزها حسب الارتفاع وهي أطلس الكبرى التي تتجه سويا مع أطلس الوسطى صوب الشمال خلف الوادي الاعلى لنهر مولوية . وأما السلسلة الثالثة فتعرف باسم أطلس الصغرى وتوجد إلى الجنوب من السلسلتين السابقتين الذكر

وتتصل بأطلس الكبرى بواسطة جبل سيروا . وتمثل أطلس الكبرى والوسطى كتلة جبلية ضخمة صعبة الاختراق حيث تقف عقبة أمام المواصلات التى تربط المقاطعات الراكشية بعضها بالبعض الآخر .

وقد وكان لتوزيع السلاسل الجبلية بهذه الصورة أثر كبير فى حياة المغرب الحضارية والاقتصادية إذ جعلها تتمتع بميزة إشرافها بوجهة بحرية كبيرة على المحيط الأطلسى ذلك إلى جانب أن الذراعين الأساسيان من المرتفعات يحصران بينهما عدداً من السهول الخصبة الممثلة فى سهل سوس والشاويا وغيرها من السهول التى تعتبر مركز الثروة فى مراكش وحيث توجد معظم المدن الكبرى مثل مكناس والرباط والدار البيضاء ومراكش وفاس (١) . ومن ناحيه أخرى فان سلاسل الريف تفصل مراكش عن البحر المتوسط الذى اقتصر دوره فى حياة البلاد على الدور الذى لعبه مضيق جبل طارق فى هذا الصدد . ولا توجد فى هذا النطاق الشمالى من المدن الكبرى الكبيرة سوى طنجة وتطوان . كما أن أطلس الكبرى والوسطى تقطع مساحة كبيرة من السهل الساحلى المشرف على المحيط الاطلسى وتخضعه الإثرات الصحراوية على طول المنطقة الممتدة من مصب نهر درا على المحيط الاطلسى إلى نهر مولويه على البحر المتوسط . وعليه هى منطقة الاستبس أو المنطقة الشبه صحراوية حيث يتركز الرعاة وتنتشر تربية الحيوانات على الهضبة المرتفعة التى تحتل الجزء الشرقى من مراكش ويطلق على هذه المنطقة فى بعض الاحيان باسم مراكش الخارجية Outer Morocco لان علاقتها بالاجزاء الداخلية من مراكش كانت ضعيفة دائماً ذلك بالاضافة الى أنها كانت المصدر الذى بعث باستمرار بالرعاة البحث عن مورد رزق لهم

---

(1) Ashforb, D.E. political change in Morocco ' NeW Jelcy'1961 PP 0-21 .

فى مراكش السهلية التى تقع فى الشمال الغربى ومن ثم لم يكن بمجرد الصدفة أن تكون معظم الحركات الثورية الكبرى وأغلبية حكام مراكش قد جاءوا أساسا من المناطق الجافة فى الجنوب .

وتعتبر أطلس الكبرى والوسطى بمثابة خزان للمياه إذ ينبع منها عدد من المجارى المائية التى تنساب فى اتجاهات متعددة والتى من بينها نهر مولوية الذى يصب فى البحر المتوسط ، ونهرى سبو وأم الربيع اللذان يتجهان إلى المحيط الأطلسى ووادى العبيد أحد روافـــد نهر أم الربيع ذلك إلى جانب الأودية الصحراوية مثل وادى درا الذى تجف مياهه قبل أن تصل إلى المحيط ووادى زيز Ziz وغريس Gheris اللذان تغوص مياهها فى رمال الصحراء بعد أن يرويا مجمعات النخيل فى تافيلاليت . هــــذا ويعتبر واديا سبو وأم الربيع اللذان يبلغ طولها أكثر من ٣٠٠ ميل أهم الأنهار فى شمال غرب إفريقية ، أما وادى درا الذى يصل طوله إلى حوالى ٧٤٥ ميلا فلا يقلل أهميته بالنسبة لنهرى سبو وأم الربيع سوى صرفه الداخلى وعدم وصول مجراه إلى المحيط .

ومما هو جدير بالذكر أن وجود الكتل الجبلية فى وسط مراكش يحول دون إتصال الأقاليم المختلفة . فامتداد أطلس الوسطى نحو المحيط كانت سببا فى أن الطريق الرئيسى من فاس إلى مراكش يمر بجانب الساحل ، وهو أيضاً نفس الطريق الذى يتبعه أيضاً خط السكة الحديد الرئيسى الذى يربط مراكش بالدار البيضـــاء والرباط وقنيطرة ومكناس وفاس الذى يبلغ طوله حوالى ١٨٦٠ ميلا . ومن هذا الطريق الرئيسى يتفرع عدد من الخطوط الثانوية كتلك التى تتجه إلى فاس (١) والدار البيضاء وضاى وخريبكة . والتى يبلغ مجموع

(١) يعتبر من أقدم خطوط السكك الحديدية فى مراكش

أطوالها حوالى ١١٥٠ ميلا .

سكان مراكش :

يكون البربر الأساس الجنسى لسكان مراكش حيث تزيد نسبة المتحدثين باللغة البربرية على ٣٥ بالمئة من جملة عدد السكان لأن العرب وصلوا متأخرين إلى هذه المنطقة وجاءوا على هيئة هجرتين رئيسيتين وفدت إحداهما فى القرن الثامن الميلادى والثانية فى خلال القرنين الثانى عشر والثالث عشر الميلادى حيث وفدت قبائل بنى هلال وبعض القبائل الأخرى المتحدثة اليوم باللغة العربية والتى لا تنتمى للعرب لأنها ترجع بأصولها للبربر الذين تعلموا العربية نتيجة لعملية التعريب التى أخذت تتقدم بسرعة فى المدن والمناطق السهلية والهضبية والشبه صحراوية ، أما الجبلية فقد حافظ البربر على ثقافتهم فيها عدا القبائل التى تسكن فى شرق طنجه . والتى عرفت العربية بحكم موقعها على الممر الذى ربط بين العرب فى شمال إفريقية والأسبان فى أوربا (١) .

وإلى جانب البربر والعرب يضم سكان مراكش عدداً كبيراً من العناصر الأوربية أغلبهم فى المناطق الجنوبية وأسبان فى المناطق الشمالية . أما الزنوج فيمثلون أقلية فى مراكش ومن الصعب التعبير عنها إحصائياً ، غير أنه يمكن ربط وجودهم فى المدن بالفترة التى كانت تجارة الرقيق فيها مزدهرة حينما كانت الطبقة الغنية تحضر الرقيق لخدمتها .

أما من الواحات الجنوبية وعلى طول الحدود الصحراوية فتوجد عناصر سوداء يطلق عليها الأهالى إسم الحراثيون بعضهم تكون نتيجة لاختلاط جماعات

1 — Murdock, G.P, Africa its people and their cultu c history London, 1959, p. 111

البربر بزنوج السودان والبعض الآخر قـد أحضرهم الرعاة للعمل فى زراعة الواحات ، وربما كان هؤلاء هم السكان القدماء للصحراء الذين وصفهم هانو فى رحلتهم على أنهم الأثيوبيون الذين ذكر أنهم يعيشون بالقرب من مصب درا .

أما يهود مراكش فترجع أصولهم إلى يهود إسبانيا الذين طردوا من هناك عقب هزيمة العرب فى الأندلس ، وهؤلاء استقروا فى المدن الساحلية ولكن الاغلبية العظمى منهم تذكر أنهم وفدوا من فلسطين رغم أن الأدلة التاريخية لاتشير أبداً إلى خروج هجرة يهودية كبيرة من فلسطين إلى شمال إفريقية . والأقرب إلى الصحة أن هؤلاء يمثلون بقايا الجماعات البربرية التى اعتنقت اليهودية والتى تفرقت عقب وصول العرب إلى شمال إفريقية .

توزيع السكان

يعيش فى المغرب ما يزيد على ١١ مليون نسمة من بينهم حوالى ٦٠ ألف من البدو و٦٥ بالمائة من الفلاحين الذين يتمركزون أساسا فى منطقة الساحل الأطلسى ، أما عدد السكان الحضر فيبلغ حوالى ربع جملة عدد السكان ، فى حين يقدر عدد السكان الاجانب بنحو مليون ونصف شخص ، وأكثر الجاليات عدداً هى الجالية الفرنسية ٢٠٠ ألف نسمة تقريبا ثم الجالية الإسبانية التى يصل عدد أفرادها حوالى ١٠٠ ألف اسبانى ويعيش منهم حوالى ٨٠ بالمئة فى المدن .

أما عن توزيع السكان فيمكن بواسطة إحصاء عام ١٩٦٠ أن تكون فكرة عامة عن التوزيع الجغرافى للسكان فى المغرب إذ أن الاحصاءات التى أجريت قبل ذلك فى عام ١٩٢١ و ١٩٢٦ و ١٩٣١ و ١٩٥١ لم تشمل جميع أجزاء

المغرب كما حدث فى تعداد عام ١٩٦٠ (١) ذلك بالاضافة إلى أن منطقة الشمال سابقا لم ينظم فيها سوى إحصاء واحد قبل الاستقلال فى عام ١٩٥٠ فى نفس الوقت الذى لم تشهد فيه طنجه وإقليم طرفايه أى إحصاء .

ويلاحظ على خريطة توزيع السكان بالمغرب أن السكان غير موزعين بانتظام فى جميع جهات المغرب وذلك أولا لأن نصف مساحة المغرب عبارة عن أراضى جافة وثانيا لأن الكثافة العامة للسكان والبالغة فى الوقت الحاضر حوالى ٣٠ نسمة فى الكيلو متر المربع فى مقابل ٢٦ نسمة فى عام ١٩٦٠ لاتعطى صورة صادقة عن التوزيع . وبصفة عامة يمكن تقسيم المغرب إلى منطقتين مختلفين من حيث توزيع السكان والخط الفاصل بينهما يمتد من الجنوب الغربى إلى الشمال الشرقى من كوليمين إلى الناضور . ففى شمال غرب هـــذا الخط يوجد تسعة أعشار السكان فى حين يتركز فى القسم الثانى الذى يقع إلى جنوب شرق القسم الأول ويشمل مساحة تقدر بنصف مساحة البلاد العشر الباقى من السكان لذلك تصل كثافة السكان فى القسم الأخير حـــوالى خمسة أشخاص فى كيلو متر مربع ولايشذ عن ذلك سوى بعض مراكز التعدين وبعض المحلات العمرانية الأخرى التى ترتفع فيها كثافة السكان . وهذا على النقيض من القسم الشمالى الغربى الذى يضم العديد من المدن الكبرى ولاسيا وأن ما يقرب من ثمن مجموع السكان يتركزون فى الاقليم الساحلى .

ويرجع الاختلاف فى توزيع السكان الحالى إلى ثلاثة عوامل وهى :

أ ـ إختلاف توزيع كميات المطر التى ترتبط بها الحياة الزراعية والتركز

---

(١) دانيال نوال ـ التوزيع الجغرافى لسكان المغرب ـ مجلة البحث العلمى ـ المركز الوطنى للبحث العلمى بالرباط ـ السنة الأولى العدد الثانى ١٩٦٤ ـ ص ٦٢ .

الريف .

ب - التطور الاقتصادى لبلاد المغرب من حيث تطور التجارة البحرية وقلة أهمية تجارة القوافل مع بداية القرن العشرين .

جـ - نزوح السكان من المناطق الجنوبية الشرقية إلى المناطق الشمالية الغربية أو من الجنوب إلى الشمال نتيجة لعوامل تاريخية وسياسية خاصة بالمغرب هذا ويلاحظ أن مراكز تجمع السكان الرئيسية توجد فى المدن التى يقل عددها كثيرا فى النصف الجنوبى الشرقى للمغرب إذ لايتجاوز عدد مراكز التجميع البشرى فيه اليوم عن عشرة مراكز صغيرة تبرز أوجه نشاطها فى الإدارة والتعدين أكثر من التجارة ، وهى لا تبلغ فى المجموع ١ بالمئة من عدد سكان الحضر الذين بلغ عددهم حسب إحصاء عام ١٩٦٠ حوالى ٣,٤١١,٠٠٠ نسمة ، وأكبر هذه المراكز بوعرفة التى عدد سكانها فى نفس الاحصاء حوالى ثمانية آلاف شخص .

أما القسم الاخير من المغرب فيضم عدد أكبر من سكان المدن الذين أرتبط توزيع علاقتهم العمرانية بطرق التجارة . فمنذ القرون الوسطى إلى بداية القرن ١٩ كانت تجارة المغرب تسير فى طريقين تجاريين رئيسيين أولهما محوره مدينة طنجه وتطوان ثم عبر الصحراء إلى مدينـــة القصر الكبير ووزان والشاون وصفرو وغيرها ، والمحور الذى يصل الشاطئ الأطلسى بالجزائر وتقع عليه مدينة الرباط وسلا ومكناس وتازه ووجدة ، وقد كانت فاس بحكم موقعها الجغرافى ومراكش مراكز تجارية هامة .

أما مع أواخر القرن التاسع عشر حينما وجهت تجارة مراكش نحو المدن الساحليه منذ عام ١٨٦٠ فقد أخذت بعض المدن كالرباط وسلا والجديدة

وطنجه والصويرة تنمو ويزداد نشاطها التجاري في نفس الوقت الذي بدأ فيه تقل أهمية مراكز طرق القوافل . ذلك إلى جانب أنه قد أنشئت بعض المدن الجديدة في خلال القرن ٢٠ بسبب النهضة الصناعية والنشاط التعديني مثل كجرادة وبوعرفة واليوسفية وبعض المراكز الساحلية مثل إيفران وإموزار والسعيدية .

والخلاصة أنه يوجد في المغرب تبعا لإحصاء ١٩٦٤ (١) خمس مدن يزيد عدد سكانها ١٥٠,٠٠٠ نسمة . وهذه المدن هي الدار البيضاء ومراكش وفاس والرباط ومكناس . وأكبر هذه المدن الدار البيضاء التي وصل عدد سكانها إلى ٩٦٥٢٧٧ نسمة ويليها الرباط (٢٢٧,٤٤٦ نسمة) ثم مراكش (٢٤٣,١٣٤ نسمة) ، وفاس (٢١٩,١٢٣ نسمة) ، ومكناس (١٧٥,٩٤٣ نسمه) ، وطنجة (١٤٧,١٤ نسمة) ، ووجده (١٢٨,٦٤٥ نسمة) ، وأخيراً تطوان (١٠١,٣٥٢ نسمه) .

توزيع سكان الريف :

أغلبية سكان المغرب فلاحون إذ يعيش في البادية ما يقرب من ٧٠,٧ ٪ من جملة عدد السكان أو حوالي ٨,٢١٥,٠٠٠ نسمة ويخضع نظام توزيع هؤلاء السكان في أنحاء المغرب إلى عدة عوامل نجملها في عاملين رئيسيين وهما:

ا ـ عوامل طبيعية وتتمثل في اختلاف طبيعه الأرض ونوع التربة ووفرة المطر وإمكانيات الري .

ب ـ عوامل بشريه وتتلخص في نظام الملكية ودور الهجرة المؤقتة أو

---

(1) Demographic Year book, op cit p. 141.

المستمرة فى هذا التوزيع أو ذاك .

وأهم ما يلاحظ عن توزيع سكان الريف فى المغرب ما يأتى :

١ - يعيش ما يقرب من ٦ ٪ من مجموع السكان فى المناطق الجافة التى توجد فى الأقاليم الشرقية والجنوبية الشرقية والجنوبية والتى تصل مساحتها إلى حوالى ½ مساحة البلاد . والعامل المتحكم فى توزيع السكان هنا هو شدة الجفاف .

٢ - تضم جبال أطلس الصغرى والكبرى حوالى ١٥ ٪ من مجموع الفلاحين فى المغرب ، ونظراً لوعورة المنطقة الوسطى فى أطلس الكبرى فإنها أقل عمراناً عن بقية الإقليم ، ومن ثم يتركز السكان فى الأودية لاستغلال موارد الماء .

٣ - يكون سكان الجبال نصف مجموع سكان المغرب القرويين .

٤ - جبال الريف أكثر عمرانا من بقية الأجزاء الجبلية إذ تضم حوالى ٩ ٪ من مجموع الفلاحين بالمغرب .

٥ - على الرغم من أن سهول المغرب تغطى حوالى ١/٣ مساحة البلاد الكلية إلا أنها تحتوى على حوالى ٦٠ ٪ من مجموع سكان القرى والسبب فى ذلك هو أن مواردها الاقتصادية أكثر من الموارد الجبلية . ويتركز أغلب السكان هناك فى منطقة سيبو التى تصل كثافة السكان بها إلى حوالى ٦٠ نسمة فى الكيلو متر المربع وتضم ما يقرب من ١٤ ٪ من مجموع السكان . وبالإضافة إلى وادى سيبو يتركز فى سهل سوس نسبة كبيرة من السكان رغم جفافه . وبصفة عامة هناك وبصفة عامة هناك ارتباط بين توزيع الفلاحين ومساحة الأراضى المزروعة وبعبارة أخرى فهم يتركزون فى المساحات الزراعية الكبرى .

الجزائر

عرفت الجزائر فى العصور القديمة باسم نوميديا التى كان يحكمها فى القرن الثالث ق. م. ملكا سفاقس حليف القرطاجيين وماسينيا (٢٣٨ - ١٤٩ ق. م.) حليف روما، وبعد أن انتهى الحكم الفينيقى تمكن الأخير من توحيد المملكين واستطاع أن يوطد الملك الجديد ويوسع فى حدوده وكانت مدينة سيرطا عاصمته[١] غير أن بعد سقوط قرطاجة تمكنت روما من احتلال أراضيها وسمتها باسم الإيالة الأفريقية. وبسقوط روما داخل الإسلام إلى ليبيا القديمة وبدخول هذا الدين الجديد أصبحت البلاد تسمى بالمغرب العربى.

وترجع تسمية الجزائر إلى القرن العاشر حينما أسس بنى مزغنى مدينة بالقرب من قرية ايكوزيوم Iborium الفينيقية وأطلق عليها إسم الجزائر نظراً لوجود جزائر صخرية على مسافة من الساحل. وقد أطلق هذا الاسم فيما بعد على كل القطر الجزائرى (٢).

وفى العهد العربى شهد المغرب ظهور ممالك عديدة غير أن أسس الدولة المغربية الموحدة لم تثبت إلا فى القرن ١٢ م. بظهور دولة الموحدين التى انتشرت فى عهدها الثقافة الاسلامية، غير أن هذا الازدهار أخذ يضمحل بعد

---

(١) الجزائر عام ٥ ـ ... ة صدرت عن حكومة الجزائر عام ١٩٦٧ ـ ص ٩٤ .

(٢) يوسف ... الجزائر دراسة اقتصادية و ... ـ كتابها ... الجغرافى العربى الأول ٨٩

ذلك ونشأت أزمة فى الحكم استغل ضعفها البرتغاليون والأسبان فأخذ العرب يغادرون ممالكهم فى الأندلس واحتل الاسبـــان المرسى الكبير فى عام ١٥٠٥ ووهران فى عام ١٥٠٩ وبجاية فى عام ١٥١٠ والجزائر فى عام ١٥١١ .

وكانت المدينة الأخيرة مقراً لكثير من اللاجئين الأندلسيين الذين طلبوا النجدة من الأتراك تحت قيادة الاخوين عروج وخير الدين اللذان تمكنا فيما بين عامى ١٥١٧ و ١٥٢٩ من أن يقوما الأسبان وأن يخرجوهم من المدن التى احتلوها بالجزائر ، وبسقوط الحكم التركى تمكنت القوات الوطنية الجزائرية من التجمع والقيام بالمقاومة المسلحة ضـــد الاحتلال الأجنبى تحت قيادة الأمير عبد القادر الذى غلب على أمره فى النهاية ، غير أن انطلاق حرب التحرير الوطنية أدت فى النهاية إلى انتصار الجزائر وقيام جمهوريتها (١) .

الظروف الطبيعية :

تحتل الجزائر جزءاً وسطا بين دول شمال أفريقية ، ويحدها البحر المتوسط من الشمال بجبهة بحـــرية تمتد مسافة ١٢٠٠ ك.م. فى حين تشترك حدود الجزائر مع المغرب وموريتانيا فى الغرب ، ومع مالى والنيجر فى الجنوب ، ومع ليبيا وتونس فى الشرق .

وتقع الجزائر بين خطى عرض ٥٠° ، ٣٧° ش . وخطى طول ٦° شرقا و ٥° غربا ، وتبلغ مساحة الجـــزائر ما يقرب من ٢,٣ مليون ك . م ٢ غير أن السكان لا يتركزون الا فى حوالى ٢٠٩,٠٠٠ ك . م ، والجزء الباقى غير آهل بالسكان .

---

(1) Gordon, D.D The passing of French Algeria. London. 1966 P. 40.

ويتميز سطح الجزائر فى الشمال بوجود سلسلتين من الجبال وهما أطلس التل وأطلس الصحراء ، وتقع أعلى قمة فى أطلس التل فى منطقة جبال جرجورة التى تسمى قمته باسم « لالة خديجة » وترتفع إلى ٢٣١٨ متراً فوق سطح البحر . أما فى الغرب فتنفصل السلسلتان وتتركان المكان للهضاب المرتفعة التى تشغلها الأودية الجافة مثل هضبة تلمسان وسعيدة وفرفرة . وفى الشرق تلتحم السلسلتان وتكونان معا منخفض « بيبان » ومرتفعات أوراس الشاهقة التى يصل ارتفاع أحدها « الشليه » إلى ٢٣٢٩ متراً وتطل فجأة من ارتفاع ٢٠٠٠ متر على مستنقعات الشط وسهول قسطنطينة العليا (١) .

ويختلف توزيع التضاريس فى الجنوب إذ يمتاز سطح الصحراء بامتداده الرتيب على مسافات بعيدة ، والصحراء الجزائرية التى تشكل جزءاً من الصحراء الكبرى تعتبر من أوسع المناطق القاحلة فى العالم إذ تغطى مساحة تقدر بحوالى ٢ مليون ك . م ، وتمتد حتى خط السرطان .

ويمكن تقسيم الجزائر بصفة عامة من الشمال إلى الجنوب إلى إقليمين طبيعيين يسيران بمحاذاة البحر أحدهما يعرف باسم التل والآخر بنطاق الهضاب الداخلية التى يسودها مظهر الاستبس . والقسم الأخير ينحصر بين سلسلتين متوازيتين من الجبال الالتوائية تعرف الشمالية منها بأطلس التل والجنوبية بأطلس الصحراء وكلاهما يتجه من الشرق إلى الغرب . أما الصحراء الكبرى فتمتد كما سبق أن ذكرنا إلى الجنوب من أطلس الصحراء .

---

(١) لقد أمكنت الاختلافات التضاريسية بين شرق وغرب الجزائر من التقسيمات السياسية بها ابان العصور الوسطى اذ كانت منطقة قسطنطينة تتبع تونس (افريقية) فى حين كانت منطقة تلمسان فى الغرب تتبع المغرب

ويخضع الجزء الشمالى من الجـــزائر الذى يمتد من الساحل حتى أطلس الصحراء والتى تقدر مساحته بحوالى ٣٠٠,٠٠٠ ك. م، إلى مؤثرات البحر المتوسط التى يضعف أثرها كلما اتجهنا نحو الصحراء. ومن ثم يكون الشتاء فى البلدان الواقعة على البحـــر المتوسط ماطراً وبارداً نسبياً بينما يكون الصيف حاراً وجافاً نسبياً أيضاً، وينتمى الجزء الجنوبى «الصحراء» إلى المناخ المدارى الحـــارى.

وتبلغ كمية الأمطار التى تسقط فى إقليم التل حوالى ١٦ بوصة سنوياً، وهو الحد الضرورى لزراعة الحبوب غـــير أن هذه الكمية غير منتظمة على الاطلاق بين الخريف والربيع. وبصفة عامة نجد أن مجموع الأمطار الساقطة على المدن الجزائرية أكثر من تلك الساقطة على باريس، ومن ثم فكثيراً ما تسبب الفيضانات تعرية التربة والتى تقدر فى المتوسط بحوالى ٥٠ فدان Acres يومياً من الاراضى الزراعية (١). ويبلغ المتوسط السنوى لدرجة الحرارة فى الجزائر إلى حوالى ٦٤° ف.

أما مناطق الهضاب العالية فمناخها أكثر قاريه وأشد جفافا من المناطق الساحلية. فحينما تسقط الأمطـــار تغطى التربه طبقة رقيقة من مياه الفيضان حيث ينمو هُناك حشائش الاسبارتو التى تمتد فوق مساحة تصل إلى ١ مليون فدان، كما تحتوى أيضاً الهضاب العليا على أحواض ومستنقعات ملحية واسعة تعرف باسم الشوط أو السبخات.

ويتبع المناخ النبات، ويلاحظ فقدان الحيـــاة النباتية ولا سيما الغابات

---

(1) Barbour op. cit, P. 20

كلما اتجهنا إلى الصحراء. ولا يعتبر المناخ هو المسئول الوحيد عن هذا الجفاف إذ أن ظروف الاستغلال الاقتصادى فى عهد الاستعمار هى المسئولة عن حرمان كثير من مناطق البلاد من الأشجار.

وإذا اعتبرنا بصفة تقديرية أن غابات الزيتون البري قد تلاشيت بنسبة ٩٢ ٪ فان غابات السدر والارز قد تلاشت بنسبة ٧٥ ٪ وغابات القرد بنسبة ٦ ٪ منذ بداية العهد الاستعمارى. أما اليوم فإن الغابات لا تغطى سوى ٦ ٪ من الأراضى الجزائرية التى تصلح لنموها. وفى المناطق التى يصل فيها معدل الأمطار ٦٠٠ ملليمتر تنمو أعشاب الاستبس كالحلفاء التى تحتل مساحة شاسعة جنوب التل. أما أشجار النخيل فتعلن عن قرب ظهور الصحراء، وتعتبر من الثروات الهامة إذ تنتج أجود أنواع التمور فى العالم.

سكان الجزائر :

أجرى أول تقدير عام لسكان الجزائر فى عام ١٨٥٦ حيث بلغ عددهم حوالى ٢،٩٦٠،٠٦٧ نسمة (١) فى حين تمت عملية الإحصاء العام الأول لسكان الجزائر فى الفترة ما بين ١٧،٤ إبريل عام ١٩٦٦ حيث بلغ مجموع حوالى ١٢،٠١،٩٩٤ نسمة (٢) بزيادة قدرها ٩،٦٠٥،٩٣٧ نسمة أو ما يعادل حوالى أربعة أضعاف عدد السكان منذ ١١٠ سنة مضت بزيادة إجمالية تقدر بحوالى ٣٨٥ ٪ مع ملاحظة أن الزيادة السنوية فى الفترة مابين عامى ١٩٥٨ و ١٩٦٤

---

(١) شريف سيساب — الطاقة البشرية فى الجزائر — كتاب المؤتمر الجغرافى العربى الأول — الجزء الثانى — ص ٩٥٤

(٢) الجزائر عام ١٩٦٨ — ص ٥٠

قد وصلت إلى ٩ ٪ فقط فى مقابل ٣،٥ ٪ كمتوسط الزيادة السنويه فى الفترة ما بين عامى ١٨٥٦و١٩٦٦ . وفيما يلى عدد السكان فى العمالات الجزائرية على ضوء النتائج التى سجلها تعداد ١٩٦٦ .

الجزائر العاصمة ١،٠٦٤٨،١٦٨ نسمة	عنابة ٩٤٩،٩٨٩ نسمة		
الأوراس ٧٦٥،٠٥٢ نسمة	قسنطينه ١،٥١٣،٠٦٨ نسمة		
الأصنام ٧٨٩،٥٨٣ نسمة	المدينه ٧٨٠،١٦٣ نسمة		
مستغانم ٧٧٨،٨٦٣ نسمة	الواحات ٥٠٥،٥٥٣ نسمة		
وهران ٩٥٨،٣٦٦ نسمة	السعيدة ٢٢٦،٩٥٩ نسمة		
الساورة ٢١١،٣٧٤ نسمة	سطيف ١،٢٣٧،٩٢٧ نسمة		
تيارات ٣٦١،٩٦٢ نسمة	تيزى وزو ٨٣٠،٧٥٨ نسمة		
تلمسان ٤٤٠،١١٨ نسمة	المجموع الكلى ١٢،١٠١،٩٩٤ نسمة		

ويلاحظ على توزيع السكان فى الجزائر ما يأتى : ـ

ا ـ أن أغلب السكان أو ما يقرب من ٩/١٠ مجموعهم يقطنون المناطق الشمالية فى حين يتناثر العدد الباقى فى واحات المناطق الصحراوية .

ب ـ يتركز ما يزيد على ٢/٣ السكان (٩،٦٠٢،١١٥ تبعا لتعداد ١٩٦٦) فى الجزائر العاصمة ومنطقة قسنطينة ووهران ولذلك ترتفع الكثافة السكانية فى المناطق الساحلية لتصل إلى أكثر من ١٠٠ فى ك.م٢ بينما تبلغ الكثافة العامة فى الجزائر ٥ نسمة فى ك.م٢ .

حـ ـ يبلغ مجموع عـــدد سكان عمالة الواحات وعمالة الساورة اللتان تحتلان معظم الجزء الجنوبى من الجزائر أى الإقليم الصحـــراوى ٧١٦،٩٢٧ نسمة أى ما يوازى ٥،٩ ٪ من جملة السكان البالغ عددهم فى عام ١٩٦٦ حـــوالى

١٫٠٩٩٤ ، ١٢٫٠ نسمة ، وقد تصل الكثافة السكانية فى المناطق التى تقع جنوب سلسلة أطلس الصحراوية إلى حوالى ٠٫٤ نسمة فى الكيلو متر المربع ، وتصل فى غرادية جنوب الجزائر العاصمة إلى ١٫٧ نسمة فى ك . م٢ وفى عين الصفراء إلى ١٫٧ شخص فى الكيلو متر .

الهجرة : بدأت الحكومة الفرنسية منذ احتلالها الجزائر فى تشجيع الفرنسيين على الهجرة وكان أغلب المهاجرين يفدون من إيطاليا وجزيرة كورسيكا وجزيرة مالطة وأسبانيا (١) .

أما هجرة الجزائرين إلى فرنسا فقد بدأت فى عام ١٩١٤ حينما جندت فرنسا عدداً من الشباب الجزائرى للعمل فى صفوف جيشها ومصانعها . وقد عاد الكثير منهم عقب أنتهاء الحرب العالمية الاولى إلا أنه نتيجة للدعاية الفرنسيه بتشغيلهم فى ميدان الاقتصاد الفرنسى أثر فى جذب الزائرين لفرنسا فى الفترة ما بين عامى ١٩٢٤ و ١٩١٩ . ولما جاءت الأزمة الاقتصادية العالمية فى الفترة ما بين عامى ١٩٢٩ و ١٩٣٣ وضع قانون يمنع هجرتهم من طرف الفرنسيين بالإضافة إلى أن المستوطنين فى الجزائر أحتجبوا لدى حكومتهم لأنها تحرمهم من الايدى العاملة الجزائرية — على أى حال فقد تضاعفت هجرة الجزائر إلى فرنسا قبل ثورة التحرير الجزائرية إذا بلغ المتوسط السنوى لعدد المهاجرين فى كل من عامى ١٩٤٧ و ١٩٤٨ حوالى ٧٠ ألف جزائرى (٢) .

النوع Sex تبعاً لاحصاء عام ١٩٦٠ - ١٩٦١ بلغ جملة عدد سكان الجزائر

(١) لدراسة تطور الهجرة الاووبية الى الجزائر بصفة خاصة والى بقية دول شمال افريقية بصفة عامة أرجع الى القسم الاول من الكتاب .

(٢) شريف ميسبان — ص ٩٦١ .

فيما عدا عمالتى الواحات والساورة حوالى ٩،٧٤٥،٤٨٠ نسمة من بينهم ٤،٩٦،٦ من الذكور أو ما يعادل ٤٩،٤ ٪ من عدد السكان فى مقابل ٤،٩٢٣،٨٦ من الاناث أو ما يعادل ٥١،٦ ٪ من جملة عدد السكان وبعبارة أخرى فان نسبة الذكورة فى الجزائر كانت حوالى ٩٧،٦ ذكرا إلى كل ١٠٠ أنثى وهذا الأمر يعكس طبيعة المرحلة التى كانت تمر بها الجزائر فى ذلك الوقت غير أن نسبة الذكورة أختلفت فى فئات السن المختلفة كما بين الجدول الآتى :

نسبة الذكور إلى ١٠٠ أنثى فى الجزائر فى عام ١٩٦٠

فئات السن	٠-١٤	١٥-١٩	٢٠-٢٤	٢٥-٢٩	٣٠-٤٩	٥٠ - ٦٥
النسبة	١٠٨،٦	٩٩،٢	٧٢	٩٧،٥	٩٣،٤	١٠٤،٢

فئات السن	أكثر من ٦٥
النسبة	٩١

وتوضح الأرقام السابقة بجلاء أنه على الرغم من أن عدد المواليد الذكور أكثر من عدد الاناث إلا أن نسبة الاناث فاقت نسبة الذكور فى جميع المراحل فيما عدا فئات السن بين ٥٠ - ٦٠ ومرجع ذلك لحرب التحرير الجزائرية التى يظهر أثرها فى النسبة بين فئة السن ٢٠ و ٣٠ سنة وهى الفئة التى تستطيع أكثر من غيرها أن تحمل السلاح ، وهذا مع ملاحظة أن هذه النسب قد تقل عن ذلك إذا ما أدخلنا فى الاعتبار أننا أمام بلد عربى محافظ ، وعدم الوضوح بمواليد وأعمار الاناث مسألة كبيرة الاحتمال .

فئات السن Age gpoup يوضح الجدول الآتى فئات السن الثلاث الرئيسية فى الجزائر حسب احصاء عام ١٩٦٠ ولا يدخل ضمن هذه الفئات سكان الواحات الساورة .

فئات السن الرئيسية فى الجزائر عام ١٩٦٠

فئات السن	١-١٩	٢٠-١٠	أكثر من ٦٠
الذكور	٢،٦٢١،٥٦٠	١،٨٧٩،٨٠٠	٤١٢،٦٤٠
الأناث	٢،٤٤٦،٦٤٠	٢،١٣٤،٤٤٠	٢٣٥،٩٢٠
الجملة	٥،٠٦٨،٢٠٠	٤،٠١٤،٢٤٠	٦٤٩،٥٦٠

ويظهر من هذا الجدول أن المجتمع الجزائرى مجتمع شاب فتى يرتكز على قاعدة عريضة من صغار السن (أقل من ٢٠ سنة) اذ تصل نسبتهم الى مجموع السكان حوالى ٥٢ ٪ فى حين تصل نسبة الطبقة المنتجة الى حوالى ٤١،٢ ٪ من مجموع السكان والسبب فى ذلك هو أن نسبة المواليد مازالت مرتفعة فى الجزائر اذ أن المتوسط العام لعدد الأطفال فى كل عائلة يصل الى خمسة أولاد . وقد يصل هذا المتوسط الى ١٢ أو ١٤ طفلا بين أحياء وأموات ولا غرابة فى ذلك اذا ما ارتفعت نسبة الأطفال الأقل من خمسة أعوام الى الإناث اللاتى يتراوح أعمارهن ما بين ١٥ و ٤٩ سنة من ٦٢٣ طفلا الى كل ألف امرأة فى عام ١٩٤٨ الى ٧٤٣ طفلا فى عام ١٩٥٤ (١) أى بزيادة فى النسبة قدرها ١١٠ طفلا لكل امرأة ، وهى زيادة هائلة فى مدة لا تزيد على ستة أعوام ، ولا يمكن تعليلها الا بالجانب النفسى الجماهيرى الذى يتمثل فى تعويض الخسائر من الذكور التى فتك بها المستعمرون ، وعلى أى حال فتصل نسبة المواليد فى الجزائر الى حوالى ٤٦ ٪ .

(1) Demographic Yearbook, op. cit, p. 200.

والسبة الطبقة المنتجة فى الجزائر تبدو صغيرة إذا ما توصلنا لمعرفة أن ٢,١٢٤,٤٤٠ شخصا أو ما يعادل ٥٣,١ ٪ من جملة عدد هذه الفئة والبالغ عددها ٤,٠١٤,٢٤٠ شخصـــا عبارة عن إناث وهن اللاتى يرتبط عمل أغلبهن برعاية الأطفال والأعمال المنزلية . وبعبارة أخرى نجد أن عبء الانتاج فى الجزائر - تبعا للاحصاءات التى لدينا - يتحمله فقط ١٩,٣ ٪ من جملة السكان إى ما يقرب من ١,٨٧٩,٨٠٠ رجل فقط . هذا على فرض أن جميع الرجال فى فئات السن بين ٣٠ و ٦٠ سنة قادرين على العمل ومنتجين .

على أى حال يجب ألا تكون الصورة قاتمة لدرجة إغفال أن هذه الإحصـــاءات حدثت فى وقت كانت الجزائر فيه فى ثورة وكان الإستعمار يحصد أبنائه ، إلى جانب هجرة العناصر الفنية إلى فرنسا ومن ثم فلا بد وأن هذا الوضع قد تغير عقب الاستقلال وزادت الطبقة المنتجة للسكان بعد أعتمادها على نفسها وإنتهاء حالة الحرب .

تونس

تشترك تونس مع بقية دول المغرب الكبير فى كثير من مقومات حياتها ، فقد كانت كبقية بلاد المغرب تكون جزءا من الحضارة العربية الغربية ، كما خضعت للاستعمار الفرنسى (١) ذلك بالإضافة إلى أنها تتمتع بمناخ البحر المتوسط والمناخ الصحراوى علاوة على التشابه فى نظام إستغلال الأرض ورغم هذا التقارب إلا أن لتونس شخصية مختلفة عن الجزائر ومراكش فهى أصغر منهما مساحة إذ يبلغ مساحتها حوالى ١٦٥,٠٠٠ كم مربع ، أنها أقل مطرا إذ تقع فى ظل جبال الأطلس ، ولكن فى نفس الوقت تتمتع بظروف طبوغرافية أفضل منحتها سهلا متسعا يغطى مساحة كبيرة من الأراضى الجيدة الخصبة .

الظروف الطبيعية :

تقع تونس فى الطرف الشرقى لسلاسل أطلس ، مواجهة لمضيق صقلية ومينمة قبلتها صوب الشرق . ويلاحظ أنه لاتوجد حواجز طبيعية تفصل

---

(١) وقعت تونس خلال تاريخها الممتد عبر ٢٥٠٠ سنة الاخيرة مرتين تحت نفوذ المؤثرات السامية أحدهما حينما وفد الفينيقيون الى تونس واسسوا مدينة قرطاجة وثانيهما قدوم العرب من شبه الجزيرة العربية الى شمال افريقية فى خلال القرن ٧ م. كذلك وقعت تونس تحت نفوذ حضارة الحوض البحر المتوسط مرتين أولهما حينما جاء الرومان وثانيهما عقب أن أصبحت تونس مستعمرة فرنسية . أما الوقت الحاضر فقد أندمجت هذه المؤثرات مع بعضها أن حدث التكون المجتمع التونسى الحالى . أنظر .

Zartman, I. W., Government Politics in Northern Africa, London, 1964, pp. 66-84.

تونس عن الجزائر إذ أن الدولة الأولى تعتبر ـ من جهة ـ إمتداداً من الناحية التضاريسية للدولة الثانية، ومن جهة أخرى نهاية لها إذ تأخذ السلاسل الجبلية الكبرى في الاختفاء ومن ثم يقل ارتفاع السطح وتتسع السهول حيث لا يزيد ارتفاع ثلث مساحة الأراضي التونسية على ٤٠٠ متراً فوق سطح البحر بينما يبلغ متوسط ارتفاع الجزائر ومراكش ما بين ٨٠٠و٩٠٠ متر فوق سطح البحر.

ولا يوجد في تونس من المجاري المائية الدائمة سوى نهر مجردة الذى ينبع من الأراضي الجزائرية. وتتكون المرتفعات التونسية نتيجة لإلتقاء سلسلتي الجزائر الجبلتين المتمثلتين في أطلس الصحراء وأطلس التل، أما في الجنوب فيسود مظهر الاستبس وتحيط الصحراء الرملية بجوانب الحدود التونسية (شكل ٤٦).

وعلى الرغم من اتصال تونس من الناحية الطبيعية إتصالا وثيقا بالجزائر إلا أن لها شخصيتها الجغرافية المتميزة إذ يوجد ـ كما سبق أن ذكرنا ـ سهل ساحلي مستوى طويل ينحدر صوبه أودية جبال أطلس ومناطق الاستبس، وهذا السهل يعرف في تونس باسم الساحل الذى جذب لطامعين إليه من الشرق ومن أوربا.

ورغم أن الجبال التونسية تفصل التل في الشمال عن الاستبس في الجنوب وتجعل منها إقليمين مختلفين إلا أن تونس تشطر إلى قسمين أكثر وضوحاً بواسطة خط وهمي على الأرض يفصل الشريط الساحلي بمدنه العديدة ابتداء من بنزرت في الشمال إلى زارزيس في الجنوب عن ظهيرها الجبلي والهضبي الذى يتصل اتصالا وثيقاً بتضاريس المغرب. على أى حال فيمثل المؤثرات السياسية والاقتصادية [illegible] اقليم الساحل لما لكثافة سكانه وتعدد مدنه [illegible] توجيه الظهير الجبلي صوب الشرق [illegible] مروصاً



شكل (٥٠) مدينة تونس

وبصفة عامة يمكن أن تقسم تونس إلى أربعة أقسام تضاريسية هامة وهى اقاليم التل ، وهضاب الاستبس ثم الساحل فالصحراء .

وإقليم التل جبلى يقع إلى الشمال من سلسلة الدورسال Dorsal Chain . ويعبر هذا الاقليم نهر مجردة وروافده بعد أن يحمل مياه الأمطار الساقطة على الأرض المرتفعة المجاورة وهى فى طريقه إلى خليج تونس . وعلى مقربة من الحدود الجزائرية التونسية ترتفع جبال خومير إلى ٢٦٠٠ قدم مكونة حائطا يشرف على البحر ولذلك لايوجد فى هذه المنطقة غير ميناء واحد وهو ميناء طبرقه الذى كان فيما سبق محله عمرانية أسسها تجار جنوة . ويخترق وادى مجردة الخصب إقليم التل من الجنوب الغربى إلى الشمال الشرقى ولذا فقد اختيرت الأراضى الخصبة المحيطة بجانبى هـذا النهر كمناطق للاستيطان الأوربى حيث أقيمت هناك مزارع كبيرة لزراعة الحبوب وفى هـذا الاقليم توجد بعض المدن القديمة مثل الكف Lekfo وباجة وزاغوان وتوبرسوك Toqursuk وبعض المدن الصغيرة الأخرى التى كانت تخدم المستقرين الاوربين . وإقليم التل اقليم خصب إذ يصل الوفير المتوسط السنوى للامطار ما بين ٢٤و٦ بوصة ، ويحده من الجنوب حاجز جبلى متصل يمتد من الجنوب الغربى الى الشمال الشرقى وينتهى عند رأس بون ، وأكثر جهات هذا الحاجز الجبلى ارتفاعا جبل شامى (٥٠٠٠ قدم) قرب الحدود الجزائرية وجبل زغون (٤٢٦ قدما) قرب تونس .

ويكون الاستبس منطقة مرتفعة الى الجنوب من اقليم التل اذ تأخذ الارض فى الارتفاع من الساحل نحو الهضبة الجزائرية المرتفعة ، وتنقسم منطقة الاستبس الى أحواض كبيرة بواسطة عديد من الحافات الصخرية وتغطى هضاب الاستبس منطقة متسعة من حشائش الاسبارتو ومراعى الأغنام والجمال . غير أن المنظر يختفى تدريجيا وتظهر أشجار الزيتون والليمون و نطاق مناخ

البحر المتوسط ويمتاز مناخ الاستبس بعدم الانتظام فى كمية الأمطار الساقطة (تتراوح الكمية ما بين ٦ و ١٢ بوصة) وسـ ـه الحـــرارة ، ومن ثم لا تزرع الحبوب الا فى بعض السنوات القليلة التى تمتاز بوفرة فى الأمطار .

أما اقليم الساحل فيمتد على طول الساحل الشرقى وهو فى بعض الأحيان مستوى وفى البعض الآخر مضرس ، وأقصى اتساع له يوجد بالقرب من مدينة تونس ورأس بون ومنطقة سوس ومنطقة صفاقس . ويكون الساحل الرملى خلجان كبيرة ممتدة فى وسط الهونات كما هو الحال فى تونس و بنزرت . ويمتاز المناخ هنا بأنه رطب وأمطاره منتظمة فكلما اتجهنا من الشمال الى الجنوب نقصت كية الأمطار من ٢٠ بوصة الى ٨ بوصات وتشتهر هذه المنطقة بزراعة الزيتون ولاسيما فى المنطقة الممتدة ما بين صفاقس وسوس ، وهى تلك المنطقة التى يطلق عليها بمعنى الكلمة اقليم الساحل

والى الشمال من تونس وبنزرت ورأس بون يزرع الكروم وأشجار الفاكهة ولاسيما الحمضيات ذلك الى جانب الخضروات والحبوب والمواد الغذائية التى تستهلك أساساً فى المدن . وبالاضافة الى ذلك تمتاز هذه المنطقة بالملكيات الصغيرة والمدن القديمة وبوجود عدد كبير من القرى التى تتناثر وسط الحدائق وبساتين الزيتون . ومن أهم مدن المنطقة الساحلية تونس وسوس والمناستير والمهدية وقابس التى تقع أمامها جزيرة جربه .

وبالنسبة للصحراء التونسية فتمتد على شكل حاجز بين تونس من جهة والجزائر وليبيا من جهة أخرى وهنا يوجد شط الجريد الذى ينخفض عن مستوى سطح البحر بحوالى ٥٠ قدما والذى يحده الاقليم الصحراوى من الشمال وفى نفس الوقت تحيط به سلسلة من الواحات التى تشتهر بتمورها وبلحها .

سكان تونس :

بلغ عدد سكان تونس فى ١٩٦٥ حوالى ٤,٧ مليون نسمة وأغلبهم من العرب والبربر حيث لايوجد سوى بعض الاقليات الاوربية التى تنتمى أغلبها إلى الفرنسيين والايطاليين (١) . أما اليهود فقد أخذت أعدادهم فى التناقص فى السنوات الأخيرة فانخفض عددهم من ٥٨ ألف يهودى فى عام ١٩٥٦ إلى ٣٠ ألف فى عام ١٩٦٣ وأغلبهم يتركزون فى مدينة تونس ، كما قلت أيضا أعداد الأوربيين إذ إنخفضت من ٢٥٥ ألف فى عام ١٩٥٦ إلى ٨٥ ألف فى عام ١٩٦١ ثم إلى ٤٠ ألف فى عام ١٩٦٣ (٢) .

ومن ناحية كثافة السكان تعتبر تونس أكثر بلاد المغرب كثافة السكان إذ تصل كثافة السكان إلى ٢٥ نسمة فى كل كيلو متر مربع ، وباستثناء الصحراء فان الكثافة ترتفع إلى ٣٠ نسمة فى كل كيلو متر مربع . ويتركز ٦٥ بالمئة من سكان تونس فى المنطقة الساحلية الممتدة من بنزرت إلى صفاقس ومن ثم ترتفع الكثافة هناك إلى ٧١ نسمة فى كل كيلو متر مربع . فى حين تقل فى المناطق الداخلية حتى لا تتجاوز ٥ أشخاص فى كل كيلو متر مربع فى جهات القصرين وقفصة ومنطقة الجنوب .

ويتركز ما يقرب من ثلث سكان تونس فى المدن التى يصل عددها إلى ١٠٠ محلة عمرانية لكل منها مجلس بلدى (٣) والسبب فى ذلك أن تونس كانت

---

(١) بلغ عدد الفرنسيين فى احصاء عام ١٩٥٦ حوالى ١٨٠,٤٤٠ أى مايعادل ٧١٪ من جملة مجموع الاوربيين فى تونس حينئذ أما الايطاليون فقد بلغ عددهم فى نفس التعداد حوالى ٦٦,٩١٠ ايطالى أو يعادل ٢٦٪ من جملة الاوربيين .

(2) Hance, op. cit; p. 98,

(3) Ibid, p. 310

دائما بلد المدن ، فنشأت بها المحلات العمرانية البربرية ، كما قامت بها المستعمرات الفينيقية والبلديات الرومانية والمدن العربية التى نشأت حول جوامعها . وقد كانت هذه المدن تابعة دائما للعاصمة ومثلها فى ذلك مثل تبعية بقية مدن بلاد المغرب الكبير إلى عواصمها . ولندرك أهمية الحياة المدنية فى تونس يكفى ذكر أن شخصية تونس تدين بتكوينها لدرجة كبيرة إلى مدينة تونس التى أعطت اسمها لكل الدولة والتى ارتفع عدد سكانها من ٢٠٢ ألف نسمة فى عام ١٩٣١ إلى ٣٦٥ ألف نسمة فى عام ١٩٤٦ ثم إلى ٤١٠ ألف نسمة فى عام ١٩٥٦ وأخيراً فى عام ١٩٦٤ إلى حوالى ٦٦٢ ألف نسمة . ومعنى ذلك أن حوالى خمس سكان تونس يتركزون فى مدينة تونس وضواحيها (١) .

الإنتاج الإقتصادى

يعتمد حوالى ٦٥ بالمائة من مجموع سكان تونس فى حياتهم على انتاج إذ تساهم الزراعة بحوالى ثلث جملة الدخل القومى . ففى السنوات التى تسقط فيها أمطار غزيرة تعطى الأرض وافر من المحصول أما فى السنوات الجفاف فتضن الأرض بخيراتها ولا تنتج سوى محصولا ضعيفا ، وقد تنفق ما يقرب من نصف الثروة الحيوانية . فعلى سبيل المثال بلغ المتوسط السنوى لإنتاج القمح والشعير خلال السنوات العشر المنتهية فى عام ١٩٥٧ حوالى ٦٧٠ ألف طن مترى غير أن المتوسط بلغ فقط ١٦٥ ألف طن فى عام ١٩٦١ وبطبيعة الحال مثل هذا التذبذب يؤدى إلى تقليل الصادرات وزيادة استيراد الحبوب لإيجاد توازن بين متطلبات السكان الغذائية وانتاج الأرض .

(1) Barbour, op. cit. p. 294.

ويستغل المستوطنون الأوروبيون خير الأراضى الزراعية فى تونس ، وقد بلغ مجموع مساحة الأراضى التى استغلوها فى عام ١٩٥٧ حوالى ١٠٨٥٢,٠٠٠ فدان Acres غير أن هذه المساحة أخذت فى التناقص بسبب استقلال البلاد فانخفضت الى ١٠٣٠٠,٠٠٠ فدان فى عام ١٩٥٩ ثم الى مليون فدان فى عام ١٩٦١ . وقد ساعدت فرنسا الحكومة التونسية على شراء مساحات كبيرة من هذه الأراضى الزراعية ، وكان آخر اتفاق بينهم فى هذا هو الاتفاق الذى وقع فى مارس عام ١٩٦٣ وبمقتضاه اشترت الحكومة التونسية من الاوربين ٢٧٥ ألف فدان ، كما أنها اشترت عام ١٩٦٤ حوالى ١٢٥ ألف فدان ومن ومن ثم فتناقصت مساحة الأراضى الزراعية للاوروبيين الى ٣٠٠ ألف فدان فى عام ١٩٦٥ . ونظام الملكية فى تونس نظاما معقدا فهناك الملك وهى الارض التى يحق لاى فرد شرائها وأملاكها ، والحبوس أو الاوقاف ، ثم الاراضى القبلية العامة أو كما تسمى Common Land . وقد اعترى هذا النظام ثلاثة تغيرات كبيرة عقب الاستقلال أولها تقسيم ما يقرب من مليون فدان من أراضى الحبوس وهو ما يعادل ربع الأراضى الزراعية فى تونس الى ملكيات فردية ، وثانيها توزيع حوالى ٥,٥ مليون فدان من أراضى القبائل على البدو لكى يتحولوا تدريجيا من حياة الظعن والارتحال الى حياة الإستقرار والارتباط بالارض . أما التغير الثالث فهو شراء أراضى الاوربين وتوزيعها على التونسيين .

ومن أهم المشاكل الاقتصادية التى تقابل تونس هى كيفية زيادة الإنتاج وخلق فرص كافية لعمل أكبر عدد من السكان العاطلين بالفعل أو الشبه عاطلين الذين يؤيدون أعمالا أقل من طاقتهم ذلك الى جانب تحسين المستوى المعيشى للسكان ولاسيما فى الاقاليم الجنوبية فتحسين الإنتاج الزراعى أمر ممكن ، كما

أن عادة توزيع الاراضى الزراعية على الفلاحين أمر سوف يأتى بثمار طيبة ثم
أن الظروف المناخية والاراضى الزراعية المحددة تجعل الموقف صعباً وعسيراً .
وعلى أى حال فهناك مشروعات تونسية ترمى الى زيادة انتاج الحبوب بمعدل
٪ فى عام ١٩٧١ فى مساحه تقل بنسبة ١٤ بالمئة عن المساحة المنزرعة حاليا
والتى تصل الى ٣،٧ مليون فدان Acre . وسوف تستغل الاراضى الزائده أو
المختصرة فى زراعة محاصيل أخرى أو لرعى الحيوانات .

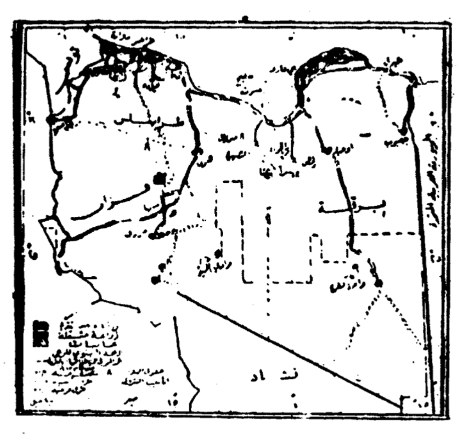
أما مشكلة البطالة فقد عولجت جزئياً عن طريق خلق فرص العمل فى رصف
الطرق وبناء السدود وحفر القنوات والابار . وقد ساهمت الولايات المتحدة
بالمساعدة فى هذا البرنامج الذى استوعب فى عام ١٩٦٢ حوالى نصف العاطلين
فى تونس والذين يبلغ عددهم فى الوقت الحاضر حوالى ٣٠٠ ألف عامل لان
مشروعات رصف الطرق وبناء القنوات لاتقدم حلا كافيا ودائم المشكلة .

ليبيا

تكونت المملكه الليبية فى ٢٤ ديسمبر عام ١٩٥١ عقب إعلان هيئة الأمم المتحدة أن ولايات طرابلس وبرقه وفزان تكون جميعا دولة مستقلة ، وقد كانت هذه الولايات خاضعة للنفوذ الإيطالى قبل الحرب العالمية الثانية ولكن عقب أن هزمت إيطاليا فى هذه الحرب احتل البريطانيون برقة وطرابلس ، ودخلت الجيوش الفرنسيه إلى فزان (شكل ٤٧) .

ومما هو جدير بالذكر أن الوضع الجغرافى فى ليبيا قد أثر على تاريخ كل من ولايتى طرابلس وبرقة منذ القدم إذ تفصل المناطق العامرة بالسكان فى طرابلس عن مثيلتها فى برقة مسافة كبيرة من الصحراء تصل إلى مئات الاميال فبينما استعمر الفينيقيون طرابلس احتل اليونانيون برقة ، كما أن كليهما أصبحا جزءاً من الامبراطورية الرومانية فى خلال القرن الأول الميلادى ورغم ذلك فقد ظلت حياة كل منهما منفصلة عن الأخرى خلال العصر الرومانى الذى انتهى فى منتصف القرن الخامس الميلادى . وفى هذا الوقت كانت المناطق الساحلية تستطيع أن تقيم أود عدد من السكان أكثر من العدد الموجود حالياً وذلك لتطور نظام الزراعة المستقرة الذى اعتمد أساساً على العناية بتنظيم موارد المياه .

وقد اتفق انهيار الامبراطورية الرومانية فى شمال افريقية مع تكرار هجوم القبائل البربرية من الجنوب وغزو الوندال من أسبانيا ومن ثم فقد تمكن العرب من غزو ليبيا فى منتصف القرن السابع حيث بدأت القبائل العربية البدوية تفد إلى هناك لتستقر ، ومع مرور الزمن قلت أهمية فى نفس الوقت الذى بدأ فيه الاهتمام يزداد بالرعى والحياة الرعوية ورغم ذلك فقد استطاعت



شكل (٥١) ليبيا

المدن الساحلية ومراكز القوافل الصحراوية أن تبقى على الروابط التجارية مع أوربا من جهة ومع بقية أجزاء إفريقية والشرق الأوسط من جهة أخرى وقد احتلت مدينة طرابلس ذاتها فى فترات مختلفة بواسطة العرب وسكان صقلية والأسبان وفرسان مالطة والترك وقبائل البربر (١) .

وقد ظلت على هذا الحال حتى منتصف القرن ١٩ م . حينما تمكن العثمانيون من السيطرة على كل ليبيا بما فيها مقاطعة فزان . وفى هذه الفترة تقدمت الأحوال الإقتصادية للبلاد إذ كان هناك ما يشبه الاكتفاء الذاتى فى إنتاج الحبوب حيث لم تلجأ ليبيا فى هذه الفترة إلى استيراد الحبوب إلا فى السنوات العجاف فقط ،

---

(1) Villard, HS, Libya- The New kingdem of Noitk Nfrica N Y 1976 b, 11,

كما كان هنالك تجارة دولية رائجة عمادها تصدير المنتجات الحيوانية والصوفية والأسفنج وبعض حشائش الاسبارتو والموالح والبلح وبعض المنتجات الأخرى ذلك إلى جانب ازدهار صناعة النسيج اليدوية فى بعض المدن الساحلية. أضف إلى ذلك فقد ظلت طرابلس مركزاً هاماً لنهاية طرق القوافل المتجهة من السودان إلى غرب إفريقية رغم أن تجارة القوافل قد بدأت تقل أهميتها منذ عام ١٨٨٠.

وقد بدأ الايطاليون فى احتلال ليبيا فى عامى ١٩١١/١٩١٢ حيث صادفوا كثيرا من الصعاب فى تحويل ليبيا الى قاعدة ايطاليا ولذا فقد شهدت العشرون سنة الأولى من الاحتلال الايطالى عمليات تعذيب اسكان برقة وفزان. وكان من نتيجة ذلك أن أصبح الاستقرار الإيطالى فى ليبيا بطيئا فلم يتمكنوا من الاستقرار فى طرابلس الا فى عام ١٩٢٠ وفى برقة الا فى عام ١٩٣٠.

وقد انفصلت طرابلس وفزان اداريا عن برقة غير أنهم أتحدوا سويا كمستعمرة ايطالية مع بداية لعام ١٩٢٤.

وقد قدر أن الحكومة الإيطالية قد أنفقت ما يقرب من ١٥٠ مليون دولار فى فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية على المنشآت العامة وتطور الإنتاج الصناعى فى ليبيا. وقد كانت أغلبية النفقات موجهة قبل عام ١٩٢٦ لتشييد السكك الحديدية وبناء الطرق والموانى. أما فى الفترة ما بين عامى ١٩٣٢ و ١٩٤٢ فكانت أغلب المصروفات لتطوير الزراعة واصلاح الأراضى. وتبعا لذلك فقد استقر ما يقرب من ٤ آلاف عائلة ايطاليه فى منطقة طرابلس فى عام ١٩٤٠ وحوالى ألفين عائلة فى منطقة برقة. وقد تمكنت هذه الأسر من اصلاح ما يقرب من ٢٢٥ ألف هكتار فى الولايتين. وفى عام ١٩٤١ بلغ عدد الإيطاليين

فى ليبيا ما يقرب ١١٠,٠٠٠ نسمة من بينهم ٧٠,٠٠٠ يعيشون فى طرابلس .
وقد أخلى الايطاليون ـ بناء على طلب حكومتهم ـ منطقة برقة فى عام ١٩٤٢
كما هاجر عدد كبير منهم الى ايطاليا أثناء الحرب العالمية (١) .

وقد تمخض الاستعمار الإيطالى فى ليبيا عن نتائج هامة من بينها إنشاء الطرق والموانى والمبانى العامة فى ليبيا ذلك الى جانب الأبحاث العديدة الخاصة بالبحث عن الثروة المعدنية وتطوير الإنتاج الزراعى. ذلك بالاضافة الى أن الاستثمارات التى خصصها الإيطاليون للانتاج الزراعى والصناعى أثناء احتلالهم ساعدت على تطوير الاقتصاد الليبى بصفة عامة ووضعت أساسا لتقدمه فيما بعد .
ومما يجب أن نلفت النظر الى أن الليبيين دفعوا ثمن ذلك غاليا اذ كانت بلادهم ميدانا للمعارك أبان الحرب العالمية الثانية ولاسيما ولاية برقة التى أصابها كثيرا من دمار الحرب حيث دمرت الكثير من المزارع وفقد البرقاويون أعدادا كبيرة من قطعانهم .

وقد عقدت ليبيا عقب استقلالها معاهدة صداقة وتحالف مع بريطانيا فى عام ١٩٥٢ وبمقتضى هذه المعاهدة منحت ليبيا الدولة المتحالفة تسهيلات حربية تختص باستخدام المياه والأرض والأجواء الليبية فى نظير تقديم معونة مالية سنوية تقدر بحوالى ٣,٧٥ مليون جنيه استرلينى وذلك لمدة خمسة أعوام ثم أعقب ذلك معاهدة ثانية فى عام ١٩٥٨ قدمت ليبيا بمقتضاها معونة سنوية تقدر ٤,٢٥ مليون جنيه استرلينى .

أما الولايات المتحدة الامريكية فقد وقعت هى الأخرى اتفاقية فى عام

---

(1) The economic development of Libya, op' cit, p.26

١٩٥٤ مع ليبيا وبمقتضاها أخذت الولايات المتحدة حق إستخدام بعض الاراضى الليبية فى الأغراض العسكرية بما فى ذلك استخدام قاعدة هويلس الجوية التى تقع خارج مدينة طرابلس . وفى نظير ذلك أعطت الولايات المتحدة ليبيا معونة تقدر بـ ٧ مليون دولار بالإضافة إلى كية من القمح ، ثم تبع ذلك معونة سنوية تقدر بـ ٤ مليون دولار وذلك خلال ستة أعوام انتهت مع عام ١٩٦٠ . وفى الواقع كانت المساعدات الامريكية لليبيا تتعدى دائما المبالغ التى أقرتها اتفاقية عام ١٩٥٤ إذ كانت تعطيها قروضا وهبات وهدايا على هيئة حبوب ولا سيما فى سنين الجفاف ونقص المحصول .

وقد كانت أغلب المعونة الامريكية تصرف على المشروعات العامة فى ليبيا ولكن فى الفترة الحديثة تبعا لطلب الحكومة الليبية ضمت نسبة مالية من المساعدات الامريكية إلى ميزانية الدولة . وفيما يلى جدول يبين المساعدات التى تلقتها ليبيا من الدول المختلفة فى الفترة ما بين عامى ١٩٥٣ و ١٩٦٠ والمبالغ مبينة بالآف الجنيهات الاسترلينية (١) .

الارض والماء

لا تختلف ليبيا من ناحية التضاريس اختلافا كبيرا عن المناطق الصحراوية التى تحيط بها لأنها كما سبق أن ذكرنا تحتل جزءاً كبيراً من الهضبة الكبيرة التى تحتضن الصحراء الكبرى . وتنحدر هذه الهضبة انحداراً تدريجياً كلما اتجهنا صوب البحر المتوسط حيث تلتقى معه هناك فى بعض المناطق التقاءا فجائياً بحيث تبدو الحافة الشمالية للهضبة على هيئة حوائط قائمة شديدة الانحدار كما هو الحال فى هضبة البطنان والدفنة والجبل الأخضر والجبال الطرابلسية . غير أن هذا اللقاء قد يكون فى بعض الأحيان الأخرى تدريجيا بحيث يظهر سهل ساحلى متسع كما هو الحال عند خليج سرت .

(1) Ibid 46.

على أى حال يختلف إتساع السهل الساحل فى شمال ليبيا من منطقة إلى أخرى تبعا لاقتراب الهضبة من البحر ففى منطقة بنى غازى يبلغ متوسط عرض السهل الساحل حوالى ٤٠ ك . م فى حين نجد سهل الجفاره فى طرابلس يصل إتساعه عند الحدود التونسية من الشمال إلى الجنوب حوالى ١٢٠ ك . م ولكنه يضيق فى الأجزاء الشرقية عند بلدة الخمس حينما تلتقى الجبال بالساحل مباشرة. وتبلغ مساحة سهل الجفارة حوالى ١٨٥٠٠ ك . م ، ويمتاز ساحل الجفارة بصفة عامة بأنه خال من التعاريج والخلجان التى تسمح بقيام بعض الموانى الطبيعية وقد تكونت على طول الشاطىء الجاف فى كثير من المواضع فى نطاقات من الكثبان الرملية التى تقع بين البحر شمالا ونطاق السبخات جنوبا .

ويجرى فى سهل الجفارة بعض الوديان التى تلقى بمياهها فى البحر المتوسط ومن أهم هذه الوديان وادى المجينين الذى ينبع من الجبال الواقعة بين ترهونه وغريان ويصب فى البحر عند مدينة طرابلس . ويشتهر هذا الوادى بفيضاناته العالية التى تحدث عقب سقوط أمطار غزيرة .

ويطلق على سهل بنى غازى فى بعض الأحيان اسم برقة الحمراء نظراً لأن التربة الطينية الحمراء تغطى مساحة كبيرة منها ، وقد حملت الوديان المنحدرة من الجبل الأخضر صوب سهل بنى غازى هذه التربة اليه . وعلى الرغم من أن سهل بنى غازى يبدو مستويا بصفة عامة إلا أنه يأخذ فى الارتفاع كلما بعدنا عن الساحل وقربنا من البحر توجد بعض البحيرات الكارستية الصغيرة التى تتصل أتصالا جزئيا بالبحر مثل عين زيانة .

أما سهل سرت الذى تكسوه تربة رملية يميل لونها للون الأبيض فيعرف باسم برقة البيضاء وهو مركز من مراكز النشاط البشرى الهامة فى ليبيا إذ

تشمل السهول مساحة كبيرة من الصعب تحديدها بوضوح ، ويفصلها عن البحر مثل سهل الجفارة مجموعة من الكثبان الرملية التى تقع إلى الجنوب منها أيضاً عدد من السبخات التى من أشهرها سبخة تاورغة والتى تمتد ما بين مصراته وخليج سرت ، ويخترق هذا السهل عدد من الوديان التى تنساب من الجبل الأخضر وجبال أطلس والمنحدرات الشمالية والشرقية لحمادة الحمراء وذلك نظراً لإنخفاض هذا السهل عن المناطق المرتفعة المحيطة به

هذا ويمتاز الساحل الليبى بصفة عامة بأنه قليل التنوءات الطبيعية وإذا لا يوجد من الموانى الطبيعية سوى ميناء طبرق الذى أقيم فى فجوة تتوغل فى الساحل الصخرى لمسافة أربعة كيلو مترات تقريبا . أما ميناء درنه الذى أقيم فى الفتحة التى يصب فيها وادى درنة فترجع أهميته كميناء إلى الحواجز الصناعية التى بنيت لحمايته من الأمواج شكل (٤٨) ، (٤٩) .

وأما المرتفعات الشمالية التى تشرف على السهل الليبى فتتمثل فى جبال أطلس والجبل الأحمر وهضبة البطنان والدفنة .

ويتكون الجبل الأخضر (١) من صخور ينتمى أغلبها الزمن الثالث وتتميز حافته المشرفة على السهل الساحلى الضيق بأن انحدارها يحدث على ثلاث درجات تتمشى فى اتجاهها العام مع الساحل الذى يمكن اعتباره سهلة درجة غير ظاهرة . ويتراوح أرتفاع الدرجة الأولى التى تمتد من بنيته فى الغرب إلى درنة فى الشرق ما بين ٢٥٠ ، ٣٠٠ متراً غير أن هذا الارتفاع يزداد تدريجيا

---

(١) سمى بهذا الاسم نظرا لان سطحه يغطى بنباتات واحراج دائمة الخضرة الامر الذى دفع الاهالى فى بعض الاحيان لأن يطلقوا عليه اسم الغابة

كلما توغلنا صوب الجنوب . ويطلق على هذه الدرجة فى بعض الأحيان اسم الوسيطة أو المرقوب وذلك لصعوبة الانتقال فوقها ونظراً لوجود عدد كبير من التلال مقطعة بوديان عميقة ذات جوانب شديدة الانحدار .

ويتراوح ارتفاع الدرجة الثانية ما بين ٤٢٠ و ٦٥٠ مترا فى حين يصل ارتفاع الدرجة الثالثة الى ٦٥٠ مترا ويزيد ارتفاع الدرجة الرابعة عن ٨٠٠ مترا وهى اعلى اجزاء الجبل الأخضر . ويطلق سكان الجبال اسم « الظهر » على الدرجتين الثانية والثالثة من الجبل (١) . وقد نشأت هذه المدرجات بفعل التعرية البحرية الى جانب بعض الحركات التكوينية التى أدت الى حدوث بعض العيوب أجزاء متفرقه منها .

أما جبل طرابلس فيمتد فى ولايه طرابلس على طول الساحل لمسافه ٥٠٠ ك . م . تعرف باسماء خاصه مثل جبل نفوسه وجبل غريان وجبل ترهونه وجبل مسلاته . وتقطع هذه الجبال بوديان قصيرة شديدة العمق تنحدر فى أتجاهات مختلفه حسب طبيعه سطح الأرض .

ويقصد بمنطقة البطنان المنطقة الممتدة من جنوب شرق خليج بمبة نحو الشرق الى طبرق ، أما الدفنة فيقصد بها المنطقة الممتدة ما بين طبرق وحدود جمهورية مصر العربية .

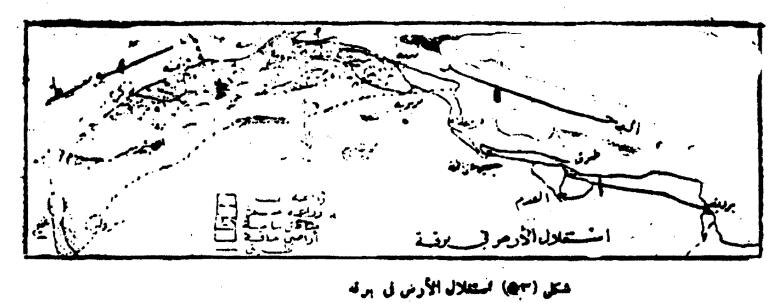
وترتفع هضبة البطنان عن سطح البحر الى أكثر من ٢٠ متر ويفصلها عن البحر شريط ساحلى ضيق لا يزيد اتساعه عن ٤٠ ك. م. وسطح هذه الهضبة مقطع بواسطة عدد من المصاطب المنخفضة نسبيا يمتد بعضها موازيا الساحل

---

(١) عبد العزيز طريح — ص ٤٦ .



شكل (٥٢) استغلال الأرض في طرابلس



شكل (٣[illegible]) استغلال الأرض في برقة

بينما يعد البعض الآخر بشكل ممرات متسعة تسمى هذه المصاطب باسم السقيفات، أو الظهور أو الحجاج وقد نشأت هـــذه المصاطب نتيجة الحركات التكوينية التى أصابت المنطقة الى جانب التعرية البحرية (١) .

وإذا ما اتجهنا صوب الجنوب تاركين المناطق الجبلية الشمالية سنصل الى المناطق الشبه صحراوية ثم الصحراء الليبية التى تتفاوت فى أرتفاع سطحها من منطقة لاخرى. فبينما نجد الواحات التى تتركز فى الاماكن المنخفضة حيث تقترب المياه الباطنة من سطح الارض - وذلك فى نطاقين أحدهما شمالى ويبدأ بواحة غدامس قرب الحدود التونسية الجزائرية (٢) والآخر جنوبى يشمل مجموعة واحات الكفرة وواحات فزان التى تتبعها واحة غات - نجد مناطق جبلية تصل فى ارتفاعها إلى ارتفاع جبـــل الأخضر وقد تزيد عنه فى بعض الاحيان . ومن أمثلة هـــذه المناطق الجبلية جبل السودا وغاسيلى والهروج الاسود والهروج الابيض وجبل العوينات الذى يقع فى أقصى جنوب شرق البلاد .

وإلى جانب المجموعات الجبلية والأحـواض المنخفضة فى الصحراء الليبية والتى أهمها حوض فزان (٣) توجد ظاهرات فزيوجرافية تتمثل فى الاودية

---

(١) المرجع السابق ـ ص ٦٣ ، ٦٤ ؛

(٢) المرجع السابق ص ٨٠ .

(٣) يكون حوض فزان القسم الاكبر من الولاية المسماة باسمه وهو عبارة عن حوض عظيم الاوضاع يعترضه عدد من المنخفضات الطولية أو الوديان التى تمتد بصفة عامة من الجنوب الغربى نحو الشمال الشرقى . ومن أهم هذه الوديان وادى الشاطىء ، والاجال والحزه وجميع هذه الوديان تمتد على طول الحافة الشمالية لحوض الجنوبى الذى يغطى معظم مساحته مناطق رملية يطلق عليها اسم ادهان مرزق . ومن بين الأودية أيضا وادى تنزفت الذى يقع فى وسط مرتفعات تاسيلى .

الحافة التى تكونت فى عصر البلايستوسين ، ومن بينها الوادى الفارغ الذى يخترق برقة من الشرق إلى الغرب تقريباً الى الشمال من خط عرض ٣٠° شمالا وينتهى فى خليج سرت قرب القيلة ، وأودية إليه والأجال والشاطىء وهذه الوديان هى مراكز العمران الرئيسية فى الصحراء الليبية .

ومن بين الظاهرات الفزيوجرافية التى تميز الصحراء أيضاً التكوينات السطحية الخاصة والتى من أهمها بحر الرمال العظيم ومنطقة سرير كالانشو ، ثم الحادة الحمراء .

ونظراً لهذا التنوع التضاريسى الكبير وبسبب قلة المياه نلاحظ أن مساحة الأراضى التى يمكن استغلالها اقتصادياً فى ليبيا تتراوح ما بين ٥ و١٠ بالمئة من جملة المساحة التى تصل الى ١,٧٦ مليون ك . م٢ ، وأن مساحة الأراضى الزراعية الحالية فى ليبيا لا تشمل سوى ٤ بالمئة من جملة المساحة الكلية للبلاد .

وحتى فى هذه المناطق الزراعية نلاحظ أن الأمطار نادرة وغير منتظمه السقوط ، فأقل من نصف الأراضى المعمورة فى طرابلس تستقبل فى العادة كل سنة ٣٠٠ مم من المطر الذى يسقط مرة واحدة خلال أيام قلائل فى الشتاء ، بينما فى بعض السنوات لا يسقط مطر على الاطلاق . وبالاضافة إلى هذه الزراعه غير المنتظمة نجد أن شمال طرابلس يتعرض دائماً لرياح حارة شديدة العنف تحمل معها الرياح وتعرف برياح « قبلى » .

وفى برقة تتراوح كمية الأمطار الساقطة على النطاق الساحلى ما بين ٢٠٠ و٥٠٠ مم سنويا رغم أن كمية التساقط فى سهل البريقة والجبل الأخضر قد تزيد عن ٥٠٠ مم سنويا وقد تصل إلى ٥٠٠ أو ٦٥٠ مم سنويا فى الأطراف الشمالية . ومعظم هذه الكميه تسقط فى فصل الشتاء ، فى حين يكون بقية السنة

جاف . ومعنى ذلك أنه ليس هنـــاك انتظاماً فى سقوط الأمطار كما أن منطقة فزان لا تستقبل أمطاراً على الاطلاق . أما عن موارد المياه الباطنيه فنلاحظ أن الطبقة الأولى الحاملة للمياه فى المنطقةالساحلية فى طرابلس يتراوح بعدها عن السطح ما بين ٥ و ٢٥ متراً فى حين توجد الطبقة الثانية على عمق يتراوح ما بين ٢و٢٥ متراً تحت الطبقة الأولى . فبالقرب من مصراته تنخفض الطبقة الحاملة للمياه إلى ما بين ٥و٢٠ متراً تحت مستوى سطح البحر كما يوجد أسفل هذه الطبقة وعلى بعد ٣٠٠ متر خزان للمياه الارتوازية .

وأما فى منطقة الجبل فيوجد عدد من الينابيع الصغيرة ، ويتراوح عمق الطبقة الحاملة للمياه هناك مابين ٦٠ و ٧٠ متراً .

هذا ويوجد عدد كبير من الينابيع فى أسفـــل الحافات الشرقية لبرقة ، ومصدر هذه المياه السهل الساحلى بالقرب من بنى غازى ، أما فى فزان فتوجد الطبقة الحامله للمياه فى الواحات على عمق يتراوح ما بين ٥ و ١٠ أمتار تحت مستوى سطح الأرض ، فى حين يوجد خزان للميـــاه الارتوازيه بالقرب من براك Brak وطراجن Traghen على عمق يتراوح ما بين ٦٥و١٠٠ متر الأمر الذى يؤدى إلى ظهور ينابيع المياه العذبه . وقد اكتشفت شركات البترول حديثا بعض مصادر المياه فى بعض المناطق الصحراويه على أعماق مختلفة غير أنها عديمة القيمة من وجهة النظر الزراعية إذ لا يوجد أى تجمعات سكانية فى هذه المناطق .

الثروة الحيوانية

تعتبر تربية الحيوانات من اهم الحرف البدوية في برقة وسهل الجفارة وبعض اجزاء الجبل في طرابلس إذ تزيد قيمة المباع من الثروة الحيوانية ومنتجاتها في برقة عن كل قيمة المباع من المنتجات الزراعية وذلك على النقيض من طرابلس حيث تصل قيمة المباع من المنتجات الزراعية إلى ثلاثة اضعاف قيمة المباع من المنتجات الحيوانية ، وبصفة عامة الثروة الحيوانية في برقة أكثر من طرابلس (١) وتسود تربية الاغنام والماعز في الولايتين ذلك إلى جانب تربية الجمال والماشية والحمير والخيول . أما عن اعداد هذه الحيوانات فنلاحظ أن معظم التقديرات عشوائية وغير واقعية فلا يعرف بالضبط عدد الحيوانات الموجودة في أي وقت من الاوقات . على أي حال فقدر عدد الاغنام الموجودة في ليبيا عام ١٩٦٣/١٩٦٢ بحوالي ١,٦٣٠,٠٠٠ رأس (٢) .

ومعظم الثروة الحيوانية في ليبيا ملكاً لقبائل بدوية أو نصف بدوية واغلبه يربى في مراعي جماعية . وبعض رجال المدن الاثرياء قد يمتلكون قطعان كبيرة من الحيوانات ومن ثم فقد يستأجرون بعض البدو ليرعوا لهم اغنامهم في اراضي القبائل . واراضي الرعي لا تخضع لأي اشراف ولذا فكثير من الحشائش الدائمة قد اختفت ولا يظهر إلا القليل منها في الفترة ما بين يونيو واكتوبر . وفي بعض المناطق قد يزيد عدد الحيوانات بنسبة ٥٠٪ عن امكانية اراضي الرعي الحالية . وقد يسبب الجفاف نفق اعداد كبيرة من

---

(١) على الرغم من أن الثروة الحيوانية لم تلعب دوراً هاماً في اقتصاد طرابلس بعكس الحال في برقة إلا أن حرفة الرعي هي حرفة مالا يقل عن خمس سكان طرابلس .

(2) Statistical Year book, U.N. N.Y., 1964, P. 150.

الحيوانات تتراوح نسبتها ما بين ٣٠ و ٦٠ ./. من مجموع الحيوانات .

ونظرا لان تربية الحيوانات تعتبر جزءاً من الحياة البدوية لذلك فتخضع هذه الحرفة لتقاليد وعادات يصعب تغيرها . فالرعاة ينظرون إلى قطعانهم على انها مصدر دخلهم وعماد ثروتهم ومركزهم الاجتماعي ولذلك فهم يحاولون دائماً زيادة ثروتهم بغض النظر عن امكانية الرعي الفصلية . والنتيجة لذلك هي سوء الحالة الصحية للحيوانات وإرتفاع نسبة الوفيات بينهم وقلة قيمتهم التجارية ، ولذلك فمن الضروري الاعتناء بطرق تربية الحيوانات وليس بكثرتها ويتأتى ذلك عن طريق ارشاد البدو واقامة محطات لتربية الحيوانات . وفي نفس الوقت يجب التوسع في توفير علف الماشية وتوفير المراعي اللازمة لتربية الحيوان عن طريق اختيار مناطق معينة وزراعة بعض الحشائش الملائمة للرعي .

الثروة السمكية

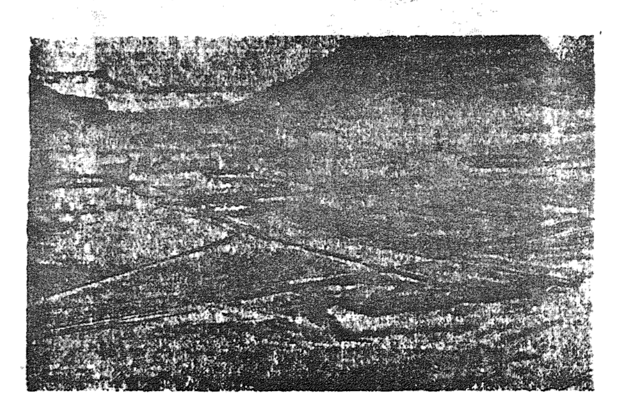
وهي ثروة طبيعية غير مستغلة في ليبيا استغلالا صحيحاً إذ تشتهر السواحل الليبية بوجود الاسفنج كما أن رصيفها القاري يحتوي على كميات كبيرة من الاسماك . وفي الوقت الحاضر تقتصر عملية صيد الاسماك على اليونانيين والايطاليين والملطيين أما سكان ليبيا فلا يساهمون بنصيب كبير في هذا الصدد .

الثروة المعدنية

لا تضم الصخور الليبية ثروة معدنية ذات قيمة اقتصادية اللهم إلا البترول وبعض الرواسب الملحية الممثلة في الجبس والبوتاس والفوسفات والنطرون .

وقد بدأ استغلال زيت البترول في ليبيا منذ عام ١٩٥٥ ومع بداية عام ١٩٥٥ كان هناك ما يقرب من ١٦ شركة اجنبية تعمل في استغلال البترول في الاراضي الليبية . وقد عثر على البترول في أكثر من عشرين موقعاً ذلك إلى جانب الغاز الطبيعي الذي ظهر في اماكن متعددة .

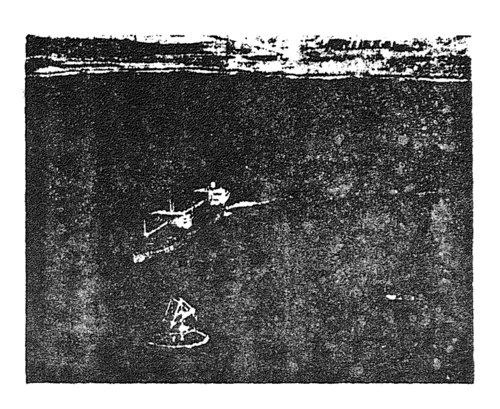
وبمقتضى قانون ١٩٥٥ قسمت ليبيا إلى أربع مناطق بترولية كبرى وهي ولاية طرابلس واراضي برقة شمال خط عرض ٢٨°ش ، وأراضي برقة إلى جنوب خط عرض ٢٨°ش وولاية فزان . وقد قسمت هذه المناطق إلى أقسام اصغر واعطى لكل منها رقما خاصاً .



(شكل ٥٤) البترول في زلطن

وقد بدأ الاستغلال الكبير لبترول ليبيا حينما اكتشفت شركة استاندرد اسو حقل زلطن في برقة عام ١٩٥٩ (شكل ٦٨) ويقع هذا الحقل على بعد ١٥٠ ك.م من ساحل البحر المتوسط وعلى مساحة ٤٠٠ ك.م من بني غازي . وقد اخذ انتاج هذا الحقل يتطور بسرعة بحيث جعل ليبيا من بين الدول الهامة المنتجة للبترول إذ ارتفع انتاجه من ½ مليون طن إلى ٥٨ مليون طن في عام ١٩٦٥ ذلك إلى جانب انه يحتوي على كميات كبيرة من الاحتياطي المخزون يقدر بحوالي ١١ مليون برميل.ويساهم هذا الحقل بحوالي ٣٦ ٪ من انتاج ليبيا من البترول. وينقل البترول عن طريق الانابيب إلى ميناء سرت

وميناء البريقة . ويوجد بالميناء الاخير معمل لتكرير البترول بطاقة قدرها نحو ألف طن يوميا . (شكل ٦٩)



(شكل ٥٥) نقل البترول من مرسي البريقة

ومع بداية عام ١٩٦٠ كان هناك مواقع عديدة لانتاج البترول ويبين (شكل ٦١) السابق ذكره الحد الجنوبي لمناطق امتياز الشركات المختلفة المنقبة عن البترول حتى عام ١٩٦٣ والاماكن التي عثر فيها على آبار بترولية .

ومن حقول البترول الاخرى الهامة في ليبيا الحقول الآتية

١ - حقل الجبل الذي اكتشف في عام ١٩٦٥ إلى الجنوب من زلطن ويساهم بحوالي ٢٠ بالمئة من الانتاج الليبي .

٢ - حقل جالو ويتصل بميناء سرت بواسط خط انابيب للبترول ويعتبر من حيث الانتاج ثالث الحقول اللبية إذ يساهم بحوالي ١٥ بالمئةمن جملة الانتاج الليبي .

٣ - حقل واحة دانا الذي يقع إلى الجنوب من حقل زلطن ويتصل عن

طريق انابيب البترول بميناء سرت . ويساهم بترول هذا الحقل بحوالي ١٠ بالمئة من الانتاج الليبي أو ما يعادل ٢ مليون طن سنويا

٤ — حقل راقوبه ويساهم بحوالي ٤,٥ مليون طن سنويا ومن ثم يحتل المركز الخامس ويليه في الانتاج حقل الضهرة الذي ينتج حوالي ٣ مليون طن سنويا ويتصل برأس لانوف عن طريق خط انابيب .

وإلى جانب الحقول الرئيسية السابقة توجد مجموعة أخرى من الحقول الصغيرة مثل حقل البيضاء الذي أكتشفه الشركة الامريكية لما وراء البحار American Overseas في عام ١٩٥٩ ويبلغ انتاجه اليومي حوالي ٣٧٥٠ برميلا وحقل مبروك والحفره وحقل امال في شمال واحة جالو والسرير في جنوب نفس الواحة وهناك مشروع لوصل الحقلين الاخيرين بواسطة أنابيب البترول إلى رأس لانوف وطبرق (١) .

وقد ساهم البترول الليبي في عام ١٩٦٤ بنحو ٩٨ بالمئة من جملة الصادرات الليبية وهي نسبة إن دلت على شيء فإنما تدل على أن الصادرات الليبية تعتمد في الوقت الحاضر اساسا على انتاج البترول الاخذ في التطور بسبب البحث الدائم عن مصادرة في الاراضي الليبية ولسهولة استغلاله وقرب حقول البترول نسبيا من البحر المتوسط . وقد بلغ انتاج ليبيا من البترول عام ١٩٦٦ حوالي ٧٢.٥ مليون طن أي بزيادة قدرها ٢٣.٧ بالمئة عن العام السابق (٢)

أما عن المعادن الاخرى الموجودة في ليبيا فهي قليلة فتوجد خامات الحديد في شمال ولاية طرابلس وفي فزان في منطقة براك بوادي الشاطىء . وتصل نسبة الرواسب الحديدية في هذه المنطقة إلى ٤٥ بالمئة غير انه بسبب بعده عن

---

(١) لدراسة هذا الموضوع بالتفصيل أنظر .

Kubbah, A.A.Q., Libya its oil industry and economic system, Beirut, 1964.

(٢) بنك ليبيا التقرير السنوي الحادي عشر لمجلس الادارة . السنة المالية ١٩٦٦ — ١٩٦٧ ص ١٤ ، ١٥ .

الساحل وصعوبة وسائل النقل فاستغلاله غير اقتصادي . ومعظم خامات الحديد في طرابلس من نوع الليمونيت وهذا بخلاف حديد فزان الذي يتكون من الهيماتيت والبيريت .

وقد وجد ايضا في ولاية فزان قليل من رواسب النطرون ذلك إلى جانب وجود كميات من البوتاس في واحة مرادة التي يغطي القسم الشمالي منها مسطحات ملحه . وتوجد تكوينات البوتاس في طبقة يقدر سمكها بثمانية امتار وقدرت الكميات الموجودة بها بنحو ١,٦ مليون طن من البوتاسيوم و ٧,٥ مليون طن من املاح المغنسيوم . وقد بدأ استغلاله في عام ١٩٣٩ .

ويوجد املاح البوتاس ايضا في سبخات بسيدا التي تقع على بعد ١٤٥ ك.م غربي طرابلس بالقرب من ميناء زوارة على الساحل . كما يوجد بسبخات ادريس بولاية فزان وتنتشر هذه السبخات في مساحة قدرها ٢٠ ك. م٢ .

كذلك توجد كميات ضئيلة من المنجنيز واللجنيت والالمنيوم وكربونات الصوديوم في اماكن متفرقة من ليبيا غير أن استغلال جميع هذه المعادن من الوجهة الاقتصادية غير مجدية .

أما عن ارسابات الحجر الجيري والطفل فمن المعروف أن هذه الارسابات توجد في منطقة محدودة بالقرب من الخمس في طرابلس ومن المحتمل ان تستغل هذه الرواسب في صناعة الاسمنت .

الصناعة

تمخض الاحتلال لليبيا عن نشاط صناعي كبير يظهر اثره حاليا في أن اغلب المصانع الموجودة هناك تدار تحت اشراف الاجانب ولا يشذ عن ذلك إلا صناعات برقة حيث أدت هجرة الايطاليين من هناك في عام ١٩٤٢ إلى أن يأخذ الليبيون مكانهم في الصناعة . ونظراً لتأخر حرفة الرعي والزراعة وصيد الاسماك في ليبيا وتذبذب الكميات المطروحة في السوق من آن لآخر

نجد أن الصناعات القائمة على الانتاج الزراعي لم تتقدم كثيراً وظلت قاصرة على صناعة زيت الزيتون وصناعة الدخان والنبيذ وطحن الغلال .

ومن العوامل الاخرى إلى عاقت التقدم الصناعي في ليبيا نقص المواد الخام ولذلك فيعتمد جزء كبير من الصناعات الليبية على استيراد المواد الخام التي تدخل في الصناعات الاستهلاكية وتشمل المنسوجات والاثاث والثياب ومنتجات الطعام والطباعة والصناعات الميكانيكية الخفيفة كاصلاح السيارات والالات الزراعية .

وفي الواقع يعتبر حجم السوق المحلي هو الاساس الذي شكل الصناعة المحلية في ليبيا إذ أن حجم السوق صغير والسبب في ذلك لا يرجع فقط إلى أن عدد سكان ليبيا قليل ومحدود ولكن أيضا إلى أن هذه الاعداد القليلة غير مركزة في المناطق الرئيسية للعمران بل متناثرة في اماكن عديدة تفصل بينها مساحات كبيرة غير عامرة بالسكان . كما أن الاختلافات الاجتماعية والاقتصادية بين البدو وسكان الريف وسكان الحضر ، والاختلاف في قدرتهم الشرائية ونوع السلع المستهلكة كلها تأثر على السوق وتحد من قيام وحدات صناعية كبيرة ، وتسمح فقط بقيام الصناعة المحلية التي يمكن أن تفي بحاجة السكان على اساس اقتصادي .

وتشير التقديرات الخاصة بقيمة الانتاج الصناعي أن حوالي ٥بالمئةمن الانتاج الصناعي يشتمل على الاطعمة ومنتجات التبغ والمشروبات،وحوالي ١٠ بالمئة من المنسوجات والملابس وصناعة الاخذية و١٠ بالمئةمن مواد البناء والاثاث و٣٠بالمئةللمنتجات الاخرى المتنوعة التي تعتمد على استيراد المواد الخام من الخارج .

ومتوسط حجم الوحدة الصناعية في ليبيا إذا ما قيس بعدد العمال يصل إلى خمسة عمال في المؤسسة الواحدة . فمن جملة عدد المؤسسات المسجلة في تعداد عام ١٩٥٨ والبالغ عددها حوالي٣١٢١ شركة نجد أن٨٧ بالمئة

من جملتها تستخدم أقل من خمسة عمال في الوحدة في حين ١١٤ شركة تستخدم في كل واحده منها أكثر من ١٠ عمال و ٢٥ وحده بكل منها على مدار السنة حوالي ٥٠ عاملا . ورغم التطورات الصناعية الحديثة التي انتابت ليبيا وكان من نتيجتها تشييد بعض المصانع الكبرى إلا أن الصورة العمالية بقيت على ما هي عليه .

وقد كان من نتيجة تحسن مستوى المعيشة لسكان المدن في اعقاب الحرب العالمية الثانية وبسبب تدفق اعداد كبيرة من الاجانب إلى ليبيا بدأت نهضة صناعية محلية غير أنه من الصعب التعبير عنها بلغة الارقام إذ أن هذه الارقام محدودة وناقصة ولا يمكن الاعتماد عليها .

وبصفة عامة استطاع بعض الباحثين عن طريق التقدير أن يصلوا إلى أن قيمة الانتاج الصناعي الليبي قد زاد بنسبة ٥٠ بالمئة في الفترة ما بين عامي ١٩٥٢ و ١٩٥٨ وكانت هذه الزيادة مقرونة باتساع حجم المصانع القديمة وليس بإنشاء مصانع جديدة وعن طريق زيادة عدد العمال في الصناعات الصغيرة التي اخذت تنمو إلى وحدات صناعية كبيرة .

وعلى أي حال فيوجد في ليبيا عدد كبير من المصانع الصغيرة المختلفة التي اسست في خلال الربع قرن الأخير ، وتعتمد اساسا على الانتاج الزراعي المحلي . وتقع اغلب هذه المصانع الريفية التقليدية والممثلة في عصر زيت الزيتون وطحن الغلال وحفظ الاسماك وصناعة الجلود في طرابلس وبني غازي . فتبعا لاحصاء العاملين والانتاج الذي اجرى في عام ١٩٥٦ في ليبيا نجد أن أكثر من نصف المؤسسات الصناعية كانت موجودة في ولاية طرابلس في نفس الوقت الذي تضم فيه مدينتي طرابلس وبني غازي أكثر من ٧٧ بالمئة من جملة المصانع الموجودة في ليبيا وما يقرب من ٩٠ بالمئة من عدد العمال . أما سبها عاصمة ولاية فزان فمتأخرة صناعياً عن عاصمتي الولايتين السابقتين إذ لا تحتوي إلا على عدد قليل من الشركات الصناعية .

ويرجع سبب تركز الصناعة في ولاية طرابلس إلى أن مدينة طرابلس

والمناطق المحيطة بها والتابعة لها يصل عدد سكانها إلى أكثر من ١/٢ مليون نسمة أي أنها في حد ذاتها تكون سوقاً كبيراً للصناعة . ذلك إلى جانب وجود اعداد كبيرة من الاجانب هناك علاوة على قرب قاعدة هويلس الجوية التي لها متطلباتها الصناعية الخاصة . وتبلغ القوة الشرائية في طرابلس حوالي نصف الدخل المنصرف في كل ليبيا لدرجة أن كل البضائع المصنوعة في هذه المنطقة تستهلكها مدينة طرابلس ذاتها واقليمها المحيط بها ولذا لا يذهب إلا القليل من مصنوعاتها إلى المناطق الريفية في طرابلس وفزان وبرقة . وتتكون هذه في الغالب من منتجات الطعام وزيت الزيتون والملح والمنسوجات .

ومن العوامل الاخرى التي تجتذب الصناعة إلى طرابلس وبني غازي سهولة استيراد المواد الخام وامكانيات توفر الخدمات العامة وتركز الايدي العاملة المدربة ولا سيما في طرابلس ، والتسهيلات الاجتماعية والاقتصادية المختلفة التي تقدم في مجال المعاملات التجارية في المدينتين .

وليس معنى ذلك بطبيعة الحال أن كل الصناعات التي انشئت في هاتين المنطقتين قد احتلتا من وجهة النظر الجغرافية افضل المناطق الصناعية إذ يبدو مثلا أن مصانع حفظ الطماطم التي اقيمت في طرابلس كان من الافضل لها أن تكون إلى جانب مراكز انتاج الطماطم ، وبالمثل مصانع قطع الرخام والاحجار ومصانع البلح . ولكن بالرغم من ذلك فتوزيع الصناعات في ليبيا في الوقت الحاضر ملائم بصفة عامة مع توزيع الموارد المحلية والاسواق .

وقد ترتب على تركز الصناعة في مدينتي طرابلس وبني غازي هجرة الفلاحين من المناطق الريفية اليهما وكان ذلك على حساب الانتاج الزراعي وتطوره . وبطبيعة الحال سوف تؤدي زيادة هذه الهجرة إلى زيادة نسبة البطالة لانه من الصعب على الفلاحين أن يشاركوا في التقدم المادي والاجتماعي والحضاري للمدينة إلا بعد فترة زمنية قد تطول أو تقصر لأن طبيعة حياتهم الأولى وحرفتهم تختلف تماما عن حياة المدن وطرق العيش بها . اضف إلى ذلك فإن زيادة السكان في المدينة سوف يترتب عليها مشاكل خاصة بالاسكان والخدمات الاجتماعية وخصوصاً انه

بدأت تظهر في مدينتي طرابلس وبني غازي محلات صناعية . هذا وسوف يستمر تيار الهجرة إلى هاتين المدينتي أن لم تتخذ خطوات ايجابية في تشجيع اقامة الصناعة في مناطق اخرى غير طرابلس وبني غازي ما دامت تتوفر المقومات اللازمة لقيام الصناعة هناك وبطبيعة الحال ستتصل الصناعات الجديدة بالانتاج الزراعي والحيواني وتكون صناعات ريفية تلائم الحياة في ليبيا .

واهم الصناعات القائمة في الوقت الحاضر في ليبيا الصناعات الآتية :

١ - صناعة زيت الزيتون وتتركز هذه الصناعة على وجه الخصوص في ولاية طرابلس إذ يوجد بها ما يقرب من ٩٠٠ معصرة ثلثها آلي والباقي بدائي يدار باليد أو بالحيوان . وهذا النوع السائد في اغلب مناطق انتاج الزيتون في نطاق الجبال . ويوجد في برقة وبني غازي ودرنة معاصر للزيوت ولكنها قليلة العدد إذ ما قورنت بطرابلس ، فعدد مصانع الزيتون في برقة يصل إلى خمس عدد المصانع الموجودة في طرابلس ولذا فاغلب الانتاج يأتي من طرابلس . ويعتبر زيت الزيتون من اهم الصناعات التي تساهم بنصيب لا بأس به في صادرات ليبيا .

٢ - صناعة حفظ الخضروات والفاكهة وهي من الصناعات الهامة في ليبيا إذ أن زيادة الطلب على الغلات الزراعية في السنوات الاخيرة قد أدى إلى تطور هذه الصناعة التي تشمل حفظ الطماطم وعمل الصلصلة وعصير البرتقال والعنب . ففي عام ١٩٥٥ كانت قيمة الفاكهه المعلبة والمحفوظة المستوردة من الخارج حوالي ١٥٢ ألف جنية ليبي وارتفع الرقم إلى ٣٦٦ ألف جنيه ليبي في عام ١٩٥٧ . هذا ولا يوجد في ليبيا من هذه الصناعة سوى صناعة حفظ الطماطم وعمل الصلصلة .

٣ - منتجات البلح . تقتصر صناعة منتجات البلح في الوقت الحاضر على استخراج الكحل وصناعةحفظه وتعبئته واعداده للأكل . ويوجد معملان

للتقطير في طرابلس ويحتاجا إلى حوالي ٥٠٠ طن من البلح سنويا لينتجا ما يقرب من ١٢٠ ألف لتر تستخدم في صناعة المشروبات الكحولية والاغراض الطبيه والاستهلاك المحلي . كما يوجد في مدينة طرابلس ايضاً معمل لتعبئة التمر وتغليفه تحت اشراف الحكومة وآخر في واحة كفرة ببرقة وثالث في فزان ويصل انتاج المصانع الثلاثة إلى حوالي ٢٠٠ ألف طن ينتج اغلبها في طرابلس .

٤ — صناعة استخراج الملح. خضعت صناعة استخراج الملح وبيعه لاحتكار الحكومة في فترة الاحتلال الايطالي حيث اقيمت ملاحتان في الولايتين الساحليتين احدهما في برقة بالقرب من بني غازي والاخرى بقرب من طرابلس غير أنه مع الحرب العالمية الثانية .وانتهاء احتكار انتاج الملح في برقة بعد تدمير ملاحاتها يستخرج الملح في الوقت الحاضر من عدد من الملاحات الصغيرة التي تقع على طول ساحل برقة وتنتج سنويا حوالي ١٠٠٠ طن تكفي الاستهلاك المحلي في الولاية . أما في فزان حيث لا يوجد احتكار لانتاج الملح فتسد حاجتها عن طريق الاستيراد من طرابلس واستغلال الرواسب الملحية المحلية الموجودة بها .

وبالنسبة لطرابلس فقد استمرت عملية استخراج الملح وهي تمد حالياً كل حاجات سكان الولاية . وتمتد ملاحة طرابلس في مساحة قدرها ١١ هكتاراً وتحتل موقعا ملائماً من وجهة النظر الصناعية إذ تقع الملاحات تحت مستوى سطح البحر وتتصل الملاحات بالبحر عن طريق قناة يبلغ طولها ٨٠ متراً . ويلحق بالملاخات وحدات آلية لصحن الاملاح ومصانع لتكريرة وتعبئته . ويعتبر ملح طرابلس من اجود انواع الاملاح إذ انه خالي من المغنسيوم كما أن نسبة نقاوته تصل إلى ٩٨بالمئة. ويبلغ مقدار ما تستهلكه ليبيا من ملح الطعام سنوياً حوالي ٦٥٠٠ طن . يساهم الانتاج المحلي فيه بحوالي ٣/٤ الكمية . أما الجزء الباقي فيأتي عن طريق الاستيراد . (١)

---

(1) The economic development of Libya, op. cit., P. 463.

٥ - صناعة التبغ . يعتبر مصنع التبغ الحكومي في مدينة طرابلس المصنع الوحيد الذي يقوم بهذه الصناعة إذ أن حكومة ولاية طرابلس تحتكر صناعة التبغ في ليبيا . ويشرف هذا المصنع على زراعة التبغ وتجارته في الولاية . وينتج المصنع سنوياً حوالي ٩٠٠ مليون سيجارة وهي كمية تكفي لمواجهة ٨٥ بالمئة تقريباً من حاجة الاستهلاك المحلي .

ومما هو جدير بالذكر أن التبغ لم يزرع حتى الآن في ولاية برقة ، ولكن حكومة الولاية هي التي تحتكر استيراد وتجارة السجاير وغيرها من منتجات التبغ . وهذا هو نفس الوضع في ولاية فزان غير أن الاهالي لهم حرية زراعة التبغ التي تمارس على نطاق ضيق من أجل الاستهلاك المحلي فقط .

٦ - صناعة الجلود . وتشمل صناعة تجفيف الجلود وهي صناعة مألوفة عند الرعاة والفلاحين وكذلك صناعة دبغ الجلود. والصناعة الاخيرة حديثة العهد في ليبيا إذ يوجد مصنعان فقط احدهما في بني غازي والآخر في طرابلس ومن ثم فالانتاج المحلي لا يكفي سوى ١٠ أو ١٥ بالمئة من حاجة السوق المحلية ولذا فأغلب احتياجات السوق تلبي عن الاسواق الخارجية .

٧ - صناعة المنسوجات . واغلب الانتاج تقوم به المصانع التي تحتوي على انوال يدوية كبيرة ذلك بالاضافة إلى الانتاج المنزلي الذي تقوم به النساء في المناطق الريفية إذ يوجد هناك ما يقرب من ٢٠ ألف امرأة تقوم باستخدام الصوف المحلي في صناعة السجاد والأكلمة واقمشة الخيام وبعض المنسوجات . هذا ويوجد في مدينتي طرابلس وبني غازي في الوقت الحاضر عدد قليل من مصانع النسيج الآلية والتي يتكون معظم انتاجها من المنسوجات الحريرية .

ويدخل تحت صناعة النسيج صناعة الاكلمة والسجاد التي يمكن أن تلعب دورا مهما في الاقتصاد الليبي لو وجهت العناية الكافية اليه (١) وقد انشئت فعلا بعض المصانع الحديثة لإنتاجها إلا أن الامر ما زال محتاجاً إلى المزيد من العناية .

---

(١) عبد العزيز طريح - ص ٦٧٩ .

مستقبل الصناعة في ليبيا

يتوقف المستقبل الصناعي في ليبيا على عاملين هامين وهما الاضطراد في اكتشاف البترول وتطور الزراعة الليبية إذ أن منتجات البترول والغاز الطبيعي المستخرج محلياً سوف يمد الصناعة بمواد محركة رخيصة ، كما أنه سوف يقدم مادة خام للصناعات الكيمائية وصناعة المخصبات ذلك بالاضافة إلى أن شركات البترول نفسها سوف تقدم سوقاً جديدة في ليبيا لبعض البضائع المنتجةو المستهلكة.

أما عن التوسع الزراعي فترجع اهميته إلى كونه يقدم المواد الخام اللازمة للصناعة الزراعية ولأنه يزيد من دخل الفلاح ويؤدي في النهاية إلى زيادة قدرته الشرائية ونمو سوق البضائع المصنعة .

وإلى جانب ذلك فإن تكاليف العمالة في الوحدات الصناعية ستظل مرتفعة وذلك بسبب أخذ شركات البترول العمال عن طريق دفع الرواتب والاجور المرتفعة علاوة على قلة الايدي العاملة المدربة في ليبيا والتي تتجه دائماً إلى الشركات الصناعية ذات رأس المال الكبير Capital intensive industries وليست إلى الصناعات التي تعتمد على عدد كبير من العمال Labor intensive industries فنسبة رأس المال لكل عامل يلحق بالمصانع الليبية اعلى من نصيب زميلة في أي بلد آخر من الدول النامية وربما يؤثر ذلك مستقبلا في الصناعة الليبية (١) .

كما أن طبيعة السوق المحلي ترحب دائماً بالصناعات الصغيرة الحجم ، وبطبيعة الحال لهذا الاتجاه مضار إقتصادية إذ أنها على سبيل المثال تحد من تدخل الحكومة في الصناعة وتقتصر قوة تصريف المنتجات الصناعية على عمليات البيع والشراء التي يقوم بها مديرو المصانع . هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فإن الصناعات الصغيرة لها مزاياً سهولة الحركة ومتطلباتها من حيث رأس المال والارض اقل من الصناعات الكبيرة (٢) . ويؤدي ازدهار هذا النوع من

---

(1) Ibid, P. 182.

(2) El Gowhary, Y., Urban Studies in the Nile Delta from the beginning of the 19th on wards. A Study in Historical geog. unpublished thesis Ph. D., Reading, 1964, Vol. 11., 574.

الصناعة إلى زيادة الطبقة المتوسطة من رجال الاعمال الذين يلعبوا دورا هاماً في اقتصاديات المجتمع .

وبصفة عامة لا نستطيع أن نتوقع أن تغيراً جذرياً سوف يحدث في النمط الحالي للصناعة الليبية من جراء التوسع في اكتشاف وانتاج البترول إذ لا يمكن أن نتصور أن تتحول ليبيا فجأة إلى دولة صناعية كدول غرب أوربا أو تنشأ فيها في الوقت الحاضر صناعات ثقيله على نطاق كبير .

والتطور المتوقع لزيادة انتاج البترول هو تشيد مصافي ومعامل لتكرير البترول ذلك إلى جانب الاهتمام بصناعة تعبيد الطرق ورصفها وتشيد محطات اصلاح وخدمة السيارات وتوفير قطع الغيار المستوردة علاوة على الاهتمام بصناعة الاثاث والادوات المعدنية المصاحبة لتطور الحياة المدنية نتيجة لاكتشاف البترول .

ويبدو أن صناعة الاسمنت ستكون أول الصناعات التي ستتقدم بخطى سريعة في السنوات المقبلة إذ أن اكتشاف البترول سوف يقدم مادة رخيصة للوقود كما أن التوسع في التنقيب عن البترول يتطلب المزيد من الاسمنت الذي تستخدمه شركات البترول في عملياتها المختلفة . هذا وتوجد مصانع الاسمنت في طرابلس وبرقة حيث يتوفر هناك الحجر الجيري والطفل اللازم لصناعته بالقرب من الخمس وبني غازي .

أما فيما يختص بالتوسع في الصناعات الغذائية البسيطة فهناك امكانيات عديدة تساعد على ذلك ولا سيما بالنسبة لتعليب الخضروات وعمل مصانع لعصير الطماطم وحفظها في برقة .

ولكي تنهض الصناعة الليبية لا بد من حمايتها . وبالفعل فقد صدرت التعريفة الجمركية الليبية في عام ١٩٥٨ والتي بمقتضاها فرضت ضرائب تختلف في نسبها حسب السلع الواردة بالنظر للصناعات المحلية . فمثلا البضائع التامة الصنع فرض عليها ضريبة تتراوح ما بين ٢٠و٤٠ بالمئة في حين اعفيت

المواد الخام اللازمة للصناعة من الضرائب وفرضت على الالات ضرائب رمزية لا تزيد على ٢ بالمئة وذلك تسهيلا لقيام الصناعة والنهضة بها .

وبالاضافة إلى ذلك لا بد أن تتجه الحكومة إلى حماية بعض الصناعات من المنافسة الاجنبية وذلك عن طريق تقليل استيراد هذه البضائع من الخارج كما فعلت ولاية طرابلس في الحد من استيراد الطماطم المعلبة والاحذية .

هذا ولا بد من تقديم المساعدات الفنية والمالية للصناعة لليبية وذلك عن طريق أنشأ المؤسسات الصناعية العلمية التي تتضلع بمهة الارشاد الصناعي وتنظيم سوق رئيسي للمنتجات الصناعية .

النقل

تبين خريطة (٦١) أهم الطرق البرية التي تربط مراكز العمران الليبية بعضها بالبعض الاخر واهم الخطوط الحديدية والمطارات الرئيسية الموجودة هنا . ويلاحظ على نظام النقل في ليبيا ما يأتي : -

١ - أن النظام القائم يفي بحاجة السكان الحاليين

٢ - الاتصال الرئيسي بين المحلات العمرانية يتم عن طريق الطرق البرية إلى جانب النقل الجوي الذي يربط بين عواصم الولايات الثلاث في ليبيا . وأهم الطرق في ليبيا الطريق الساحلي الذي يبلغ طوله حوالي ١٨٢٢ كيلومتراً ويبدأ من تونس وينتهي عند حدود الجمهورية العربية المتحدة ويمر بطرابلس وبني غازي وبعض المدن الليبية الصغيرة مثل ازوارة والزاوية وتاجورة والخمس وزلطن ومصراته واجدابية والبريده والمودة ودرنة وطبرق. وقد بنى الايطاليون هذا الطريق في فترة ما بين الحربين . ويوجد طريق فرعي لهذا الطريق يعرف باسم الطريق الجنوبي ويصل مابين البرج والمودة ويبلغ طوله ١٤١ ك.م .

أما الطريق الرئيسي الثاني فيبدأ من الطريق الساحلي عند الكيلو ١٢٠٠ جنوب مصراته ثم يسير إلى سبها عاصمة فزان ومن ثم إلى غات بالقرب من الحدود الجزائرية . ويبلغ طول هذا الطريق حوالي ١٢٥٠ك.م وله طريق جانبي يبلغ طوله ٢٦٠ ك.م . بين سرت وودان . وبالاضافة إلى الطرق الرئيسية السابقة يوجد مجموعة اخرى من طرق المكدام التي تصل بين مراكز العمران الرئيسية ويبلغ طولها في ولاية طرابلس حوالي ١٢٠٠ ك.م . وفي برقة ٥٠٠ ك.م .

٣ – لا تساهم السكك الحديدية في النقل إلا بنصيب ضئيل جدا (١) في حين تعتبر الملاحة الساحلية مهملة فيوجد خطان صغيران للسكك الحديدية عبارة عن خط واحد Single track وبمقياس ضيق (٩٥ سم) . والخط الأول يمثل سكك حديد طرابلس ويبلغ طوله ١٧٨ ك.م مضاف اليه ٤٢ ك.م تحويلات وفروع ، والخط الثاني هو سكك حديد برقة ويبلغ طوله ١٦٤ ك.م مع ٢٠ ك.م أخرى تحويلات وفروع .

٤ – اغلب التجارة الخارجية لليبيا تصدر عن طريق ميناء طرابلس ويساعده في ذلك ميناء بني غازي الذي يخدم ظهيرا Hinterland كثافته السكانية قليلة بالمقارنة بظهير طرابلس ولذا فتصدر عن طريقه اقل من خمس تجارة ليبيا . وإلى جانب مينائي طرابلس وبني غازي يوجد عدد من الموانئ الصغيرة على طول الساحل ومعظمها انشأ قبل مجيء الطرق البرية وكانت تستخدم أيام الاحتلال الايطالي ولا سيما في الاغراض الحربية ، ولكنها اهملت اليوم لدرجة كبيرة واصبح نشاطها قاصر على قوارب الصيد . ولعل الميناء الطبيعي الكبير الوحيد في ليبيا هو طبرق غير أنه بعيد عن مراكز العمران الرئيسية وكذلك عن مراكز الصناعة والتجارة .

---

(١) قدرة الخسارة التي تحملها السكك الحديدية في الفترة ما بين عامي ١٩٥٣ و ١٩٥٨ بحوالي ٣٢٩,٢٨٨ جنيه ليبي .

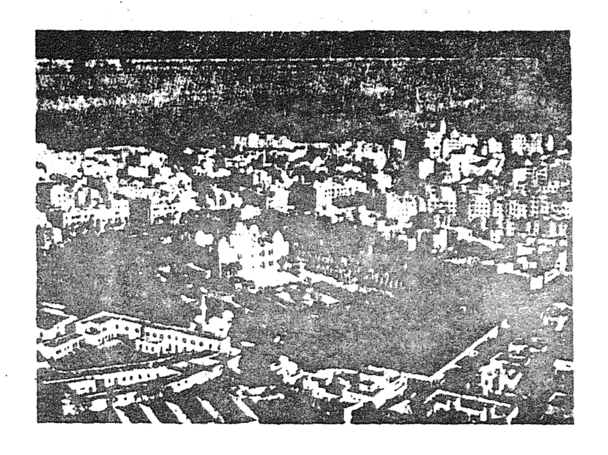
٥ – يوجد في طرابلس ميناءان جويان رئيسيان وهما ميناء أدريس بالقرب من طرابلس وميناء بنينا Benina بالقرب من بني غازي ويخدم المطارين عدد من خطوط الطيران الاجنبية في رحلات يومية . ويوجد مطار صغير Landing strip في سبها التي ترتبط عن طريق الطيران بطرابلس برحلة اسبوعية . هذا ويوجد عدد اخر من المطارات الصغيرة في واحة غدامس وهون وبراك وغات ذلك إلى جانب بعض نقط الطيران المؤقتة Temporary strip التي أنشأتها شركات استغلال البترول بالقرب من مناطق اكتشافتها .

أما عن المطارات الحربية فتوجد قاعدة هويلس الجوية التي تقع خارج مدينة طرابلس وقاعدة اخرى بالقرب من طبرق .

المدن ومراكز العمران الرئيسية

البيضاء : تقرر اعتبار هذه المدينة عاصمة للملكة الليبية منذ عام ١٩٦٣ . وتقع هذه المدينة إلى غرب درنهُ بمسافة ١٠٠ ك.م وإلى الشرق من بني غازي بنحو ٢٠٠ ك.م . وترجع شهرة البيضاء الدينية إلى بناء الزاوية السنوسية بها في عام ١٨٤٠ والتي تحولت فيما بعد إلى جامعة دينية كبيرة اطلق عليها اسم جامعة السيد محمد علي السنوسي . وتعتبر منطقة البيضاء من أهم المناطق الزراعية في أقليم الجبل وتشتهر بزراعة الكروم وبانتاج النبيذ . وليس للمدينة ميناء بحري خاص ولكن من الممكن أن يستغل مرسي سوسه لخدمته لانه لا يبعد عنه الا بنحو ٣٥ ك.م ويربطها به طريق مرصوف .

طرابلس : نشأت مدينة طرابلس (شكل ٧٠) في منطقة من اغنى المناطق الزارعية في ليبيا بسبب خصوبة تربتها ووفرة أمطارها ومياهها الباطنية .وتمثل طرابلس نافذة كبيرة لليبيا تطل منها على البحر المتوسط فيستغل ميناء طرابلس ما يقرب من ثلاثة أرباع التجارة الخارجية للبلاد وكما عن طريقه يصدر سنوياً ما يقرب من ٤٠٠ ألف طن من البضائع .



(شكل ٥٦) مدينة طرابلس

وترتبط مدينة طرابلس بالمدن المجاورة بشبكة من خطوط المواصلات ويقدم ميناءها ملجأ لكثير من السفن الاجنبية التي تحمل التجارة والسياح إلى ليبيا من البلدان الأوروبية وتساعد على أزدهار الاقتصاد الليبي بشحن ما يفيض عن حاجتها .

وتتكون مدينة طرابلس من قسمين النواة القديمة أو طرابلس القديمة التي تشغل الطرف الشمالي الغربي من مدينة طرابلس الحالية والتي تمتاز كغيرها من المدن العربية القديمة بشوارعها الضيقة المتعرجة والمنازل المتلاحقة والطابع التجاري الشرقي الذي يتمثل في وجود الاسواق التجارية الوطنية وملحقاتها من الصناعات الخفيفة أو الصناعات الحرفية المرتبطة بهذه الاسواق .

أما القسم الثاني فيشمل المدينة الجديدة التي تحيط بالقسم القديم ويقطنها الجاليات الاجنبية فتمتاز بالتخطيط الحديث كما يظهر بها النهضة المدنيةالتي ترتبط

بمدن القرن العشرين وتظهر المحلات التجارية الكبيرة « المستودعات » والطرقات العريضة والمؤسسات الصناعية ومباني الحكومة .

بني غازي : على الرغم من أنه لا يعرف على وجه الدقة اصل اسم بني غازي إلا أن نشأتها ترجع إلى القرن الخامس ق . م . حيث كانت تشتهر باسم هسيبريديس نسبة إلى حدائق هسيبريديس التي وجدت في العصر اليوناني في مكان قريب من الموقع الحالي لبني غازي (١) وعلى الرغم من أن تاريخ ميناء بني غازي يرجع إلى العصر اليوناني والروماني إلا أن الاتراك العثمانيين كانوا أول من شيدوا مرفأ صغيرا لحماية السفن في العصر الحديث ثم بنى الايطاليون بعدهم رصيف جديد كامتداد للرصيف الذي يحمي المرفأ العثماني ، وفي فترة ما بين الحربين (١٩٢٩ - ١٩٣٤) انشأ سد خارجي للميناء بعد تعميق وانشاء مرفأ خارجي ليكون قاعدة بحرية في ليبيا . كما انشأ بعد ذلك في عام ١٩٣٧ رصيف جوليان وقد بدأ السد الخارجي ينهار أمام مياه البحر بعد فترة قصيرة من اقامته ومن ثم لم يحقق الميناء الخارجي وظيفته على الوجه الاكمل .

وقد حاولت البحرية الانجليزية اعادة اصلاح جزء من السد الخارجي ولكن مجهوداتها باءت بالفشل . وفي عام ١٩٥٥ و ١٩٥٧ قدم مشروعاً من قبل مجموعة من الخبراء لانشاء ميناء جديد في بني غازي غير أنه لم ينفذ بسبب الصعوبات المالية التي تواجهه ، واخيراً قدمت هيئة البنك الدولي مشروعاً لاصلاح الميناء يتكلف نصف مليون جنيه ليبي (١) .

والخلاصة أنه بعد تدمير السد الخارجي بفضل التعرية البحرية ونتيجة للغارات الجوية والبحرية أثناء الحرب العالمية الثانية أصبح الميناء الاوسط هو المستعمل فقط الآن . ويحتوي هذا الميناء على حوضين رئيسيين غير أن السفن تجد صعوبة في الدخول اليه أثناء العواصف ذلك إلى جانب أنه لا يسمح بدخول السفن التي

---

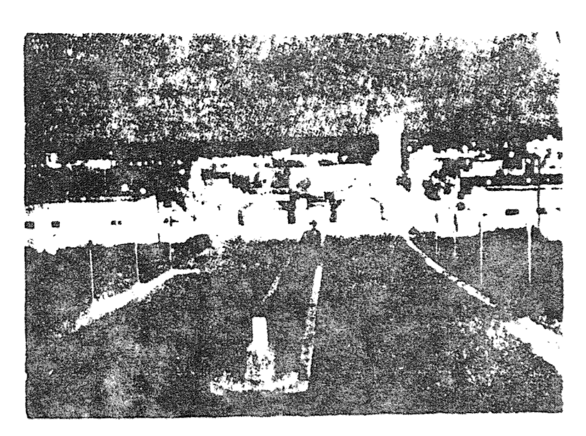
(1) The economic development of Libya, op. cit., P. 238.

يزيد غاطسها عن ١٤ قدماً ونصف ومن ثم فالسفن الكبيرة عن ذلك لا يمكن أن تستخدم الميناء إلا حينما تكون فارغة الحمولة . هذا وقد أوصت لجنة البنك الدولي في عام ١٩٦٠ بعدة تحسينات للميناء بقصد تسهيل حركة التجارة والنقل به .

ويخدم ميناء بني غازي ظهير من الأرض يضم ما يقرب من ٣٠٠,٠٠٠ نسمة ويصدر عن طريقه سنوياً حوالي ١٠٠ ألف طن من البضائع .

هذا وقد شهدت بني غازي في السنوات الأخيرة تقدماً مدنياً حيث اعيدت تخطيط الشوارع العربية وظهرت ضواحي جديدة إلى جانب النواة القديمة وكان ذلك بفضل نشاطها التجاري وتأسيس الجامعة الليبية في مطلع عام ١٩٥٦

سبها : وهذه مدينة صغيرة توجد في واحة سبها (شكل ٧١) وقد اصبحت عاصمة فزان منذ الاحتلال الايطالي وذلك بعد انتشرت الملاريا في مرزق



(شكل ٥٧) مدينة سبها

عاصمة فزان أيام الحكم العثماني . وقد تطورت سبها في السنوات الأخيرة نتيجة لعمليات الكشف عن البترول في المناطق المجاورة . ويبدو اثر هذا في تشيد كثير من المباني الحديثة . ذلك إلى جانب تطور بعض الصناعات البسيطة الموجودة هناك مثل صناعة حفظ التمور وعمل السلال والاكلمة وغيرها من الصناعات الأولية المرتبطة بالحياة في الواحة .

وإلى جانب هذه المدن الهامة توجد موانى صغيرة أخرى على طول الساحل الليبي بعضها قد شيد بواسطة اليونانيين والرومان والبعض الآخر أدخل العثمانيون والايطاليون تعديلات عليه قبل أن تتقدم وسائل النقل بالسيارة . وقد استخدم الايطاليون بعض الموانى الكبرى في الاغراض الحربية قبل أن يمهد الطريق الساحلي . وتعتبر طبرق الميناء الطبيعي الوحيد . أما درنة وزوارة فهما ميناءان صناعيان . في حين تحمي معظم الموانى الأخرى بعض الشعاب الطبيعية التي يوجد فوقها بصفة عامة بقايا سدود صغيرة قديمة . وفيما عدا طبرق ودرنة لم ينفق من الاموال إلا قليلاً على إحياء هذه الموانى الصغيرة .

موريتانيـــــا

أطلق اسم موريتانيا لأول مرة فى عهـــد الرومان حيث كانت هذه المنطقة خاضعة لنفوذهم اذ ذاك، وقد كانت حدود مستعمرة موريتانيا الرومانية أوسع منها فى الوقت الحاضر، وقد ظلت البلاد مستعمرة رومانية حتى غزها الوندال فى أوائل القرن الخامس الميلادى، ولكن استردها الرومان بعد ذلك.

وقبل وصول الاســـلام إلى موريتانيا كان يسكنها جماعات يذكر بعض الباحثين انها من البربر، كما يقول البعض الآخر انها من أصل يمنى حميرى استوطنت البلاد المغربية منذ عهد بعيد، وهذه الجماعات تعرف بقبائل الصنهاجه. وعندما اجتاحت فتوحات العـــرب شمال إفريقية اعتنقت قبائل الصنهاجه الإسلام فى عهد عقبة بن نافع حيث أصبحت هذه القبائل أنصارا للاسلام.

ولم يمتد لنفوذ الأوربى إلى موريتانيا إلا بعد حركات الكشوف الجغرافية الكبرى وماتلاها من تصارع الدول الأوربية على بسط نفوذها على القـــارة الإفريقية، فقد رأت فرنسا حين استولت على السنغال والجزائر ان ضرورة تأمين ممتلكاتها فى المنطقة تحتم عليها الإستيلاء على موريتانيا. وقد تحقق لها هذا فى عام ١٩٠١ عندما استطاعت قواتها دخول البلاد بمساعدة مستعرب يدعى زافيه كيولانى، ولكن هب الشعب الموريتانى لمقاومة الاستعمار الفرنسى حيث قاد حركات التحـــرير الزعيم الشيخ ماء العينين الذى تلقى حينذاك مساعدات كبيرة من السلطان المغربى، ولكن رغم ذلك استطاع الفرنسيون احباط كل هذه المحاولات حتى إستقر لهم الأمر فى عام ١٩٢٤، وقد ظلت موريتانيا مستعمرة فرنسية حتى عام ١٩٥٨ عندما أعلن إستقلال موريتانيا داخل نطاق المجموعة

الفرنسية ، وقد استعمل الاتحاد السوفيتي في ذلك الوقت حق الاعتراض أمام انضمام موريتانيا للأمم المتحدة ، كما أن اعلان استقلال موريتانيا كدولة حره كان مثار اعتراض شديد من ناحية المغرب التي تعتبرها أراضي مغربية تأكيد الأحداث التاريخية ، هذا ويلاحظ أنه لا توجد أي حواجز جغرافية يمكن أن تفصل بين المغرب وموريتانيا ، وفي ٢٨ نوفمبر ١٩٦٠ أعلن إستقلال جمهورية موريتانيا الإسلامية بعد خروجها من دول المجموعة الفرنسية .

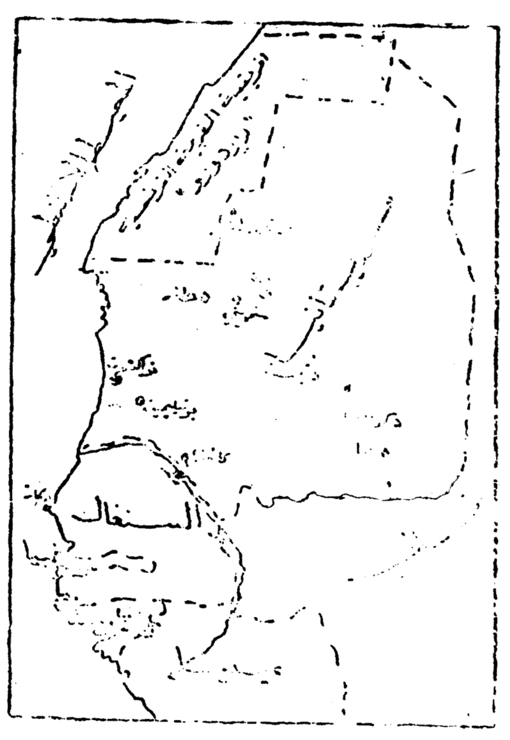
وتقع دولة موريتانيا بين خطي طول ٥° ، ١٧° غربا ، وبين خطي عرض ١٦° ، ٢٧° شمالا ، وهي تطل على المحيط الأطلسي بحيث يبلغ طولها حوالي ٥٠٠ كيلو متر ،وتبلغ المساحة الاجمالية لجمهورية موريتانيا ١٫١٦٩٫٠٠٠ كيلو متر مربع بينما يصل عدد سكانها إلى حوالي مليون نسمة .

أما عن طبيعة المنطقة التي تشغلها موريتانيا فيمكن أن نقسم سطحها إلى نطاقين وهما : -

١ - النطاق الأول الذي يمتد على طول الجهة الساحلية إبتداء من نهر السنغال جنوبا ، وهذا النطاق عبارة عن منطقة سهلية توجد به بعض التلال المنخفضة .

٢ - النطاق الثاني ويشمل باقي أراضي موريتانيا وهي عبارة عن أراضي صحراوية جرداء تتخللها بعض الوديان الجافة ،وبعض المناطق الهضبية المتوسطة الارتفاع .

ويتسم مناخ موريتانيا بأنه صحراوي ، ترتفع درجة الحرارة به خصوصا في المناطق الداخلية كما أن الأمطار هنا قليلة وتتصف بالتذبذب الشديد . أما النبات الطبيعي فهو يقتصر على الحشائش الفقيرة التي تنمو بعد سقوط الأمطار.



شكل (٥٨) موريتانيا

النشاط الاقتصادى

يعتبر الرعى أهم حرف السكان فى موريتانيا فيصل عدد الأغنام والماعز الى حوالى ٩ مليون رأس فى مقابل ٢ مليون رأس ماشيـــة و ٥ مليون رأس من الجمال . أما الحمير فيصل عددها إلى ما يقرب من ٢٠٠ ألف رأس والخيول إلى ٢٠ ألف رأس .

ونظراً لتذبذب الأمطار فإن الرعاة فى تنقـــل مستمر وراء موارد المياه ، وكثيراً ما تهلك أعداد كبيرة من الماشية لندرة المياه ، ويقوم الرعاة بهجرة سنوية إلى السنغال لبيع ماشيتهم .

أما الزراعة فهى تقتصر على الصمغ والتمر ، ويبلغ الإنتاج السنوى من التمـر حوالى ٢٠٠ ألف طن ، كما يقوم الأهالى بصيد الأسماك من المحيط والمصايد هنا عموما فقيرة لعدم العناية بها .

أما الثروة المعدنية فى موريتانيا فتشمل الحديد والنحاس والملح . وتعتبر منطقة فورجورو أهم مناطق التعدين فى البلاد ، وقد اكتشف إحتياطى كبير من الحديد والنحاس ، ويبلغ إنتاج الحديد حوالى ٧ مليون طن يصدر إلى الخارج عن طريق ميناء بورت إيتان . هـذا ويقوم بالتعدين فى موريتانيا شركة مفـرما Miferma الفرنسية التى يساعدها البنك الدولى للانشاء والتعمير بالقروض المالية بضمان من فرنسا .

وتأتى فرنسا فى مقدمة الدول التى تتعامل معها موريتانيا حيث تصدر إليها الحـــديد والأسماك والصمغ وهما أهم صادرات البلاد ، بينما تعتبر الآلات الكهربائية ووسائل النقل الحديثة والمواد الغذائية المختلفة أهم الواردات .

أما عن أماكن التجمع البشرى فن الملاحظ أنه لا توجد فى موريتانيا مدنا بالمعنى الحقيقى وإنما هى عبارة عن واحات صغـــيرة يحيط بها النخيل والتى أهمها نواكشوط عاصمة البلاد (٢٠ ألف نسمة) وبورايتين الميناء الوحيد للبلاد والتى يبلغ عدد سكانها حوالى ألفين نسمة ، كذلك تعتبر كادى (١٠ ألف نسمة) وأتار (٥ ألف نسمة) وروسو (٣ ألف نسمة) أهم مراكز التجمع فى موريتانيا .

الموضوع الخامس

الصومال وجيبوتي

الصـــومال

قد كانت الصومال - كما يذكر لنا التاريخ القديم - دولة مستقلة يحكمها عدد كبير من الأمراء والسلاطين. كما كانت مسرحاً للقتال بينهم لمدة تزيد عن ٨٠٠ عام، ولقد أطلق عليها المصريون القدماء والجغرافيون الأوربيون اسم (أرض العطر) وذلك لكثرة منتجاتها من اللبان والمر والصمغ، كما أن عدداً كبيراً من التجار العرب قد زاروا هذه البلاد واستقروا بعد ذلك على سواحلها حيث أسسوا عدداً كبيراً من المدن والتي أهمها مقديشيو عاصمة الصومال الحالية، والتي زارها الرحالة العربي ابن بطوطة في الفترة من ٣٢٠ - ١٣٣٣ وذكر أنها مركز تجاري كبير تربطه مع مصر وغيره من البلاد العربية صلات تجارية قـــوية.

وفي القرن الثامن عشر وقعت البلاد تحت نير الاستعمار الأوربي الذي قسم الصومال إلى ثلاث مناطق نفوذ بين بريطانيا وإيطاليا وفرنسا.

غير أنه بعد هزيمة إيطاليا في الحرب العالمية الثانية وضع الصومال الإيطالي في عام ١٩٥٠ تحت الوصاية الايطالية بإشراف الأمم المتحدة لمدة عشر سنوات ينال بعد الاستقلال.

وفي أول يوليو عام ١٩٦٠ أعلنت الصومال جمهورية مستقلة بعد اتحاد الصومال الإيطالي والصومال البريطاني.

تقع الصومال في شرق أفريقيا حيث تحتل كما توضح الخريطة مناطق القرن الافريقي وتبلغ مساحة الصومال حوالي ٦٦٠ ٤٢٧ كيلو متر مربع ٢ و مليون نسمة تقريباً

أهملت وذلك فى صالح السكك الحديديه، هذا ويجرى الآن بناء طريق معبد بين أم درمان والخرطوم وبور سودان فى نفس الوقت الذى مازال فيه الجمل وغيره من الحيوانات وسائل هامة لنقل البضائع الذاهبة إلى محطات السكك الحديدية أو فى المناطق المنعزلة البعيدة غير أنه بسبب ارتفاع تكاليف هذا النوع من النقل فقد أخذ السيارات تحل بدلا منها بسرعة . فقد قدر أن تكاليف نقل طن من البضائع بواسطة الجمل لمسافة ميل واحد تبلغ من ثلاثة الى سبعة أضعاف تكاليف نقله عن طريق السيارات ، أما بالنسبة للحيوانات الأخرى فتتراوح التكاليف ما بين أربع وسبع مرات .

ويعتبر ميناء بور سودان الميناء الرئيسى فى السودان إذ يستقبل معظم واردات صادرات البلاد وقد شيد ليحل محل ميناء سواكن الذى لا يصلح إلا لإستقبال السفن الصغيرة . ويستطيع ميناء بور سودان أن يستقبل ١٤ سفينة وتتراوح كمية البضائع المتداولة سنوياً ما بين ١،٢ و ١،٩ مليون طن مما جدير بالذكر أن هناك مشروعاً لإنشاء ميناء آخر كبير فى سواكن وستقوم يوغسلافيا بتمويل إقامته .

أما عن النقل الجوى فيوجد بالسودان ما يقرب من ٢٧ مطارا أو محطة طيران تخدم النواحى المدينة ، وقد تكونت الخطوط السودان فى عام ١٩٤١ بمساعدة الإنجليز .

أما عن المظاهر الطبيعية .

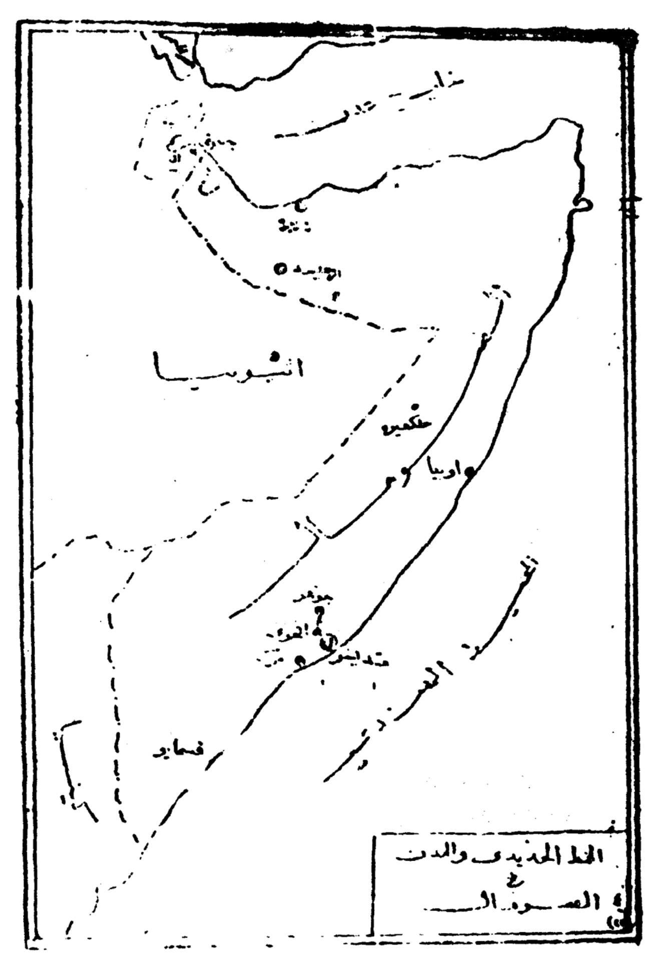
فيتسم سطح الصومال بالبساطة إذ أنه يتكون من مناطق سهلية تشرف على خليج عدن فى الشمال وعلى المحيط الهندى فى الشرق ، ذلك إلى جانب منطقة هضبة يبلغ إرتفاعها حوالى ١٥٠٠ متر وتوجد إلى جنوب السهل الساحلى الشمالى الذى تنحدر نحوه بشدة على حين يكون انحدارها تدريجياً نحو الجنوب. هذا وتلى السهل الساحلى الشرقى منطقة هضبة أخرى تنحدر تدريجياً نحو المحيط الهندى حيث يجرى على الهضبة نهرى سبيلى وجوبا اللذان يلقيا بمياههما فى المحيط الهندى.

وتقع الصومال داخل النطاق المدارى الحار ، لذلك يتميز مناخها بارتفاع درجة الحرارة فيما عدا المناطق المرتفعة السطح والقريبة من المسطحات المائية (المحيط الهندى ، خليج عدن) والتى تتميز باعتدال حرارتها .

كما يتسم مناخ الصومال بقلة الأمطار التى لاتزيد عن ١ بوصة ، ويساعد على قلة الأمطار هنا أن الرياح الموسمية الجنوبية الغربية صيفاً والشمالية الشرقية شتاء تهب موازية للساحل مما لا يساعد على سقوط الأمطار ، أما النبات الطبيعى فى الصومال فيتمثل فى الحشائش القصيرة بينما المناطق القريبة من الأنهار تسودها حياة نباتية غنيـة .

الانتاج الاقتصادى :

تمثل حرفة الرعى أهم حرف سكان الصـــومال إذ أن أكثر من ٧٠٪ من مجموع السكان يعتمدون فى معيشتهم على رعى الحيوانات (الأغنام ، الماعز ، الجمال) ، وتنتشر المراعى الطبيعية فى أغلب أراضى الصومال ، وإن كان الرعاة يتحاشون المناطق التى يوجد بها ذباب تسى تسى الذى ينتشر بالقرب من الأنهار


اثيوبيا
جوهر
مقديشو
قسمايو
المحيط الهندي
الخط الحديدى والمدن
في
الصومال

شكل (٦٩)

ويفتك بالحيوانات وينشر رعى الماشية فى المناطق الغنية بالأعشاب بينما الأغنام والماعز ترعى فى المناطق ذات الأعشاب الفقيرة .

وتنتشر الزراعة فى الجـــزء الجنوبى من الصومال على طول نهرى جوبا ، شبيلى حيث توجد المزارع التى أقامها الإيطاليون والتى يبلغ مساحتها ٩٠٠٠٠ هكتار . والزراعة فى الصومال - بصفة عامة - غير متطورة ، إذ أن الأساليب الزراعية القديمة لا زالت هى السائدة . كما أن هناك مساحات كبيرة من الممكن استصلاحها واستغلالها زراعياً خصوصاً فى المنطقة الشمالية الغربية ، وأهم المحاصيل الزراعية هنا الذرة بنوعيها الصيفية والشامية وقصب السكر والقطن وأشجـــار الفاكهة المتنوعة وأهمها الموز ، كما تزرع مساحات كبيرة من الأشجار المنتجة للبان اذ تنتج الصومال أكثر من ٥٠٪ من جملة الإنتاج العالمى خصوصاً بالمناطق القريبة من المدن ، وأهم أشجار الفاكهة المانجو والموز الذى يبلغ انتاجه السنوى ٩٠٠٫٠٠٠ قنطار .

ويحترف عدد من السكان صيد الحيوانات البرية ، ففى الشمال تصاد الغزلان والنعام للحومها وجلودها بينما فى الجنوب تصاد النمور لجـــلودها . أما الصيد البحرى فهو محدود للغاية اذ أن الثروة السمكية فى الصومال لم تستغل اقتصادياً حتى الآن ، ذلك لقلة الموانىء وسفن الصيد بجانب تأخر أساليب الصيد .

والصناعة فى الصومال بسيطة للغاية وتقتصر على صناعة الحصـــر ودبغ الجلود والرماح رغم أن هناك بعض الشركات الإيطالية تقوم ببعض الصناعات بغرض الإستهلاك المحلى منها صناعة حفظ اللحوم والأسماك وصناعة السكر والصـــابون .

جيبوتي

من أصغر الدول الاسلامية مساحة وسكانا ، حيث لا تتجاوز مساحتها ٢٢ ألف كم٢ ، في حين يبلغ عدد سكانها ٥٠٠ ألف نسمة ، وهي تقع عند المدخل الجنوبي للبحر الأحمر مما أكسب موقعها الجغرافي أهمية خاصه ، وهي عباره عن رقعة محدودة من الارض تحيط بخليج أوبوك (١) الذي يعد امتداد مائي من خليج عدن داخل اليابس الافريقي ، وتحيط أراضي أثيوبيا بدولة جيبوتي من الشمال والغرب والجنوب ، بينما تحدها الصومال من الجهة الجنوبية الشرقية .

وقد أهتمت فرنسا منذ زمن بعيد بموقع جيبوتي الحالي ، وخاصة خلال فترة الاستعمار النشطه والتي تم خلالها احتلال فرنسا لهذا الموقع والذي كان يعرف بالصومال الفرنسي ، بينما احتلت المملكة المتحدة عدن وذلك في محاولة من الدولتين السيطرة على مضيق باب المندب .

وقد نجحت فرنسا في انشاء خط السكة الحديد الذي يربط ما بين جيبوتي وأديس أبابا بعد حصولها على الموافقة من امبراطور أثيوبيا في ذلك الوقت « الامبراطور منليك ، وقد تم انشاء هذا الخط الحديدي الهام في الفترة الممتدة بين عامي ١٨٩٧ ، ١٩١٧ مما أكسب جيبوتي أهمية كبيره وخاصه أن أثيوبيا دولة حبيسة ، مما جعل جيبوتي تمثل بالنسبة لها منفذاً بحرياً تطل به على العالم الخارجي ، وقد زادت هذه الأهمية في الوقت الحاضر بعد نشوب الحرب في اريتريا التي قامت فيها حركة تحرير كبرى تطالب بالاستقلال من أثيوبيا .

---

(١) يطلق على خليج أوبوك في بعض الأحيان خليج جيبوتي ، كما يطلق عليه في أحيان أخرى خليج تاجورا .

وقد نتج عن العمليات العسكرية المستمره تقليل أهمية منافذ اريتريا البحرية (مصوع، عصب) بالنسبة لتجاره أثيوبيا الخارجية مما زاد من أهمية جيبوتى بالنسبة لدولة أثيوبيا .

ومن الناحية الطبيعية تتألف أراضى هذه الدولة الصغيره من سهل ساحلى ضيق رسوبى تحف به الشعاب المرجانية التى تمتـــد بحذاء خط الساحل ، أما الأجزاء الداخلية فتتألف من مجموعة من المرتفعات تتمثل فى مرتفعات باراوين فى الجنوب وهضبة ويما فى الوسط ، ومرتفعات جمار داكا ، ويتخلل هذه النطاقات المرتفعة بعض المنخفضات التى يشغل بعضها بعض البحيرات ذات التصريف الداخلى مثل بحيرتى آبى Abbé وعسل Assal فى الجنوب الغربى ، ويلاحظ انتشار المصهورات البركانية التى تغطى بعض المناطق المنخفضة والحافات المرتفعة المحيطة بها .

ومن الناحية المناخية تتأثر أراضى هذه الدولة بالمؤثرات المناخية الموسميه أكثر من تأثرها بالمؤثرات الاستوائية ، لذلك تسقط معظم الأمطار هنا خلال أشهر الصيف ، بل أن كمية الأمطار الساقطه خلال شهرى يوليو وأغسطس تمثل نصف كمية الأمطار الساقطه طوال العام . وتعد النطاقات المرتفعة أغزر جهات الدولة مطراً حيث تتراوح كمية الأمطار الساقطه عليها حوالى ٢٠٠ سم سنوياً ، وقد نتج عن قلة الأمطار فقـــر الحياة النباتيه الطبيعيه التى لاتتجاوز الأعشاب الفقيره وإن كانت تنمو أشجار المرهر فوق النطاقات المرتفعه ، لذلك تسود حرفه الرعى بين السكان .

وكما سبق أن ذكرنا يبلغ عدد سكان جيبوتى حوالى ٢٠٠ ألف نسمه ، وهم يتألفون من جماعتى العفار والعيسى ، والعفار جماعه من الدناقلة، وهم رعاه رحل [

بينما تتألف جماعة العيسى من الصوماليين بصفة أساسية ، ومعظم العيسو يتركزون في اقليم مدينة جيبوتي .

والامكانيات الاقتصادية لدولة جيبوتي محدودة الغاية ، فقد نتج عن قلة كمية الأمطار انكماش النشاط الزراعي الذي أصبح وجوده قاصرا على نطاقات محدودة للغاية سواء في الاقليم الساحلي أو في الأجزاء الداخلية حيث توجد بعض الواحات التي تعتمد على المياه الجوفية لري أراضيها الزراعية وخاصة في واحات ا٨- ؛ـل ، عسيله ، يوبوكي ، ذاشيو ، وتتمثل المحاصيل المزروعة في القطن وقصب السكر بصفة أساسية بالاضافة إلى بعض الحبوب الغذائية .

ونظراً لسيادة حرفة الرعي بحكم الحتم الجغرافي فإن السكان يمتلكون ثروة لا بأس بها من الحيوانات تتمثل حسب تقدير عام ١٩٧٤ في : -

- ٥٦١ ألف رأس من الماعز .
- ٩٥ ألف رأس من الأغنام .
- ٢٤ ألف رأس من الابل .
- ١٨ ألف رأس من الماشية .

كما يمارس السكان حرفة صيد الأسماك ، وتعد أوبوك وتاجورا على الساحل الشمالي لخليج أوبوك (خليج جيبوتي) أهم مراكز صيد الأسماك في جيبوتي التي يقدر انتاجها السنوي من الأسماك بحوالي ٧٥٠ طن متري .

وقد أكتشف مؤخرا في جيبوتي بعض الموارد المعدنية المحدودة منها الجبس في جنوب بحيرة عسل ورواسب الملح في تاجورا والنحاس في جلابو . ويقتصر النشاط الصناعي في جيبوتي على مصفاة البترول توجد في مدينة جيبوتي لتوفير

الوقود للسفن بالإضافه إلى معمل ضخم لإستخراج الملح البحرى .

وتعد التجارة من الحرف الهامة التى تسهم بنصيب كبير فى الدخل القومى لجيبوتى ساعد على ذلك موقعها الجغرافى الهام الذى جعلها بمثابه محطه ترانزيت لنقل البضائع والمنتجات من وإلى دولة إثيوبيا ، بالاضافه إلى تقديم الدولة لخدمات متنوعه للسفن المارة إلى جانب تموينها بالوقود ، وتصدر جيبوتى كميات محدودة من المنتجات الحيوانية وخاصة الجلود إلى الأسواق الخارجية .

وتعد جيبوتى العاصمة أهم مدن الدولة بحكم موقعها الجغرافى وبالتالى وظيفتها الاقتصادية والاداريه ، لذا يسكنها نحو ٦٢ ألف نسمة .

الموضوع السادس

الدول الإسلامية فى

غرب إفريقيــــة

السنغال

كانت السنغال جزءا من الامبراطورية السودانية التى قامت فى النطاق السودانى الغربى فى غضون الفترة ما بين القرنين ٧ و ١٧ الميلاديين . وقد دخل الإسلام إلى السنغال عن طريق مسلمى المغرب الطوارق ، إذ تقع السنغال داخل اقليم حشائش السافانا السودانية فى أقصى الغرب من اقليم غرب إفريقية .

وتقع السنغال داخل الأقليم المدارى المطير وهى تطل بجبهة بحرية على المحيط الاطلنطى ، كما تعتبر أقرب أجزاء الساحل الافريقى لسواحل أمريكا اللاتينية . وبلاد السنغال عبارة عن حوض ارسابى كبير تكون فى الزمن الثالث وتخترقه أنهار ثلاثة وهى نهر السنغال فى الشمال ونهر كازامانس فى الجنوب ونهر غامبيا فى الوسط . وهذه الأنهار تجرى من الغرب إلى الشرق فى أودية متسعة تفيض فى فصل المطر وتصب فى خلجان متسعة . .

ووقوع السنغال فى الأقليم المدارى جعل مناخها ونباتها ينتمى إلى خصائص مناخ ونبات الاقليم السودانى بصفة عامة ويستثنى من ذلك الأطراف الجنوبية والأطراف الشمالية فالأجزاء الأولى تدخل ضمن نطاق المناخ الغينى الاستوائى على حين تمس الأطراف الشمالية الاقليم الصحراوى الموريتانى . ومعنى ذلك أن الأمطار تقل كلما اتجهنا من الجنوب إلى الشمال فتصل فى كازامانس إلى ما يقرب من ١٨٠٠ مم بينما تصل فى السنغال إلى ٥٠٠ مم ، كما ترتفع درجة الحرارة إلى ٣٥° م فى جميع أنحاء البلاد أثناء فصل الجفاف وتهبط إلى أدناها فى شهر يناير حيث تنخفض حوالى ٢٨° م . وتعكس الظروف المناخية الوضع النباتى فى البلاد فتقل الحياة الشجرية كلما اتجهنا صوب الشمال على الرغم من أن حشائش السافانا الشجرية تغطى كل السنغال .

لايعرف عدد سكان السنغال على وجه الدقة فقدقدر فى عام ١٩٧١ بحوالى نصف مليون نسمة يتركز أغلبهم قرب المجارى المائية . حيث تصل الكثافة العامة فى أطراف السنغال إلى ٥ أشخاص فى الكيلو متر وترتفع إلى ٣٠ شخصا فى بعض البلاد . وتبلغ نسبة المسلمين فى السنغال حوالى ٩٠٪ وأكثر المناطق ازدحاما بالسكان أقليم السرير ووادى السنغال الأوسط وشبه جزيرة الرأس الأخضر .

وأهم عناصر السكان فى السنغال الولوف والماندينج والتوكولور والبيل . ويكون الولوف نحو ٣٥٪ من مجموع السكان وهم زراع يسكنون السنغال الشمالى . أما الماندينج الذين وفدوا من نهر النيجر ينتشرون فى أعالى نهر جامبيا وأواسط وادى كازامانس فيبلغ عددهم حوالى ٢٠٠ ألف نسمة فى حين تتركز جماعات التوكولور وهى من أقوى القبائل السودانية حول داكار . أما البيل وهم من أصل بربرى رعاة فيقطنون وادى نهر السنغال الأدانى وكازامانس وفرلو .

أما عن اقتصاد السنغال فنجد أن هذه البلاد فقيرة فى مواردها المعدنية رغم وجود الفوسفات بها ورغم أنهـا أكثر الدولة الافريقية المتحدثة بالفرنسية تصنيعا . حيث تقوم بها صناعة عصر الزيوت من الفول السودانى الذى يمثل انتاجه ٤٠٪ من الانتاج الصناعى فى البلاد .

ويعمل ما يقرب من ٧٥٪ من مجموع سكان السنغال فى فلاحة الأرض حيث يقومون بزراعة الفول السودانى الذى يعتبر مصـدر الدخل الرئيسى فى البلاد حيث يساهم بحوالى ¾ قيمة صادرات السنغال . ويزرع إلى جانب المحصول الرئيسى الأرز والخضروات والقطن .

أما عن الرعى فكما سبق الذكر تعتبر جماعات البيل أهم الرعاة فى السنغال

كما ان القبائل الزنجية على الساحل تقوم بصيد الأسماك . ويوجد فى السنغال نحو ٢,٥ مليون رأس من الأغنام والماعز و٣ مليون رأس من الماشية .

أما عن أهم مراكز العمران فى السنغال فنجد أن دكار العاصمة تعتبر أكبر موانى ساحل إفريقية الغربى ، كما أن مدينة ثايز التى يقطنها نحـــو ١٠٠ ألف نسمة وكذلك مدينة كامولاك اعتبران من مراكز تجمع السكان الهامة إلى جانب مدينة زجنكور عاصمة كازامانس .

جامبيا

لاتختلف جـــامبيا فى شىء عن السنغال سوى أن اللغة الانجليزية هى لغة السكان وذلك نتيجة للاستعمار الانجليزى كما أن المسلمين بها يصل عددهم إلى نصف مجموع السكان البالغين نحو ½ مليون نسمة . وتقع جامبيا كالاسفين فى الجزء الجنوبى من السنغال وتصل مساحتها إلى نحو ١١٢٩٥ ك . م٢ و كثافة السكان بها إلى ٣٢ شخصا فى ك . م٢ . وقد كانت جامبيا مصدرا لتجارة الرقيق غير أنها حصلت على استقلالها ى عام ١٩٦٣ .

غينيا

تبلغ مساحة غينيا نحـو ٢٤٥٨٥٧ كم٢ . ويقطنها نحو ٤ مليون نسمة . وغينيا بحكم موقعها الجغرافى فى الجنوب الغربى من أقاليم غرب إفريقية - وحيث تطل على المحيط الاطلنطى بساحل يبلغ طوله ٣٠٠ كم - فقد شاركت جارتها السودان فى كونها ممرا للشعوب والهجرات المختلفة ومن ثم فقد كان متحفا سكانيا احتفظ فيه بأقدم العناصر الزنجية -القزمية التى تقطن الغابات الاستوائية وأكبر الجماعات فى غينيا هم جماعة الماندينغ الذين يتحدثون لغة الماندة ويدينون

بالاسلام ويبلغ عددهم نحو ١,٥ مليون نسمة وجماعة البيل الرعاه ذوو الأصل المغربى الذين يصل عددهم إلى مليون نسمة .

وسطح غينيا يتسم بصفة عامة بالتنوع . فيوجد فى نهاية السهل الساحلى المتسع جبال فوتا جابون التى تقطعها الأودية النهرية فى خوانق عميقة حيث تعتبر هذه الجبال مصدر منابع أنهار إفريقية الكبرى للمتلة فى جامبيا والسنغال والنيجر وتغطى الغابات الاستوائية الكثيفة السهل الساحلى ، غير أن هذه الغابات قد أزيلت من بعض المناطق كما هو الحال فى جبال فوتا جابون وحولت مناطقها إلى أراضى زراعية . أما الهضبة الداخلية فتغطيها حشائش السافانا التى تتخللها الأشجار . وهذا وما تزال الغابات المكشوفة تحيط بالمجارى المائية .

وتتبع غينيا المناخ المدارى الذى يتصف بوجود فصل مطر بين يونيو وأكتوبر وفصل جاف بين نوفمبر ومايو ومن ثم تتسع الثروة النباتية فى غينيا حيث يوجد المطاط الطبيعى إلى جانب حاصلات تنذيه أخرى كالموز والبطاطا والبن والطباق والحمضيات وقصب السكر والقطن . حيث يعمل بالزراعة ما يقرب من ¾ مجموع سكان غينيا .

ويوجد فى غينيا ثروة معدنية متنوعه حيث تحتل المركز الخامس فى انتاج البوكسيت والذى يمثل نصف صادرات غينيا ذلك إلى جانب الحديد الذى يقدر احتياطياته بنحو ٢٠٠٠ مليون طن والذى يوجد فى جبال نمبا . كذلك توجد الأنهار بها الغنية بالمياه أعطتها امكانية توليد طاقة كهربائية تصل إلى حوالى ٢٠٢ مليون كيلوات ساعة سنويا .

غينيا بيســاو

غينيا بيســاو دولة صغيرة لاتزيد مســاحتها عن ٣٦١٢٥ ك . م ٢ وتضم حوالى ٧٠٠ ألف نسمة وهى تقــع بين السنغال فى الشمال وغينيا فى الجنوب . وأهم القبائل التى تعيش بهــا البربر والماندينغ والبالانت والجماعات الأخيرة جماعات زنجية تعيش فى السهول الساحلية والخلجان والمستنقعات . أما الماندينغ والبيل أو البربر فيعيشــون فى الاجزاء الداخليه ويعتمد السكان على زراعة الفول السودانى ونخيل الزيت . وقد كانت غينيا بيساو آخر معاقل الاستعمار البرتغالى فى إفريقية .

مالى

تشغل الصحراء أكثر من نصف مساحة مالى التى تعتبر إحدى دول غرب إفريقية الحبيســة والتى يبلغ عدد سكانها حــوالى ٥,٥ مليون نسمة . وأهم ظاهرة طبيعية فى مالى هــو نهر النيجر الذى يخترق البلاد من الجنوب الغربى الى الشمال الشرقى فى حوض مستو ملىء البحيرات الضحلة والمستنقعات ولاسيما فى أقليم ماليتا .

ونظراً لوقوع مالى بين خطى عرض ١١° ش ، ٢٥° ش لذا فيوجد مناخ مدارى بين خطى عرض ١١° ، ١٩° ، وصحراوى بين خطى عرض ١١٨° ، ٢٥° ش . ومن ثم تسقط الأمطار فى جنوب مالى فى فصل الصيف وتقل كلما اتجهنا صوب الشمال .

أما عن اقتصاد مالى فنلاحظ أن مع وفرة الأمطار تتوافر المراعى وتقيم أود عدد كبير من رؤوس الأغنام والماعز بينما الانتاج الزراعى يتمثل فى بعض الزراعات

التقليدية الممثلة فى زراعه الذرة الرفيعه والأرز والبقول . أما حول نهر النيجر فيزرع القطن والأرز وقصب السكر والشاى والفول السودانى والتبغ .

وقد كانت مالى ملتقى الشعوب السودانية والإفريقية والمغربية الأمر الذى أفاد منه الإسلام فى طريق انتشاره . وأهم قبائل مالى قبائل البمبارا التى تقطن الوسط الغربى والجنوب الغربى للبـــلاد وقبائل الساراخول والمالنكه . وأهم المدن مالى وتمبكتو وباماكو .

فولتــا العـــليا

موارد فولتا العليا محدودة إذ تعتمد اعتمادا كبيرا على رعى الحيوان وزراعة الذرة الرفيعه والأرز إلى جانب الفول سودانى . وجمهوريه فولتا العليا تشـبه مالى من حيث كونها دولة حبيســـة تبعد عن الساحل بما يزيد على ٥٠٠ ك م . ويسكن فى فولتا العليا ما يقرب من ٥,٥ مليون نسمة ينتشرون فوق الهضبة التى تغطى سطح البلاد والتى تقطعها أودية الفولتا الثلاثة وهى الفولتا الأسـود والفولتا الأحمر والفولتا الأبيض وجميعها يصب فى بحيرة فولتا فى غانا .

ومناخ فولتا العليا مناخ مدارى ذات فصلين فصل صيفى ممطر وآخر شتوى جاف ويقل المطر كلما اتجهنا من الجنوب الغربى إلى الشمال الشرقى حيث يصل فى الأطراف الأولى إلى ١٥٠٠ مم وفى الأطراف الثانيه إلى ٥٠٠ مم . وهكذا تنخفض كثافه السكان فى الأجزاء التى تقل فيها الأمطار .

وأهم المدن جادوجو وهى العاصمة وكودوجو .

جمهـــورية ساحل العـاج

يقع ساحل العاج بين خطى عرض ٥°، ١٠° شمالا ومن ثم يشغل جزءا من المنطقه الشبه استوائية والمدارية ، ويتكون سطح ساحل العاج من هضبة مقطعة بعدد من الأودية النهرية التى تصب فى خليج غينيا ويبلغ ارتفـاع هـذه الهضبة ما يقـــرب من ١٢٠٠ متر وأهم الأنهـــار التى تقطعهـا نهر باندااما وكافانى وكومويه وباندامـا .

ونظراً لارتفاع درجة الحرارة ونسبة الرطوبة ولوجود فصلين مطيرين تنمو الغابات الاستوائية فى الجنوب غير أن حشائش السافانا والغابات المكشوفة تحل فى النطاق المدارى .

ويبلغ عدد سكان ساحل العاج نحو ٥,١ مليون نسـمة ، ويعمل بالانتاج الزراعى نحـــو ٨٥ ٪ من القـوى العـاملة حيث يزرع البن والكاكاو والموز والأناناس فيعد ساحل العاج الدولة الخامسة فى انتاج الموز والأناناس والثـالثة فى انتاج البن والكاكاو .

ويتوزع السـكان بصورة غير منتظمة عـــلى البلاد حيث تقطن الشعوب السودانية المتأثرة بالاســـلام فى الأجزاء الشمالية كالبمبارا والفولية بينما تعيش الجماعات الزنجية فى الجنوب والتى أهمها المالده والكوا ومـكرو والاشانتى ويبلغ مجموع المسلمين فى ساحل العاج نحو ٢٥ ٪ من مجموع السـكان .

ويتسم ساحل العاج بـكثرة مراكز العمران الحضرية والتى أهمها ابيدجان ومدينة بواكة .

سيراليون

كانت سيراليون جزءا من الدولة الإسلامية التى تكونت فى نطاق السافانا . وقد خضعت للاستعمار الاوربى فى القرن التاسع عشر غير أنها حصلت على استقلالها وأصبحت ضمن دول الكومنولث البريطانى منذ عام ١٩٦١ . ويبلغ عدد سكان سيراليون نحو ٢٫٥ مليون نسمة بينما تبلغ مساحتها نحو ٧١٧٤٠ ك . م٢ وتتكون سيراليون من مجموعة من الهضاب الصخرية المتقطعة بواسطة عدة أنهار بعضها قصير يتجه صوب المحيط الأطلسى والبعض الآخر يدخل ضمن النظام النهرى لنهر النيجر . أما المنطقة الساحلية من سيراليون فهى منطقة مستنقعية .

وتتمتع سيراليون بمناخ مدارى رطب ومن ثم فتوجد على أراضيها الغابات الاستوائية إلى جانب حشائش السافانا .

ويشتغل معظم سكان سيراليون بزراعة الذرة الرفيعة والأرز والمانيون إلى جانب زراعة الكاكاو والزنجبيل والموز والطباق ، كما يقومون بقطع الأخشاب واستخراج البوكسيت ورواسب الحديد .

وأهم مراكز العمران فى سيراليون فريتون و كينما وماكينى .

توجو

يسكن توجو نحو ٢ مليون نسمة ومن ثم فهى أصغر الجمهوريات المتحدثة بالفرنسية فى إفريقية . ويدخل الجزء الشمالى من توجو ضمن المنطقة التى وقعت تحت نفوذ الاسلام أما القسم الجنوبى فينتمى إلى إفريقية الزنجية حيث تعيش جماعات الايوى والواناش والمينا وكلها جماعات تتحدث لغة الايوى بينما تسود لغة الهوسا فى الشمال الاسلامى .

وتوجو منطقة سهلية ساحلية ترتقى إلى هضبه على بعد ٥٠ ك.م من الساحل لتعترضها بعد ذلك مجموعة من السلاسل الجبلية التى تأخذ الاتجاه الجنوبى الغربى صوب الشمال الشرقى وأهم الأنهار التى تجرى بها نهر أونى الذى يصب فى النهاية فى نهر الفولتا فى غانا ونهر مونو وروافده .

هذا ويعتمد اقتصاد البلاد فى الزراعة المتمثلة فى زراعة الكاكاو والبن والقطن ونخيل الزيت إلى جانب رعى الماشية وتصدير الفوسفات الذى يكون ٤٥ ٪ من صادرات توجو .

وأهم المدن فى توجو لومية وهى العاصمة ويسكنها ما يزيد على ١٠٠ ألف نسمة .

داهومى

وفد إلى الأجزاء الشمالية الشرقية من داهومى هجرة إسلامية فى غضون القرن ١٧ م وظهر الاسلام فى المناطق الساحلية فى خلال القرن ١٨ م . ويسكن داهومى نحو ٣ مليون نسمة ويتكون السكان من مجموعة من القبائل التى أهمها فى الجنوب قبائل الناجى واليوروبا والنون أى القبائل السودانية البربرية فتسكن فى الشمال .

وتعتبر تضاريس داهومى امتدادا شرقيا لتضاريس توجو وهى تنقسم مناخيا إلى قسمين وهما المناخ شبه الاستوائى جنوب خط عرض ١٠° والمناخ المدارى شمال هذه الدائرة .

ويعتبر زيت النخيل أهم المحاصيل الزراعية التى تعتمد عليها داهومى فى اقتصادها وعاصمة البلاد بورتونوفو ومن أهم مدنها مدينة كوتونو .

نيجـــيريا

تتكون نيجيريا من أربعة أقاليم تضم جميعا فى دولة اتحادية ، وهـــذه الاقاليم هى الاقليم الجنوبى الشرقى والاقليم الجنوبى الغربى واقليم الوسط الغربى ثم الاقليم المسلم الشمالى . ويرتبط اسم نيجـــيريا الذى تعتبر أكبر دولة إفريقية من ناحية حجم السكان بوجود نهر النيجر وروافده بنوى . ونهـــر النيجر وروافده بنوى هما شريان الحياة الاقتصادية فى نيجيريا حيث يصب هذا النهر فى ســهل فيضى تغطيه البحيرات والخلجان المتسعة كما تنتشر دلتا النيجر فى مساحة واسعة من الأرض .

وسطح النيجر عبارة عن مجموعة من الهضاب المنعزلة المتقطعة التى يعـــلو بعضها المخروط البركانية . وأعلى الهضاب فى نيجيريا هضبة موسى ويصل ارتفاعها إلى ٢٠٠٠ م ، وتنحدر هذه الهضبة شمالا إلى هضبة لاتشن وإقليم الموسا . أى إلى الجنوب فتنحدر الهضبة إلى سهول منخفضة تغطيها الرواسب الصلصالية .

ويوجد فى نيجيريا نمطين من المناخ الأول مناخ استوائى صرف ويتمثل فى المناطق التى تقع بين خطى عرض ٤° و ١٠° ش ومناخ سودانى مدارى وذلك فى الأراضى التى تقع بين خطى عرض ١٠° ، ١٤° ش ، والفرق بين النظامين أن الأمطار طول العام فى المناطق الأولى بينما يوجد فصل جاف فى المناطق الثانية .

وقد انعكست الظروف المناخية على المظهر النباتى فظهرت الغابات الاستوائية على نطاق كبير فى المناطق الساحلية بأشجارها التى تنتمى إلى الماهوجنى ونخيل الزيت والكولا والبن البرى فى حين غطت حشائش السافانا الاجزاء الشمالية من البـــلاد أو ما يقرب من $\frac{٣}{٤}$ مساحة نيجيريا التى تصل إلى حـــوالى ٩٢٣٧٦٨ ك . م٢ .

وتشغل الحاصلات الزراعية فى نيجيريا ما يقرب من $\frac{9}{10}$ المساحة المزروعة وذلك لأن الاقتصاد النيجيرى يعتمد أساسا على الزراعة التى تساهم أيضا بحوالى $\frac{6}{10}$ صادرات البلاد وتكون صادرات الكاكاو وزيت النخيل والفول السودانى ما يقرب من $\frac{1}{10}$ مجموع الصادرات إذ من المعروف أن نيجيريا تحتل المركز الثالث بين الدول المصدرة للكاكاو وزيت النخيل والمركز الرابع بين الدول المصدره للفول السودانى ويعتبر الاقليم الشمالى من أهم المناطق الزراعية ولاسيما بالنسبة للحبوب الغذائية حيث تزرع الذرة الرفيعة والموز والمانجو والطماطم. كما يزرع أيضا فى السهول الشمالية الفول السودانى حيث تشتهر أراضى برنو وسكوتو وكاتسينا وكانو بزراعته. أما الأرز فيزرع فى المناطق الجنوبية أما عن الكاكاو فيزرع فى الاقليم الجنوبى الغربى وذلك إلى جانب زيت النخيل التى يمثل انتاجه مايقرب من نصف الانتاج العالمى. أما القطن فيزرع فى الشمال فى اقليم كادونا.

وإلى جانب الزراعة تستغل نيجيريا ثروته الغابية التى تنتشر فى مساحة تصل إلى $\frac{1}{3}$ مساحة البلاد فى تصدير أخشاب الماهوجنى، كما تستثمر الحشائش الموجودة بها فى تربية قطعان الماشية والأغنام.

أما عن الثروة المعدنية بنيجيريا فينتج مايقرب من ٨٠ ٪ من مجموع الانتاج العالمى من الكولومبايت بالاضافة إلى أنها تعتبر ثالث دولة إفريقية منتجة البترول بعد ليبيا والجزائر حيث يصل انتاجها السنوى إلى حوالى ٧٦ مليون طن، كذلك يوجد بها الفحم والغاز الطبيعى والقوى المائية.

أما عن التركيب الجنسى للسكان فتسود فى الاقليم الشمالى قبائل الهوسا والفلانى المسلمة بينما تسود فى الاقليم الجنوبى الغربى قبائل اليوربا فى حين تقطن قبائل الايبو فى الاقليم الجنوبى الشرقى. وتوزيع السكان فى البلاد يختلف من منطقة إلى أخرى وفق للظروفها الطبيعية والبشرية فيصل فى الشمال إلى ٢٣ شخصا

فى ك . م ٢ وفى الجنوب الغربى إلى ٦٦ شخصا فى ك . م ٢ وفى الجنوب الشرقى إلى ٤٩ شخصا فى ك . م ٢

ومعظم سكان نيجريا فروبون إذ يصل مجموعهم إلى حوالى ½ مجموع سكان نيجيريا وأهم مراكز العمران لاجوس العاصمة وابيدان و كانو وأوجيوموشو وزاريا .

جمهورية الكاميرون

تمتد الكاميرون بين دائرتى عرض ٢° ، ١٤° شمال خط الاستواء ، وهى تعتبر معبرا بين غرب إفريقية وإفريقية الوسطى - وقد حصلت البلاد على استقلالها فى عام ١٩٥٧ بعد أن تخلصت من الاستعمار الانجليزى والفرنسى .

ويبلغ عدد سكان الكاميرون نحو ٦ مليون نسمة وتبلغ مساحتها نحو ٤٧٥٤٤٢ ك . م والكثافة نحو ١١,٦ شخصا فى ك . م ٢ . ومعظم القبائل الشمالية فى الكاميرون ، وهى قبائل سودانية مختلطة بالبربر والعرب تدين بالاسلام وتكون مايقرب من ⅓ سكان البلاد فى حين تسود القبائل الزنجية والنصف بانتوية فى المناطق الغربية والجنوبية الغربية كما تسكن جماعات الأقزام داخل الغابات .

وتعد الكاميرون خامسة دول العالم فى تصدير الكاكاو ومن ثم فاقتصاد الكاميرون يعتمد على الزراعة كذلك تعتمد الكاميرون على زراعة القطن كمحصول نقدى وعلى تربية الحيوانات .

وأهم مراكز العمران فى الكاميرون ياوندى العاصمة .

المَوْضُوعُ السَّابِعْ

دول شرق ووسط إفريقية

الإسلامية

تانزانيـا

تبلغ مساحة تانزانيا ما يقرب من مليون ك . م ٢ ؛ وهى تقع على المحيط الهندى ويدخل ضمن نطاق حدودها عدد من الجزر المجاورة الساحل والتى أهمها جزر زنجبار ومافيا وبمبا . والجزيرة الأخيرة تقع فى الشمال بالقرب من حدود كينيا وقد كانت إحدى جزيرتى مملكة زنجبار قديما على حين تقع جزيرة زنجبار إلى الجنوب من الجزيرة الأولى وقد كانت هى الأخرى مركزاً لمملكة زنجبار أما الجزيرة الثالثة الكبيرة وهى جزيرة مافيا فتقع بين دار السلام و كلوة وهى أصغر من الجزيرتين السابقتين .

أما عن سطح تانزانيا الأفريقى فيمتد على طول الساحل سهل ساحلى يتراوح عرضه ما بين ١٥ — ٨٥ ك . م ، يضيق فى الشمال والجنوب ويتسع فى الوسط وتنتشر على الساحل مستنقعات المانجروف كما يوجد أمامه كثير من الشعاب المرجانية . ويرتفع الساحل بعد ذلك إلى هضبة وسطى تصل ارتفاعها إلى ما يقرب من ١٤٠٠ م حيث توجد فوقها أعظم الجبال الافريقية البركانية ارتفاعاً مثل جبل كليمنجارو وجبل رونجوى .

وفى تانزانيا يوجد مجموعة من البحيرات الهامة كبحيرة فكتوريا وبحيرة تنجانيقا وبحيرة مالاوى وهذه البحيرات تشترك فى حدودها دول أخرى مع تانزانيا : وفى الجزء الشرقى من تانزانيا تجرى مجموعة من الأنهار غير صالحة للملاحة مثل نهر بانجانى ودامى وماتنو وميكورو وروفوما .

ونظرا لوقوع تانزانيا فى المنطقة الاستوائية وجزءا منها فى المنطقة المدارية لذا فتصل درجة الحرارة فى المناطق الساحلية إلى معدل حوالى ٢٦° م وتقل

كلما اتجهنا صوب المرتفعات . ويبلغ المتوسط السنوى الامطار حوالى ١٠٠٠ مم وقد يقل عن ذلك ليصل إلى نصف الكمية فى بعض المناطق .

وعلى غير المتوقع فى بيئة استوائية نجد أن انتشار الغابات الاستوائية محدودا فى تانزانيا حيث يحل محلها حشائش السافانا والأدغال ، فلا توجد الغابات إلا فى المناطق التى تصل إليها المؤثرات البحرية أو على جوانب المجارى المائية أو أطراف الكتل الجبلية . وقد ارتبط بانتشار السافانا فى البلاد بكثرة كثير من الحيوانات البرية العاشبة كالحمار الوحشى والزراف والفيلة والجاموس البرى والغزلان والوعل ووحيد القرن .

أما عن اقتصاد تانزانيا فالزراعة هى أساس الاقتصاد فيزرع على المناطق السطحية الذرة والشوفان والشعير والبن والقطن والشاى والموز على حين يزرع فى السهول زيت النخيل وقصب السكر والكاكاو وجوز الهند والموز . أما القطن فيزرع حول طابورة فى حين يزرع الشاى على سفوح جبال رونجوى والبن على المرتفعات .

ويوجد فى تانزانيا الماس والذهب ، كما يوجد القصدير والفضة والملح .

أما عن الصناعة فهى بسيطة ومرتبطة بالانتاج الزراعى وتتمثل فى حلج القطن وعصر الزيتون .

أما عن سكان تانزانيا الذين يبلغ حجمهم نحو ١٢ مليون نسمة فينتمون جنسيا إلى الجماعات الزنجية والقزمية والبانتوية والعرب . وأهم قبائل تانزانيا الماساى والتاندى ومن المعروف أن الزنوج كانو ينتشرون فيما مضى فى معظم القارة الافريقية إلى الجنوب من خط الاستواء وأن الجماعات المتحدثة بالبانتو

قد غزت مناطقهم فيما بعد أما الأقزام الذين يعملون بالرعى فيقطنون المرتفعات فى حين وفود العرب إلى تانزانيا ارتبط بالفترات الحديثة وبالاضافة إلى العناصر السابقة يدخل فى تكوين سكان تانزانيا العنصر الايرانى حيث يعيش الايرانيون فى زنجبار والهنود الذين يقدر عددهم بنحو ١٠٠ ألف نسمة ويعملون بالتجارة . واللغة الرسمية فى تانزانيا اللغة الانجليزية ، كما تستخدم فى البلاد أيضاً اللغة السواحلية واللغة العربية .

وأشهر مراكز التجمع السكانى فى تانزانيا دار السلام التى تضم ما يقرب من ١٧٥ ألف نسمة وزنجبار التى يزيد عدد سكانها عن ١٠٠ ألف نسمة وطابورة وكلوة وموسى وعروشة وتانجا وأوجيجى .

جزائر القمـــر

تتكون جزائر القمر والتى تقع إلى شمال شرق جزيرة مدغشقر من أربع جزر وهى جزيرة القمر الكبرى فى الشمال الشرقى وعاصمتها مورونى ، وجزيرة مايونه فى الجنوب الشرقى وعاصمتها زاودزى ، وجزيرة انجـــوان وجزيرة موهيلى ، وهذه الجزر تكون فى مجموعها مجموعة من الجزر البركانية الصغيرة حيث يطلق اسم جزائر القمر عـــلى كل الجزر الواقعة فى الأرخبيل الممتد من جزيرة مدغشقر الساحل الأفريقى شمال مضيق موزمبيق . وقد دخل الاسـلام الى هذه الجزر فى غضون القرن العاشر الميلادى .

ونظراً لوقوع جزائر القمر بين خطى عرض ١١° ، ١٣° جنوباً فإن اقتصادها يعتمد على انتاج المحاصيل المدارية ولاسيما القرفة والفانيليا ونباتات العطور والمانجو والحمضيات .

ويبلغ عدد سكان جزائر القمر نحو ½ مليون نسمة وهم بحكم موقع بلادهم الجغرافي خليط من الملاجاش والعرب والملايو والهنود والصينيين والايرانيين والافريقيين ومعظم السكان مسلمين، كما أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية الى جانب اللغة السواحلية التى تستعمل في الحياة اليومية .

النيجر

يبلغ عدد سكان النيجر حوالى ٤,١ مليون نسمة وجميعهم من المسلمين، كما تبلغ مساحتها نحو ١,٢٦٧,٠٠٠ ك م ٢ تقع جميعها ضمن نطاق الصحراء الكبرى إذ أن النيجر دولة صحراوية داخلية تبعد عن المحيط بما يقرب من ٦٥٠ ك . م ، ولذا فقد تصل كثافة السكان بها الى ٣ أشخاص في ك . م ٢ بمعنى أن النيجر اقل دول غرب ووسط إفريقية سكاناً . وسكان النيجر خليط من البربر والفولاني والهوسا . كذلك يكون الصنغاى ما يقرب من ¼ سكان النيجر حيث يتركزون فى المناطق التى تقع إلى الغرب من وادى النيجر . أما الطوارق والتوبو والبيل أى العناصر غير الزنجية فتقطن فى الأجزاء الشمالية من البلاد .

ويعيش أغلبية سكان النيجر على الزراعة والرعى فيقدر الزراع بحوالى ¾ مجموع السكان والربع الباقى رعاة ، ولا تمثل المحاصيل النقدية جزءاً هاما من اقتصاد المزارعين إذ لا تساهم إلا بحوالى ١٢٪ من الانتاج الزراعى الذى يتجه أساساً لزراعة المحاصيل للمعيشة كالبطاطا والذرة الرفيعة والتمر والمانيوق .

أما الرعى فيمثل مصدر رزق هام للسكان حيث يوجد فى البلاد ما يقرب من ٨ مليون رأس من الأغنام والماعز و ٤,٥ مليون رأس من الماشية ذلك

بالإضافة إلى عدد كبير من الإبل والخيول التى تلائم تربيتها ظروف النيجر الطبيعية حيث يمتد بين خطى عرض ١٢° و ٢٧َ ٢٣° شمالا الأمر الذى أدى إلى وجود ثلاثة أنماط من المناخ فى النيجر وهى حشائش السافانا فى الجنوب ثم اقليم ساحل الصحراء الكبرى الجنوبى ثم الإقليم الصحراوى . ومعنى ذلك أن المناطق التى تستقبل كية من الأمطار يمكن الاعتماد عليها فى الزراعة تقتصر فقط على الاقليم الأول .

على أى حال تعمل النيجر على تنمية ثروتها المعـــدنية فتستخرج القصدير والتنجستون من هضبة آير ذلك بالإضافة إلى الحديد واليورانيوم .

وهضبة آير هى أحد الهضبتين الرئيسيتين اللتان توجدان فى النيجر إذ تحتل هضبة آير وسـط البلاد بينما تحتـل الهضبة الثانية وهى هضبة جادو فى الشمال ، وتعتبر هاتان الهضبتان امتداد لهضبة تيبستى . أما نهر النيجر فيدخل فى أرض النيجر لمسافة ٣٠٠ ك . م فقط ومن ثم فتتركز الحياة فى الجزء الجنوبى من البلاد حيث توجد مراكز العمران الرئيسية والتى يأتى فى مقـدمتها مدينة نيامى العاصمة والتى يصل عدد سكانها إلى ١٠٠ ألف نسمة .

تشـــاد

حصلت تشاد عـــلى استقلالها من فرنسا فى عام ١٩٦١ وهى دولة حبيسية بين الصحراء الكبرى وغرب إفريقة ويبلغ عـــدد سكانها نحو ٤ مليون نسمة ومساحتها حوالى ١,٢٨٤,٠٠٠ ك . م ٢ ، وهى تبعد عن البحر بحوالى ١٥٠٠ ك . م وتصل كثافة السكان بها إلى ثلاثة أشخاص فى ك . م ٢ . وقد دخل الاسلام إلى تشاد فى غضون القرنين التاسع والعاشر الميلادى عن طريق العرب الذين عبروا الصحراء الكبرى ومن ثم فكان تشاد خليط بين العناصر العربية المغربية القادمة

من الشمال والعناصر الزنجية الجنوبية ، ويكون العرب نحو ½ مجموع السكان ويعملون بصفة أساسية بالرعى إذ أن تشاد تعتبر أكبر دولة رعوية فى إفريقية الاستوائية حيث تغطى المراعى ¾ مساحة البلاد فى منطقة شارى وبجرمى وكانم وباتا وفراداى . وتمثل الماشية والإبل والأغنام المصدر الثانى للاقتصاد فى تشاد حيث يحتل الزراعة المركز الأولى فيصل بها نحو ٦٠ ٪ من جملة السكان فى مساحة صالحة للزراعة لا تزيد على ١/٥ مساحة أراضى تشاد وذلك فى المناطق التى يتوفر فيها المياه حيث يزرع الذرة الرفيعة فى أراضى السافانا الرملية والقطن فى الأودية الطمية إلى جانب التمر والأرز والفول السودانى . والمحصول الأخير يعتبر المحصول النقدى للبلاد .

ونظرا لأن معظم سكان تشاد ريفيون ورعويون فلا يسكن المدن سوى ١/٢٠ من مجموع السكان . ويأتى فى مقدمة المدن العاصمة فورت لامى والتى يزيد سكانها عن ١٠٠ ألف نسمة وسارت وموندو وأبشر .

المراجع العربية

أولاً : النشرات الحكومية .

١ — الجزائر عام ٥ كتاب صدر عن وزارة الأخبار « ادارة الوثائق » بالجزائر — ١٩٦٨ .

٢ — الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء — مختارات من الاحصاءات العامة بالجمهورية العربية المتحدة ١٩٥١—١٩٦٤ — القاهرة — ١٩٦٤ .

٣ التصدير المغربي — مستندات قام باعدادها ونشرها المكتب المغربي للمراقبة والتصدير بالمغرب عام ١٩٦٣

٤ — التصميم الخماسي ١٩٦٠ — ١٩٦٤ : خلاصة عن أهداف الصناعة بالمملكة المغربية — وزارة الاقتصاد الوطني والمالية بالرباط — ١٩٦٥ .

٥ — بنك ليبيا — التقرير السنوي الحادي عشر لمجلس الادارة — السنة المالية ١٩٦٦ — ١٩٦٧ .

٦ — هذه ليبيا نشرة عن وزارة الاعلام والثقافة الليبية — ١٩٦٥ .

٧ — مجلة الاحصاء والتعبئة — القاهرة — سنوات متعددة .

ثانياً : كتاب المؤتمر الجغرافي العربي الاول — القاهرة — ١٩٦٥ .

٨ — ابراهيم رزقانة — الري وامكانيات التوسع الزراعي في الجمهورية العربية المتحدة .

٩ - انور عبد العليم - الثروة المائية ووسائل تنميتها في الجمهورية العربية المتحدة .

١٠ - يوسف فهمي الجزايرلي - الجزائر دراسة اقتصادية وبشرية .

١١ - محمد ابراهيم حسن - الدورة الزراعية في الجمهورية العربية المتحدة .

١٢ - محمد ابراهيم حسن - الثروة الحيوانية ومشكلاتها في الجمهورية العربية المتحدة .

١٣ - فهمي هلالي - النقل الداخلي في الجمهورية العربية المتحدة . تطوره وبعض مشكلاته .

١٤ شريف سيسبان - الطاقة البشرية في الجزائر .

١٥ نصر السيد نصر - التخصص الانتاجي كأساس من أسس التخطيط الاقليمي « ميدان الصناعة » .

ثالثاً : مقالات مراجع عربية :

١٦ - دنيان نوان - التوزيع الجغرافي لسكان المغرب - مجلة المجمع العلمي - المركز الجامعي للبحث العلمي بالرباط - السنة الأولى - العدد الثاني ١٩٦٤ .

١٧ - هرست - موجز حوض النيل - القاهرة - ١٩٤٨ .

١٨ - حسن صبحي - التنافس الاستعماري الاوربي في المغرب (١٨٨٤ - ١٩٠٤) - الاسكندرية - دار المعارف - ١٩٦٥ .

١٩ - يسري الجوهري - السلالات البشرية - الطبعة الثانية - ١٩٦٧ .

٢٠ - يسري الجوهري - الكشوف الجغرافية - الطبعة الثانية - ١٩٦٧ .

٢١ - يسري الجوهري - اضواء على العصر الحجري الحديث ثلاثة فصول مترجمة من كتاب ما قبل التاريخ وبدايات المدنية - تأليف ج . هاوكس - بيروت - ١٩٦٨ .

٢٢ - يوسف ابو الحجاج - السد العالي والتنمية الاقتصادية المكتبة الثقافية عدد ١١٣ - القاهرة - ١٩٦٤ .

٢٣ - محمد السيد غلاب وصبحي عبد الحكيم السكان ديموغرافيا وجغرافيا - القاهرة - ١٩٦٣ .

٢٤ - محمد محمود الصياد ومحمد سعودي - السودان القاهرة ١٩٦٦ .

٢٥ - محمد عبد الغني سعودي - الوطن العربي دراسة لملامحة الجغرافية - بيروت - ١٩٦٧ .

٢٦ - محمد صفي الدين وزملاؤه - دراسات في جغرافية مصر القاهرة ١٩٥٧ .

٢٧ عباس عمار - وحدة وادي النيل . أسسها الطبيعية والاثنوجرافية والثقافية والاقتصادية - نشرت في وحدة وادي النيل أسسها الجغرافية واثرها في التاريخ - القاهرة - ١٩٤٩ .

٢٨ - عبدالخالق القباج - اقتصاد الحبوب في المغرب - دراسات واحصائيات مكتب الشريف المهني للحبوب - الرباط - ١٩٦٢ .

٢٩ - عبد العزيز طريح - جغرافية ليبيا - الاسكندرية - ١٩٦٢ .

٣٠ - صلاح العقاد المغرب العربي - القاهره ١٩٦٦ .

٣١ فؤاد الصقار اقتصاديات الجمهورية العربية المتحدة « الانتاج الصناعي والمعدني الاسكندرية - ١٩٦٨ .

٣٢ – رولاند أوليفر وجون فيج – موجز تاريخ إفريقية – ترجمة دولت صادق – سلسلة دراسات إفريقية – الدار المصرية للتأليف والترجمة – القاهرة – ١٩٦ .

٣٣ – رشيد الناضوري – تاريخ المغرب الكبير « العصور القديمة » الدار القومية للطباعة والنشر – الاسكندرية – ١٩٦٦ .

رابعاً : المصادر الاجنبية

1 — Allmen, H., The Prehistory of Africa, London, 1951.

2 — Ashford, D.E., Political change in Morocco, New Jersey, 1961.

3 — Ayrout, H.B., The Egyptian Peasant, Boston, 1963.

4 — Baer, G., A history of Landownership in Modern Egypt (1800-1950), London, 1962.

5 — Ball, J., Problems of the Libyan desert, Geographical Journal, Jan., 1927.

6 — Ball, J., Contribution to the geography of Egypt, Cairo, 1939.

7 — Barbour, N., A survey of North West Africa, London, 1962.

8 — Barbour, K. M., The Republic of the Sudan, London, 1961.

9 — Ben Wattenberg & Rolph Lee Smith, The New Nations of Africa, N. Y., 1963.

10 — Birot (P.) & Dresch (J.), La Méditerranée et Le Moyen-Orient, Paris, 1953.

11 — Castany, G., Quaternaire, Rome, 1954, Vol. 11.

12 — Childe, G., Social evolution, London, 1951.

13 — Childe, G., What happened in history, Middlesex, 1943.

14 — Childe, G., Urban revolution, Town planning Review, 1950.

15 Church (H.), Africa and the island. London, 1964.

16 — Clarke, J., The Maghreb : The Rural landscape, in the Western Mediterranean World, Edit. by Housten (T.M.). London, 1964.

17 Club. J.B., The Great Arab Conquests, London, 1963.

18 Cole, S., Races of Man, London. 1963.

19 - Cressey, G.B., Crossroads, Chicago, 1960.

20 - Cromer, Early, Modern Egypt, London, 1905.

21 — East, G., An historical geography of Europe. London, 1950.

22 Depois, T., L'Afrique du Nord, Paris, 1964.

23 -- El-Gowhary, Y., Urban Studies in the Nile Delta from the beginning of the 19th century onward. A study in Historical geography, unpublished Ph. D. Thesis, Reading, 1964.

24 El-Gowhary, Y., The Ancient Capitals of Egypt (4241 B.C. 332 B.C.), Bulletin of the Faculty of Arts, Alexandria University, Vol. XIX, 1965.

25 Fitzerald, W., Africa, A social, economic and Political geography, of its major regions, London, 1961.

26 Gautier, E.F., Le Sahara, Collection Payat, Paris, 1946.

27 Gendaarme, R., L'économie de l'Algeria, Paris, 1959.

28 Gordon, D.C., The passing of the French Algeria London, 1966.

29 Hamdan, G., Medieval urbanism in the Arab World, Geography, 1962, Vol. XXVII.

30 Hance, W.A., The geography of Modern Africa, London, 1965.

31 - Harden, R., The Phoenicians, London, 1963.

32 Hawkes (J.) & Woolley (L.), Prehistory and the beginnings of civilization, London, 1964.

33 Housten, J.M., Maghreb, its landforms and ecological features. In the Western Mediterranean World, London, 1964.

34 — Hurst, H.E., The Nile, London, 1957.

35 Huzayyin (S.A.), Changes in Climate, Vegetation and human adjustment in the Sahara - Arabian belt with a special reference to Africa, In Man's Role in changing the face of the earth, edit. by Thomas, Chicago, 1956.

36 — Huzayyin (S.A.), Recent Physiographic Stage in the Lower Nile Valley, In Proceedings of Pan-African Congress on prehistory, Oxford, 1947.

37 - Huzayyin, (S.A.), The Place of Egypt in Prehistory, Cairo, 1941.

38 - Issawi, C., Egypt : An economic and social analysis, London, 1947.

39 -- Issawi, C., Egypt at Mid Century, London, 1954.

40 -- Issawi, C., Egypt in Revolution, an economic analysis, London, 1965.

41 - Kermack, W.R., Some geographical notes on Ancient Egypt, Scotish Geographical Magazin, 1917, Vol. 13.

42 - Kubbah, A., Libya its oil industry and economic system, Iraq, 1958.

43 La Couture (J.), Egypt in transition, London, 1958.

44 Longrigg (S.H.), The Middle East, A Social geography, London, 1958.

45 - Jomard, E.F., Memoire sur la population de l'Egypte. Ancienne et Moderne, description de l'Egypte, Paris, 1829.

46 Mahoffy, J.P., A history of Egypt, London, 1898, Vol. IV.

47 — McBurney, C.B.M., The stone age of Northern Africa, A Pelican book, 1960.

48 -- Miller, E.W. A Geography of Manufacturing, London, 1962.

49 Milne, J.G., History of Egypt under a Roman Rule, London, 1898, Vol. IV.

50 — Mountjoy A.B., A note on the 1947 population of Egypt, Geography, 1949, Vol. XXIV.

51 Murdock, G.P., Africa its people and their culture history, London, 1959.

52 Nuting, A., The Arabs, London, 1964.

53 — Oaley, K., on Man's use of fire with comments on tool-making and hunters, In social life of early Man. Edit. by S. Washburn, N.Y., 1962.

54 Oakley, K., The earliest tool-makers, Antiquity, Vol. XXX, 1956.

55 — Oliver (R.), A short history of Africa, Penguin African library, 1962.

56 Parker, G., The geography of economics : A World Survey, Longmans, London, 1965.

57 Pearson, S.V., The growth and the distribution of population, London, 1935.

58 Pounds & Kingsbury, An Atlas of Middle Eastern Affairs, Methuem, 1964.

59 Raymond, A., La Tunisie que sais-je ?, Presses Universitaires de France, 1961.

60 Ruhlman, A., Prehistoric Morocco, In Proceedings of the Pan-African congress on prehistory, Oxford, 1947.

61 Thompson, Caton, Kharga oasis in Prehistory, 1952.

62 Thompson, Caton, The Levalloisian industries of Egypt, Proc. Prehistory, Soc. 1946, Vol. 12.

63 Thompson (C.) & Garner (E.W.), The desert Fayum, London, 1934.

64 Sauer, O., Agricultural origins and dispersals, N.Y., 1952.

65 Sergi (G.), The Mediterranean Race, Turin, 1908.

66 Skrobucha, H., Sinai, N.Y., 1966.

67 Smailes, A.E., The geography of towns, London 1933.

68 — Sollas, W.J., Ancient hunters, London, 1924.

69 Stamp, L.D., Africa : A study in tropical development, London, 1964.

70 Stevens, G.G., Egypt : Yesterday and today, Contempo rary civilization series, N.Y. 1963

71 Stewart, C., The economy of Morocco, Harvard, 1964.

72 Sutton, L.J., The climate of Helwan, Cairo, 1926.

73 — Zartman, I.W., Government and Politics in Northern Africa, London, 1964.

74 — Zeuner, F.E., The Pleistocene period, London, 1959.

75 - Villard, H.S., Libya — The New Kingdom of North Africa, N.Y., 1956.

76 — Walker, D.S.. The Mediterranean lands, London, 1960.

خامساً : التقارير والدوريات

77 — Annuaire Statistique, Nations Unies, 1964.

78 — Demographic Year book, U.N., N.Y., 1965.

79 — Europa Year book, London, 1965-1966.

80 — F.O.A., Production Year book, 1965.

81 — La Situation Mondiale de l'alimentation et de l'Agriculture, Nations Unies, 1965.

82 — The economic development of Libya, A report of a Mission organized by the international bank for the reconstruction and development, Baltimore, 1963.

83 — World Crop Statistics : Area, Production and yield 1948-1964, F.O.A., Rome, 1966.

84 — L'economie et les finances des pays arabes, L'economiste arabe, 10ème année, Janvier, 1967.

محتويات الكتاب

فهرس
آسيا الاسلامية

رقم الصفحة

مقـــدمة ١ — ٦

الفصل الأول
الاسلام فى آسيا ٧ — ١٦

الفصل الثانى
شبه الجزيرة العربية ١٧ — ٨٦

الفصل الثالث
منطقة الهلال الخصيب ٨٧ — ١٥٨

الفصل الرابع
تركيا وإيران ١٥٩ — ١٨٨

الفصل الخامس
الجمهوريات الاسلامية فى الاتحاد السوفيتى ١٨٩ — ٢١٦

الفصل السادس
دول وسط وجنوب آسيا ٢١٧ — ٢٣٨

الفصل السابع
دول جنوب شرق آسيا ٢٣٩ — ٢٥٢

الفصل الثامن
الاقليات الاسلامية فى قارة آسيا ٢٥٣ — ٢٦٢

فهــــرس الأشكال

رقم الشكل	الموضوع	رقم الصفحة
١	شبه الجزيرة العربية	٢٦
٢	جمهورية اليمن الديمقراطية	٤٣
٣	دول الامارات العربية وعمان	٤٦
٤	دول الامارات العربية	٥٩
٥	دولة الكويت	٨٢
٦	البحرين	٧٩
٧	قطـــر	٨٣
٨	سوريا	٩٦
٩	سوريا (خطوط مواصلات)	٩٧
١٠	لبنان	١٠٢
١١	استغلال الارض فى الساحل الفينيقى	١٠٣
١٢	الاردن	١٣٣
١٣	العراق	١٤٢
١٤		١٦٥
١٥	تركيـــا	١٧٠
١٦	ايران	١٧٧
١٧	اذربيجان	١٩٣
١٨	اوزبكستان	١٩٨
١٩	طاجكستان	٢٠٢

رقم الشكل	الموضوع	رقم الصفحة
٢٠	تركانستان	٢٠٥
٢١	قازاخستان	٢٠٨
٢٢	قرقيزيا	٢١٣
٢٣	أفغانستان	٢٢٢
٢٤	باكستان	٢٢٧
٢٥	كشمير	٢٣٠
٢٦	بنجلادش	٢٣٣
٢٧	جزر ملديف	٢٣٦
٢٨	اتحاد ماليزيا	٢٤٣
٢٩	اندونيسيا	٢٤٨

فهرس
إفريقية الإسلامية

الموضوع	العنـــوان	رقم الصفحه
	تقـــديم	
الموضوع الأول:	المسرح الجغرافى لإنتشار الإسلام فى قارة إفريقيه	٢٦٩ – ٣٢٣
الموضوع الثانى:	جمهوريه مصر	٢٧ – ٤٣٢
الموضوع الثالث:	جمهوريه السودان	٤٣٠ – ٤٩٦
الموضوع الرابع:	بلاد المغرب الكبير	٤٩٩ – ٥٦٣
الموضوع الخامس:	الصومال وجيبوتى	٥٧١ – ٥٧٩
الموضوع السادس:	الدوله الإسلاميه فى غرب إفريقيه	٥٨٢ – ٥٩٤
الموضوع السابع:	دول شرق ووسط إفريقيه الإسلاميه	٥٩٧ – ٦٠٢

فهـــرس الأشـــكال

رقم الشكل	الموضوع	رقم الصفحة
١	العواصم المصرية فى العصور الوسطى	٢٢
٢	اخضاع الأوربيين لبلاد المغرب	٤٢
٣	الاقليم التضاريسية فى المغرب العربى	٥٢
٤	الحدود والأنهار الرئيسية والمناطق الروية فى المغرب العربى	٥٦
٥	استقلال الأرض فى المغرب العربى	٦٠
٦	الجمهورية العربية المتحدة (تضاريسية)	٧٧
٧	التكوين الجيولوجى للجمهورية العربية المتحدة	٧٩
٨	دير سانت كاترين	٨٣
٩	أحد الجبال المرتفعة بشبه جزيرة سيناء	٨٤
١٠	وادى فيران بسيناء	٨٥
١١	خطوط الحرارة المتساويه فى يناير	٩٠
١٢	الرياح وخطوط الضغط المتساوى فى يناير	٩١
١٣	الرياح وخطوط الضغط المتساوى فى يوليو	٩١
١٤	رى الحياض بالوجه القبلى	٩٤
١٥	سد أسوان	٩٦
١٦	نموذج السد العالى	٩٩
١٧	فوائد السد العالى	١٠٠
١٨	تطور مساحة الحاصلات الزراعيه	١٠٤

رقم الشكل	الموضوع	رقم الصفحة
١٩	الترع والمصارف فى الوجه البحرى والفيوم	١١٠
٢٠	تطور انتاج محصول القطن والقصب والبصل	١١٧
٢١	استصلاح الاراضى فى الجمهوريه العربيه المتحدة	١٢٧
٢٢	الثروة المعدنيه والحجريه فى الجمهوريه العربيه المتحدة	١٢٨
٢٣	مصانع الغزل والنسيج بالمحلة الكبرى	١٣٥
٢٤	مصنع الحديد والصلب بحلوان	١٣٨
٢٥	انتاج الحديد والصلب انتاج السيارات	١٣٩
٢٦	الاقسام الاداريه والسكك الحديديه فى الجمهوريه العربيه المتحدة	١٤٥
٢٧	تطور السكان فى الجمهوريه العربيه المتحدة	١٤٧
٢٨	تطور نسبه سكان المدن فى الجمهوريه العربيه المتحدة	١٤٨
٢٩	كثافه السكان فى الجمهوريه العربيه المتحدة الوجه البحرى ومصر الوسطى	١٦٢
٣٠	كثافه السكان فى الجمهوريه العربيه المتحدة (الوجه القبلى)	١٦٣
٣١	السودان	١٨١
٣٢	نباتات السودان	١٨٤
٣٣	منطقه السدود فى بحر الجبل	١٨٦
٣٤	نهر النيل	١٨٧
٣٥	قطاع يبين امتداد نهر النيل	١٨٨
٣٦	البجاة	١٩٥
٣٧	فيضان النيل يهدد محلات النيلين	٢١١
٣٨	استغلال الأرض فى السودان	٢٠٦
٣٩	الصمغ العربى	٢١٠

رقم الشكل	الموضوع	رقم الصفحه
٤٠	أسواق الصمغ العربى فى وسط السودان	٢١١
٤١	أشجار التلبدى	٢١٣
٤٢	وادى بالقرب من أم درمان	٢١٤
٤٣	دلتا الجاش	٢١٨
٤٤	مشروع الجزيرة	٢١٨
٤٥	القطن فى أرض الجزيرة	٢١٩
٤٦	رجل من الواندى فى صحبه زوجته يحمل القطن إلى الأسواق	٢٢٩
٤٧	المواصلات والمحصولات	٢٣٥
٤٨	مدينه أم درمان	٢٣٧
٤٩	مدينة بور سودان	٢٣٨
٥٠	مدينه تونس	٢٦٥
٥١	ليبيا	٢٧٣
٥٢	استغلال الأرض فى طرابلس	٢٧٠
٥٣	استغلال الأرض فى برقه	٢٨١
٥٤	البترول فى زلطن	٢٨٨
٥٥	نقل البترول من مرسى البريقه	٢٨٨
٥٦	مدينه طرابلس	٣٠٢
٥٧	مدينه سبها	٣٠٤
٥٨	موريتانيا	٣٠٨
٥٩	الخط الحديدى والمدن فى الصومال	٣١٦

غلاف مطبعة الانتصار
ELENTSAR PRESS